الأربعين
مجلة علمية محكمة نصف سنوية

الأربعين

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

تعنى بنشر البحوث والدراسات المتعلقة بزيارة الأربعين لسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام

تصدر عن

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

المجلد الثاني، السنة الثانية، شعبان ١٤٤٥هـ ،اذار ٢٠٢٤م، الملحق(١)

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

تعنى بنشر البحوث والدراسات

المتعلقة بزيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام

شعبان ١٤٤٥هـ - آذار ٢٠٢٤م

جمهورية العراق - محافظة كربلاء المقدسة

العتبة الحسينية المقدسة

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية

ببغداد (٢٦١٠) لسنة ٢٠٢٣م

المراسلات

توجه جميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى:

مجلة الاربعين - مركز كربلاء للدراسات والبحوث

E-mail: arbnj.k.center@gmail.com

ص. ب (٤٢٨) كربلاء

الهاتف:

٠٠٩٦٤٧٧٥٣٣٢٠٦٦

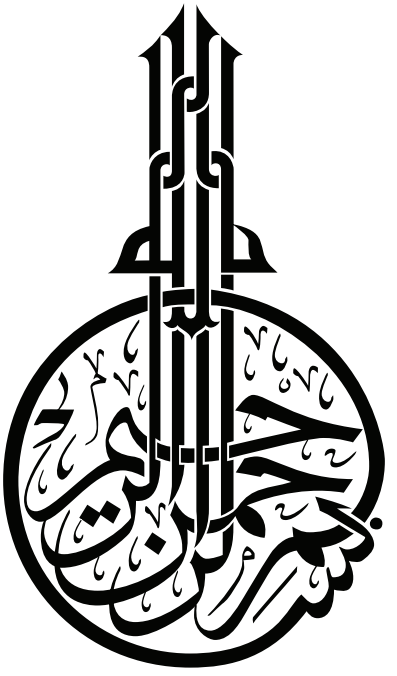
بسم الله الرحمن الرحيم

رئيس التحرير: أ.د. نذير جبار حسين الهنداوي

المعاون العلمي في مركز كربلاء للدراسات والبحوث

مدير التحرير: أ.م.د. ثامر مكي علي الشمري

كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

هيأة التحرير	مكان العمل
أ.د. حسين داخل البهادلي	(كلية الاداب/ الجامعة العراقية / العراق)
أ.د. حسين سيد نور الاعرجي	(كلية التربية/ جامعة واسط/ العراق)
أ.د. برزان ميسر حامد	(كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل/ العراق)
أ.د. اياد محمد علي الارناؤوطي	(كلية الآداب/ جامعة بغداد/ العراق)
أ.د. طلال خليفة سلمان	(كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد/ العراق)
أ.د. عبد علي كاظم الفتلاوي	(كلية العلوم السياحية / جامعة كربلاء/ العراق)
أ.د. وجدان صالح عباس محمد	(كلية الاداب/ جامعة الكوفة / العراق)
ا.د. فاضل مدب المسعودي	(كلية العلوم الإسلامية/ جامعة الكوفة/ العراق)
أ.د. صلاح الدين العامري	(المعهد العالي للحضارة الإسلامية/ جامعة الزيتونة/ تونس)
أ.د. نور الدين أبو لحية	(كلية العلوم الإسلامية/جامعة الجزائر/ الجزائر)
أ.د. عادل محمد زيادة	(كلية الاثار/ جامعة القاهرة / مصر)
أ.د. حنا جميل إسكندر	(كلية الدراسات الشرق أوسطية/جامعة سليمان الدولية/ لبنان)
أ.د. رسول جعفريان	(مكتبة تاريخ الإسلام وإيران التخصصية/ إيران)
أ.د. وانغ يو يونغ	(البحث العلمي للدراسات الدولية/ جامعة شانغهاي/ الصين)
ا.د. رنا سعد الصويفي	(معهد دراسة الثقافة والدين الإسلامي/ جامعة جوته/ المانيا)
ا.م.د غصون مزهر حسين	(كلية الأداب/ الجامعة المستنصرية/ العراق)
أ.م.د حيدر كاظم الجيزاني	(كلية الامام الكاظم عليه السلام/بغداد)
أ.م.د. جعفر علي عاشور	(كلية الآداب/ جامعة اهل البيت/ العراق)
أ.م.د. مؤيد ناجي أحمد	(الكلية التربوية المفتوحة/ وزارة التربية/ العراق)
م.د. علاء عبد الهادي المالكي	(مركز كربلاء للدراسات والبحوث/ العراق)
د. محمد رضا النواب	(كلية العلوم الاجتماعية للإعلام والوسائط/ إيران)

المراجعة اللغوية

اللغة العربية

أ.د. أياد محمد علي الارناؤوطي (جامعة بغداد)

أ.م.د جعفر علي عاشور (جامعة أهل البيت)

اللغة الانكليزية

أ.م.د. مؤيد ناجي أحمد (الكلية التربوية المفتوحة-بغداد)

اللغة الفارسية

أ.د. عبد علي كاظم الفتلاوي (جامعة كربلاء)

م.د. محمد جمال الطيف (جامعة وارث الأنبياء)

الاخراج الفني

عماد محمد البيرماني

سارة رياض الربيعي

أهداف المجلة :

١. حفظ زيارة الاربعين وتوثيقها كشعيرة دينية- اجتماعية بأحدث طرق التوثيق والعرض الحديثة ورصد تأثيراتها على الفرد والمجتمع.
٢. الوقوف على المتطلبات الأساسية لزيارة الأربعين وتأمين احتياجاتها في مختلف المجالات والابعاد.
٣. استلهام الدروس والعبر من ثورة الأمام الحسين عليه السلام في تعزيز مفاهيم الوحدة والسلام ومواجهة حرب الأفكار الناعمة.
٤. ربط المفاهيم القرآنية والدينية والعقدية بالموروث الحسيني وزيارة الاربعين لزيادة الثقافة والوعي لدى الأسرة والشباب.
٥. رصد التحديات التي تواجه الزائرين في القطاعات الخدمية كافة، وتقديم سبل معالجتها ووضع الحلول لها علمياً وعملياً
٦. رفد الباحثين والقراء والمهتمين بالبحوث والدراسات التخصصية في زيارة الأربعين.
٧. السعي الى تعريف المجتمع الدولي بأهمية الزيارة ومجتمعها المليوني؛ كونها تمثل تراثاً ثقافياً وانسانياً للمجتمع العراقي خاصة، ومحبي أهل البيت عليهم السلام عامة، كما يمكن ان تكون مخزوناً علمياً للمهتمين بزيارة الأربعين وعاملاً مهماً من أجراءات الصون لملف توفير الخدمة والضيافة في زيارة الأربعين بعد أن تم تسجيله رسمياً في منظمة التربية والعلم والثقافة اليونسكو(UNESCO) عام ٢٠١٩م من قبل المركز بالتعاون مع وزارة الثقافة والسياحة والآثار .

رؤية المجلة :

تسعى مجلة الأربعين العلمية المحكمة الى أن تكون منصة علمية، لنشر البحوث والدراسات الخاصة بزيارة الاربعين؛ لتحقيق أضافة علمية للمهتمين بهذه الشعيرة المباركة.

سياسة الخصوصية:

تتسم مجلة الأربعين العلمية المحكّمة بالدقة والرصانة والسرية في العمل، بحيث تحافظ على سلامة الأبحاث الواردة اليها، وتلتزم بخصوصية البيانات والمعلومات التي يرسلها المستخدم، دون الإفصاح بها لأية جهة.

سياسة النشر في المجلة:

تُرحّب مجلة الأربعين العلمية المحكمة بنتاجات السادة الباحثين من داخل العراق وخارجه، وتقوم بنشر بحوثهم عبر الاختصاصات الإنسانية والعلمية والتطبيقية المختلفة باللغتين العربية والانجليزية، ابرزها: (الدراسات الاجتماعية والانتروبولوجيا، الدراسات الثقافية والفكرية والعقائدية، الدراسات التاريخية والتراث، الدراسات الجغرافية والمكانية، الدراسات الاقتصادية والسياحية، الدراسات القانونية والتنظيمية، وفقاً للقواعد الآتية:

١. أن يكون البحث المراد نشره متميزاً وجديداً في موضوعه، ومستوفياً لشروط منهج البحث العلمي المعتمدة.

٢. ألّا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق أوخارجه، أومقتبساً من كتاب، أو منقولاً من شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على أن يقدّم الباحث تعهداً خطياً بذلك يُرفق مع البحث، ويعاد البحث للباحث إذا كانت درجة كشف إستلاله أكثر من ٢٠٪.

٣. أن يكون البحث سليماً من الأخطاء اللغوية والنحوية مع مراعاة الدقّة في الأسلوب بشكل صحيح.

٤. يلتزم الباحث بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث الترتيب والتنظيم.

٥. مراعاة وضع الخرائط والصور والجداول في مكانها أينما وردت في متن البحث.

٦. يُسلَّم البحث إلى هيأة التحرير مطبوعاً على نظام (word) ورق (A4) مع قرص مدمج (CD) يتضمن مادة البحث ونمط الخط (Times new roman) وحجم الخط (١٤) للبحوث العربية و (١٢) للغة الانكليزية على أن لاتزيد صفحات البحث عن (٢٥) صفحة وما زاد على ذلك يتحمّل الباحث دفع مستحقّاته المالية، ولا تقلّ عن (١٠) صفحات.

٧.يجب وضع المصادر في نهاية البحث حسب ترتيب الحروف الأبجدية وعلى أن يُتّبع في ترتيبها الطرق المتعارف عليها في كتابة المصادر العلمية كالاتي: اللقب ، اسم المؤلف، اسم الكتاب، اسم المحقّق (إذا كان الكتاب محققاً)، رقم الطبعة، اسم المطبعة، مكان النشر، سنة النشر.

٨.تنسيق الهوامش حسب النظام الضمني (APA) وفق المعايير المعتمدة في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

٩. على الباحث أن يرفق مع بحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية، اذا كان يتعامل مع المجلة لأول مرة.

١٠. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الاتية: عنوان الباحث واسمه، وجهة عمله، ورقم الهاتف والبريد الاليكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في متن البحث أو أي إشارة الى ذلك باللغتين العربية والانكليزية كما في القالب الخاص بالمجلة.

١١.إن البحوث كلّها تخضع للتقويم العلمي السري من قبل هيأة التحرير وجمع كبير من الأساتيذ في مختلف الاختصاصات العلمية، لبيان صلاحية نشرها، ولاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت للنشر أم لم تقبل، وفق الآلية الآتية:

- يبلغ الباحث بتسلم المادة المرسلة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.
- يخطر أصحاب الابحاث المقبولة للنشر موافقة هيأة التحرير على نشرها.
- الأبحاث التي يرى المقوّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها، تعاد الى أصحابها مع الملاحظات المحددة لإجراء التعديلات النهائية عليها.
- الأبحاث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
- يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه الكترونياً او ورقياً.

١٢.يخضع ترتيب الابحاث المنشورة لموجبات فنية، ويراعى في أسبقية النشر ما يأتي:

- تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث.
- تاريخ تقديم الابحاث التي يتم تعديلها.
- اللقب العلمي للباحث.

١٣.لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيأة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسليم بحثه.

١٤.تلتزم مجلة الأربعين العلمية المحكمة بالحفاظ على حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين.

١٥. إن يعطي المؤلف حقوقاً حصرية للمجلة تتضمن النشر والتوزيع الورقي والالكتروني والخزن واعادة الاستخدام للبحث.

١٦. تُرسل البحوث على البريد الالكتروني لمجلة الأربعين الدولية العلمية المحكمة :

arbnj.k.center@gmail.com

وللاستفسار الاتصال على الهاتف:

00964775332066

عنوان المجلة

العراق – كربلاء المقدسة – باب بغداد– شارع السيدة زينب الكبرى عليها السلام

مركز كربلاء للدراسات والبحوث– شعبة زيارة الأربعين.

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كاتبيها وليس بالضرورة أن تعكس وجهة نظر المجلة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

No.: الرقم: ب ت/ ٥٦٢٥/٤
Date: التاريخ: ٤/ ٧/ ٢٠٢٣

الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة / مركز كربلاء للدراسات والبحوث

م/ مجلة الاربعين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم المرقم م/٤٨١ بتاريخ ٢٠٢٣/٣/٨ ، والمتضمن استحداث واعتماد مجلتكم لاغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية ، حصلت الموافقة بتاريخ ٢٠٢٣/٦/٢١ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى ، واعتباراً من المجلد الاول – العدد الصفري - آذار- لسنة ٢٠٢٣ لتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده بأسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً أساسياً في أعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط استحداث واصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٣/ ٧ /٧

نسخة منه الى:
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ أشارة الى موافقة سيادته المذكورة أعلاه والمثبتة على أصل مذكرتنا المرقمة ب ت م/٥٠٩١/٤ في ٢٠٢٣/٦/٢١
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادره

مهند ابراهيم
٦/٢٦ – ٧/٣

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير – القصر الأبيض – المجمع التربوي – الطابق السادس
قسم الشؤون العلمية scdep@rdd.edu.iq rdd.edu.iq

شهادة الاعتماد الدولي

لمركز كربلاء للدراسات والبحوث

من منظمة **اليونسكو** (برنامج الذاكرة العالمية)

تأريخ الأعتماد: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤م

شهادة تسجيل ملف

(توفير الخدمة والضيافة في زيارة الاربعين)

المسجل من قبل مركز كربلاء للدراسات والبحوث

بالتعاون مع وزارة الثقافة والسياحة والاثار في

منظمة التربية والعلم والثقافة (**اليونسكو**)

بتاريخ ١٤-١٦/كانون الاول ٢٠١٩

المحتويات

دلالة الوفاء و الولاء لسيد الشهداء في زيارة الناحية المقدسّة دراسة في مقاطع الزيارةالناحية المقدسّة.....٢٣

أ. م. د. سحر ناجي المشهدي — وزارة التربية/ محافظة النجف الاشرف

زيارة الإمام الحسين بين التحفيز القوليّ والمُعتقد الطقسيّ (دراسة تحليلية).....٤٧

د. زينب علي حسين الموسويّ — كلية الآداب/ جامعة القادسية

زيارة الصحابي جابر بن عبدالله الأنصاري للإمام الحسين.....٦٩

د.خالد غفوري الحسني — قم المقدسة/ جامعة المصطفى العالمية

مظاهر العنف الأموي ما بين التعسف والمظلومية(سبايا واقعة الطف انموذجا).....٩٧

م.د نهى حامد طاهر الطائي — كلية الآداب/ جامعة الامام جعفر الصادق عليه السلام

ألتأصيل التاريخي للزيارة الأربعينية (٢٠ صفر- ٦١هـ ٦٨٠ م)وفقًا لطروحات المستشرقة الايطالية فاليري.....١٢٧.

م.م هديل شكري محمد — كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين

صِلَةُ الزيارةِ الأربعينيّةِ بالعقيدة القرآنيّة بحثٌ تحليليٌّ لآياتِ العقيدة الواردة في نصوص الزيارة ال حسينيّة.....١٥٥

الشيخ حيدر العريضي

الشعائر الحسينية في كتابات المستشرقين هالم هاينز (انموذجا).....١٩٩

م.د. حيدر جابر عبد الربيعي — وزارة التربية / مديرية التربية الرصافة

الترفع الاخلاقي لدى زوار الامام الحسين عليه السلام..... ٢٢٧...

ا.م د سوسن عبدعلي السلطاني — كلية الاداب/ جامعة بغداد

الدور الاستراتيجي للزيارة الاربعينية في استدامة قيم المجتمع دراسة تحليلية لاراء عينة من اساتذه جامعة وارث الأنبياء عليه السلام..... ٢٦٣

أ.د عباس كاظم الدعمي — جامعة وارث الأنبياء
م.د محمد مجيد الحمداني — جامعة وارث الأنبياء
م.د حسين محمد علي كشكول — جامعة وارث الأنبياء

كرامة الإنسان في فكر الإمام الحسين عليه السلام واثرها في زيارة الأربعين ٢٩٩

د. محمود اسود العتبي — مدرس في مدرسة دينية غير حكومية / جامعة الكوفة

مشروعية زيارة أربعينية الامام الحسين عليه السلام ٣٣١

أ.م.د.عدنان هاشم جواد الشروفي ال طعمة — كلية القانون / جامعة كربلاء

الإرهاب يوم عاشوراء مقاربة قانونية حول جرائم الإرهاب التي ارتكبت في كربلاء سنة ٦١هجرية ٣٥٥

الدكتور ادمي محمد ادمي — كلية الأديان والمذاهب
الباحث يحيى شعيب عباس — م. جمعية العرب لحقوق الانسان

همية التنظيم المكاني لمحاور الحركة في مدينة كربلاء اثناء الحشود..... ٣٩٣

م.م.عبدالرزاق عبدالله صالح — مركز التخطيط الحضري والاقليمي/ جامعة بغداد
أ.د.عبدالرزاق محمد جبار المحمدي — كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة الانبار
أ.د.خالد اكبر عبد الله الحمداني — كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة الانبار

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، السنة الثانية، الملحق (١)

زيارةُ الأربعين وأبعادُها الاستراتيّجية في مناهضةِ الاستِكبَارِ العَالَمِّي.....٤٢٥

أ.م.دأحمَد حسن قاسم. كليَّة التَّربيِّة للبنَّات/ جَامِعَةُ ذِي قَار

زيارة الاربعين ودورها في الإصلاح الشامل للقيم المجتمعية.....٤٦٣

ا.م.د. زينب عبدالله منكاش كليه العلوم السياسية/ جامعه النهرين

نتائج انعكاسات زيارة الأربعين والتحديات التي تواجهها.....٤٩١

م.م عقيل فالح سلمان كلية الطب البيطري / جامعة القاسم الخضراء

م. م زهراء ١وخويط كلية الطب البيطري / جامعة القاسم الخضراء

التوجهات الإيديولوجية والعقدية في حوار الثقافات في الزيارة الأربعينية.....٥٢٥

م.م. علي خليل إبراهيم كلية العلوم السياحية / جامعة كربلاء

أ.م. سمير خليل شمطو كلية العلوم السياحية/ جامعة كربلاء .

الأفعال التأثيرية وسياقها التداولي في قصيدة الأميرة للشاعر (محمد الفاطمي).....٥٦٩

م. م حوراء شهيد حسين وزارة التربية مديرية تربية ذي قار

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، السنة الثانية، الملحق (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الهادي الأمين أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

وبعد..

لقد حظيت زيارة أربعينية الإمام الحسين ﷺ باهتمام بالغٍ على مدى تأريخها الطويل لما فيها من دلالات ومعانٍ كبيرة في نفوس المسلمين عامة، وأبناء الشعب العراقي خاصة، كونها جسدت مجموعةً من الصور الانسانية،كإشاعة مبدأ التعايش السلمي بين الزائرين بمختلف ثقافاتهم وإنتماءاتهم الفكرية، ومدى التلاحم الثقافي والمجتمعي، ونكران الذات والتسابق في تقديم الخدمات لدى مختلف شرائح(مجتمع الأربعين)، حتى أضحت هذه الزيارة هوية ثقافية وحضارية لشعبنا العراقي المعطاء، الأمر الذي دعا مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة الى السعي الحثيث لتسجيل هذه الزيارة في منظمة اليونسكو العالمية كشعيرة دينية، وممارسة إجتماعية ضمن لائحة التراث العالمي غير المادي.

اختص العدد بنشر وقائع المؤتمر الدولي السابع لزيارة الاربعين المقام من قبل مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة تحت شعار (زيارة ألأربعين ...أصالة القيم وعنوان الحضارة في ٢٣-٢٤هـ صفر ١٤٤٥/ ٨-٩ ايلول ٢٠٢٣) الذي شهد مشاركة دولية واسعة .

وإيماناً من مركز كربلاء للدراسات والبحوث بأهمية دراسة زيارة الأربعين المباركة، لذا فقد خصصت نسخة المؤتمر الدولي السابع لهذا العام بمجموعة من المحاور العلمية التي تخص موضوعة الزيارة وأبعادها الأساسية. وتجدر الأشارة هنا أن جلسات المؤتمر شهدت حضوراً واسعاً للبحوث ذات البعد التطبيقي، فضلاً عن

الأبحاث الأجتماعية والأنسانية التي أشترك فيها نخبة كبيرة من المختصين والباحثين في مجالات عدة إذ بلغ مجموع البحوث المقدمة للجنة العلمية للمؤتمر بحدود (١٧٧) بحثاً من داخل العراق وخارجه، توزعت على المحاور الرئيسة للمؤتمر، وبعد عرضها على الخبراء العلميين، تم قبول(٩٥) بحثاً، للمشاركة في المؤتمر، سائلين الله تعالى ان ينفع بهذا الجهد العلمي ومخرجاتة صناع القرار لتطوير الواقع الخدمي والجهد الشعبي المقدم لزائري المولى ابي عبد الله الحسين عليه السلام .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

اللجنة العلمية للمؤتمر

مدير التحرير

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤ م

دلالة الوفاء و الولاء لسيد الشهداء في زيارة الناحية المقدسّة

دراسة في مقاطع الزيارة

أ. م. د. سحر ناجي المشهدي

وزارة التربية محافظة النجف

sahar.naji.175@gmail.com

ملخص البحث

يسعى بحثنا الحالي إلى دراسة مقاطع زيارة الناحية المقدسّة،وهي زيارة نجد قلة الدراسات التي حاولت دراستها أو شرحها، وقد نقلت إلينا عن طريق مؤلفات علماء شيعة، ومن بينهم الشيخ المفيد، فيقول :»زيارة اخرى في يوم عاشوراء برواية اخرى» ونجدُ فيها حديثاً عن الأنبياء و كراماتهم ابتداءَ من نبي الله آدم ﷺ ومن بعده شيث وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم وخاتمهم نبينا محمد إلى أن نصل الى سبطيه(الحسن والحسين)-سلام اللهّ عليهم أجمعين-و تتناول معجزة كل نبي، ثم ينتقل إلى آل بيت النبّوة وتخصيص السّلام للإمام الحسين ﷺ، وقد رُويت هذه الزيارة عن طريق نوّاب الإمام الحجة المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) وبلغت الشيخ المفيد ثم السَّيد المرتضى و شُكّ في صحة سندها و متنها ؛ لفقد كتابي (المزار والمصباح) للمفيد والمرتضى ولذا يهدف البحث إلى كشف الصورة الواقعية التي عاشها المجتمع القائم آنذاك؛ و قسم البحث على مبحثين تناول الأول دراسة السِّمات الدلالية والجمالية من (سجع و تكرار) وتناول في المبحث الثاني (التقابل الدلالي و الفروق اللغوية والصورة الفنية والعموم والخصوص) في كلّ ما تقدم تتضح دلالات وسمات جمالية دقيقة واردة في بعض المقاطع التي درست وقد اختتم البحث بخاتمة لأبرز النتائج التي توصلنا اليها على وفق للمنهج الوصفي التحليلي

الكلمات المفتاحية: دلالة ، الوفاء ، الولاء ، الناحية المقدسّة

“The Significance of Fidelity and Loyalty to the Master of Martyrs in The Ziyarat AL-Arbaeen: A Study in Visitation Passages

Dr. Sahar Naji Al-Mashhadi
“The General Directorate of Education in Al-Najaf Governorate”

Abstrect :

Our current research seeks to study the passages of the visit to the holy city, which is not a well-known visit. That is why we find the lack of studies that I tried to study or explain, and they were transmitted to us through the writings of some Shiites, including Sheikh Al-Mufid. And after him, Seth, Idris, Noah, Hud, Salih, Ibrahim, and their seal, our Prophet Muhammad, until we reach his two grandsons (Al-Hassan and Al-Hussein) - may God’s peace be upon them all - and deal with the miracle of each prophet, then it moves to the family of the prophethood and the allocation of peace of Imam Al-Hussein (peace be upon him), and this visit was narrated by the deputies of the expected Imam Al-Hujjah (may God hasten his honorable reappearance) and it reached Sheikh Al-Mufid and then Mr. For the loss of my book (The Shrine and the Lamp) by Al-Mufid and Al-Murtada, and therefore the research aims to reveal the realistic picture that the existing society lived in at the time; The research was divided into two sections, the first of which dealt with the study of the semantic and aesthetic features of (singing and repetition) and studied in the second section (semantic contrast, linguistic differences, artistic image, generality and specificity). It was studied and the research was concluded with a conclusion of the most prominent results that we reached according to the descriptive analytical method.

Keywords: Significance, Fidelity, Loyalty, Sacred Aspect”

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥ هـ آذار - ٢٠٢٤ م

المقدمة

تعد زيارة الناحية المقدسة من الزيارات(غير المشهورة)نجد فيها وصفاً دقيقاً لما جرى لمولانا الحسين عليه السلام في عرصات كربلاء، وفيها تشخيص بليغ فالحديث فيها كأنه قراءة المقتل الحسيني بتفاصيله المشاهدة وكأنّها شاهد عيان لماجرى من هتك للحرمات واستلاب الكرامات، وقد اخترت هذا الزيارة وفاء وولاء لسيدنا و مولانا الحسين عليه السلام للمشاركة في مؤتمر الاربعين ، فوجدت قلة في المصادر التي تحدثت عنها لأنّها ضعيفة المتن و السّند ، و قد وصلت الى محمد بن غالب الاصفهاني (٢٦ هـ) وجاء ذكرها في أكثر من مصدر ومنها : بحار الانوار(المجلسي،١٩٨٣،ج ٩٨:٣١٧)

و النّاحية: مصطلح شيعي جرى في الغيبة الصغرى للإمام القائم عجل الله فرجه الشريف ناحية الامام المنتظر(عجل اللهّ فرجه الشريف) فقد كان سفراء الامام يتوسطون بينه وبين شيعته لتبادل المعلومات والاسئلة المختلفة فأطلقوا مصطلح الناحية المقدسة ؛ للدلالة على أن مصدر المعلومات هو الإمام نفسه ولفظ القداسة للناحية ؛تكريم للإمام، فالمعصوم تقصده الناس و تتوجه اليه للإرشاد والتوجيه ، وهو اصطلاح شيعي لعدم التصريح باسمه في الغيبة الصغرى و أوجب ذلك تخفيه عن السلطات العباسية التي حاولت النيل منه ،وعُدّت سراً عظيماً في تعدد ذكر الأسماء والأحداث التي جرت على آل بيت النبّوة فالعلماء والراسخون في العلم وحدهم يعلمون هذه الأسرار، ويقفون على مكامنها، لقربهم من الامام الحجة بن الحسن عجل الله فرجه الشريف فهو المصداق البارز للراسخين في العلم. ومعرفة الامام معرفة الله لذا ورد في القول (ان من عرفكم فقد عرف الله) فعلمه الغيبي وعصمته الكبرى وهو الوريث الباقي من نسل رسول

الله، فالمصيبة عظيمة وقد رواها القائم المنتظر يذّكرنا بمصاب جده كأنّه شاهد لما حدث في ارض الطّف

التمهيد: في صحة إثبات سند الزيارة

حين ننتبع زيارة الناحية المقدسّة نجدها وثيقة تأريخية تنقل أحداث واقعة الطّف فيها الإحساس العظيم والتوجع والحسرة والألم لما مرّ بإمامنا الحسين وأهله وعياله وعترته فنجد فيها علامات تهزّ كيان العالم بأجمعه إلاّ أنّها لم تسلم من النقد فأُثيرت إشكالات في نسبتها وصحتها و سنقف في هذا البحث على دراستها دلالياً ومن خلال دراسة بعض المقاطع الواردة فيها فقد نسبها المجلسي الى الشيخ المفيد و ربما يكون إنشاؤها من لدن الشيخ المفيد نفسه، ونسبها ابن طاووس الى السيد المرتضى ، وربما يكون المرتضى نقلها شفاها فتنوقلت عنه ولم تنسب الى الامام الحجة ، في ما يرجح السيّد الخوئيﷺ نسبتها الى ابن المشهدي بقوله: «إنّ محمد بن المشهدي من المتأخرين، وقد مرَّ أنّه لا عبرة بتوثيقاتهم لغير مَن يقرُب عصرهم من عصره، فإنّا قد ذكرنا أنّ هذه التوثيقات مبنية على النظر والحدس، فلا يترتّب عليها أثر (الخوئي،١٤١٣ ، ج ١ : ٤٨)وربما يكون سندها صحيحا ومتنها قد نجد عليه بعض الانكار و هو امر طبيعي في مجمل الزيارات و الأدعية ولذلك قيل: زيارة غير مشهورة وأن الشيخ محمد بن المشهدي، قال في أول مزاره:(فإني قد جمعت في كتابي هذا من فنون الزيارات للمشاهد، وما ورد في الترغيب في المساجد المباركات والأدعية المختارات وما يدعى به عقيب الصلوات وما يناجى به القديم تعالى من لذيذ الدعوات والخلوات، وما يلجأ إليه من الأدعية عند المهمات، ومما اتصلت به ثقات الرواة إلى السادات (ابن المشهدي، ١٤١٩،٢٧)وقد تقبّلها الشيخ المفيد

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، السنة الثانية، الملحق (١)

والمرتضى ولم يرد طعنهم فيها ؛لذا كان الجواز بمشروعية زيارتها بألفاظها ، فضلاً عن عدم ورود الطعن عليها من أحد على طول التاريخ الإمامي؛ ممّا يكشف عن تلقّيها بالقبول يداً بيد عن المعصوم.

أقول : إنّ ورود بعض الفقرات في مقاطع الزيارة ضعّفتّها؛ لأنه لا يتناسب مع علو مقام سيدات بني هاشم في قوله:» فبرزن من الخدور ناشرات الشعور "فالمتعارف عند العرب سابقاً أنّ المرأة إذا فقدت عزيزاً عليها تبقى بقيّة عمرها محزونة لمصابه، محرومة حتى من البسمة والضحكة لفقده، فإنّها في هكذا ظروف تفتح ضفيرتها داخل الستر والحجاب كعلامة لشدّة المصيبة، وهذه العادة موجودة في العراق أيضاً وربما في مناطق عربية أخرى، وليس المراد أنّ العلويات خرجن من الستر ورؤوسهنّ مكشوفة والعياذ بالله. و تردد في بعض المصادر إنّ ورود « ناشرات الشعور »هو: إنّ العلويات فتحن ضفائرهنّ تحت المقانع لشدّة المصاب، بعد أن ربطن المقانع على رؤوسهنّ بإحكام امتثالاً لأمر سيّد الشهداء سلام الله عليه، فقد أوصاهنّ بذلك لكي لا يذهلن عن حجابهنّ من شدّة المصيبة وعظمة الفاجعة (العاملي، ١٤٢٢،ج ٢ :١٨٢)

المبحث الأول
السِّمات الدلالية والجمالية في مقاطع الزيارة :

أولاً : السجع

السجع مشتق من سجعَ الرجلُ إذا نطق بكلام له فواصل كقوافي في الشعر من غير وزن»(الفراهيدي، ج١ :٣٦)وعُدّها الرماني عيباً مفرقا بينها و بين الفواصل بقوله :»الفواصل بلاغة و الأسجاع عيب . وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني ، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها»(الرماني ،١٩٧٦،٩٨)ويرجع سبب ذلك لاشتقاقها من سجع الحمامة ، فليس فيها إلاّ أصوات متشاكلة و اصطلاحاً يعني إعتدال في مقاطع الكلام (ابن الأثير،٢٠١٣،ج١ :٢١٢)وعرف بأنه الكلمة الأخيرة في القرينة ، ويسميها بعضهم قافية النثر(الزركشي،١٩٧٢،ج١ :٧٦)ويتضحَّ في زيارة الناحية المقدّسة هيمنة السجع على النصوص (عبد الرحمن،٢٠١٣ ،٢١٦) وفيه أهمية كبيرة منها : ترغيب السّامع بسماع روي منتظم ، و منها سرعة الحفظ والاسترسال في متابعة المقاطع الصوتية المتشابهة ؛ ولأن الكلام المسَّجع أفصح وأبلغ من غير المسجع(العلوي،٣ :١٧)؛فالسجع المطرف: أن تتفق الكلمتان في حروف السجع لا في الوزن(الزركشي،١٩٧٢،١:٣٢)وعرفه ابن الزملكاني قائلا:»فان فات الوزن سمي مطرفا»(ابن الزملكاني،١٩٦٤،١٧٨)ويصفه عبد العزيز عتيق بأنه ما : « اختلفت فيه الفاصلتان أو الفواصل وزنا واتفقت رويا»(عتيق ،١٩٨٥،٢١٧) والسجع المتوازي : ماتفقت فيه الفاصلتان في الوزن والتقفية،والسجع المتوازن : ان تراعى في الكلمتين الاخيرتين من القرينتين الوزن دون التقفية(السيوطي ، ١٩٩٩،٢:١)فنهاية بيت الشعر تسمى القافية، ونهاية النثر سجعا، ونهاية الآية

فاصلة (الصغير، ١٤٤، ٢٠٠٠)ويتضمن السَجع مؤثرات صوتية نغمية تتردد بشكل سلس ،ومن خلالها يستطيع الفرد ايجاد روابط بين طرفيّ الكلام للمتكلم والمخاطب ، فيحدث إيحاءات بلاغية جمالية وهذا ما يجعل النَّص قوياً متماسكاً غير مجتزء ، إذ تتشابه نهايات الفقرات وسندرس هذه الأنواع على وفق للمقاطع الواردة في الزيارة إذ يبدأ الإمام عليه السلام بالسّلام الخاص فيقول :

السّلام على من الإِجَابَة تَحْتَ قُبَّتِهِ : قـُبـ / بـَ / تـِ / هـِ

جَعَلَ اللهُ الشِّفاءَ فِي تُرْبَتِهِ : تـُر / بـَ / تـِـ / هـِ

الأئمَّة مِنْ ذُرِّيَّتِهِ : ذ ـُر / رِ / يـَـ / تـِ / هِ

فقد جاءت الفواصل متفقة في حروف السجع مع اختلاف الوزن و هو من السجع المطرف

ثم الانتقال و التخصيص للسلام الى الامام الحسين عليه السلام ،و انتقاله بين حروف روي جديد و هو حرف الالف ،و فيه امتداد صوتي يكسب النّص جمالا و هو من السجع المطرف ايضاً:» السَّلامُ عَلَى ابنِ خَدِيجَة الكُبْرَى : اَـلـ / كـُـبـ / رَـَ

السَّلامُ عَلَى ابْنِ سِدْرَة المُنتَهَى : اَـلـ / مـُـنـ / تـَـ / هـَـَ

السَّلامُ عَلى ابْنِ جَنَّة المَأوَى : اَـلـ / مـَأْ / وَـَ

السَّلامُ عَلى ابْنِ زَمْزَمَ وَالصَّفَا « و صـ / صـَ / فـَـَ، وارتباط اسم سيدنا الحسين بالسيدة خديجة تشريف آخر لنسبه فسيدتنا خديجة الكبرى أولى امرأة تزوجها الرسول، وأولى امرأة أسلمت وكانت من سادات قريش وأشرافها وتُدعى في

الجاهلية الطاهرة ولقّبها النبي بالكبرى، و نسب الحسين اليها تكريما،و السِّدر شجرة النبق واحدته سدرة وهي شجرة معروفة في الجنّة ، و ابن جنة المأوى : الجنة : البستان و تسمى النخيل جنة،وزمزم اسم لبئر في مكة تتيمن الحجيج بالشرب منه في بيت الله (الرازي،١٩٩٩ ، ٣٧) والصَّفاجبل عظيم في مكة يقابل جبل المروة ،ويستمر السّلام على الامام الحسين عليه السلام بصفاته التي كانت شاخصة واقعاً على أرض كرَبَلاء «السَّلامُ عَلى المُرَمَّلِ بالدِّمَاءِ، السَّلامُ عَلى المَهْتُوكِ الخِبَاءِ، السَّلامُ عَلَى خَامِسِ أصْحَابِ الكِسَاء، السَّلامُ عَلى غَريبِ الغُرَبَاءِ، السَّلامُ عَلى شَهِيدِ الشُّهَدَاءِ" وفي هذا المقطع نجد الاوصاف التي انفرد بها امامنا الحسين وقد اتفقت الفواصل في الروي(اء)واختلفت في الوزن

ب ـِ د / دِ ـِ / مَـــَـــاء قصير مغلق + قصير مفتوح + طويل مغلق

اَـلـ / خِـ ـِ / بَـــَـــاء قصير مغلق + قصير مفتوح + طويل مغلق

اَـلـ / كِـ ـِ / سَـــَـــاء قصير مغلق + قصير مفتوح + طويل مغلق

اَـلـ / غُـ ـُ / رَ ـَ / بَـــَـــاْ قصير مغلق + قصير مفتوح + طويل مغلق

و هو من السجع المطرف ،ومن الافت للنظر أنّ هنالك تساوياً بين كلّ فاصلتين في الروي و الوزن بين : (الخِبَاء والكِسَاء)وَبَين(الغُرَبَاء والشُّهداء والأدْعياء) وَبَين (كرَبَلاء والسَّماء)فالمرمّل بالدّماء : الراء والميم و اللام أصل يدلّ على رقة في شيء يتضام بعضه إلى بعض.ومنه رملت الحصير و أرملت اذا سخّفت نسجه و منه ترمَّل القتيل دِّمه أي تلطخ (ابن فارس،١٩٧٩، ج ٢: ٤٤٢)

واختار الامام صيغة المبالغة(مُفَعَّل)في مقام استعارة للدّلالة على صيغة المبالغة كـ(المُدِّثر و المُزّمل)، وتستعمل هذه الصيغة لاسم المفعول ، فالرّمل هو

فتات الصّخر، و قطعته رملة وأضيف اليه (الدِّماء) للدّلالة على فاجعة الحدث والمصاب فهو مرمل بالدماء و ليس التراب او الصخر والمهتوك الخباء تعني الخبيبة والخُبّة وهي الطريقة تمتدّ في الرّمل و يشّبهها الخِرقة التي تُخرق طولا (ابن فارس ،١٩٧٩،ج ٢: ١٥٧)،وخُصّ بصفة غريب الغرباء ، فقد تغرب و جاء من المدينة طلبا لنصرة الدين، والغرباء الاباعد، وهو شهيد الشُّهداء ، والشهادة : الخبر القاطع و الشهود الحضور و الشهيد الشاهد و القتيل في سبيل الله تعالى و جمعه شهداء(ابن فارس،١٩٧٩، ج ٢ : ١٦٤)

و الشّهيد المقتول في سبيل اللهّ من أسماء اللهّ الحسنى و قيل : الذي لا يغيب عن علمه شيء وجمعه (الرازي،٦٩،١٩٩٩) وهو ساكن كربلاء : وهي صفة اختصَّ بها امامنا الحسين من بين الأئمة الاثني عشر ، و السّكَن مشتق من السّكيْنة و في هذه الأرض و تربيتها كرامة إلهية فيقصدها الناس من كلِّ حدب و صوب طلباً للشفاء و استنجادا بشخصية ساكنها .

و الكرب : الْحزن وَالْغَم يَأْخُذ بِالنَّفسِ (مجمع اللغة العربية،٢٠٠٤ ،ج ٢ : ٧٨١) ومن الواضح للقارئ استعمال الإمام للسجع غير متكلف فأدّى وظيفته المنشودة في ايجاد ايقاع منتظم و متسلسل؛فالسّامع و المتلقي لها يسترسل لإكمال المقاطع و كأنّه مرتِّل يتلو القرآن الكريم ؛ فالتلاوة تتطلب ايقاعا متناسبا مع وحدات صوتية متتابعة تنتظم و تشكّل التجانس اللفظي (البستاني،١٤١٣ ،١٧٥)

ثانياً : التكرار :

نجد الإمام يكرر بعض المقاطع في كل مقاطع الزيارة و منه(السلام) في معناه يقول ابن فارس : « السِّينُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ مُعْظَمُ بَابِهِ مِنَ الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ ; وَيَكُونُ فِيهِ مَا يَشِذُّ، وَالشَّاذُّ عَنْهُ قَلِيلٌ، فَالسَّلَامَةُ: أَنْ يَسْلَمَ الْإِنْسَانُ مِنَ الْعَاهَةِ وَالْأَذَى (ابن فارس،١٩٧٩،ج ٣ : ٩٠) ثم يتدرج في هذا السّلام من العموم ثم يخصص ، فقد احتلّ السّلام مساحة كبيرة في هذه الزّيارة ابتداء من الأنبياء حتى ينتهي الى آل بيت النبّوة طلباً للإجابة وهذا ما يؤكد الآداب التربوية العالية لإمامنا ، وفيه توكيد أيضاً لأثر الدّعاء في الاستجابة وهو «وسيلة لارتباط المسلمين بأولياء أمورهم واعتصامهم بحبل الولاء الذي جعله اللهّ عصمة للمسلمين (الآصفي، ١٤١٥هـ ، ١٥٤)

ويمثلُ السلام أساس الزيارة وعمادها؛ لأنّ الغرض من الزيارة هو الوصول إلى صاحب المقام ومخاطبته بما يحبّه ويرضاه، ولا يوجد أفضل من السلام؛ لكونه تحية الإسلام وأحد الشعارات التي يمتاز بها المسلم عن غيره (الغريفي،٢٠٢١، ٢٣٦) ومعناه بشكل عام طلب الزائر من الله تعالى السلامة

« السَّلامُ عَلى يَعْسُوبِ الدِّيْنِ،السَّلامُ عَلى مَنَازِلِ البَرَاهِينِ" واليعسوب: الفحل من النحل و يعني ملكها و جمعه يعاسيب (ابن فارس ، ١٩٧٩ ، ج ٤ : ٣١٧) واختيار لفظ اليعسوب و هو الفحل من النحل اختيار بليغ لأن العرب تطلقه على القبائل على رئيس القوم ، كما وصفه الامام علي عليه السلام في وصف العرب الخُلَص بقوله» فإن كان لابد من العصبية ، فليكن تعصبهم لمكارم الخصال ، ومحامد الافعال، ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها المجداء و النجداء من بيوتات العرب و يعاسيب القبائل(الرضي ،) فالإمام الحسين عليه السلام هو رئيس قبائل العرب بشجاعته و بسالته و قوته و إضافة الدّين له تشريف أكبر لذلك اللفظ فهو المالك لأمور الدِّين .

المبحث الثاني
دلالة المقاطع الدعائية

١.التقابل الدّلالي :

(الصغير و الكبير) : الصِغَر ضِدُّ الْكِبَرِ. وَالصَّغِيرُ: خِلَافُ الْكَبِيرِ (ابن فارس، ١٩٧٩،ج ٣ : ٢٩٠) وهنا يشير الى أنّ العدو لم يرحم الكبير و لا الصغير من أبناء الإمام الحسين ﷺ فعلي الكبير هو أول أبناء الإمام و عبد اللهّ الصغير الرضيع لم يرحم ايضا بل مات عطشاناً ؛ لذا يقول الإمام الحجة ﷺ « السَّلامُ عَلى عَلِيٍّ الكَبِيرِ، السَّلامُ عَلى الرَّضِيعِ الصَّغِيرِ»

٢.الفروق اللغوية :

فقد راعى الإمام الفروق اللغوية الدقيقة بين الألفاظ واستعمل كل لفظ في موقعه المناسب و منه

- استعماله للفظي (النبّي والوصّي):

«السَّلامُ عَلى ابْنِ خَاتَمِ الأنبِيَاءِ.السَّلامُ عَلَى ابْنِ سَيِّدِ الأوصِيَاءِالسَّلامُ عَلَى ابْنِ فَاطِمَةَ الزَّهْراء»

وهنالك فرق بين النبي والوصي ؛ فالنبي : الشريف على سائر القوم وهو مخبر عن الله يصطفيه ليوحى إليه مكلف بالإبلاغ (الرازي،١٩٩٩، ٣٠٤) والوصي: «الوَاوُ وَالصَّادُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ: أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى وَصْلِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ. وَوَصَيْتُ الشَّيْءَ: وَصَلْتُهُ. وَيُقَالُ: وَطِئْنَا أَرْضًا وَاصِيَةً، أَيْ إِنَّ نَبْتَهَا مُتَّصِلٌ قَدِ امْتَلَأَتْ مِنْهُ"(ابن فارس، ١٩٧٩ ،ج ٦ :١١٦)

و قد روى الطبري بإسناد له عن سلمان قال: قلت لرسول الله: يا رسول الله إنه لم يكن نبي إلا وله وصي، فمن وصيك؟ قال وصيي وخليفتي في أهلي وخير من أترك بعدي مؤدي ديني ومنجز عداتي علي بن أبي طالب (المجلسي،١٩٨٣،ج ١:٣٨)

و استعمل (الجسم و الجسد)فانتقل في الوصف إلى حال الأجساد والأجسام وصفاً دليلاً مفصَّلاً و الأعضاء والرؤوس والنساء فيقول :»السَّلامُ عَلى الأَجْسَادِ العَارِيَاتِ ، السَّلامُ عَلى الجُسُومِ الشَّاحِبَاتِ، السَّلامُ عَلى الدِّمَاءِ السَّائِلاتِ»فالجسد والجسم لفظان متقاربان إلاّ أنّ هنالك فروقاً دلالية دقيقة ففي»الجِيمُ وَالسِّينُ وَالدَّالُ يَدُلُّ عَلَى تَجَمُّعِ الشَّيْءِ أَيْضًا وَاشْتِدَادِهِ. مِنْ ذَلِكَ جَسَدُ الْإِنْسَانِ. وَالْجَسَدُ: الَّذِي يَلِي الْجَسَدَ مِنَ الثِّيَابِ. وَالْجَسَدُ وَالْجَسِدُ مِنَ الدَّمِ: مَا يَبِسَ، فَهُوَ جَسَدٌ وَجَاسِدٌ“ (ابن فارس، ١٩٧٩،ج ١: ٤٥٧)؛فالجسم عام يطلق على كل ما فيه روح، والجسد أخصّ منه يطلق على جسد الانسان بلا روح وهي الجثة فاستعمل لفظ (الأجساد) لوصف حال الجثث بعد قتلها و اضيف إليها الوصف(العاريات) ، واستعمل الجسوم ؛ لأن الروح ما زالت فيها و لم تفارقها الى يومنا هذا ووصفت بـ(الشاحبات) ، وفي هذا المقطع يتضح لنا استعمال الجمع للمؤنث السالم لصفات العاقل و التي تكررت في (العاريات والشاحبات والسائلات والمقطعات والمشالات والبارزات)

- الخيل و الجواد و الفرس :

فهو يفرق بينها» حَتَّى نَكَسُوكَ عَنْ جَوَادِكَ، فَهَوَيْتَ إِلَى الْأَرْضِ جَرِيحاً، تَطَؤُكَ الْخُيُولُ بِحَوَافِرِهَا «و كذلك قوله :» فَلَمَّا رَأَيْنَ النِّسَاءُ جَوَادَكَ مُخْزِيّاً، وَنَظَرْنَ سَرْجَكَ عَلَيْهِ مَلْوِيّاً « ومن المعلوم أن بينهما فرقاً ؛ فالخيل:مَعْرُوفَةٌ. وَسَمِعْتُ مَنْ يَحْكِي عَنْ

بِشْرٍ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ، وَعِنْدَهُ غُلَامٌ أَعْرَابِيٌّ فَسُئِلَ أَبُو عَمْرٍو: لِمَ سُمِّيَتِ الْخَيْلُ خَيْلًا؟ فَقَالَ: لَا أَدْرِي. فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: لِاخْتِيَالِهَا. فَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: اكْتُبُوا. وَهَذَا صَحِيحٌ ; لِأَنَّ الْمُخْتَالَ فِي مِشْيَتِهِ يَتَلَوَّنُ فِي حَرَكَتِهِ أَلْوَانًا(ابن فارس ، ١٩٧٩ ، ٢ : ٣٦)

فالخيل مصدر فخر للعربي فهي تحمل الفارس و له من الإكبار والهيبة فيهاب ويخلق الذعر في صفوف العدو، وَالْجَوَادُ: الْفَرَسُ الذَّرِيعُ وَالسَّرِيعُ، وَالْجَمْعُ جِيَادٌ قَالَ اللهُ تَعَالَى: (إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ) ، وَالْمَصْدَرُ الْجُودَةُ (ابن فارس، ١٩٧٩، ١ : ٩٣)

وواضح الفرق بينهما من حيث أنّ خيل الامام جواد و ليس عادي فله سمات خاصة من حيث الاصالة والسرعة وبقية الخيول لا تعرف من يركبها ؛ أما جواد الإمام فيعرفه ويحنُّ إليه ويدافع عنه وينحني تشريفا واكراما له ويقال :»إِذَا كَانَ كَرِيمَ الأَصْلِ رائعَ الخَلْقِ مُسْتَعِدّاً للجَرْي والعَدْوِ فَهُوَ عَتِيق وَجوَاد»(الثعالبي،٢٠٠٢ ، ١١٧)فظهر الانكسار لجواد الامام مطأطأ برأسه حزينا لانعدام مساعدته الامام شرع بالوصف الدقيق بوصول الجواد الى المخيم وهو من دون الفارس و كأنه يصف ندمه وحسرته وتقصيره عن نصرة فارسه بدأ بصهيله ليخبر أهل بيته بالمصاب ثم وصفه في موضع آخر في الزيارة بالفرس، وللفرس معنى خاص و فيه الْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالسِّينُ أُصَيْلٌ يَدُلُّ عَلَى وَطْءِ الشَّيْءِ وَدَقِّهِ و التَّفَرُّسُ فِي الشَّيْءِ، كَإِصَابَةِ النَّظَرِ فِيهِ(ابن فارس، ١٩٧٩،ج ٤ : ٨٦) و في مقطع آخر يقول: «وَأَسْرَعَ فَرَسُكَ شَارِداً، وَإِلَى خِيَامِكَ قَاصِداً، مُحَمْحِماً بَاكِيا»والحَمحَمة : صوت الفرس حين يردد و يبكي (ابن فارس ، ١٩٧٩ ، ج ٢ : ٢٤) فمراعاة الفروق اللغوية دقيقة جداً،وإن كان يدلّ على شيء فيدلّ على الفصاحة و البلاغة .

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، السنة الثانية، الملحق (١)

السَّيف و ذو الفقار و المهند :

للسّيف دلالات كثيرة على الشجاعة والبسالة والشدة والحسم وكل اسم من أسماء السّيف له دلالة خاصة توظف لخدمة المعنى؛ يقول السيوطي:»يسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة؛نحو السيف والمهند والحسام وفي هذا أن الاسم واحد وهو السيف ومابعده من الألقاب والصفات ومذهبنا أن كل صفةٍ منها معناها غير معنى الآخر»(السيوطي، ١٩٩٩،٤٠٤)؛فالسَّيف:»السِّينُ وَالْيَاءُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى امْتِدَادٍ فِي شَيْءٍ وَطُولٍ.» (ابن فارس، ١٩٧٩ ، ٣ : ١٢١) :» سَلَامَ مَنْ لَوْ كَانَ مَعَكَ بِالطُّفُوفِ لَوَقَاكَ بِنَفْسِهِ حَدَّ السُّيُوفِ» ومن مميزات النّص هنا ذكره لأجزاء السّيف وهو(حدها)، ثم ذكر(ذو الفقار)وهو اسم سيف الامام علي ﷺ الذي استعمله في وقائعه و تسمى باسمه فصارت سمته مشهورة في العالم ، واستعمل الامام هذا الوصف للسيف فهو في موضع تشبيهه لجده أمير المؤمنين و يقاتل بسيف جده في البأس والشجاعة « مُجَالِداً بِذِي الْفَقَارِ، كَأَنَّكَ عَلِيٌّ الْمُخْتَار»يقال : إذا كَانَ فِيه خُزُوز مُطْمَئِنَّة عنَ مَتْنِهِ فَهُوَ مُفَقَّر"ومِنْهُ سُمِّيَ ذو الفَقار» (الثعالبي، ٢٠٠٢ ، ١٧٣) في هذا دلالة عظيمة على أنّ الإمام الحسين قاتل بسيف جده أمير المؤمنين الأمر الذي يعد من الأمور الغيبية في خفاء السيف،و أما المهند لفظ المهند فيصفه في سيف الشمر (لعنة الله)الذي ذبح به الإمام وكانت العرب تفخر بمكان صنع السيوف في الهند « ذَابِحٌ لَكَ بِمُهَنَّدِهِ «.

د. الرّمح والسّهم والقنا والنبال:

من الأدوات التي تستعمل في الحروب فلم يبقَ شيء منها ولم يغرس في جسد الإمام ﷺ، فالضرب بالسيف والطّعن بالرمح والرّمي بالسّهام ،و يصف الثعالبي

« تَرْتِيبِ النَّبْلِ"فيقول: «اذا رِيش ورُكِّبَ نَصْلُهُ صَارَ سَهماً وَنَبْلاً» (الثعالبي،٢٠٠٢ ،١٧٤) فالسّهام و النبّال اسمان لشيء واحد

الرُّمح:وهو شريك السيف في القتال قضيب طويل في رأسه سنان ؛ أو حربة يطعن بها ويثقف بحديدة أو خشبة تكون مع الرماح يسّوى بها عوج القنا (ابن سيدة، ج ٣ : ٣٨٣)فشراسة المعركة و ظلم بني أُميّة جعل رماحهم تغرس في جسد الإمام ، فيقول الحجة ﷺ :» السَّلَامُ عَلَى الْمُجَرَّعِ بِكَأْسَاتِ الرِّمَاحِ «

١. **السَّهم** : واحد النبل و يستعمل في الحرب في بدايتها قبل اشتداد المعركة من خلال الرماة فيصيبون بها القلب و النحر ، وفيها تكسر القوة البدنية للفارس المغوار فيستعمله الضعيف في قتل الفارس الباسل فالقوة هنا للسهم و ليس للفارس على العكس من السيف والرمح(الختاتنة ،٢٠٢١ ، ٢٥٦)،وهذا مايؤكد خطاب الامام بقوله:» وَرَشْقُوكَ بِالسِّهَامِ وَالنِّبَالِ» فكانت كثيرة وغرست في كل جسم الإمامﷺ ؛ لهذا لم يستطع الإمام أن يواصل وقوفه من كثرتها و شدتها

٢. **القنا** :اسم من أسماء الرماح» احْدِيدَابٌ فِي الْأَنْفِ. وَالْفِعْلُ قَنِيَ قَنًى. وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ الْقَنَاةُ مِنْ هَذَا، لِأَنَّهَا تُنْصَبُ وَتُرْفَعُ(ابن فارس،١٩٧٩ ج ٥ : ٣٠)والقناة : الرُّمح و جمعها قنوات ، هي كل عصا مستوية (ابن سيدة ، ١٨٩٧ هـ ،ج ٦ : ٥٦٧)دلالة استعماله في كلام الامام لإصابة الهدف و تحقيق النصر بالنسبة للعدو وهو استعمال طول واستواء القنا في رفع رأس الامام الشريف ؛ ففي بالهم تحقيق النصر برفعه عالياً و رُفع عليه رأس الإمام : « وَ رُفِعَ عَلَى الْقَنَا رَأْسُكَ» .

٣. **النبال** : السِّهَامُ الْعَرَبِيَّةُ. وَالنَّابِلُ: صَاحِبُ النَّبْلِ، وَالنَّبَّالُ: الَّذِي يَعْمَلُهُ. وَنَبَلْتُهُ: رَمَيْتُهُ بِالنَّبْلِ.(ابن فارس ، ١٩٧٩ ، ج ٥ : ٣٨)فالرّمح قناة في رَأسِهَا سِنَانٌ يُطْعَنُ به. السَّهْمُ عُود من الخشب يُسَوَّى، في طرفه نصل يُرمى به عن القوس.

٤.الصورة الفنية :

ينتقل الامام عليه السلام إلى وصف الحيوانات المفترسة التي تتناول هذه الأجساد الطاهرة وكأنّ آل بيت النبوّة في معرض للوحوش في الفلوات بلا ناصر أو محام فتكون موضع نهش للذئاب و السباع فيرسم لوحة فنية و كأنها واقع معاش فيقول:»السَّلامُ عَلى الأجْسَامِ العَارِيَةِ في الفَلَوَاتِ تَنْهَشُهَا الذِّئَابُ العَادِيَاتُ و تَخْتَلِفُ إِلَيها السِّباعُ الضَّارِيَاتُ « قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: النَّهْسُ وَالنَّهْشُ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَخْذُ اللَّحْمِ بِالْفَمِ. وَخَالَفَهُ أَبُو زَيْدٍ فَقَالَ: النَّهْشُ: بِمُقَدَّمِ الْفَمِ(ابن فارس، ١٩٧٩، ج ٥ : ٣٦٣) و يقال في السِّباع:» كل قابض بأسنانه ينهش «(الثعالبي، ٢٠٠٢ ، ٢٦) والأصل في الذئاب « الذَّالُ وَالْهَمْزَةُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى قِلَّةِ اسْتِقْرَارٍ، وَأَلَّا يَكُونَ لِلشَّيْءِ فِي حَرَكَتِهِ جِهَةٌ وَاحِدَةٌ. مِنْ ذَلِكَ الذِّئْبُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِتَذَؤُّبِهِ مِنْ غَيْرِ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ. وَيُقَالُ ذُئِبَ الرَّجُلُ إِذَا وَقَعَ فِي غَنَمِهِ(ابن فارس، ١٩٧٩، ٣٦٨)ويبدو أنّ المراد بذكر هذين الحيوانين المفترسين على سبيل المجاز لا الحقيقة ويقصد بهما الامام جيش العدو فإنّ الوحوش و السباع و جميع الحيوانات تبكيه ليلا و نهارا (القمي،١٦٦،١٤١٧)

الخصوص و العموم :

١. تخصيص كلّ نبي بصفة معينة :

بدأت الزيارة بالسلام على أنبياء الله : آدم(صفوة الله)، شيث ولي الله و خيرته ، ادريس القائم لله

فبدأت الزيارة بالسّلام»السَّلامُ عَلى آدمَ صَفْوةِ اللهِ مِن خَليقَتِهِ ، السَّلامُ عَلى شِيثَ وَلِيِّ اللهِ و خِيرَتِهِ ، السَّلامُ عَلى إدْريسَ القائِمِ للهِ بِحُجَّتِهِ، السَّلامُ عَلى نُوح المُجَابِ في دَعوَتِهِ، السَّلامُ عَلى هُود المَمْدودِ مِنَ اللهِ بِمَعونَتِهِ.»فالسّلام على الأنبياء و

ترتيبهم من حيث القدم و الأسبق و كراماتهم ابتداءَ من نبي الله آدم ﷺ و من بعده إلى ان يصل النبي عيسى ﷺ،و كل نبي خصّه بصفة ملازمة له و هي : آدم (صفوة الله) وصفوة الشي هي خالصه فمحمد صفوة الله ، وَالصَّفِيُّ: مَا اصْطَفَاهُ الْإِمَامُ مِنَ الْمَغْنَمِ لِنَفْسِهِ (ابن فارس ، ١٩٧٩، ج ٣ : ٩٢)

٢.تخصيص آل بيت النبّوة :

ثم ينتقل في المقطع الثاني الى تخصيص السّلام لآل محمد ﷺ فكلّ منهم خُصَّ بصفات معينة لتبيه أنّهم الأوصياء من بعد الأنبياء» السَّلامُ عَلى مُحَمَّدٍ حَبيبِ اللهِ و صَفْوتِهِ ، السَّلامُ عَلَى أميرِ الْمُؤمِنين عَلِيِّ بْن أبي طَالِبٍ المَخْصُوص بِأُخُوَّتِهِ، السَّلامُ عَلى فَاطِمَةَ الزَّهراءِ ابنَتِهِ»فمحمد هو حبيب الله ، و علي أخوه ، و فاطمة ابنته ، و الحسن وصي أبيه و الخليفة من بعده و الحسين الذي ضحّى بمهجته في سبيل الدِّين .

٣. التخصيص بـالسّلام على الحسين ﷺ .

و خصّه بصفات معينة ،ومنها:»السَّلامُ عَلى مَنْ أطَاعَ اللهَ فِي سِرِّهِ وَعَلانِيَتِهِ ، السَّلامُ عَلى مَنْ جَعَلَ اللهُ الشِّفاءَ فِي تُرْبَتِهِ. السَّلامُ عَلَى مَن الإِجَابَة تَحْتَ قُبَّتِهِ ، السَّلامُ عَلى مَن الأئمَّة مِنْ ذُرِّيَّتِهِ».

والاوصاف في هذا المقطع تدل دلالة قاطعة على عظم منزلة الحسين ﷺ فهو من أطاع الله في (السِّر والعلانية)،وتربته خُصَّت من بين أنواع التراب بأنّها شفاء من كلّ داء من ذريته الأئمة والأوصياء والصّالحين .و الغريب البعيد عن الوطن فالتغرب البعد عن الوطن و جمعه غرباء ، وفي الغربة البعد و الحدة و النؤى و خُصصّت تربة الامام الحسين بالشفاء

الخاتمة

١. تعدّ هذه الزيارة وثيقة تأريخية وشاهد عيان للعالم بأسره للظلم الذي تعرض له آل بيت النبّوة ولا سيما سبطهم الإمام الحسين الشهيد العطشان الغريب فمن يقرأ الزيارة ويتتبع الألفاظ والمقاطع سيجد التعنيف و الجور و الظلم الذي أُريقت بسببه الدّماء الطّاهرة ، فأضحت كربلاء أرض الحسين بعزتها و شموخها و شفاء تربتها بدمه الطّاهر ؛ فلا ماء يرويهم و لا طعام يقويهم و لم يسلم منهم الشيخ و الطفل الصغير

٢. تعد هذه الزيارة من الزيارات _ غير المشهورة ـ فتعددت الأقوال و أُثيرت الإنتقادات لبعض الألفاظ التي وردت في متنها وفيها تظهر مكانة كربلاء التي تشرفت أن تكون أرض الإمامين و مقر للأجساد الطّاهرة و كأنّها شاهد للعالم يحاكي فضل البكاء على الحسين عليه السلام

٣. غلبة السجع المطرف الذي يحتوي السجع على مؤثرات صوتية نغمية فيحدث ايحاءات بلاغية جمالية ففيها المقاطع الصوتية المغلقة و دلالة التوجع وغصة الألم و التحسر لانعدام نصرة الإمام وفي ذكرها قصة مقتل الحسين عليه السلام زيادة على ذلك نجد الإشارات الجمالية في اختيار اللفظ وجودة وقوعه في نفس السامع أو القارئ .

٤. كثرت الأساليب البلاغية و المحسنات البديعية في مقاطع الزيارة و من بينها التفريق اللغوي الدقيق بين كل لفظ مشابه كـ(النبي و الوصي) و (الجسم و الجسد) و (السيف و ذو الفقار و المهند) فهو خطيب متمكن من أدواته اللغوية و البلاغية الدقيقة ، وكل لفظ استعمله في موقعه المناسب وبينت الزيارة الأهداف التربوية والأخلاقية العالية التي تحلّى بها أهل البيت سيّما خاتمهم الموعود الإمام النتظر عجل الله فرجه فقد سلّم على الأنبياء السابقين وذكر خصيصة كلّ نبي بصفة انفرد بها دون غيرها للتذكير والعبرة والموعظة.

٥.في الزيارة مفاتيح دلالية كثيرة وأمور غيبية ؛ لتبقَى نداء الحرية الذي نادى به الحسين عليه السلام : « لم أخرج بطرا و لاأشرا و إنما خرجت لطلب الإصلاح « فالامام حي في ضمائر المنتظرين للفرج والآخذين بثأر الحسين و أهل بيته عليهم سلام الله أبدا ما بقيت وبقوا الليل والنهار .

المصادر و المراجع :

القرآن الكريم

١.الآصفي (١٤١٥ هـ) : محمد مهدي : الدعاء عند أهل البيت ، ط ١ ، مطبعة امير ، المجمع العالمي لأهل البيت

٢.البستاني (١٩٩٢) محمود : الاسلام و الفن ، مجمع البحوث الاسلامية للدراسات و النشر ، بيروت ـلبنان

٣.الثعالبي (٢٠٠٢) : عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ابو منصور (ت ٤٢٩ هـ) : فقه اللغة و سر العربية ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي

٤.الختاتنة (٢٠٢١)حمزة ومحمد السعود عُدّة الحرب و عتادها في الشعر الاندلسي ـ دراسة وصفية دلالية في ديوان لسان الدين بن الخطيب) بحث ورد في مجلة دراسات العلوم الانسانية و الاجتماعية ، مج ٤٨ ، ع ٣ ، ملحق ١ .

٥.الخوئي (١٤١٣) أبو القاسم : معجم رجال الحديث ، ط ١ ، مطبعة الاداب

٦.الرازي (١٩٩٩) مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ) ،تحقيق: يوسف الشيخ محمد ،ط ٥ ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا

٧.الرماني(١٩٧٦) علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (ت ٣٨٤هـ النكت في اعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن) : النكت في

إعجاز القرآن تحقيق: محمد خلف الله، ط٣ ، د. محمد زغلول سلام ، دار المعارف بمصر

٨.الزركشي (١٩٧٢) بدر الدين محمد بن عبد الله(ت ٧٩٤ ه) : البرهان في علوم القرآن، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا ـ بيروت .

٩.ابن الزملكاني(١٩٦٤) كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم (ت ٦٥١ هـ) تحقيق : د . احمد مطلوب و د . خديجة الحديثي : التبيان في علم البيان المطّلع على اعجاز القرآن، ط ١ ، مطبعة العاني ، بغداد .

١٠.ابن سيدة (١٨٩٧) ابو الحسن علي بن اسماعيل : المخصص ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

١١.السيوطي (١٩٩٩) جلال الدين (ت ٩١١ هـ) : الاتقان في علوم القرآن ، دار الكتاب العربي .

١٢.الصغير (٢٠٠٠) محمد حسين : الصوت اللغوي في القرآن ، ط ١ ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ـ لبنان

١٣.عبد الرحمن (٢٠١٣) عبد الهادي: المثل في نهج البلاغة ،

١٤.عتيق (١٩٨٥) عبد العزيز : علم البديع ، دار النهضة العربية

١٥.العلوي (بلا تاريخ) يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم : الطراز لأسرار البلاغة و علوم حقائق الاعجاز :، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت

١٦.الغريفي (٢٠٢١) زين العابدين المقدس : البعد السندي و الدلالي في زيارة الناحية المقدسة ، بحث ورد في مجلة الاصلاح الحسيني ، ع ٣٣ ، س ٩ .

١٧.ابن فارس (١٩٧٩) ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون : مقاييس اللغة ، دار الفكر .

١٨.الفراهيدي(بلا تاريخ) ابو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ه) : كتاب العين ، تحقيق : مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي

١٩.القمي (١٤١٧ ه) :جعفر بن محمد بن بابويه(ت ٣٦٨ هـ) تحقيق : جواد القيومي: كامل الزيارات ،ط١ ،مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ـ ايران

٢٠.المجلسي (١٩٨٣) : بحار الأنوار، ط٢ ، مؤسسة الوفاء

٢١.المشهدي (١٤١٩) محمد بن جعفر : المزار ، ط١ ،تحقيق : جواد القيومي ، قم ـ ايران

زيارة الاربعين ودورها في الإصلاح الشامل للقيم المجتمعية

ا.م.د. زينب عبدالله منكاش

كليه العلوم السياسية /جامعه النهرين

dr.zainab3244@gmail.com

ملخص البحث

تمثل القيمة الرمزية للإمام الحسين ﷺ بحسب الناقد الدكتور سليم جوهر، الجمع بين البحث عن معنى المفقود في حياتنا كما هي كائنة من خلال الواقع المجتمعي المعاش، وبين التعبير عن ذواتنا كما ينبغي أن تكون. هذه القيمة الرمزية السامية لشهيد كربلاء ﷺ عبارة عن عملية تطوير مستمرة للعلاقات .

لقد كانت وما زالت الثورة الحسينية ثورة الإصلاح الأكبر، ليس عند أتباع أهل البيت عليهم السلام فحسب، بل عند أحرار العالم أجمع، فمع مرور ما يقارب أربعة عشر قرناً ما زالت شعلتها الوقّادة تلتهب في قلوب المؤمنين خاصّة والأحرار عامّة، وما زالت التضحية التي رسمها الحسين ﷺ وأهل بيته وصحبه في عاشوراء، تُنير درب الثوّار وتشحذ الهمم في كلّ بقاع الأرض، فكان الجود بالنفس سمة النصر الحسيني، وأصبح هذا الدم الطاهر مادّة السِّقاء لشجرة التحرّر والفداء والتضحية من أجل العدل والإصلاح والنهوض والإباء. ومن عظمة هذه الثورة، أنّها أوجدت مظاهر وشعائر زادت إصلاحاً وتوعيةً على الإصلاح الذي أوجدته أصل الثورة، وهذا ما لا نجده في غيرها.

وبعد أن انحرفت الأُمّة عن مسارها الصحيح أراد الحسين ﷺ بدمه ومهجته أن يوقظها ممّا هي عليه، فصَدَع بمقولته المشهورة: « وأنّي لَمْ أخرج شراً ولا بطراً، ولا مُفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي صلى الله عليه وآله وسلم، أُريدُ أن آمُر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي علي بن أبي طالب ﷺ، فمَن قبلني بقبول الحقّ فالله أَولى بالحقّ، ومَن ردّ عليّ هذا، أصبر حتّى يقضي الله بَيْني وبين القوم بالحقّ، وهو خير الحاكمين"

وهذا الإصلاح الذي استهدفه الإمام الحسين عليه السلام هو الإصلاح العام الشامل لكلّ النواحي، سواء كانت دينية، أو فكرية، أو آيديولوجية، أو تربوية، أو سياسية. فهو لم يستهدف الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الممارسات الفردية فحسب، بل استهدف الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الجماعي أيضاً، فكما أنّ هناك منكراً فردياً ومعروفاً فردياً، كذلك هناك منكر جماعي ومعروف جماعي، قد تمارسه جماعة سياسية فيكون منكراً سياسياً، أو جماعة اقتصادية فيكون منكراً اقتصادياً، أو جماعة تربوية أو فكرية، أو إعلامية... وغير ذلك

وبذلك فأننا نستطيع القول: إنّ العملية الإصلاحية التي كان الحسين عليه السلام يستهدفها ليست إصلاح الأوضاع في زمانه فحسب، بل الإصلاح في كلّ الأزمنة، ولعلّ الإصلاح في كلّ الأزمنة كان هدفه الأساس، لمعرفته عليه السلام أنّ أهل زمانه غير قابلين للإصلاح

كلمات مفتاحية : زيارة الاربعين ، أبعاد الزيارة ، مؤشرات الإصلاح

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥ هـ آذار - ٢٠٢٤ م

"The Forty Visit and Its Role in Comprehensive Reform of Societal Values"

Assoc. Prof. Dr. Zainab Abdullah Mankash
College of Political Science / University of Al-Nahrain

Abstract

The symbolic value of Imam Hussein peace be upon him according to critic Dr. Salim Gohar represents the combination of the search for the meaning of what is lost in our lives as it exists through the lived societal reality and the expression of ourselves as it should be. This lofty symbolic value of the martyr of Karbala peace be upon him is a process of continuous development of relations has been and still the Husseini revolution revolution of the greatest reform not only when the followers of the doctrine of Ahl al-Bayt peace be upon them but when the free people of the whole world with the passage of nearly fourteen centuries is still flamed flame leaders in the hearts of believers in particular and free people in general and still sacrifice drawn by Hussein peace be upon him and his family and companions in Ashura illuminate the path of the revolutionaries and sharpen the motivation in all In all parts of the earth self-generosity was the feature of Husseini victory and this pure blood became the material of water for the tree of liberation redemption and sacrifice for justice reform advancement and fatherhood. One of the greatness of this revolution it created manifestations and rituals added reform and awareness to the reform created by the origin of the revolution and this is what we do not find in others and after the nation deviated from its right path wanted Hussein peace be upon him with his blood ...

Keywords: Forty-day visit dimensions of the visit reform indicators

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، السنة الثانية، الملحق (١)

المقدمة :

إن زيارة الاربعين فيها عظيم البركات على كل المستويات المادية والمعنوية ومن أعظم تلك البركات هو الإعداد العملي للإصلاح على كل مستوياته ومحاربة الفساد والمفسدين تطبيقا لمقولة الامام الحسين عليه السلام « إنما خرجت لطلب الإصلاح .....» وعليه فأنه يجدر بنا أن نجعل تلك الزيارة منارا لنا في الاصلاح تنظيرا وتطبيقا. وهذا ما سيتم ذكره في هذا البحث من خلال المحاور التي سوف نتناولها التي أشرنا فيها الى اهمية الزيارة الأربعينية وابعادها وفوائدها ودورها في الاصلاح على مختلف الاصعدة. فعلى الرغم من اتسام هذه الزيارة بالطابع المذهبي الشيعي الا انها تعبر عن تجذر القضية الحسينية في الوجدان الإيماني للمسلمين عامة والضمير الانساني للعالم اجمعهي عمليا نبض حياة متجدد للفكر الثوري الجهادي الباحث عن الحرية من سلطة الظالمين وتحرير الروح من قيود مفاهيم الخضوع والانكسار . وبذلك فان كل المطلوب من اداء هذه المراسيم هو الحفاظ على جوهر النهضة الحسينية والامتداد المنهجي للفكر الحسيني بجانب البشرية والشعوب المستضعفة الساعية الى نيل الحرية ليصبح شعار الامة والعالم اجمع (هيهات منا الذلة)

اهمية البحث

كانت ولا تزال الثورة الحسينية ثورة الاصلاح الأكبرعند أحرار العالم اجمع فمع مرور ما يقارب ١٤ قرنا مازالت شعلتها تلهب في قلوب المؤمنين خاصة والاحرار عامةوما زالت التضحية التي رسمها الحسين عليه السلام واهل بيته وصحبه في عاشوراء تنير درب الثوار فكان الجود بالنفس سمة النصر الحسيني خلال معركة داعش والتضحية من اجل العدل والاصلاح

فرضية البحث

ان الاصلاح الذي استهدفه الامام الحسين ﷺ هو الاصلاح العام الشامل لكل النواحي الدينية والفكرية والايديولوجية وحتى السياسية فهو لم يستهدف الاصلاح والامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الممارسات الفردية فحسب بل استهدف الاصلاح الجماعي ايضاوعليه فان العملية الاصلاحية التي كان الحسين ﷺ يستهدفها ليست اصلاح الأوضاع في زمانه فحسب بل الاصلاح في كل الأزمنة.

إشكال البحث:

إن الهدف الذي كان يكمن وراء الاصلاح الذي استهدفه الامام الحسين ﷺ واشار اليه يشمل كل الازمنه لمعرفته ﷺ بان اهل زمانه غير قابلين للاصلاحفهناك عدة صور لهذا الاصلاح في شعائر الحسين ﷺ ونموذجنا هنا الزيارة الحسينية(زيارة الاربعين المليونية)التي أصبحت مظهرا عالميا ورسالة كبرى في الاصلاح بكل جوانبه .

هيكلية البحث:

جاء هذا البحث موزعا على ثلاثة مباحث تناول

- المبحث الاول محاور الاصلاح التي تستهدفها زيارة الاربعيناما
- المبحث الثاني فقد جاء تحت عنوان (أبعاد وفوائد الزيارة الاربعينية)
- والمبحث الثالث جاء ليوضح اهمية استثمار الزيارة الأربعينية في عملية الاصلاح

المبحث الاول
محاور الاصلاح التي تستهدفها زيارة الاربعين

هناك مظاهر عديدة وصور متنوّعة للإصلاح في شعائر الحسين عليه السلام، منها: مظهر الخطابة الحسينية، والشعر الحسيني، والزيارة الحسينية وغيرها، ونموذجنا في هذا المقال هو زيارة الأربعين المليونية العالمية المباركة، اذ أصبحت تلك الزيارة مظهراً عالمياً ورسالة كبرى في الإصلاح بكلّ نواحيه. وهنا نقف بصورة مختصرة على مفردة الإصلاح فحسب التي تم تقسيمها الى عدة أبواب أهمها:

أولا: الإصلاح المعنوي

من أهم ما يُسهم في الإصلاح الفردي والاجتماعي هو بناء شخصية المؤمن بناءً روحياً ومعنوياً ليكون مؤهّلاً للقيام بوظيفته الشرعية تجاه ربّه ونفسه ومجتمعه، وهناك آليات عديدة لبناء الشخصية الإسلامية عامة، ولعلّ أهمّ تلك الآليات هو اتخاذ القدوة الحسنة والسير على نهجها والتزوّد بالعلم والمعرفة وغيرها، وبناء هكذا شخصية يجعل الإنسان قوياً وصبوراً أمام المصاعب والشدائد، ويُوجِد عنده نفساً عزيزة تأبى الذلّ والمسكنة، فيصبح شجاعاً وصادقاً وأميناً وغير ذلك من الصفات الحميدة. (حسين البروجردي ، ج١٣، ص٥٤٠)

وزيارة الأربعين ولاسيما مشياً- تمثّل ممارسة عبادية متنوعة وطويلة الأمد زماناً ومسافة وتشابه إلى حدّ ما موسم الحج من حيث التنوّع العبادي، والجهد المعنوي، والتعبوي، فتُمارس فيها مجموعة من العبادات كالزيارة والصلاة - خاصة (صلاة الجماعة والتسبيح والوعظ والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعاء والمشي) بناء على كونه عبادة كما هو الصحيح.

وهذه الممارسات العبادية المتنوعة ولاسيما عند تكرارها تخلق جوّاً روحياً عالياً من خلال ما يحصده المؤمن من الأجر والثواب، ولا سيّما أنّه يتحمّل متاعب (المشي والحرّ والبرد وتورّم الأقدام) وغير ذلك من المصاعب، كما كان يتحمّل الجوع والخوف في زمن الطغاة وهذا يخلق شخصية دينية صلبة الإيمان تكون مؤهّلة لممارسة دورها الشرعي. (جعفر بن محمد ابن قولويه، ص١٣٢)

ثانيا : الاصلاح الاقتصادي

إن للمال أهمية كبيرة في بناء الفرد والمجتمع، ودوراً مهماً في خلق حياة سعيدة وأُسرة صالحة وحياة آمنة، فيما إذا أحسن الإنسان التصرّف به، وإلّا فيمكن أن يكون وبالاً على صاحبه، فهو سلاح ذو حدّين. ومن الممارسات الإيجابية في مجال المال والاقتصاد هو ما تقوم به جموع المؤمنين من توظيف القدرة المالية في إحياء هذه المناسبة، من خلال الصرف المالي على المواكب وإطعام ملايين الزائرين، وهو عمل يكشف عن قدرة اقتصادية كامنة في الأُمّة الحسينية، فلا ميزانية مالية ولا دعم دولة ولا حزب وإنّما هو تمويل من جمهور الحسين عليه السلام لزوّاره . وهذا التمويل الكبير ما هو إلّا ممارسة وتدريب اقتصادي على الصرف المالي المنضبط الذي يمارسه الحسينيون لتحقيق الإصلاح الاقتصادي في الحياة الفردية والاجتماعية، ولم تكن هذه الممارسة والاستعداد للصرف بل الصرف الفعلي لولا هذه الزيارة المباركة ولاسيما أنّ بعض المؤمنين يقاسم زوّار الحسين عليه السلام قوت عياله ومؤونته السنوية، بل بعضهم يبيع بيته أو سيارته ويشتري ما هو أقلّ من قيمتها إذا لم يكفِ ما جمعه للموسم. فهكذا عمل يصدر من هكذا جمهور حسيني يمكن أن يؤهّله لتكوين مجتمع ملتزم وواعٍ، ويقوده إلى بَرّ الأمان، ويبني له اقتصاداً رصيناً يتكفّل بسدّ حاجة الأُمّة (مركز آدم: زيارة الأربعين فرصة كبرى للإصلاح والتقدم ١٦-٩-٢٠٢٢ م)

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، السنة الثانية، الملحق (١)

ثالثا : الإصلاح الاجتماعي

من أهم ما يُميّز المجتمع الناجح والصالح هو قوّة الترابط الاجتماعي بين أفراده وعملهم مجتمعين لإنجاز مهامهم المناطة بهم ممّا يُساعد في البناء السليم لجميع مفاصل الحياة الفردية والاجتماعية، ويساعد في أن ينال كلّ فرد فرصته فيها. لذا نجد الروايات قد اهتمت كثيراً بالترابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع ومن اهم هذه الروايات:

عن مرازم قال: قال أبو عبد الله ﷺ: (عليكم بالصلاة في المساجد، وحُسن الجوار للناس، وإقامة الشهادة، وحضور الجنائز. إنّه لا بدّ لكم من الناس، إنّ أحداً لا يستغني عن الناس حياته، والناس لا بدّ لبعضهم من بعض)وبالمقابل فإنّ من أهم ما يدمّر المجتمع هو كثرة النزاعات والخلافات والتحزّبات وتحوّله إلى شيع يتلاعب بها الظلمة، اذ يعد التنازع سبباً واضحاً لهدر الطاقات وضياع الفرص والتراجع الفردي والاجتماعي على كلّ المستويات. لذا يحرص علماء الاجتماع في البلدان على خلق جوٍّ اجتماعي بين أفراد مجتمعاتهم بعيداً من الخلافات والصراعات والشتات، والحرص على خلق روح التعاون والمحبّة، وتقوية الروابط الاجتماعية والأُسرية. (ميرزا حسين النوري ، مستدرك الوسائل: ج١٠، ص٣١٨)

والذي يلاحظ الزيارة الأربعينية يرى قوّة الترابط بين أفراد الزائرين(كباراً وصغاراً، رجالاً ونساء، أغنياء وفقراء، رؤساء ومرؤوسين) فلا تمايز بين(غنيّ و فقير، ولا بين مشهور و مغمور) فالجميع سواسية بل في بعض الأحيان تنقلب الموازين، فترى الكبير يخدم الصغير أو المشهور يخدم المغمور أو الرئيس يخدم المرؤوس وهكذا فيتجلّى الترابط الاجتماعي بأروع الصور وبأجمل ما يكون وكلّ ذلك نابع من الزيارة

الأربعينية المباركة. وهذا الترابط الاجتماعي ليس بين أفراد المدن والدول فحسب، بل بين الشعوب أيضاً فهناك جماهير من عشرات الدول تلتقي فيما بينها، فتكون زيارة الأربعين سبباً في خلق أواصر ووشائج قوية بين الشعوب. (حسين البروجردي ، ج١٣، ص٥٤٠)

فضلا عن ذلك هناك حواجز اجتماعية ونفسية وثقافية بين شعوب بعض البلدان بسبب حروب أو غيرها، نراها تضمحلّ وتذوب بسبب هذا الملتقى العام في زيارة الأربعين، فزيارة الأربعين تجعل الترابط الاجتماعي ليس بين أبناء بلد ما فحسب، بل بين الشعوب والبلدان الأُخرى؛ ممّا يُعزّز خلق نسيج اجتماعي كبير، يربط دولاً وشعوباً فيما بينها، على الرغم من اختلافها (باللغة أو اللون أو الثقافة) أو غيرها لخلق مجتمع صالح ومصلح. وتمتاز زيارة الأربعين بكونها عاملاً مساعداً في إلغاء الطبقية، والقطرية، والعرقية، والقومية والعنصرية، وأنّها تعمّق الوجود التعارفي الذي عُبِّر عنه في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجيرات :١٣)

وكذلك هي فرصة كبيرة للانفتاح الحضاري بين أُمّة الإيمان ومجال للحوار على أُسس دينية تمهّد لظهور الإمام الحجة عليه السلام وعالمية دعوته (الشيخ عبدالله اليوسف – ١٦ / ٩ / ٢٠٢٢م – ١٢:٥١)

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، السنة الثانية، الملحق (1)

رابعا : البناء الفكري والعلمي

إنّ تحصين الأُمة فكرياً وعلمياً يُعدّ من الواجبات التي تقع على عاتق المؤسّسات الدينية، ولعلّ تسويق المعلومة إلى الجمهور يُعدّ من أهم المشاكل التي تواجه المُبلّغ لذا يجب علينا استثمار المواسم التي يسهل فيها تسويق المعلومات إلى الجمهور والمتابع لسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآل البيت ﷺ يرى أنّهم يدأبون في استثمار المواسم العبادية لإيصال صوتهم إلى الجماهير . ومن جملة البناء الديني المهم للمؤمن هو بناؤه على كافة الصُّعد، عقيدةً وفقهاً وأخلاقاًوذلك من خلال استثمار ذلك الموسم لتبليغ تلك العلوم للناس وتعريفهم بتفاصيلها وتحصينهم فكرياً ضدّ الدجّالين والمدّعين والمشوّهين؛ فيكون موسم الزيارة موسم تبليغ وترويج وتطبيق للدين والتديّن، ويقع هذا التبليغ على عاتق الجميع ولاسيما أهل التخصّص الديني من خلال إلقاء المحاضرات والإرشادات والنشرات والكتب وغيرها

خامسا : الإصلاح الأخلاقي

تعد زيارة الأربعين من الدروس الأخلاقية العملية التي تُكوّن في أنفسنا الملكات الأخلاقية من جهة، وتكشف عن تجسيد تلك الملكات وانعكاسها على أفعالنا وتعاملنا مع الآخرين من جهة أُخرى، ففي زيارة الحسين ﷺ مشياً على الأقدام عدّة معطيات أخلاقية نذكر اهمها (الصبر و التواضع و الايثار و التضحيةو العفة و الشجاعة و الموالاة والبراءة و التدرب على التعايش السلمي مع الاخر و الغاء الطبقية والتعالي والتكبر) ...الخ

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥ هـ آذار - ٢٠٢٤ م

سادسا : البناء السياسي

زيارة الحسين عليه السلام موسم مهم لاستذكار مبادئ ثورته ومنها: المبدأ السياسي وهو البراءة من الظالمين، والثورة عليهم، وخلق إرادة سياسية صادقة لدى المؤمن للتغيير، والخروج على الظالمين، والاستعداد لذلك تحت قيادة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف كي يُعزّ الأولياء ويذلّ الأعداء ويملؤها قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، وهي رفضٌ للاتجاه السياسي المستبد والملبّس بلبوس الدين، ودعوى النيابة عن المسلمين وكذلك رفضٌ للسياسة الداعية إلى الخضوع والتذلل للقوى العالمية المستبدة، تحت ذريعة سياسة الأمر الواقع ومداهنة الأعداء مما يُضيّع معالم الدين والعباد والبلاد. فاستذكار شعارات الحسين في الثورة يُعد حافزاً كبيراً للاستعداد والتمهيد السياسي للإمام الحجّة، من خلال نشر الأفكار الدالة على أنّ الإمام هو المُخلّص السياسي من ظلم الدول الجائرة. وبذلك توجد إرادة سياسية لدى الأُمّة المؤمنة تحفّز المؤمن على الالتحاق بالشخصية المنقذة والبراءة من الأُمّة الظالمة والقاتلة والراضية بذلك، كما ورد في الزيارة: (لعن الله أُمّة قتلتك، ولعن الله أُمّة ظلمتك، ولعن الله أُمّة خذلتك، ولعن الله أُمّة خدعتك) (بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٩٨ – ص ٢٠٠)

سابعا : المحور التكافلي

من العناصر المهمّة في الشخصية الممهِّدة للظهور وجود روح التكافل والإيثار في تلك الشخصية ومن أهم سبل تحقيق هذا البناء هو التدرّب على التكافل، ومساعدة الآخرين، وإيثار راحة الآخرين على راحة النفس، حتّى مع التعب والخصاصة والمشي في زيارة الأربعين هو موسم تكافلي عظيم اذ إنّ الخدمات تُقدّم مجاناً بلا منّة

ولا ضجر بل بفرحة وبهجة ولعلّ التكافل الذي يقدّمه أصحاب المواكب من أعظم صور التكافل والخدمة وهذا واضح بالوجدان لكلّ مَن مشى للزيارة، فإنّه يلاحظ روح الإيثار والمساعدة بين الزائرين وعطف الكبير على الصغير وتوقير الصغير للكبير ومساعدة الرجل للمرأة والمرأة للرجل.

الثامنا : الإصلاح العسكري

إن زيارة الأربعين عامل مهم في بناء الشاب المهدوي العسكري المقاوم والمضحّي، ولعلّ تجربة الحشد الشعبي من أكبر الشواهد على ذلك، فإنّ عامل بناء هذه الشخصيات الشابة والمضحّية التي تتحدّى الصعاب وتواجه أشرس الأعداء مع قلّة العدّة والعدد هو حضور شخصية الامام الحسين عليه السلام تقوية أظهرنا، وتظهر هذه الشخصية في مواسم، منها (موسم الزيارة) فتكون الشخصية الحسينية صانعة لشخصية مقاومة ومجاهدة. إذ ان التضحيات التي قدمها هؤلاء الابطال لم تكن وليد اللحظة بل هو صناعة حسينية لمستقبل مهدوي لذا كانت شعاراتهم في المعركة هي الشعارات الحسينية وتحرّكاتهم وتطلّعاتهم تطلّعات مهدوية ثائرة تمهّد لعصر الظهور. فالتضحية بالنفس والمال والراحة من اجل الاخرين و المبدأ والدين والمقدّسات إنّما هي دروس تعلّمناها من مدرسة الامام الحسين عليه السلام وشعائره وارتبطت بالموعود ومستقبل العالم الذي يقوده الإمام المهدي عليه السلام (مركز آدم: زيارة الأربعين فرصة كبرى للإصلاح والتقدم١٦-٩-٢٠٢٢ م)

المبحث الثاني
مؤشرات وابعاد وفوائد الزيارة الأربعينية

مؤشرات زيارة الاربعين

لقد أصبحت راية الأمام الحسين(عليه السلام) راية تلتف حولها كل الطوائف والمذاهب والأديان ولتغدو هذه الراية السامية والشريفة راية إنسانية توحد العالم كله من مشرقه إلى مغربه ومن شماله إلى جنوبه وليرتفع الصوت الحسيني الهادر وكل شعاراته ومقولاته في العالم أجمع ولتتخذ هذه الشعارات والمقولات دليلاً ومنهج عمل لكل إنسان يؤمن بقيم ومنطق العدالة والحق ولتصبح شعارات إنسانية يرفع المظلوم على كل ظالم ومتجبر وطاغ ولتمثل أعلى قيم الانتصار لقيم العدالة والحق على قيم الظلم والباطل .

ومن هنا وصفت زيارة الأربعين بانها زيارة إيمانية سامية نورانية المضامين في كل قيمها النورانية وكانت تمثل لكل زائر مؤمن إفاضات الهية عظيمة تعطيه زخماً عالياً في التزود بالإيمان والتوحيد وهي مسألة مهمة يجب أن يتزود منها العبد المؤمن في وقتنا الحاضر في ضوء ما يواجه المسلم وكل العباد من تحديات تريد النيل من إيمان العبد وحرفه عن وجهة ديننا الحنيف الدين المحمدي الذي لا لبس فيه ولا غموض وهو دين الحق والإنسانية لتصبح زيارة الأربعين هذه محطة توقف مهمة للمؤمنين في التزود بالنفحات الإيمانية والتمسك بالعروة الوثقى والتي لا انفصام لها من خلال زيارة الأربعين ولتصبح غاية الوصول إلى الضريح الشريف لأبي الأحرار سيدي ومولاي أبي عبد الله الحسين(عليه السلام) وأخيه أبي الفضل العباس(عليه السلام) ومسير السبايا لأهل بيت النبوة وما ارتكبت فيه من مآس وفواجع لهذه الذرية الطيبة لأشرف خلق الله

هي (عِبرة وعبَرة)وتذكر مسير مواكب الأباء لذراري أهل بيت النبوة وما لاقوه من ظلم وإجحاف بحق هذا البيت السامي وكذلك تذكر كل المواقف الخالدة والشجاعة لعقيلة الطالبيين سيدتي ومولاتي العقيلة زينب عليها السلام

ولتكن هذه الملحمة الخالدة لزيارة الأربعين نقطة مضيئة تشع بتألقها على مدى التاريخ ولتمثل محطة مهمة من المحطات الإيمانية في الفكر الإنساني ولتشكل بؤرة من بؤر وحدة الفكر الإنساني بمختلف أطيافه وأفكاره ولتبقى نقطة في الدين بوصفه محطة مهمة من محطات المحافظة على ديننا الحنيف أراد به الطلقاء من بني أمية وبني العباس ومن جاء من بعدهم عبر تاريخنا القديم والحاضر أن يحرفوا هذا الدين العظيم عن مساره ويشوهوا ذلك الدين العظيم الذي أتى به خير خلق الله نبينا الأكرم سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله برسالة محمدية سامية وعظيمة المعاني في الإنسانية والفكر لذا حاول كل النواصب والمبغضين لأهل البيت من سلالات مجرمة محو هذه الرسالة بالقتل والذبح والسبي وممارسة أعلى قيم الأجرام والوحشية بكل خسة ولؤم وقذارة ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون

وهناك الكثير من الاسباب التي تقف وراء تخليد فاجعة كربلاء أهمها :

١. إنّ الذين انصبّت عليهم مصيبة في هذه الفاجعة ـ كانوا هم أفضل طبقات البشر، وأشرف خلق الله تعالى رجالاً ونساءً، ولا مجال لأن نقيس بهم غيرهم من البشر مهما كانوا عظماء بخلاف الذين ارتكبوا الجرائم في هذه الفاجعة فهم أخبث البشر وأكثر الناس لؤماً، وأنزلهم نفسيّة

٢. إنّ هذه الفاجعة مهّدَت الطريق لسلسلة من الفجائع والجرائم والجنايات فأعطت الناس الجُرأة لأن لا يخافوا من قتل احد، ولا يلتزموا عقيدة أو ديناً، فكان عمل مرتكبي

هذه الفاجعة بمنزلة تأسيس الأُسُس وفتح الطريق أمام كل خبيث ولئيم، في أن يقوم بما تطيبُ له نفسه القذرة من الجرائم والجنايات.

٣. إنّ التاريخ يُعيد نفسه لكن مع اختلاف الأفراد والأجيال، فكان ضروريّاً على كل مسلم أن يستلهم الدروس والعبر من هذه الفاجعة الكبرى، ويقوم بدراستها ومعرفة تحليلها بشكل شامل لكي لا يَسقُط في الامتحانات الإلهيّة الصعبة، والمنعطفات الحادّة الخطيرة، وحتى لا تتكرّر مثل تلك الاحداث وان تكررت فلابد أن يتخذ كل انسان موقف الايمان ومخافة الله تعالى

٤. إنّ البكاء حين قراءة أو سماع تفاصيل تلك الفاجعة يعني: تأمين جاذبيّة قويّة تجذب الناس نحو الدين بـ« اسم الإمام الحسين عليه السلام »، وبجاذبيّة عاطفيّة لا يمكن تَصَوُّر درجة له (محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار: ج٦٩، ص٥٧)

وعليه فإننا نشهد في كل عام أن عدد مشاية الأربعين في ازدياد على الرغم من كل محاولات كل الانظمة على مر التاريخ إطفاء جذوة هذه الزيارة من خلال قمع الزوار وقتلهم والتمثيل بهم بأسلوب التهديد المجرم الذي يخلو من إي مضامين إنسانية وبشرية.

ولهذا كان من الضرورة تأكيد إيمانية هذه الزيارة وإنسانيها وأنها زيارة سلمية بحتة تدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن غايتها ترسيخ قيم الإيمان والتوحيد وتركيز العقائد الإسلامية للرسالة المحمدية الصحيحة.

ولذا جاءت توجيهات المرجعية الرشيدة ممثلة بسماحة المرجع آية الله السيد علي السيستاني(دام الله ظله الوارف) في تأكيد التزام هذه التوجيهات التي تدعو إلى المحبة والتسامح فضلا عن استذكار تضحيات الإمام الحسين عليه السلام في سبيل الله تعالى

والاهتمام لمراعاة تعاليم الدين الحنيف من الصلاة والحجاب والإصلاح والعفو والحلم والأدب وحرمات الطريق وسائر المعاني الفاضلة لتكون هذه الزيارة بفضل الله تعالى خطوة في سبيل تربية النفس على هذه المعاني (زيارة الأربعين...دلائلها ومؤشراته تاريخ النشر ٣-٩-٢٠١٥ م)

البعد المحلي والعالمي لزيارة الاربعين

تحولت زيارة الأربعين في كل عام إلى حدث عالمي مهم من أحداث العالم، ولم تعد هذه الزيارة مقتصرة على البعد المحلي كما كان الوضع في القرون السالفة، بل انتقلت إلى البعد العالمي، لمشاركة الناس من مختلف الأجناس والأعراق والقوميات والبلدان والأديان والمذاهب فيها، ولوجود الوسائل الإعلامية الحديثة، ومواقع التواصل الاجتماعي وغيرها من وسائل الإعلام الجديد التي تنقل يوميات الأربعينية وصور ملايين المشاة إلى كربلاء، مما جعل هذه الزيارة المليونية تفرض نفسها على الجميع بلا استثناء.

وهذه الملحمة الحسينية الإنسانية الحماسية التي لا نظير لها في العالم شكلاً ومضموناً، تحمّل أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام سواء كانوا من علماء الدين أو من النخبة العلمية أو من وجهاء المجتمع وأعيانه وغيرهم مسؤولية كبيرة في إبراز الأربعينية على خير وجه، بصورة ممتازة وحضارية حتى تكون الأربعينية جاذبة للآخرين ومؤثرة فيهم إيجابياً

إذ ينبغي أن نستذكر في هذه المناسبة وغيرها أيضاً الأهداف الحسينية العظيمة والمبادئ الإنسانية النبيلة التي ضحى من أجلها الإمام الحسين عليه السلام بنفسه وأهل بيته

والصفوة من أصحابه وأتباعه وأنصاره، وإيصالها إلى الشعوب والأقوام الأخرى في جميع أصقاع الأرض (أحمد بن محمدالبرقيالمحاسن: ج٢، ص٤٠٠). لتأكيد استحباب الزيارةإن الإمام الحسين عليه السلام ذاب في الله، وضحى بنفسه وأهله من أجل الله، فذاب الناس فيه، وقدموا التضحيات طوال التاريخ من أجل إبقاء الارتباط بالحسين عليه السلام ونهجه، وبالقيم التي نهض واستشهد من أجل تثبيتها في وجدان الأمة

وهذا الانجذاب القلبي والعاطفي نحو الإمام الحسين عليه السلام وأصوله المتجذرة في الوجدان الشعبي هو تحقيق لهذا الدعاء القرآني: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ (ابراهيم : ٣٧) فها هي أفئدة الملايين من الناس تهوي نحو حرم الإمام الحسين عليه السلام وتتلهف لزيارته بشوق ولهفة وتقبيل ضريحه الشريف.

وقد روي عن الإمام الصادقعليه السلام أنه قال: «مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ شَوْقاً إِلَيْهِ كَانَ مِنْ عِبَادِ اللهَّ الْمُكْرَمِينَ، وكَانَ تَحْتَ لِوَاءِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السّلام حَتَّى يُدْخِلَهُمَا اللهُّ جَمِيعاً الْجَنَّةَ»إن الزيارة عن إيمان ومعرفة بالإمام تختلف عن مجرد الزيارة إذ كلما كان الإنسان على مستوى أكبر من المعرفة به زادت حصيلته من المعارف الروحية والمعنوية والنفحات الحسينية التي تعمق درجة الارتباط بالله تعالى وتنمي حالة التدين عند الإنسان المؤمن وتجعله أقرب إلى الإمام الحسين عليه السلام (ينظر: الأمالي للطوسي بحار الأنوار ج ٩٧ ص ٢١٤)

آثار الزيارة وفوائدها الروحية والمعنوية : فضلا عن ما في زيارة الإمام الحسينعليه السلام من الأجر والثواب العظيم؛ فإن لزيارته العديد من البركات والآثار والأسرار، التي منها: إجابة الدعاء تحت قبته، دعاء الملائكة له، دعاء أهل البيت لزائري قبره الشريف و طول العمر و زيادة الرزق و قضاء الحوائج و زوال الهم

والغم والكرب عنه و تبديل السيئات بالحسنات و تبديل الشقاوة بالسعادة و الحشر مع الإمام الحسين عليه السلام وهي غاية محبوبة لكل مؤمن وفي كل ذلك روايات صحيحة. (ينظر : محمد باقر المجلسي ، بحار الأنوار، ج٤ ص٣٢٩)

وإن زيارة الإمام الحسين عليه السلام ولاسيما في الأربعين تعطي الإنسان طاقة حيوية قادرة على نقله من الحالة السلبية إلى الحالة الإيجابية، ومن النظرة التشاؤمية للحياة إلى الشعور بالاطمئنان والسكينة والراحة النفسية وهذا ما يشعر به كل زائر للحسين عليه السلام.

ولا تقتصر آثار الزيارة الأربعينية على البعد الروحي والمعنوي للأفراد فقط، بل تمتد إلى الأبعاد الأخرى (كالبعد الأخلاقي والبعد الاجتماعي والبعد الثقافي والبعد العلمي والبعد الاقتصادي والبعد الإنساني) وغيرها من الأبعاد والجوانب الحياتية التي تشمل المجتمعات ايضا (يُنظر: آداب العشرة في الوسائل أو غيرها من الموسوعات الحديثة)

المبحث الثالث
اهمية استثمار الزياره الاربعينيه في الاصلاح

استثمار زيارة الأربعين

في زيارة الأربعين التي تضم أكبر تجمع بشري عرفه العالم في وقت واحد ومكان واحد، نشير إلى أهمية الاهتمام باستثمار وتفعيل هذه الزيارة التي تحولت إلى حدث عالمي كي تؤتي ثمارها المطلوبة وذلك عبر الالتفات والأخذ الأمور الآتية:

١. أن تكون زيارة الإمام الحسين عليه السلام في الأربعين او في غيرها من المناسبات فرصة لتوحيد القلوب والصف والكلمة والموقف، فالإمام الحسين عليه السلام يوحدنا ويجمعنا مهما اختلفنا في مسائل وقضايا أخرى

٢. تحويل هذه الزيارة إلى طاقة معنوية فاعلة وعلاج روحي مؤثر، فالعلاج بالدين من أهم سبل العلاج لكثير من الأمراض النفسية والروحية والأخلاقية.

٣. إظهار الأربعينية على المستوى العالمي بصورة واعية وحضارية واستخدام الخطاب المناسب الذي يفهمه ويتقبله الناس من مختلف الأديان والمذاهب والمدارس الفقهية والفكرية، والاستفادة من وسائل الإعلام الحديثة الناطقة بمختلف اللغات العالمية لتعريف العالم برسالة الإمام الحسين عليه السلام وقضيته العادلة .

٤. يجب التركيز على الأهداف الكبيرة التي نهض واستشهد من أجلها الإمام الحسين عليه السلام وإظهارها على المستوى العالمي لإيصال رسالة الإمام الحسين عليه السلام إلى كل العالم، ومن اهمها (الإصلاح الشامل، وإقامة العدل والقسط، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

والحفاظ على الدين وقيمه)

٥. العمل على زيادة منسوب الوعي الديني والثقافي والعلمي من خلال عقد الندوات الدينية والعلمية والثقافية، ونشر وتوزيع الكتب الدينية والعلمية مجاناً على الزائرين، وإقامة المؤتمرات والأمسيات العلمية التي تتناسب مع ذكرى الأربعينية.

٦. تأسيس مراكز علمية متخصصة بدراسة ظاهرة الأربعينية من مختلف أبعادها وجوانبها، وعمل دراسات ميدانية عن ظاهرة الزيارة، وأربعينية الإمام الحسين ﷺ من أجل تشخيص نقاط القوة والضعف في هذه الظاهرة الإيمانية الكبيرة، والعمل على تنمية نقاط القوة فيها، وإصلاح نقاط الضعف والخلل التي قد تعتري أية ظاهرة بشرية كبيرة.

واستثمار حالة الحماس الحسيني في تفعيل قيم الخير والصلاح والإصلاح في نفوس الناس، وترسيخ منظومة الأخلاق والقيم والمبادئ(الرشيد كشك، HTTP:// ALDAMAZIN.AHLAMONTADA.NET/T2-TOPIC)

الوحدة الاجتماعية واختلاف الهوية تحت عنوان (الزيارة الاربعينية)

على الرغم من اختلاف المجتمعات في معتقداتها وتاريخها القيمي بحسب طبيعة كل مجتمع، تسير مناسباتها وتحولاتها التاريخية على وفق قوالب تلك المعتقدات التي أغلبها ثابتة دون تغيير، وإن حدث تغيير فسوف يكون نسبيا ومحدودا.

إن ما يميز زيارة الأربعين من غيرها وهي إحدى المناسبات ذات المعتقد الثابت والمتغير في آن واحد، أنّها في نمو وتطور وتوسع دائم مع ابتعاد الزمن لعدة من أسباب اهمها

١. العمق العقدي الذي يجذر وجود تلك المناسبة

٢.الموقف الاجتماعي الإنساني الذي يتمحور حول مساعدة القادمين لأدائها، والذي يسهم بأدائها بتكلفة محدودة

٣.العفوية الكبيرة التي تمتاز بها تلك المناسبة الناتجة عن الموقف الاجتماعي المؤيد والمساند لها

فعلى الرغم من اختلاف هويات الأشخاص المشاركين فيها من مختلف أنحاء العالم، إلا أن وحدة الجنس البشري الاجتماعية تطغى على ذلك الاختلاف. ويدخل جميع الحاضرين في بوتقة الإطار الإنساني الذي دعا إليه صاحب المناسبة الامام الحسين عليه السلام حتى يصل ذلك التمازج إلى اللاوصف وتقف أمامه جميع التعبيرات التي تحاول وصفه. وهنا يكمن دور وحدة المجتمع في بناء نفسه وتطوير قدراته إذا ما أراد أن يبني كيانه الفعلي داخل بلده، فنجد في هذه المناسبة العظيمة الإخلاص، والوفاء، ونكران الذات، والعمل الدؤوب دون كلل أو ملل، والبذل بمختلف مسمياته، والتسامح والتعاون بين الجميع وهذه جميعها دروس أراد لها صاحب المناسبة عليه السلام أن تتحقق داخل المجتمع ليس فقط المسلم إنما جميع البشرية واستشهد من أجلها

إنَّ انعكاسات تلك المناسبة اجتماعيا كبيرة جدا، ولها أبعاد قيمية كبيرة يستطيع المجتمع ان يستفيد منها وأن يتمسك بها دون نسيانها بمجرد انتهاء مدتها، إذا ما أراد كل فرد أن يتمعن بدقة في ما يشاهده من صور أخلاقية وتعاونية ويطبقها في حياته اليومية مع أسرته ومجتمعه، وأن يكون متأطراً بعدة من سلوكيات هي الدين وأحكامه، والخوف من يوم المعاد، والأعراف الاجتماعية، والحرية الذاتية، ونبذ العبودية لغيره). فإذا لم يكن للإنسان دين يقوّم سلوكه الاجتماعي، فهناك أعراف اجتماعية. وإذا لم تكن له أعراف فله حرية شخصية. فكثير من السلوكيات والأقوال

يتنصل منها الإنسان الصالح حتى ولو لم ينه عنها الدين أو المجتمع. وبذلك نجد بعض الأفراد يمتنعون من السلوكيات المنبوذة نتيجة ما يفكرون به من تفكير إيجابي، بحرية مطلقة فيميز الحق من الباطل، والصواب من الخطأ، فيترفعون عن كثير من العيوب

فلو كانت تلك المناسبة دون إحياء، وبقيت حبيسة التاريخ، لما استفاد منها المجتمع، وان كانت الفائدة نسبية على وفق المحددات الاجتماعية المرجوة في الوصول إلى المدينة الفاضلة، ومن تلك الفائدة تنبع أهمية إحيائها، والمشاركة بها، ليرى المرء تلك الصور الإنسانية التي تساعد في تقويم سلوكه اليومي، ومن ثَمَّ يتحقق الإصلاح المجتمعي، والأهداف الفعلية من ثورة عاشوراء المباركة (أحمد فاضل حسون زيارة الأربعين اختلاف هوية ووحدة اجتماعية ٨ سبتمبر، ٢٠٢٢ م) .

أثر زيارة الاربعين في عملية الاصلاح

أن ما قدمه أصحاب المواكب والحسينيات والأهالي في جميع محافظا العراق على الطريق الممتدة من جنوبه وشماله، وشرقه وغربه، صوب كربلاء له الأثر البالغ في نفوس المؤمنين والخيرين والساعين على نهج الحسين عليه السلام في خطى ثورته العظيمة نحو الإصلاح ومحاربة الفساد والفاسدين

وعلى الرغم من مواجهة هذه القضية وروادها، العديد من التحديات الا انه يمكننا ملاحظة الامور مهمة على العاملين في هذه العملية من أهمها :

١. إن المجتمع العراقي مهيئ بشكل كبير للتوجه نحو الإصلاح في حال وجود قيادة مخلصة يعتقد بها وبصدق مبادئها.

٢.أثبتت مراسيم زيارة الأربعين أنه من الصعب ضرب قيم المجتمع العراقي بوجود قضية إصلاحية مركزية يؤمن بها كقضية الحسين ﷺ أظهرت هذه الممارسة تماسك النسيج المجتمعي والتعايش بين هوياته الفرعية وتوحيد كلمته تحت مسمى واحد وهو الامام الحسين ﷺ ومبادئ ثورته الخالدة

٣.على الرغم من محاولة بعض بالتخطيط لتشويه تلك المراسيم ومحاولة بث ما يعكر صفوها من خلال صفحات الإعلام المغرضة، إلا أن حركة المجتمع أثبتت مدى الإصرار الكبير في عرض كل ما هو إيجابي ومبهر لأجمل معاني العطاء والإنسانية

٤.أثبتت مسيرة الأربعين أنها الأقوى في مواجهة التحديات والمخاطر والتهديد لإعلاء قيم المجتمع السامية . و اثبتت الحركة الاجتماعية في زيارة الأربعين وجود إمكانات هائلة في الشباب قادرة على إحداث نهضة اقتصادية تحل مشكلات البطالة وتحقق الاكتفاء الذاتي من خلال تشجيع القطاع الخاص وحماية الاستثمار.

٥.أثبتت زيارة الأربعين أنها من أهم النجاحات الدبلوماسية التي يمكن أن تحقق التفاهم بين الشعوب والدول وتخفيف حدة التوترات، فالمناسبة تحفل بأرقى القيم الإنسانية مثل التقارب والتعايش (مركز آدم: زيارة الأربعين فرصة كبرى للإصلاح والتقدم ١٦-٩-٢٠٢٢ م)

نتائج البحث :

لقد توصل هذا البحث لاستنتاجات مهمة ترفد لالتزام شعائر الزيارة الأربعينية منها:

١.إن الذهاب سيراً على الأقدام إلى تلك النقطة المضيئة من خريطة الوجود الحر، والتي تسمى كربلاء، تجعل من الكائنات العاشقة مجتمعاً مندمجاً روحياً وجسدياً بقيمة الرمز .

٢. لقد أنتجت تلك الخطى بنية إنسانية هي مزيج من العواطف والأفكار والعلائق بين هاتين البنيتين تُنتج وتُكتشف طيلة المدة الزمنية التي يتوقف الزمن بإزاءها، مسترقاً السمعَ لنبض المسافة المنتعشة إيمانياً بتسابيح المؤمنين، واجتماعياً بتكافلهم ومساعدتهم بعضهم لبعض في كرنفال الأنسنة المتجدد.

٣. لقد أثبتت الزيارة الأربعينية ومازالت تثبت أن الانطلاق لتجديد الإنسان يمر عبر قناة التصور العقلاني، والنظرة الواقعية للشعائر التي تمثل « تقوى القلوب « ؛ ذلك لأن الإفرازات الاجتماعية لهذه الزيارة تقود إلى حالة وجدانية حضارية.

٤. حين نعمد لتأصيل العلائق الإنسانية في هذه الزيارة لابد أن ننظر لهذه الإفرازاتلأن الصور التي نشاهدها خلال أيام المشي ليست خيالات تأملية، او مناهج تدريس تُدرّس مدة محددة، إنما هي مشاهد تتجلى فيها الروح الإيمانية المتذوقة لحلاوة اليقين وهي تجربه تنطلق من واقع مدرك وفكره متيقظه وجذوة عشق لن تنطفئ بتأكيدات نبوية: « ان لقتل ولدي الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لن تنطفئ أبداً»، إذن نحن بإزاء حاضر فاعل في الوجدان الذي يُظَنُّ خطأ أنه وجدان غائب .

٥. تترجم زيارة الاربعين قيما انسانية وحضارية خلودها خلود الدهر عبر تجديد الأجيال المتعاقبة العهد والبيعة على القدرة على الصمود وحمل راية المظلومية ومقارعة الظالم .

٦. توفر الزيارة فرصة التفاعل مع القضية وأهدافها وتحويلها الى واقع عملي يتضمن جميع مفاصل الحياة وعدم اختزال القضية الحسينية بأمور جزئية او طقوس شكلية .

قائمة المصادر:

١..ميرزا حسين النوري ، مستدرك الوسائل: ج١٠، (مؤسسة آل البيت لإحياء التراث : قم) ١٤٠٨ .

٢.محمد باقر المجلسي ، بحار الأنوار، ج٤٤، مطبعة بيروت ١٦١٦-١٦٩٨ .

٣.محمد بن يعقوب الكليني الكافي: ج٣،(مكتبة مدرسة الفقاهة: قم) ١٤١٦ .

٤.جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات مؤسسة آية الله العظمى الميلاني لأحياء الفكر الشيعي ١٩٧٧- ١٤١٧ .

٥.محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار: ج٦٩، (مؤسسة آل البيت لإحياء التراث : قم)١٩٨٣- ١٤٠٣ .

٦.الرشيد كشك، مقال بعنوان: (مفهوم التعبئة الاجتماعية)، نشر على

٧. http://aldamazin.ahlamontada.net/t2-topic

٨.نظر: آداب العشرة في الوسائل أو غيرها من الموسوعات الحديثة .

٩. حسين البروجردي ، جامع أحاديث الشيعة: ج١٣، (المطبعة العلمية : قم) ١٤٠٧ .

١٠.حمد بن الحسن الحر العاملي ، وسائل الشيعة: ج١٦، (مؤسسة ال البيت لإحياء التراث : قم) ١٤١٤ .

١١.جعفر بن محمد بن قولويه ، كامل الزيارات.

١٢.أحمد بن محمد البرقي المحاسن: ج٢، (مؤسسة آل البيت لاحياء التراث : قم) ١٣٣٠-١٣٧٠

١٣.الأمالي للطوسي: بحار الانوار (مؤسسة الوفاء : بيروت)١٩٨٣-١٤٠٣ص ٢١٤

ج ٩٧ ح ١ ،١٣

١٤. زيارة الأربعين...دلائلها ومؤشراته تاريخ النشر ٣-٩-٢٠١٥ م .

١٥. الشيخ عبدالله اليوسف - ١٦ / ٩ / ٢٠٢٢م - ١٢:٥١.

١٦. مركز آدم: زيارة الأربعين فرصة كبرى للإصلاح والتقدم ١٦-٩-٢٠٢٢م .

١٧. أحمد فاضل حسون زيارة الأربعين اختلاف هوية ووحدة اجتماعية ٨ سبتمبر، ٢٠٢٢ ١٦.

زيارة الصحابي جابر بن عبدالله الأنصاري للإمام الحسين

د. خالد غفوري الحسني
قم المقدسة /جامعة المصطفى العالمية
m_qafory2005@yahoo.com

ملخص البحث:

زيارة الأربعين من الشعائر الدينية المهمّة لمريدي الحسين ﷺ وتُعدّ أيضًا من المناسبات الوطنية الكبرى في الشرق الأوسط بل في العالَم كلّه، وقد اكتسبت أخيرًا طابعًا إنسانيًا وعالميًا تجاوز حدود البلدان والجنسيات والقوميات والانتماءات الدينية، وفي الوقت نفسه يتعرّض هذا المؤتمر الجماهيري العالمي بين الفينة ولأُخرى إلى هجمات المشكّكين، وأحد مجالات تثبيت وديمومة هذا المؤتمر الجماهيري العالمي هو دراسة الوثائق والمستندات التاريخية له من الناحية النظرية، ومن جملة هذه الوثائق المهمّة في دراسة زيارة الأربعين هي زيارة الصحابي الجليل جابر بن عبدالله الأنصاري لقبر الإمام الحسين ﷺ في يوم الأربعين، ولكن ثمّة تساؤلات تحوم حولها، منها: تعيين المدة التي تمكّن فيها جابر الأنصاري من القيام بهذه الزيارة، وتبيين الدوافع التي دفعته للقيام بتلك الزيارة، وتعيين مناشئ النمط السلوكي الذي مارسه في الزيارة . هذا ما عقدنا العزم على دراسته طبقًا للمنهج الوصفي التحليلي واستنادًا إلى المصادر والشواهد المتاحة . والهدف هو الكشف عن مدى عراقة الخلفية التاريخية لهذه الزيارة وتعزيز أصالتها، والردّ غير المباشر على بعض التشكيكات. .

الكلمات المفتاحية : زيارة الأربعين ، زيارة الإمام الحسين ، قبر الإمام الحسين ، زيارة جابر ، جابر بن عبدالله الأنصاري .

“The Ziara of the companion Jabir ibn Abdullah Al-Ansari to Imam Hussein”

“Dr. Sheikh Khalid Ghafouri Al-Husseini
Al-Mustafa International University”

Abstract

“The Ziyarat AL-Arbaeen a significant religious ritual for Hussein’s followers, has evolved into a major global event transcending nationalities, ethnicities, and religious boundaries. Despite its universal appeal, this global assembly faces occasional skepticism and criticism. One crucial aspect ensuring its stability and endurance is the scholarly study of historical documents, particularly focusing on the visit of the esteemed companion Jabir ibn Abdullah al-Ansari to Imam Hussein’s grave on the day of Arbaeen. Questions surrounding the timing, motivations, and behavioral patterns of Jabir’s visit are key areas under analytical study using available sources. The primary aim is to authenticate the historical background of this visit, reinforcing its authenticity while indirectly addressing doubts.”

Key words : terms include The Ziyarat AL-Arbaeen, Imam Hussein’s visit, Imam Hussein’s grave, Jabir’s visit, and Jabir ibn Abdullah al-Ansari.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

مقدّمة :

إنّ إحدى زيارات الإمام الحسين ﷺ الواردة في يوم الأربعين، والتي تمّ نقلها في المصادر القديمة هي الزيارة المنقولة عن الصحابي الجليل جابر بن عبدالله الأنصاري، الذي كان من الشخصيات البارزة في تراثنا الإسلامي العامّ والخاصّ، وقد أثنى عليه كلّ مَن ترجم له من الرجاليين، وكان من خواصّ أئمّة أهل البيت ﷺ، ورغم ذلك لم تحظَ هذه الزيارة بالاهتمام اللائق بها ولاسيما من الناحية النظرية ؛ فلم تتمّ دراستها على نحو وافٍ وعميق .

وقد عقدنا العزم على دراسة هذه الزيارة من ناحية بيان مصادرها الأوّلية والثانوية، ومن ناحية تعيين سلسلة رواتها، ومن ناحية مدى اعتبارها سندًا، ومن ناحية دراسة ما قام به جابر من آداب وسلوكيات لدى زيارته، ومن ناحية إبراز المضمون والمحتوى الذي توفّرت عليه مقاطع الزيارة، وتقويم ذلك، ومن ناحية بيان أبعاد زيارة الحسين ﷺ فيها، ولاسيما بلحاظ ما تلاها من بيانات منه .

الهوية الشخصية :

هو جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام [= حزام] بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج الأنصاري المدني الخزرجي، وكان له ثلاثة أولاد، وهم : عبدالرحمن ومحمد وعبدالله، ومن هنا اختُلف في كنيته فقيل : أبو عبدالله، وقيل : أبو عبدالرحمن، وقيل : أبو محمد، من مشاهير الصحابة (العصفري، ١٤١٤هـ : ٤٣٢ – ٤٣٣ . والرازي، ١٣٧١هـ، ٢ : ٤٩٢، رقم ٢٠١٩ . والخطيب التبريزي، بدون تاريخ : ٣٣، ٦٠ .

وابن حجر، بدون تاريخ، ١ : ٥٤٦، رقم ١٠٢٧ . والطبري، ١٣٥٨ هـ : ٢٩)، وختم الحجّاج في يده إذلالًا له (ابن الأثير، بدون تاريخ، ٢ : ٣٦٦) . مات سنة ثمان وسبعين في خلافة عبدالملك بن مروان، وقيل : سنة ستّ وسبعين، وكان آخر مَن مات من الصحابة في المدينة المنوّرة (والطوسي، ١٤٠٤ هـ، ١ : ٢١٧، رقم ٨٨. والطوسي، ١٤١١هـ : ٣١ – ٣٢، رقم ١٣٣ . والمسعودي، بدون تاريخ، ٢ : ١١٥ . وابن سعد، بدون تاريخ، ٥ : ١١٢ والطبري، ١٣٥٨ هـ : ١٢٦ . والخطيب التبريزي، بدون تاريخ : ٣٣، ٦٠ . الدينوري، ١٩٦٠ م : ٣١٦)، وله من العمر ٩٤ سنة، وقيل : سبع وتسعون . وقيل : آخرهم في المدينة سهل بن سعد أو السائب بن يزيد (الخطيب التبريزي، بدون تاريخ : ٣٣، ٦٠ . والدينوري، ١٩٦٠ م : ٣١٦ . والشهيد الثاني، ١٤٠٨ هـ : ٢٤٤)، وقد كان ذهب بصره آخر عمره (البخاري، ١٤٠٦ هـ، ١ : ٢٢٤ . والمسعودي، بدون تاريخ، ٢ : ١١٥)، وقد صلّى عليه أبان بن عثمان وهو والٍ، وحكى البخاري في تاريخه : أنّه صلّى عليه الحجّاج (الخراساني الكرباسي، ١٤٢٥ هـ : ٥٣٩، ١٧ . والبخاري، ١٤٠٦ هـ، ١ : ٢٢١).

مكانة جابر الدينية :

لقد امتازت شخصية جابر بن عبدالله الأنصاري بجملة من الامتيازات التي تجعل مكانته الدينية مكانة مرموقة قلّ نظيرها في تاريخنا الإسلامي، منها :

١.كونه صحابيًا كما نصّت المصادر الرجالية وكتب التراجم على ذلك، وروى عن النبيﷺ، وكان من المكثرين، وروى عنه خلق كثير، وكان من السابقين إلى الإسلام ؛ فإنّه كان من السبعين ليلة العقبة، وكان من أصغرهم سنًّا يومئذٍ، وبايع النبي بيعة الرضوان في الحديبية (البرقي، ١٣٨٣هـ.ش: ٢ . والطوسي، ١٤١١هـ : ٣١ – ٣٢،

رقم ١٣٣ . والطوسي، ١٤٠٤ هـ، ١ : ٢١٧، رقم ٨٧ . والعجلي، ١٤٠٥ هـ، ١ : ٢٦٤، رقم ٢٠٤ . والرازي، ١٣٧١هـ، ٢ : ٤٩٢، رقم ٢٠١٩ . وابن الأثير، بدون تاريخ، ١ : ٢٥٦ – ٢٥٧ . والخطيب التبريزي، بدون تاريخ : ٣٣، ٦٠ . وابن حجر، بدون تاريخ، ١ : ٥٤٦، رقم ١٠٢٧ . وابن حنبل، ١٤٠٨ هـ، ٣ : ٢٣٤، رقم ٥٠٢٧ . والطبري، ١٣٥٨ هـ : ٢٩ . وأبو طالب القاضي، ١٤٠٩ هـ : ٢٦٢، رقم ٤٧٩) والمسمّاة ببيعة الشجرة، قال تعالى :﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (الفتح : ١٨).

٢.عاصر جابر الأنصاري خمسة من الأئمّة ﷺ وكان من أصحابهم وروى عنهم، ﷺ، وهم : أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، وأبو محمد الحسن الزكيّ ﷺ، وأبو عبدالله الحسين ﷺ، وعلي بن الحسين زين العابدين ﷺ (الطوسي، ١٤١١هـ : ٥٩، ورقم ٤٩٨، ٩٣، ورقم ٩٢١، ٩٩، ورقم ٩٦٤، ١١١، ورقم ١٠٨٧).

٣.كان من أصحاب السرّ، والشاهد على ذلك مضامين رواياته التي رواها، فهو من الأربعة الذين انتهى إليهم علم الأئمّة ﷺ، وكانت له علاقة خاصّة بأهل البيت ﷺ حتى كان يدخل على سيّدة النساء، ويتحدّث معها، ويأخذ منها بعض المستندات الخصوصية جدًّا، كما تدلّ عليه أخبار اللوح (الخوئي، ١٤١٣ هـ، ٤ : ٣٣٣، و٢١ : ٢١٣ . والصدوق، ١٤٠٥هـ : ٣٠٨ – ٣٠٩، ب ٢٨، ح ١) وغيره . وكان جليل القدر، قال العلامة المجلسي في ترجمته بأنّه ثقة وجلالته أجلّ من أن يحتاج إلى البيان (العلامة المجلسي، ١٤٢٠ هـ : ٤٢، رقم ٣٣٠).

٤.كان مجاهدًا بما للكلمة من معنى اشترك في عدد كبير من الغزوات، ثماني عشرة غزوة مع النبي ﷺ، وشهد بدرًا، وفي خبر تسع عشرة غزوة ويظهر من ابن حبّان أنّ التسع عشرة ما عدا بدر، وفي نقل ثالث : ستّة عشر، ولم يشهد أُحدًا ؛ لأنّ أباه خلّفه على أخواته

وكنّ تسعًا أو سبعًا . وشهد مع علي عليه السلام صفين (الطوسي، ١٤١١هـ : ٣١ – ٣٢، رقم ١٣٣ . وابن حنبل، ١٤٠٨ هـ، ١ : ٤٠٨، رقم ٨٤٦ . والبخاري، ١٤٠٦ هـ، ١ : ٢٢٤ . والبخاري، ١٤١١ هـ، ٢ : ٢٠٧، رقم ٢٢٠٨ . وابن حبّان، ١٤١١ هـ : ٣٠، رقم ٢٥ . والطبري، ١٣٥٨ هـ : ٢٩ . والطبري، بدون تاريخ، ٢ : ٢١١ . وابن الأثير ، بدون تاريخ، ١ : ٢٥٦ – ٢٥٧) .

مصادر زيارة جابر :

إنّ المصدر الأوّل لهذه الزيارة بحسب ما بأيدينا من وثائق، هو كتاب بشارة المصطفى لشيعة المرتضى للشيخ الأجلّ عماد الدين الطبري، وهو من علماء القرن السادس، فقد روى عن بعض مشائخه في سنة ٥٠٣ إلى سنة ٥٣٤، وكان حيًا سنة ٥٥٣، ويُعرف من تتبّع الراوين عنه وممّن روى عنهم أنّه قد عمّر عمرًا طويلًا (ينظر : الطبري، ١٤٢٠ هـ : ١٢٤٥ – ٦) .

ورواها عنه فيما بعدُ العلامةُ المجلسي في البحار (العلامة المجلسي، ١٤٠٣ هـ، ٩٨ : ١٩٥، ح ٣١) وفي زاد المعاد (العلامة المجلسي، ١٤٢٣هـ : ٥٢٩) . وقد سبقهم جميعًا شيخ الطائفة [ت = ٤٦٠ هـ] حيث أشار إليها في مصباحه (الطوسي، ١٤١٧هـ، ٢ : ٧٨٧) .

سند زيارة جابر :

وإليك سلسلة السند : روى الطبري عن مُحَمَّدُ بْنُ شَهْرَيَارَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبُرْسِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْقُرَشِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ محمد [= أَحْمَدَ] بْنِ عِمْرَانَ الأسدي عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْمُقْرِي عَنْ عُبَيْدِاللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْإِيَادِيِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ مُدْرِكٍ

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، السنة الثانية، الملحق (١)

عَنْ يحيى [= مُحَمَّدِ] بْنِ زِيَادٍ الْمَلَكِيِّ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِالْحَمِيدِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ (الطبري، ١٤٢٠ هـ : ١٢٤ - ١٢٦، ح ٧٢) .

تقويم الزيارة من ناحية السند والاعتبار :

- أوّلاً : إنّ الرواية ليست مرسلة، بل هي مسندة.
- ثانياً : إنّ سند هذه الرواية لافت للنظر من حيث كثرة الرجال الرواة فيه ؛ فإنّ مجموع حلقات السند بلغ اثني عشر راويًا ؛ ومن الواضح أنّ الروايات والأخبار المختلقة والمفتعلة يسعى واضعوها إلى تقصير سلسلة السند.
- ثالثاً : إنّ رجال السند - كما ترى - كلّهم من أجلاء الإمامية ومن كبار العلماء والمحدّثين وممّن نهل من علوم أهل البيت ﷺ، ورووا فضائلهم ﷺ، ولم يقدحوا في وثاقتهم وصدقهم في أنفسهم بل قدح بعض رجالي أهل السنّة ناشئ من تعصّبات مذهبية غير موضوعية . وهذا كافٍ في اعتبار السند وإن لم ينصّوا على توثيقهم طرًّا.
- رابعاً : إنّ الشيخ الجليل عماد الدين الطبري هو من أجلّة علماء الشيعة، تلمّذ عليه كبار الرجاليين كمنتجب الدين بن بابويه وابن شهرآشوب، وعاش في مدة كانت العناية بالسند من قِبَل الشيعة والسنّة أمرًا مطلوبًا، فمن المستبعد أن يعتمد على ما لا اعتبار به من الأحاديث والرواة .
- خامساً : إنّ دواعي الكذب غير موجودة، فمضمونها يتضمّن أمرًا عاديًا جدًّا، وهو قصّة زيارة جابر الأنصاري لقبر الإمام الحسين عليه السلام .
- سادساً : لقد أشار الشيخ الطوسي إلى زيارة جابر في مصباحه بنحو الإجمال (الطوسي، ١٤١٧هـ، ٢ : ٧٨٧) وإن لم يذكر نصّها وتفاصيل القصّة، ممّا يدلّ على معروفية ذلك بين علماء الإمامية، ولاسيّما إذا التفتنا إلى تقدّم الشيخ الطوسي على عماد الدين الطبري .

- سابعاً : إذا نُوقش في اعتبار السند فإنّنا نقول:

١. تارة تُلحظ الرواية من حيث كونها سندًا شرعيًا يُراد الاستناد إليه في عمليات استنباط الحكم الشرعي أو يُراد إثبات قضية دينية عقدية كانت أو أخلاقية أو غيرهما، وفي هذه الحالة قد يكون للتردّد في سندها وجه، وإن كان على مبنانا إمكانية الاعتماد عليها.

٢. وأُخرى يُنظر إليها من حيث كون القصّة مستندًا مؤيِّدًا، أي : كونها مؤيّدًا لعراقة ومعروفية زيارة الأربعين الثابتة بطرق أُخرى غير زيارة جابر . ومن الواضح صلاحيتها لذلك .

٣. وثالثة تُلحظ الرواية بما هي خبر تاريخي، وحينئذٍ لا ريب في اعتبارها ؛ فإنّ المؤرّخين يعتمدون على ما هو أدنى من ذلك سندًا بكثير، بل إنّ أكثر ما يروونه من المراسيل والأخبار غير المسندة، كما لا يخفى على مَن له أدنى خبرة بكتب التاريخ .

إشكال وجواب :

قد يُقال : لماذا لم يعتن علماؤنا بهذه الزيارة، ويندر مَن ينقلها بعد الطبري ؟ ! ألا يُستفاد من ذلك عدم اعتبارها عندهم ؟

فإنّه يُقال : إنّ عدم نقلها من قِبَل أكثرهم بسبب كونها زيارة لجابر بن عبدالله الأنصاري، ولم ينسبها إلى أحد المعصومين عليهم السلام، وتوجد زيارة في يوم الأربعين مروية عن المعصوم بحسب الظاهر، ومعتبرة سندًا، وهي رواية صفوان الجمّال، فلا حاجة إذن لهم بنقل زيارة جابر الأنصاري . ولذا ترى أنّهم اكتفوا بنقل ما يرويه جابر عن المعصوم في غير ذلك من الموارد .

من أيّ مكان انطلق جابر للزيارة ؟

قال شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في مصباحه : وَفِي الْيَوْمِ الْعِشْرِينَ مِنْهُ كَانَ رُجُوعُ حَرَمِ سَيِّدِنَا أَبِي عَبْدِاللهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام مِنَ الشَّامِ إِلى مَدِينَةِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي وَرَدَ فِيهِ جَابِرُ بْنُ عَبْدِاللهِ بْنِ حَرَامٍ الْأَنصارِيُّ – صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَرَضِيَ عَنْهُ – مِنَ الْمَدِينَةِ إِلى كَرْبَلَاءَ لِزِيَارَةِ قَبْرِ أَبِي عَبْدِاللهِ عليه السلام، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ زَارَهُ مِنَ النَّاسِ ، ثم قال الشيخ : ويستحب زيارته عليه السلام فيه، وهي زيارة الأربعين (الطوسي، ١٤١٧هـ، ٢ : ٧٨٧).

المستفاد من كلام الشيخ الطوسي المذكور أنّ جابرًا جاء من المدينة إلى كربلاء، بل كلامه صريح في ذلك .

لكن المستظهر أنّه كان في الكوفة، ومنها تحرّك صوب كربلاء، والشاهد على ذلك بعض القرائن :

١ .القرينة الأُولى : كلام الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء حينما استشهدهم على نفسه بأنّه ابن بنت رسول صلى الله عليه وآله وأنّ رسول الله قال بحقّه وحقّ أخيه الحسن بأنّهما سيّدا شباب أهل الجنّة، قال عليه السلام :[أوَ لم] يبلغكم ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي : (هذان سيّدا شباب أهل الجنّة) ؟ ! فإن صدّقتموني بما أقول وهو الحقّ، والله ما تعمّدت كذبًا علمت أنّ الله

يمقت عليه أهله، وإن كذّبتموني فإنّ فيكم [مَن لو] سألتموه عن ذلك أخبركم: سلوا جابر بن عبدالله الأنصاري وأبا سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعدي وزيد بن أرقم وأنس بن مالك، يخبرونكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي، أما في هذا [حاجز لكم] عن سفك دمي ؟ ! (المفيد، ١٤١٢هـ، ٢ : ٩٨ .

والطبرسي، ١٤١٧ هـ، ١ : ٤٥٩ . والشامي، بدون تاريخ : ٥٥٢) .

ومن الواضح أنّ المستفاد من هذا النصّ أنّ هؤلاء الصحابة الذين ذكرهم الإمام الحسين عليه السلام كانوا موجودين في الكوفة آنذاك، وهو الظاهر من كلمة (فيكم) في قوله عليه السلام : (فإنّ فيكم مَن لو سألتموه عن ذلك أخبركم : سلوا ...)إذ من المستبعد أن يكون المراد ابعثوا في البلدان والأمصار الإسلامية النائية كمكّة والمدينة للسؤال من هؤلاء الصحابة الأجلاء ثمّ الرجوع بالجواب ونار الحرب على وشك الاشتعال، فإنّ سفر الفارس من كربلاء إلى مكّة أو المدينة لا يقلّ عن الشهر .

٢. الشاهد الثاني : لو افتُرض أنّ جابرًا لم يكن في الكوفة بل جاء من المدينة فمقتضى ذلك أنّه به حاجة إلى وقت طويل ؛ إذ إنّ وصول خبر شهادة الحسين عليه السلام إلى المدينة يستغرق ما لا يقلّ عن (٢٥) يومًا، أي : بعد حركة الجيش الأُموي مع السبايا من كربلاء إلى الكوفة في اليوم الحادي عشر فيما لا يقلّ عن (٤) أيّام، ومجيء جابر مع كبره وضعف بدنه يستغرق ما لا يقلّ عن ٢٥ يومًا، وعليه فأقلّ مدّة لوصول الصحابي جابر إلى كربلاء هي ما يُقارب الخمسين يومًا.

وعليه، فمن المستبعد وصول جابر في العشرين من صفر لو افترضنا مجيئه من المدينة.

فيكون من الراجح بل من المتعيّن حينئذٍ كون قدوم جابر من الكوفة، لا من المدينة المنوّرة.

٣. الشاهد الثالث : إنّ هؤلاء الصحابة وأمثالهم بما فيهم جابر بن عبدالله الأنصاري كانوا قد أقبلوا إلى الكوفة مع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إبّان خلافته، والظاهر أنّهم استقرّوا فيها.

- أمّا أبو سعيد الخُدْري، وهو سعد بن مالك بن سنان، مات سنة أربع وسبعين، وقيل : أربع وستّين (ابن حجر، بدون تاريخ، ٣ : ٦٥ – ٦٧، رقم ٣٣٠٤)، وقيل : ثلاث وستّين، وقيل : بعد الحرّة بسنة (الذهبي، ١٤١٠ هـ، ٣ : ١٧١، رقم ٢٨) . ونصّ ابن حجر على أنّه مات بالمدينة (ابن حجر، ١٤١٥ هـ، ١ : ٣٤٥، رقم ٢٢٦٠)، ودفن بالبقيع، وقد شهد مع علي عليه السلام الجمل وصفّين والنهروان (الطوسي، ١٤٠٤ هـ، ١ : ٢٠١، الهامش للداماد . وينظر : ابن عساكر، ١٤١٥ هـ، ٢٠ : ٣٨٣) .
- وأمّا سهل بن سعد الساعدي، أبو العباس سهل بن سعد بن مالك بن خالد، وكان اسمه حزنًا فسمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله سهلًا، وعمّر عمرًا طويلًا حتّى أدرك الحجّاج بن يوسف وامتُحن معه (ابن الأثير ، بدون تاريخ، ٢ : ٣٦٦ .)، وختم الحجّاج في عنقه إذلالًا له برصاص (الطبري، بدون تاريخ، ٥ : ٣٥) سنة أربع وسبعين، مات سنّة ٨٨ أو ٩١ وهو ابن ستّ وتسعين أو مئة أو جاوزها، وهو آخر مَن مات في المدينة من الصحابة (المزّي، ١٤١٣ هـ، ١٢ : ١٩٠، رقم ٢٦١٢ . وابن حجر، بدون تاريخ، ٣ : ١٦٧، رقم ٣٥٤ . وابن حجر، ١٤١٥ هـ، ١ : ٣٩٩، رقم ٢٦٦٦ . وابن حجر، ١٤٠٤ هـ، ٤ : ٢٢٢، رقم ٤٤١).
- وأمّا زيد بن أرقم فقد شهد صفّين مع علي عليه السلام، ومات بالكوفة أيّام المختار سنة ستّ وستّين، وقيل : سنة ثمان وستّين (ابن حجر، بدون تاريخ، ٢ : ٤٨٧ – ٤٨٨، رقم ٢٨٨٠) . ويظهر من ذلك أنّه بقي في الكوفة، بل صرّح ابن الأثير بأنّه حين شهادة أبي عبدالله عليه السلام كان في الكوفة ؛ حيث كان حاضرًا في مجلس يزيد لمّا أُحضرت الرؤوس بين يديه وجعل ينكت بقضيب بين شفتي الحسين عليه السلام، فلمّا رآه زيد بن أرقم لا يرفع قضيبه قال له : اعلُ بهذا القضيب، فوالذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وآله على هاتين الشفتين يُقبّلهما، ثمّ بكى، فقال له ابن زياد : أبكى الله عينيك، فوالله لولا أنّك شيخ قد خرفت لضربت عنقك،

فخرج وهو يقول : أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم الحسين بن فاطمة وأمّرتم ابن مرجانة، فهو يقتل خياركم، ويستعبد شراركم (ابن الأثير ، بدون تاريخ، ٢ : ٢١).

- د- وأمّا أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم، أبو حمزة خادم رسول الله (الطوسي، ١٤١١هـ، ٢١، رقم ٥)، وأُمّه أُمّ سليم بنت ملحان كانت تغزو مع النبي ﷺ(التستري، ١٤١٩ هـ، ١٢ : ٢٠٩، ٣٩)، وهو ممّن كتم الشهادة لأمير المؤمنين عليه السلام بتنصيب النبي ﷺ له يوم غدير خم عنادًا فدعا عليه فبرص، فحلف أن لا يكتم منقبة لعلي بن أبي طالب ولا فضلًا أبدًا (الطوسي، ١٤٠٤ هـ، ١ : ٢٤٧، ٩٥)، وكانت حادثة المناشدة وقعت في رحبة المسجد الجامع بالكوفة (ابن أبي الحديد، ١٣٧٨ هـ، ٤ : ٧٤ . وينظر : الأميني، ١٣٩٧ هـ، ١ : ١٩٣)، وقد ختم الحجّاج في عنقه إذلالًا له (ابن الأثير ، بدون تاريخ، ٢ : ٣٦٦)، مات سنة ٩١ أو ٩٢ أو ٩٣ أو ٩٩، وهو آخر مَن مات بالبصرة وله من العمر مئة وسنتان أو ثلاث سنين أو سبع سنين، وقيل : تسع وتسعون (الخطيب التبريزي، بدون تاريخ : ٢ . والخراساني الكرباسي، ١٤٢٥ هـ : ٥٣٦، رقم ٣) . الأنصاري، بدون تاريخ، ١ : ١٨ . وابن سعد، بدون تاريخ، ٧ : ٢٥ - ٢٦).

فظهر أنّ هؤلاء الصحابة الخمسة بما فيهم جابر بن عبدالله الأنصاري كانوا في الكوفة . ومن هنا طالب الإمام الحسين عليه السلام الجيش الأُموي بأن يستشهدوهم على حديث رسول الله ﷺ الصادر بشأنه وبشأن أخيه الحسن عليه السلام .

إذن، فظاهر ما ذكره الشيخ الطوسي من القول بقدوم جابر من المدينة إلى كربلاء (الطوسي، ١٤١٧هـ، ٢ : ٧٨٧) مستبعد جدًّا، ولا تدعمه الشواهد، بل كان قدومه من الكوفة (الطوسي، ١٤١٧هـ، ٢ : ٧٨٧) .

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥ هـ آذار - ٢٠٢٤ م

تعيين تاريخ زيارة جابر :

عند مراجعة ما أورده الشيخ الطوسي + المتقدّم ؛ إذ قال : وَفِي الْيَوْمِ الْعِشْرِينَ مِنْهُ كَانَ رُجُوعُ حَرَمِ سَيِّدِنَا أَبِي عَبْدِاللهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ مِنَ الشَّامِ إِلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي وَرَدَ فِيهِ جَابِرُ بْنُ عَبْدِاللهِ بْنِ حَرَامٍ الْأَنصارِيُّ – صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَضِيَ عَنْهُ – مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى كَرْبَلَاءَ لِزِيَارَةِ قَبْرِ أَبِي عَبْدِاللهِ ﷺ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ زَارَهُ مِنَ النَّاسِ ﷺ، ثم قال الشيخ : (ويستحب زيارته ﷺ فيه، وهي زيارة الأربعين) (الطوسي، ١٤١٧هـ، ٢ : ٧٨٧)، يُستفاد منه الأُمور التالية :

١. أنّ جابرًا وصل كربلاء في العشرين من صفر .

٢. أنّ وصوله كان في سنة شهادة الحسين ﷺ نفسها، وليس في السنة التالية، ويشهد له توصيفه بأنّه أوّل مَن زار قبر الحسين ﷺ ؛ إذ لو افتُرض كون زيارته بعد عام فمن المستبعد عدم زيارة أحد لقبره خلال هذه المدة.

٣. يظهر من كلام الشيخ الطوسي أنّ وصول جابر كان مقترنًا مع مجيء حرم سيّد الشهداء ﷺ .

والذي أثبتناه في الفقرة السابقة هو كون وصول جابر في العشرين من شهر صفر في سنة شهادة الإمام الحسين ﷺ من دون ريب، ويدعم ذلك أيضًا بعض المؤشّرات التي وردت في رواية العوفي :

أوّلاً : إنّه بمجرّد أن وصل إلى القبر ووضع يده عليه، وقع مغشيًا عليه، كما ذكر عطية العوفي : ﷺ قَالَ : أَلْمِسْنِيهِ فَأَلْمَسْتُهُ فَخَرَّ عَلَى الْقَبْرِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَرَشَشْتُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْمَاءِ فَأَفَاقَ ... (الطبري، ١٤٢٠ هـ : ١٢٥، ح ٧٢)،ووقوع جابر مغشيًا عليه يكشف عن قرب زمان الفاجعة ؛ فإنّ عروض مثل هذه الحالة الشديدة من

التأثّر النفسي والانفعال العاطفي لا يحصل عادة مع الفاصلة الزمنية الطويلة كالسنة وما قاربها، فإنّ المصيبة مهما كانت عظيمة فإنّها يخفّ وقعها وتأثيرها بعد مدة .

ثانياً : نداؤه للإمام الحسين ثلاثًا : (قَالَ يَا حُسَيْنُ ثَلَاثًا . ثُمَّ قَالَ : حَبِيبٌ لَا يُجِيبُ حَبِيبَهُ) (المصدر السابق) ؛ فإنّ مثل هذه التصرّفات – كنداء المتوفّى باسمه وتكرار الاسم ثلاث مرّات – إنّما تصدر عادة من المفجوع الذي عرضت له الفاجعة قريبًا لا بعد فاصلة بسنة أو ما يزيد عليها، إذ بعد مرور مدة يرتكز في الذهن أنّ الميّت فارق عالمنا، وانتقل إلى عالم آخر، وهذا ما لا يتناسب مع خطابه وندائه كما يُخاطب الأحياء .

ثالثاً : جواب جابر لنفسه : (وَأَنَّى لَكَ بِالْجَوَابِ وَقَدْ شُحِّطَتْ أَوْدَاجُكَ عَلَى أَثْبَاجِكَ، وَفُرِّقَ بَيْنَ بَدَنِكَ وَرَأْسِكَ) (المصدر السابق) ؛ فإنّ الميّت لا يُجيب أحدًا مهما كان سبب موته سواء أكان قتلًا بالسيف ذبحًا أو طعنًا أو بالموت حتف الأنف . فهذه الكلمات الرقيقة إنّما تتلاءم مع كون المصيبة النازلة ليست بعيدة زمانًا.

وأمّا مسألة وصول حرم سيّد الشهداء في هذا التاريخ فمسألة أُخرى تحتاج إلى تحقيق مستقلّ، وسوف يتمّ بحثها في الموضع المناسب إن شاء الله تعالى، ولا يقدح ذلك في هذه النتيجة التي توصّلنا إليها.

هل إنّ جابراً كان مكفوفاً حين زيارته أوْ لا ؟

الظاهر من بعض الروايات أنّه كان صحيح البصر بعد واقعة كربلاء بمدة طويلة فضلًا عن زمان وقوعها أو ما أعقبها بقليل، أي : كان صحيح البصر إلى زمان

الإمام الباقر عليه السلام، فعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال : قال أبي عليه السلام لجابر بن عبدالله الأنصاري : إنّ لي إليك حاجة، فمتى يخفّ عليك أن أخلو بك فأسألك عنها ؟ فقال له جابر : في أيّ الأوقات شئت . فخلى به أبو جعفر عليه السلام، قال له : يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في [يدي] أُمّي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وما أخبرتك به أنّه في ذلك اللوح مكتوبًا . فقال جابر : أشهد بالله أنّي دخلت على أُمّك فاطمة ÷ في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله أُهنّئها بولادة الحسين عليه السلام، فرأيت في يدها لوحًا أخضر ظننت أنّه من زمرّد، ورأيت فيه كتابة بيضاء شبيهة بنور الشمس . فقلت لها : بأبي أنتِ وأُمّي يا بنت رسول الله، ما هذا اللوح ؟ فقالت : هذا اللوح أهداه الله عزّ وجلّ إلى رسوله صلى الله عليه وآله، فيه اسم أبي واسم بَعْلي واسم ابني وأسماء الأوصياء من ولدي فأعطانيه أبي ليسرّني بذلك . قال جابر : فأعطتنيه أُمّك فاطمة ÷، فقرأته وانتسخته، فقال له أبي عليه السلام : فهل لك يا جابر أن تعرضه عليّ ؟ قال : نعم، فمشى معه أبي عليه السلام حتّى انتهى إلى منزل جابر، فأخرج إلى أبي صحيفة من رقّ، فقال : يا جابر أُنظر أنت في كتابك لأقرأه أنا عليك، فنظر جابر في نسخته، فقرأه عليه أبي عليه السلام، فوالله ما خالف حرف حرفًا . قال جابر : فإنّي أشهد بالله أنّي هكذا رأيته في اللوح مكتوبًا ... (الصدوق، ١٤٠٥هـ : ٣٠٨ – ٣٠٩، ب ٢٨، ح ١)، وهو يدلّ بكلّ وضوح على أنّه كان يرى ويقرأ، ولم يكن ضعيف البصر فضلًا عن العمى، لأنّه قرأ الكتاب كما في ذيل الرواية المتقدّمة – فقال : يا جابر أُنظر أنت في كتابك لأقرأه أنا عليك، فنظر جابر في نسخته، فقرأه عليه أبي عليه السلام، فوالله ما خالف حرف حرفًا . قال جابر : فإنّي أشهد بالله أنّي هكذا رأيته في اللوح مكتوبًا ... .

في حين أنّ الظاهر من عبارات رواية زيارة الأربعين أنّه كان قد أعمي حينها،

فقد قال عطية العوفي : (حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ الْقَبْرِ قَالَ : أَلْمِسْنِيهِ فَأَلْمَسْتُهُ) (الطبري، ١٤٢٠ هـ : ١٢٥، ح ٧٢) ؛ فلو كان صحيح البصر، لما طلب من عطية أن يُلمسه القبر . ويدعمه ما ذكره أصحاب التراجم والرجاليين من أنّه عمي آخر عمره.

وحينئذٍ يقع التهافت والتعارض بين النقلين، فما الموقف تُجاه هذا الاختلاف ؟

الجواب :

لا تهافت بين الأمرين ؛ إذ من المحتمل أن يكون قد عمي آخر أيّام حياته، وهو الظاهر من كلماتهم . وإلا فكيف يُمكن معه قراءة النسخة ؟ ! وعليه، فلم يكن حين الزيارة مكفوف البصر.

وأمّا طلب جابر من عطية العوفي ان يُلمسه القبر فلا يدلّ على أنّه كان أعمى ؛ فإنّ الداعي الذي دعاه لطلب المعونة من عطية يُحتمل فيه عدّة من وجوه :

الوجه الأوّل : لعلّه ليس بسبب العمى، بل لعلّه لشدّة الحزن وكثرة البكاء ابيضّت عيناه أو غمرتهما العبرة في ذلك اليوم (الصدوق، ١٤٠٥هـ : ٣٠٩، الهامش٣)، كما يحدث لمَن يتعرّض لحادث جلل فيذهل ذهنه، ولا يكاد يرى ببصره.

الوجه الثاني : لعلّ ذهول جابر وعدم تركيز بصره كان بسبب القلق والاضطراب خوفًا من عيون السلطة التي كانت عازمة على إمحاء ذكر الحسين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام عمومًا، فلم تكن ترغب السلطة الغاشمة بتردّد الناس على قبره قطعًا ؛ بناءً على أنّ الزيارة كانت بُعيد عاشوراء بلا فاصلة زمنية كبيرة.

الوجه الثالث : لعلّه كان ذلك بسبب كبر سنّه وشيخوخته وهرمه، فلم يعد

يُميّز الأشياء بدقّة، ولاسيّما أنّ القبر الشريف كان بالعراء، ولم يكن ﷺ مدفونًا في مقبرة خاصّة معدّة للدفن حتّى تبرز القبور فيها وتكون شاخصة.

الوجه الرابع : لعلّه كان سبب ضعف بدنه بسبب طول السفر ووعثاء الطريق فأراد طلب الإعانة منه .

الوجه الخامس : لعلّه طلب منه إرشاده إلى القبر وعدم اهتدائه إليه ؛ نظرًا لوجود قبور أُخرى محاذية كقبر حبيب بن مظاهر وقبور سائر الشهداء .

إذن، فلا ينحصر الداعي لطلب العون من عطية هو فقدانه للبصر وعدم تمكّنه من الرؤية، بل هناك عدّة من احتمالات وجيهة تصلح لتفسير ذلك .

وعليه، فلا دلالة في رواية الطبري على كونه مكفوفًا في زمان زيارته للإمام الحسين ﷺ، بل كان صحيح البصر، وإنّما عمي آخر عمره . ويُؤيّد ذلك ما ورد فيها من أنّه جَالَ بِبَصَرِهِ حَوْلَ الْقَبْرِ وَقَالَ :(السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْأَرْوَاحُ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنَاءِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِهِ ...) (الطبري، ١٤٢٠ هـ : ١٢٥، ح ٧٢)، فلو كان أعمى لما انسجم مع القول بأنّه جال ببصره، ووجّه خطابه إلى الشهداء .

الدوافع الكامنة وراء زيارة جابر :

إنّ زيارة الصحابي الجليل لقبر الإمام الحسين ﷺ ليس حدثًا عاديًا ؛ للأسباب التالية :

١. كبر سنّه وضعف بدنه، وعدم سهولة سفره من مكان إلى مكان ولاسيّما الأسفار الصحراوية إلا فيما إذا كان هناك غرض مهمّ وراجح لديه .

٢. إنّ قبر الإمام الحسين عليه السلام كان بعيدًا من الكوفة، ولم يكن في منطقة آهلة بالسكّان، ولا في مقبرة مخصّصة للدفن، كمقبرة البقيع كي تكون زيارة القبور أمرًا عاديًا.

٣. إنّ جلالة قدره وفقاهته تجعل تصرّفاته محسوبة ومنطلقة من دوافع دينية.

٤. إنّه لم يكتفِ بوصوله إلى القبر والتسليم على صاحبه وذرف الدموع عليه وفاءً للعلاقة العاطفية التي كانت بينه وبين المزور، بل إنّه قام ببعض الأعمال اللافتة للنظر قبل وصوله إلى القبر الشريف، وهي.

- الاغتسال من شاطئ الفرات.
- لبس ملابس نظيفة خاصّة كهيئة المحرِم في الحجّ بمئزر ورداء.
- تعطير الثياب والبدن.
- ذكر الله على توئدة في كلّ خطوة يخطوها.
- تكرار النداء للحسين عليه السلام.
- التفجّع والحزن على أبي عبدالله عليه السلام.
- زيارة الشهداء أيضًا وعدم الاكتفاء بزيارة الحسين عليه السلام حسب.

وقد حكى ذلك عطية العوفي الذي لفت انتباهه هذا السلوك الخاصّ فراح يصف ما رآه من جابر بمنتهى الدقّة، قال: (.. فَلَمَّا وَرَدْنَا كَرْبَلَاءَ دَنَا جَابِرٌ مِنْ شَاطِئِ الْفُرَاتِ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ ائْتَزَرَ بِإِزَارٍ، وَارْتَدَى بِآخَرَ، ثُمَّ فَتَحَ صُرَّةً فِيهَا سُعْدٌ فَنَثَرَهَا عَلَى بَدَنِهِ، ثُمَّ لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا ذَكَرَ اللهَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ الْقَبْرِ)(الطبري، ١٤٢٠ هـ: ١٢٥، ح ٧٢).

١. إنّ جابرًا لم يقتصر على إبراز عواطفه تُجاه الإمام الحسين عليه السلام، بل خاطب الإمام عليه السلام بخطاب مفصّل خاصّ.

٢. إنّه لم يقتصر على زيارة الإمام الحسين عليه السلام فقط، بل زار باقي الشهداء.

٣. إنّ العبارات التي استخدمها لفظًا ومضمونًا لم تبتعد كثيرًا عن الزيارات المأثورة عن المعصومين صلى الله عليه وآله وسلم.

٤. إنّه أشار بعد انتهائه من زيارته إلى فلسفة ما قام به من عمل وبيان علّته، كما يتّضح من خطابه لعطية العوفي بعد الزيارة :(يَا عَطِيَّةُ سَمِعْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَقُولُ : (مَنْ أَحَبَّ قَوْمًا حُشِرَ مَعَهُمْ، وَمَنْ أَحَبَّ عَمَلَ قَوْمٍ أُشْرِكَ فِي عَمَلِهِمْ) . وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ إِنَّ نِيَّتِي وَنِيَّةَ أَصْحَابِي عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ وَأَصْحَابُهُ . خُذُونِي نَحْوَ أَبْيَاتِ كُوفَانَ ....، وكذا حديثه التالي، قال عطية : فَلَمَّا صِرْنَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ فَقَالَ لِي : يَا عَطِيَّةُ هَلْ أُوصِيكَ وَمَا أَظُنُّ أَنَّنِي بَعْدَ هَذِهِ السَّفْرَةِ مُلَاقِيكَ . أَحْبِبْ مُحِبَّ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم مَا أَحَبَّهُمْ، وَأَبْغِضْ مُبْغِضَ آلِ مُحَمَّدٍ مَا أَبْغَضَهُمْ وَإِنْ كَانَ صَوَّامًا قَوَّامًا، وَارْفُقْ بِمُحِبِّ آلِ مُحَمَّدٍ ؛ فَإِنَّهُ إِنْ تَزِلَّ قَدَمٌ بِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِمْ ثَبَتَتْ لَهُمْ أُخْرَى بِمَحَبَّتِهِمْ، فَإِنَّ مُحِبَّهُمْ يَعُودُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمُبْغِضَهُمْ يَعُودُ إِلَى النَّارِ صلى الله عليه وآله وسلم (المصدر السابق : ١٢٦، ح ٧٢) .

والذي ينقدح في الذهن أنّ الدوافع لزيارته هي ما يلي:

أوّلاً : إنّ مدة إسلامه وملازمته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم تُتيح له سماع جملة وافرة من أحاديثه ؛ لأنّه كان من الصحابة الأوائل الذين سبقوا إلى الإيمان كما هو مسجّل في ترجمته وكان مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في جملة من غزواته، ولا يخفى أنّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كان قد تحدّث لأصحابه عن فضيلة زيارة قبر الحسين عليه السلام، كما هو مودَع في كتب الحديث من السنّة والشيعة (ابن قولويه، ١٤١٧ هـ : ٢٣٨، ب ٤٤، ٤٥، ٤٦ . الطبري، ١٣٥٦ هـ : ١٥١ . وينظر : ابن حنبل، ١٤١٢ هـ، ١ : ٨٥)، فمن المستبعد جدًّا خفاء هذه الروايات عليه، فتكون زيارته تنفيذًا لما أمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحثّ عليه.

ثانياً : أنّه كان من الخواصّ الذين يتردّدون على بيت علي والزهراء وسائر الأئمّة الذين عاصرهم ورآهم ﷺ، وهي مدة غير قصيرة، فمن الطبيعي أن يسمع منهم ﷺ ما يتعلّق بأهميّة زيارة الحسين عليه السلام وفضيلتها وآدابها.

ثالثاً : إنّه بعد أن فاته شرف الجهاد مع الحسين عليه السلام والتضحية دونه، أراد أن يُثبت ولاءه لآل محمد ﷺ أمام الله والتاريخ .

ولسنا بصدد إنكار الدوافع العاطفية والشخصية بحكم علاقته القديمة بالحسين عليه السلام، بل كان ذلك واضحًا قطعًا كندائه للحسين عليه السلام ثلاثًا وتعرّضه للإغماء لشدّة وجده وتفجّعه عليه عليه السلام، وإنّما غرضنا إثبات أنّ هذه الدوافع وحدها لا تكفي لتفسير هذه الظاهرة السلوكية منه ؛ إذ إنّ ما قام به من سلوك هو سلوك خاصّ لا ينمّ عن اجتهاد منه، بل هو مستلّ من تعاليم أهل البيت ﷺ التي اتّضحت للناس بعد حين ومدة طويلة لاحقًا، والتي كان جابر مطّلعًا عليها قبل غيره لكونه من الخواصّ. وإنّ الأفكار التي تضمّنتها عباراته هي ليست وليدة تصوّراته الخاصّة، بل تعكس ثقافته الشرعية والدينية التي تلقّاها عن النبي وآله ﷺ .

حديث جامع لآداب وكيفية الزيارة :

ثمّة أحاديث جامعة لتلك الحيثيات المتقدّمة في الجملة، انتخبنا منها معتبر الحسين بن ثوير، روى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني عن عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ ثُوَيْرٍ قَالَ : كُنْتُ أَنَا وَيُونُسُ بْنُ ظَبْيَانَ وَالْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ وَأَبُو سَلَمَةَ السَّرَّاجُ جُلُوسًا عِنْدَ أَبِي عَبْدِاللهِ عليه السلام وَكَانَ الْمُتَكَلِّمُ مِنَّا يُونُسَ وَكَانَ أَكْبَرَنَا سِنًّا، فَقَالَ لَهُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي

أَحْضُرُ مَجْلِسَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ - يَعْنِي وُلْدَ الْعَبَّاسِ - فَمَا أَقُولُ ؟ فَقَالَ : (إِذَا حَضَرْتَ فَذَكَرْتَنَا فَقُلِ : اللَّهُمَّ أَرِنَا الرَّخَاءَ وَالسُّرُورَ، فَإِنَّكَ تَأْتِي عَلَى مَا تُرِيدُ) . فَقُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي كَثِيرًا مَا أَذْكُرُ الْحُسَيْنَ عليه السلام فَأَيَّ شَيْءٍ أَقُولُ ؟ فَقَالَ : (قُلْ : صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِاللهِ، تُعِيدُ ذَلِكَ ثَلَاثًا ؛ فَإِنَّ السَّلَامَ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ قَرِيبٍ وَمِنْ بَعِيدٍ) . ثُمَّ قَالَ : (إِنَّ أَبَا عَبْدِاللهِ الْحُسَيْنَ عليه السلام لَمَّا قَضَى بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَمَنْ يَنْقَلِبُ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبِّنَا وَمَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى بَكَى عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ لَمْ تَبْكِ عَلَيْهِ) قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ وَمَا هَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأَشْيَاءِ ؟ قَالَ :(لَمْ تَبْكِ عَلَيْهِ الْبَصْرَةُ وَلَا دِمَشْقُ وَلَا آلُ عُثْمَانَ - عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ -) قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَزُورَهُ فَكَيْفَ أَقُولُ ؟ وَكَيْفَ أَصْنَعُ ؟ قَالَ :(إِذَا أَتَيْتَ أَبَا عَبْدِاللهِ عليه السلام فَاغْتَسِلْ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ، ثُمَّ الْبَسْ ثِيَابَكَ الطَّاهِرَةَ، ثُمَّ امْشِ حَافِيًا ؛ فَإِنَّكَ فِي حَرَمٍ مِنْ حَرَمِ اللهِ وَحَرَمِ رَسُولِهِ، وَعَلَيْكَ بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّعْظِيمِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ كَثِيرًا وَالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ حَتَّى تَصِيرَ إِلَى بَابِ الْحَيْرِ، ثُمَّ تَقُولُ : ... السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللهِ وَابْنَ حُجَّتِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قَتِيلَ اللهِ وَابْنَ قَتِيلِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللهِ ابْنَ ثَارِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَتْرَ اللهِ الْمَوْتُورَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...)(الكليني، ١٣٨٨هـ، ٤ : ٥٧٥ - ٥٧٦، ح٢) .

أهمّ نتائج البحث :

١. إنّ المصدر الأوّل لزيارة الصحابي الجليل جابر بن عبدالله الأنصاري بحسب ما بأيدينا من وثائق هو كتاب (بشارة المصطفى لشيعة المرتضى) للشيخ الأجلّ عماد الدين الطبري، وهو من علماء القرن السادس.

٢. إنّ سند هذه الزيارة يتمتّع بدرجة من الاعتبار ؛ وذلك لعدّة من وجوه، منها : كونها

مسندة وعدم إرسالها، طول سلسلة السند فإنّ مجموع حلقات السند بلغ اثني عشر راويًا، وهم كلّهم من أجلاء الإمامية، ومن كبار العلماء والمحدّثين، وممّن نهل من علوم أهل البيت ﷺ، ورووا فضائلهم ﷺ... إلى غير ذلك من الوجوه.

٣. المستظهر أنّ المكان الذي انطلق منه جابر في زيارته هو الكوفة ؛ لعدّة من قرائن، ولم نقبل القول بأنّه قدم من المدينة المنوّرة .

٤. إنّ تاريخ زيارة جابر كان سنة إحدى وستّين هجرية، أي : في السنة التي استُشهد فيها الحسين عليه السلام .

٥. إنّ جابرًا لم يكن مكفوفًا حين زيارته للإمام الحسين عليه السلام .

٦. إنّ الدوافع التي دفعت جابرًا لزيارة الإمام الحسين هو ما استقاه من تعاليم وإرشادات المعصومين : النبي ﷺ والأئمّة من أهل البيت ﷺ، ولم يكن تصرّفًا شخصيًا منه.

المصادر :

- القرآن الكريم

١. الأميني، عبدالحسين، الغدير في الكتاب والسنّة والأدب، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٤ / ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م

٢. الأنصاري، محمد حياة بن الحافظ محمد عبدالله، معجم الرجال والحديث / بدون تاريخ

٣. ابن أبي الحديد، عبد الحميد المعتزلي المدائني، شرح نهج البلاغة، دار إحياء الكتب العربية، ط ١ / ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٩ م

٤. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، أُسد الغابة في معرفة الصحابة، دار إحياء التراث العربي - بيروت / بدون تاريخ

٥.ابن حبان ، أبو حاتم محمد بن حبّان بن أحمد التميمي البستي ، مشاهير علماء الأمصار أعلام فقهاء الأقطار ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة ، الهند ، ط ١ / ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م

٦.ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، الإصابة في تمييز الصحابة ، دار إحياء التراث العربي – بيروت / بدون تاريخ

٧.ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن علي ، تقريب التهذيب ، دار المكتبة العلمية – بيروت ، ط ١ / ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م

٨.ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن علي ، تهذيب التهذيب ، دار الفكر – بيروت ، ط ١ / ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م

٩.ابن حنبل ، أحمد بن حنبل الشيباني ، العلل ومعرفة الرجال ، المكتب الإسلامي – بيروت ، ط ١ / ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م

١٠.ابن حنبل ، أحمد بن حنبل الشيباني ، مسند الامام أحمد ، مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت ، ط ١ / ١٤١٢ هـ = ١٩٩١ م

١١.ابن سعد ، محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى ، دار صادر – بيروت / بدون تاريخ

١٢.ابن سورة ، محمد بن سورة ، شفاء العلل في شرح كتاب العلل المعروف بـ علل الترمذي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ، ط ٢ / ١٤٠٣ هـ

١٣.ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي ، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت / ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م

١٤.ابن قولويه ، الشيخ الأقدم أبو القاسم محمّد بن جعفر بن محمّد بن قولويه القمّي ، كامل الزيارات ، مؤسّسة نشر الفقاهة ـ إيران ، ط ١ / ١٤١٧ هـ

١٥. البرقي ، أبو جعفر أحمد بن محمّد بن خالد ، الطبقات المعروف بـ (رجال البرقي) ، انتشارات دانشگاه طهران – طهران / ١٣٨٣هـ . ش

١٦. البخاري ، أبو عبدالله إسماعيل بن إبراهيم ، التاريخ الصغير ، دار المعرفة – بيروت ، ط ١ / ١٤٠٦ هـ

١٧. البخاري ، أبو عبدالله إسماعيل بن إبراهيم ، التاريخ الكبير ، دار الفكر – بيروت ، ط ١ / ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م

١٨. التستري ، محمّد تقي ، قاموس الرجال ، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين – قم ، ط ١ / ١٤١٩ هـ

١٩. الخراساني الكرباسي ، محمد جعفر بن محمد طاهر ، إكليل المنهج في تحقيق المطلب ، دار الحديث – قم ، ط ١ / ١٤٢٥ هـ = ١٣٨٣ هـ . ش

٢٠. الخطيب التبريزي ، ولي الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله ، الإكمال في أسماء الرجال ، مؤسّسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم / بدون تاريخ

٢١. الخوئي ، أبو القاسم ، معجم رجال الحديث وتفصيل الطبقات ، مركز نشر الثقافة الإسلامية – إيران ، ط ٥ / ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م

٢٢. الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود ، الأخبار الطوال ، دار إحياء الكتاب العربي – بيروت (منشورات الشريف الرضيّ) / ١٩٦٠ م

٢٣. الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ، سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط ٧ / ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م

٢٤. الرازي ، أبو محمّد عبد الرحمان بن أبي حاتم محمّد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي ، الجرح والتعديل ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط ١ / ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م

٢٥.الشامي المشغري ، جمال الدين يوسف بن حاتم بن مهنّد ، الدرّ النظيم ، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين – قم / بدون تاريخ

٢٦.الشهيد الثاني ، زين الدين الجبعي ، الرعاية في علم الدراية ، مكتبة آية الله المرعشي النجفي – قم ، ط ٢ / ١٤٠٨ هـ

٢٧.الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه ، كمال الدين وتمام النعمة ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرّسين – قم / ١٤٠٥هـ = ١٣٦٣هـ . ش

٢٨.الطبرسي ، أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن ، إعلام الورى بأعلام الهدى ، مؤسّسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث – قم ، ط ١ / ١٤١٧ هـ

٢٩.الطبري ، محبّ الدين احمد بن عبدالله ، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، مكتبة القدسي – القاهرة / ١٣٥٦ هـ

٣٠.الطبري ، أبو جعفر محمّد بن جرير ، تاريخ الأُمم والملوك ، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت / بدون تاريخ

٣١.الطبري ، أبو جعفر محمّد بن جرير ، المنتخب من كتاب ذيل المذيّل من تاريخ الصحابة والتابعين ، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ــ بيروت / ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩ م

٣٢.الطبري ، عماد الدين محمد بن علي ، بشارة المصطفى لشيعة المرتضى ﷺ ، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين – قم ، ط ١ / ١٤٢٠ هـ

٣٣.الطوسي ، محمّد بن الحسن ، اختيار معرفة الرجال ، المعروف بـ (رجال الكشّي) ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرّسين – قم / ١٤٠٤ هـ

٣٤. الطوسي ، محمّد بن الحسن ، (الأبواب) المعروف بـ (رجال الطوسي) ، مؤسسة فقه الشيعة – بيروت ، ط ١ / ١٤١١هـ

٣٥.الطوسي ، محمّد بن الحسن ، مصباح المتهجّد ، نشر الفقاهة / مطبعة النشر الاسلامي

- إيران ، ط ١ / ١٤١٧هـ

٣٦.العجلي الكوفي ، أبو الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح ، معرفة الثقات ، مكتبة الدار - المدينة المنورة ، ط ١ / ١٤٠٥ هـ

٣٧.العصفري ، خليفة بن خيّاط ، طبقات خليفة ، دار الفكر - بيروت / ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م

٣٨.العلامة مجلسي ، محمّد باقر ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار ، مؤسّسة الوفاء - بيروت ، ط ٢ / ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م

٣٩.العلامة المجلسي ، محمّد باقر ، زاد المعاد ، مؤسّسة الأعلمي ـ بيروت ، ط ١ / ١٤٢٣هـ

٤٠.العلامة المجلسي ، محمد باقر ، الوجيزة في الرجال ، وزارت فرهنك وإرشاد إسلامي طهران ، ط ١ / ١٤٢٠ هـ

٤١.أبو طالب القاضي ، علل الترمذي الكبير ، عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية - بيروت ، ط ١ / ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م

٤٢.الكليني ، محمّد بن يعقوب ، الكافي ، دار الكتب الاسلامية - طهران ، ط ٣ / ١٣٨٨هـ

٤٣.المزّي ، جمال الدين أبو الحجاج يوسف ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط ٤ / ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م

٤٤.المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط ١ / بدون تاريخ

٤٥.المفيد ، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، مؤسسة آل البيت ^ لإحياء التراث - قم ، ط ١ / ١٤١٢هـ

مظاهر العنف الأموي ما بين التعسف والمظلومية
(سبايا واقعة الطف انموذجا)

م.د نهى حامد طاهر الطائي
جامعة الامام جعفر الصادق
كلية الآداب
Nuha.taher@mail.ru

ملخص البحث

تعد ظاهرة العنف سمة من سمات البشر يتسم به الفرد والجماعة، ويكون حين يكف العقل عن قدرة الإقناع أو الاقتناع فيلجأ الإنسان لتأكيد الذات بالعنف عن طريق ضغط جسمي أو معنوي ذي طابع فردي أو جماعي فينزله الإنسان بقصد السيطرة أو التدمير. ومن أقوى الأمثلة المؤلمة لمظاهر العنف، ما جرى على نساء وأطفال اهل البيت عليهم السلام في معركة الطف من قبل حكام بني امية (لعنة الله عليهم)؛ اذ عمد هؤلاء الطغاة على إخراج السبايا من نساء وأطفال اهل البيت عليهم السلام من كربلاء. وبالرغم ما تعرض له نساء معركة الطف من قسوة وعنف من خلافة بني امية (لعنهم الله) الا أنهن قد سجلن أدواراً متميزة في مشهد النصرة والفداء والتي كانت من أنصع الصفحات وأكثرها إشراقاً في التاريخ الرسالي.

ولقد تجاوزت أعمال العنف ليزيد بن معاوية (لعنه الله) ضد سبايا كربلاء عاشوراء الامام الحسين وأهل بيته عليهم السلام أربعين يوماً وأربعين منزلاً، والتي مازال أنين وعويل وآهات اطفالها ونسائها تدوي في آذان المعمورة من وحشية وقساوة الحكام الطغاة وفراعنة العصر وفسقة الأمة الذين أعادوا الأمة الى جاهليتها.

ان ما تعرض له سبايا اهل البيت عليهم السلام قد اختزل كل معاني الظلم والألم والاضطهاد. فلقد تجرأ البيت الأموي الحاكم على قتل أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وبينوا مدى الإساءة لذرية الرسول صلى الله عليه وآله بقتل أولاده وأهل بيته عليهم السلام، ومن ثم سبي أولاده وانتهاك حرماتهم، فما كان أمام الإمام الحسين عليه السلام إلا اصطحابه للنساء والأطفال معه في مسيرته إلى كربلاء، لكيلا يدع أي مجال للسلطة الأموية للتبرؤ من قتله وإرهاب الأمويين لأهل البيت عليهم السلام.

الكلمات المفتاحية: العنف الاموي، التعسف، المظلومية، سبايا معركة الطف.

"Manifestations of Umayyad Violence Between Arbitrary Actions and Victimhood: The Incident of Siffin as a Model"

Engineer Nuha Hamed Taher Al-Taie

Imam Ja'far Al-Sadiq University (peace be upon him) College of Arts

Abstract

The phenomenon of violence is a characteristic of human beings characterized by the individual and the community, and where the mind stops the ability of persuasion or conviction resort to human self-assertion of violence through physical or moral pressure of an individual or collective nature, which the human person takes for control or destruction. One of the most painful examples of violence is what happened to the women and children of the Ahl al-Bayt (Peace be upon) them Battle of Taf by the rulers of Bani Umayyad (God curse them).As these tyrants have taken out the Captives from the women and children of Ahl al-Bayt (Peace be upon) from Karbala.

Despite the fact that the women of the Battle of Tuf suffered from cruelty and violence from the succession of the Umayyad (God curse them), they recorded distinct roles in the scene of victory and redemption, which was one of the brightest and brightest pages in the history of the mission.

The violence in Yazid bin Mu'awiyah (God curse him) of the to Captives Karbala Ashura Imam Hussein and his family (peace be upon them) forty days and forty houses,and the cries of the

children and women of the world are still heard in the ears of the world from the cruelty and cruelty of tyrannical rulers, the rulers of the era and the nation's fascination, who have brought the nation back to its ignorance.

The exposure of Captives Ahl al-Bayt (peace be upon him) has reduced all the meanings of injustice, pain and oppression. The Umayyad ruling house may be going to kill the Ahl al-Bayt of the Prophet (God bless him and his family).They showed the extent of abuse of the descendants of the prophet Muhammad (peace be upon him and his family) to kill his children and his family (peace be upon them). Then Captives his children and the violation of their sanctities, what was in front of Imam Hussein (peace be upon him) so as not to leave any chance of the Umayyad authority to renounce his killing and terror of the Umayyad's for the family (peace be upon them).

Keywords: Umayyad violence, abuse, injustice, Captives battle tuff.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، السنة الثانية، الملحق (١)

الفصل الأول

المبحث الأول

التعريف بالبحث

أولا - المقدمة:

يعد العنف من الظواهر القديمة التي عايشها الانسان منذ القديم، والتي لازال يعايشها في كل المجتمعات، ولاسيما في ظل وجود اختلافات بين ألافراد في تنشئتهم الاجتماعية وظروفهم واوضاعهم، وكذا نفسياتهم التي تتحكم في استجاباتهم، وميلهم لاستعمال العنف أو لا، ويشير مفهوم العنف الى عدة معان، فالعنف هو تعبير صريح عن العداء، وهو يتراوح بين ممارسة القهر المادي على الأشخاص او الممتلكات، والقهر والإيذاء المعنوي المباشر وغير المباشر، ويعد أكثر أشكال العدوان تطرفا، والعنف هو المرحلة النهائية لمشاعر عدوانية، او هو وسيلة تعبر عن نزعات عدوانية، فالضرب والتحطيم والتكسير والحرق والإتلاف، والتمزيق والسرقة بالإكراه والاغتصاب الجنسي، كلها مظاهر تعبر عن مشاعر عدوانية تجاه الفرد او الجماعة (حسين، ٢٠٠٧: ص ٢٠ - ٢١).

وإن ظاهرة العنف تبقى سمة من سمات البشر يتسم به الفرد والجماعة، ويكون حين يكف العقل عن قدرة الإقناع أو الاقتناع والذي عادة ما يكون ناتجا عن ضعف الإيمان والإرادة، فيلجأ الإنسان لتأكيد الذات بالعنف عن طريق ضغط جسمي أو معنوي ذي طابع فردي أو جماعي فينزله الإنسان بقصد السيطرة أو التدمير. ويعد العنف ظاهرة اجتماعية عالمية شاملة، ليست خاصة بمجتمع معين، أو مكان أو زمان معينين (مقدم، ٢٠١٢: ص ٣٧٥). وعادة ما

يكون العنف جزءاً دائماً من معاناة الإنسان. ويمكن مشاهدة آثاره بأشكال مختلفة في كل مكان وزمان. إذ يفقد بعض حياتهم نتيجة لتعرضهم للعنف، كما ويعاني بعض لآخر من إصابات مميتة او غير مميتة نتيجة لتبني الجاني أساليب عنيفة نحو فرد معين او جماعة معينة (محمد، ١٩٩٨: ص ١٠).

ومن الأمثلة المؤلمة لمظاهر العنف، هو ما جرى على نساء وأطفال اهل البيت عليهم السلام في معركة الطف من قبل حكام بني امية (لعنة الله عليهم)؛ إذ عمد هؤلاء الطغاة نتيجة لضعف الايمان الذي يتصفون به، والاقتناع بأحقية اهل البيت بالخلافة،على إخراج السبايا من نساء وأطفال اهل البيت عليهم السلام من كربلاء، ومن ثم السير بهم من دون أي رحمة الى المناطق البعيدة والطرق الطويلة والوعرة مشيا على الأقدام ابتداءاً من كربلاء للكوفة وصعوداً للمناطق الشمالية في العراق، ولتركيا، ولبنان وسوريا إلى المناطق والمدن الكثيرة، حتى أن بعض أهالي المناطق التي مر بها السبايا قد استقبلوهم متألمين وباكين لما جرى عليهم، لان العنف والعدائية بعيدة كل البعد من اهل البيت عليهم السلام، بينما استقبلوا في مناطق أخرى بالتشمت والاستهزاء لأنهم كانوا أنصار بني امية (لعنهم الله) (العكيلي، ٢٠١٧: ص ٤).

وبالرغم مما تعرضن له نساء معركة الطف من قسوة وعنف من خلافة بني امية (لعنهم الله) الا أنهن قد سجلن أدواراً متميزة في مشهد النصرة والفداء التي كانت من أنصع الصفحات وأكثرها إشراقاً في التاريخ الرسالي، وهذا يتضح من منطلقين هما: أولا أن المرأة في معركة الطف قد جاوزت طبيعتها المعتادة في الحرص على سلامة أبنائها وأزواجها وتمني دفع الغوائل عنهم إلى الحالة الأسمى في التضحية بدفع الأبناء والأزواج معاً إلى سوح الوغى وحثهم على الصمود والبسالة فيها،

وتقبل استشهادهم فيها بالرضا والاطمئنان! وثانيا: لقد أدت المرأة في معركة الطف دورا رائعا بفضل إيمانها بالعقيدة الإلهية التي صاغت منها وجودا طاهراً وفاعلا، فإن نموذج المرأة التي اشتركت في واقعة الطف كانت قد بلغت القمة في ذلك الدور، وتألقت في آفاق الإنسانية لتخلد بخلود الموقف، وأصبحت بعد هذه الملحمة البطولية المثل النسوي الذي جسد المبادئ الإسلامية (الاسدي، ٢٠١٦: ص ٥)،

لقد تجاوزت اعمال العنف ليزيد بن معاوية (لعنه الله) لسبايا كربلاء عاشوراء الامام الحسين واهل بيتهعليه السلام أربعون يوماً وأربعون منزلاً، والتي مازال انين وعويل واهات اطفالها ونسائها تدوي في اذان المعمورة من وحشية وقساوة الحكام الطغاة وفراعنة العصر وفسقة الامة الذين اعادوا الامة الى جاهليتها وقبليتها لكن باسم الإسلام الاموي المنحرف ليعيش المسلمون ما عاشه وعاناه الرسول محمد (صلى الله عليه واله) ووصيه الامام عليعليه السلام وابناؤه المعصومينعليهم السلام من ظلم وعنف وطغيان وجبروت وشقاء والذين قد دفعوا دمائهم الطاهرة والزكية ثمن ايمانهم ودفاعهم عن الرسالة المحمدية الاصيلة التي اريد لها انقاذ البشرية من الظلالة والجهالة (ابن الدمشقي، ١٤١٥ه : ج٢: ص ٣٠١).

ولم يكتفي حقد بني امية (لعنهم الله) فقط على قتل الرجال من بنيه عطاشاً وجعلوا الماء تعبث فيه خنازير البرّ وكلابه، بل قاموا بذبح الاطفال من أشباله أحياء وقد غارت أعينهم من شدّة العطش، كما قاموا باستئصال العترة الطاهرة ونجوم الارض من شيبة الحمد. حتى واطأوا جثثهم بسنابك الخيل، وحملوا رؤوسهم على أطراف الاسنة، وتركوا أشلاءهم الموزعة عارية بالعراء مباحة لوحوش الارض وطير السماء؛ ثم أبرزوا ودائع الرسالة وحرائر الوحي مسلوبات، وطافوا البلاد بهنّ

سبايا، كأنّهن من كوافر البربر، حتى أدخلوهن تارة علي ابن مرجانة، وأخرى على ابن آكلة الكبود (الموسوي، ١٤٢٣هـ: ص ١٠١).

ومما سبق عرضه، يمكن ان نطرح هدف بحثنا بالتساؤل الاتي: -

- ما اهم مظاهر العنف الذي تبنته الخلافة الاموية على يد يزيد بن معاوية (لعنة الله عليه) ضد سبايا اهل البيت عليهم السلام؟

ثانيا : أهمية البحث:

لم يخل مجتمع من المجتمعات من مظاهر العنف، سواء الظاهرة منها أو تلك التي تكون في حالة كمون، فهو واقعة تاريخية أرتبط ظهورها بوجود الانسان وتطورت خلال مسيرة البشرية ونمو الضمير الحضاري، ليبتدئ بأشكال مختلفة، منها ما هو مادي وما هو نفسي وفكري يشتمل على استلاب الوعي والضغوط الفكرية، وغيرها من المظاهر التي تختلف اختلافا شاسعا من حيث الشكل والجسامة والمدلول والهدف. وان مضمون تلك المظاهر تكشف لنا دينامات خاصة بالعنف بواسطة استجلاء بعض مظاهره الواقعية، ومسح مختلف الميادين التي ينتشر فيها قبل تجديد معالمها معتمدة في ذلك منهجا وصفيا يقوم على تصوير الواقعة وتقريرها، ومن ثم تحليلها وتفسيرها (جميل، ٢٠٠٨: ص ١٧).

لذا يمكننا ان نبرز هنا ذلك النوع من العنف الذي وقع على سبايا واقعة الطف، اذ ان ما تعرض له سبايا اهل البيت عليهم السلام قد اختزل كل معاني الظلم والألم والاضطهاد. فلقد تجرأ البيت الأموي الحاكم على قتل أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وبينوا مدى الإساءة لذرية الرسول صلى الله عليه وآله بقتل أولاده وأهل بيته عليهم السلام، ومن ثم سبي عياله وانتهاك حرماتهم،

فما كان أمام الإمام الحسين عليه السلام إلا اصطحابه للنساء والأطفال معه في مسيرته إلى كربلاء، لكيلا يدع أي مجال للسلطة الأموية للتبرؤ من قتله وإرهاب الأمويين لأهل البيت عليهم السلام (أحمد، ٢٠١٨: ص ١٦).

لقد صحب الامام الحسين عليه السلام النساء والاطفال وهو يعلم بأنه مقتول وأن بني امية سيسبون نساءه وعياله ويطوفون بهم من بلد الى بلد، لكن غايته من اصطحاب النساء والاطفال هو جزء من ثورته ضد الظلم والطغيان، وإن هذا السبي والأسر له أكبر الأثر في إيقاظ الإرادة النائمة التي فجرت ثورات متعاقبة هزت أركان الدولة الاموية؛ اذ يقول العلامة الشيخ محمد جواد مغنية في كتابه (الحسين وبطلة كربلاء): « إذا كان الحسين عليه السلام مقتولا لامحالة فليكن ثمن قتله واستشهاده ذهاب دولة الباطل من الوجود، وخلاص المسلمين منها ومن الجور والبغي.. ولا طريق للخلاص الا بانفجار الثورة على الامويين وسلطانهم.. وكان ذبح الاطفال وسبي النساء، والتطواف بهن من بلد الى بلد من أجدى الوسائل لانفجار الثورة التي هزت دولة البغي من الأركان (ظاهر، ٢٠٠٨: ص ٧).

وبالرغم مما تعرضت له سبايا واقعة الطف من مظلومية وقسوة، الا أنه حتى الآن ما زالت تردد الأجيال محاولات التزييف الاموي لواقعة الطف، وإلصاق تهمة الخروج عن الدين بالأمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام، لكن أبت الحقيقة إلا أن تبقى ساطعة مشرقة على وجه التاريخ، فقد أمر يزيد بن معاوية (لعنه الله) بأن تقام الاحتفالات في الشام مركز حكومته وسلطانه، فعلقت الزينة ودعي المغنون والمبطلون ليجوبوا الشوارع لاستقبال قافلة سبايا آل الرسول (صلى الله عليه واله) القادمة من الكوفة، فهو كان يظن أنه بهذا العمل التعسفي الظالم سيقتفي أثر أبيه بحجب الحقيقة عن

الناس ووصف أهل البيت عليهم السلام بانهم بعيدون من الاسلام كليةً، لكن خاب سعيه وافتضح أمره، لأن قافلة السبايا التي كان يتقدمها الامام زين العابدين عليه السلام وعمته زينب العقيلة عليها السلام وباقي نساء واطفال الامام الحسين واهل بيته عليهم السلام، شكلوا القناة الاعلامية التي كشفت الحقيقة كلها لأهل الشام ولكل العالم وعلى مر الأجيال، وإن بقي هناك من يشك بالحقيقة، فهو إما بعيد عن التاريخ وإما يكون من ضمن التاريخ دون أن يشعر! (ال كزار، ٢٠١٥: ص ٦).

ان ما تعرض له سبايا معركة الطف من عنف وظلم لم يقع نظيره في تأريخ الأُمم والشعوب. وكيف تصرف بني امية هؤلاء الأعداء الأجلاف الأصلاف مع مجموعة نساء ثواكل أرامل وأطفال صغار يتامى بهذه الصلافة التي يتعجب لها كل انسان لهذه الوحشية ولهذه الغلظة والقسوة اذ لم يبق في قلوبهم إلا الذبح والهتك والنهب والسلب لأطهر ذرية وأقدس حرمة على وجه البسيطة. ولقد أشارت بعض المصادر إلى أنّ عمر بن سعد (لعنة الله عليه) أمر بحرق الخيام بما فيها من النساء والأطفال، وقد حاول الشمر اللعين أن يحرق الخيام بمن فيها إلاّ أنّ شبث بن ربعي منعه من ذلك، فحينما التهبت النار في خيم آل النبيّ صلى الله عليه وآله فررن بنات الرسالة وعقائل الوحي من خباء إلى خباء، أمّا اليتامى فقد علا صراخهم وتعلّق بعضهم بأذيال عمّتهم الحوراء عليها السلام لتحميهم من النار، وهام بعضهم على وجهه لا يلوي على شيء ولا يدري أين يتوجه في البيداء (الذهبي، ١٩٨٥: ج٣: ص ٢٠٤).

وأشار الشيخ القرشي في كتابه (حياة الامام الحسين عليه السلام): « في اليوم الحادي عشر من المحرم قام الجيش الأموي بمواراة جثث قتلاهم، بينما تركوا الأجساد الطاهرة للإمام الحسين عليه السلام وأصحابه على صعيد كربلاء تسفي عليهم الرياح دون مواراة.

وساروا بنساء الحسين وأطفاله سبايا أسارى الى الكوفة يتقدمهم رأس الحسين عليه السلام ورؤوس أصحابه معلقة على رؤوس الرماح، وكان عدد السبايا عشرين امرأة عدا الصبية، وقد سيروهن على الجمال بغير وطاء وساقوهن بكل عنف وشدة (الشيخ القرشي، ١٩٧٣: ج٣: ص ٣٢١).

ومن هنا تموضعت أهمية الدراسة التي تحاول القاء الضوء على اكبر مجزرة في التاريخ الإسلامي على ايدي الامويين التي لم يسلم منها حتى الأطفال والنساء، واستخدمت فيها كل الأساليب التعسفية والهمجية في القتل والترويع والانتقام، ولهذا وجدت الباحثة نفسها مجبرة للوقوف وقفة جادة على احداثها المؤلمة، والافادة من الأهداف النبيلة المبتغاة منها، رغم عدم تكافؤ العدة والعدد بين طرفين متحاربين، فجيش يزيد بن معاوية (لعنه الله) تجاوز ال (٧٠) الف مقاتل، في حين لم يتجاوز جيش الامام الحسين عليه السلام الـ (٧٧) فردا من اهل بيته واصحابه المؤمنين حقا بالرسالة الإسلامية المحمدية السامية.

المبحث الثاني
تحديد مصطلحات ومفاهيم البحث

أولا : العنف (violence) **: عرفه كل من-**

١-(شوقي، ١٩٩٢): -

هو عملية استخدام القوة المادية والمعنوية لإلحاق الأذى بالآخر استخداماً غير مشروع (شوقي، ١٩٩٢: ص ١٥).

٢-(سعد، ٢٠١٥): -

بأنّه «سلوك عمدي موجه نحو هدف، سواءً لفظيّ أو غير لفظي، ويتضمّن مواجهة الآخرين مادياً أو معنوياً، وهو مصحوب بتعبيرات تهديديّة، وله أساس غريزي» (سعد، ٢٠١٥: ص ١٥).

ثانيا - بنو امية (Bani Umayyad) **: عرفهم كل من-**

١-(الدينوري، ١٩٩٢):

هم إحدى فروع قبيلة قريش الكنانية، وكانوا من أهم الأفخاذ ذات السيادة والنفوذ في مكة، وهم أول أسرة تغطت باسم الدين من أجل الحفاظ على مصالحها واستمرارها، حكموا الدولة الأموية وعاصمتها دمشق ما بين عام (٦٦١) الى (٧٥٠) م، وأسسوا لهم دولة في الأندلس عاصمتها قرطبة، ولقد اتسمت خلافتهم بالقهر والظلم والتمييز العنصري لاسيما ضد أهل البيت عليهم السلام، ومن أشهر أساليبهم الهمجية معركتهم ضد الامام الحسين عليه السلام في الطف (الدينوري، ١٩٩٢: ص٦٧).

ثالثا - التعسف (arbitrariness) **: عرفه كل من-**

ماغنوس (Magnus , 1971):

بأنه «الحالة التي يُحدد بها الشيء بناءً على صدفة، أو نزوة أو اندفاع، عوضاً من الضرورة، أو المنطق، أو المبدأ» (Magnus , 1971: p.297).

(الشاطبي، ١٩٩١):

هو الميل والجور وعدم الإنصاف في استعمال الحق مما ينتج عنه الظلم (الشاطبي، ١٩٩١: ج٢: ص ٢٥١).

رابعا - الظلم (injustice) **: عرفه كل من-**

١ - (ابن منظور، ١٩٧٢):

هو تخصيص شيء معين في غير الوضع الخاص به، أو الزيادة فيه أو الإنقاص منه، أو التلاعب في مكانه أو الوقت المحدد له، كما يمكن أن يعبر عنه بالتصرف في ملك الآخرين دون إذن منهم، ومجاوزة الحد في شتى الأمور، أو التعدي بالباطل على الحق بالميل إلى الجور (ابن منظور، ١٩٧٢: ص ٣٧٣).

٢ - (الزهاوي، ١٩٧٥):

الظلم وضع الشيء في غير موضعه، وهو الجور، وقيل: هو التصرف في ملك الغير ومجاوزة الحد، ويطلق على غياب العدالة، أو الحالة النقيضة لها. ويستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى حدث أو فعل معين، أو الإشارة إلى الوضع الراهن الأعم والأشمل. وقد يقصد به إساءة المعاملة أو التعسف أو الإهمال أو ارتكاب جرم دون

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، السنة الثانية، الملحق (١)

تصحيحه أو توقيع العقوبة عليه من قبل النظام القانوني. وقد تمثل إساءة المعاملة والتعسف فيما يتعلق بحالة أو سياق معين إخفاقا نظاميا في خدمة قضية العدالة. ويقصد بالظلم «الإجحاف البين». وفي الشريعة عبارة عن التعدي عن الحق إلى الباطل (الزهاوي، ١٩٧٥: ص ٢٨).

خامسا: سبايا معركة الطف (Captives of the Tuf battle)**: عرفهم كل من-**

١- (ابن كثير، ١٩٩٠):

هم الذين أُخذوا أسارى بعد واقعة الطف سنة (٦١) هـ إلى الكوفة من قِبَل الجيش الأموي؛ طمعاً من عمر بن سعد في الجائزة، فأدخلوهم على عبيد الله بن زياد، ثمّ أرسلهم إلى يزيد في الشام، وبوصول قافلة أهل البيت أظهر أهل الشّام الفرح والسرور، ولمّا أن أدخلوهم على يزيد أخذ بالشّماتة وإظهار الفرح والتّشفّي، ولكن ما لبث أن انقلبت الأوضاع حين خطب الإمام السجاد عليه السلام وبيّن الحقائق (ابن كثير، ١٩٩٠: ج٨: ص ٢١٢).

٢-(بيضون، ١٩٩٤):

هم تلك السبايا من نساء وأطفال اهل البيت عليهم السلام في واقعة الطف، الذين تم تاسيرهم من قبل بني امية على يد يزيد بن معاوية (لعنة الله عليه) أثناء الملحمة التي وقعت سنة (٦١) للهجرة في كربلاء بين الجيش الأموي والامام الحسين بن علي عليه السلام مع ثلة من مناصريه، وذلك بعد رفضه لبيعة يزيد بن معاوية (لعنه الله)، اذ قام يزيد بن معاوية بسيق النساء والأطفال سبايا إلى الكوفة ومنها إلى الشام، ومعهم علي بن الحسين عليه السلام الذي كان مريضاً يومها ولا يقوى على القتال- ترافقه زينب بنت علي عليها السلام، وتتقدمهم رؤوس الشهداء على الرماح (بيضون، ١٩٩٤: ج١: ص ٥٩٧).

الفصل الثاني
المبحث الاول/ مفهوم العنف الاموي

إن فساد الذمم في هذا العصر وما آلت إليه الحقوق من تداخل، وكثرة الحيل التي تصنع بها أهلها هروبا من إعطاء كل ذي حق حقه، وما أصبحت عليه حياة الناس من تحريم للحلال، وتحليل للحرام لشهوات مزيفة، وحاجات مصطنعة، وضروريات متوهمة، هو ما دفع الامام الحسين عليه السلام ليواجه ظلم بني امية (لعنهم الله)، الذين اتصفوا بانعدام الوازع الديني، واختفاء الرادع الرباني في نفوسهم التي تملكتها حب الشهوات وإتباع النزوات والاستحواذ لجهل أو لهوى في النفس (الحسني، ١٩٨٦: ص ٨٧).

فالمشيئة الإلهية اقتضت أن تكون تلك المظلومية للإمام الحسين عليه السلام، وهو عالم بأنّه مقتول، وشاء الله ذلك، بمعنى أنّه تعالى أذن به وشاء للقتل أن يحصل، ولكنّه بتدبير بني أُميّة، ومَن يقف خلفهم، لكنّ جهلهم وعلم الإمام الحسين عليه السلام بالحكمة الإلهية لهذه المظلومية جعلته يسلك الطريق الأمثل لتحقيق النتائج المطلوبة من هذه المظلومية، وهذا ما دلّ عليه كلامه عليه السلام مع محمد بن الحنفية: « أتاني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعدما فارقتك، فقال: يا حسين، اُخرج فإنّ الله قد شاء أن يراك قتيلاً. فقال محمد بن الحنفية: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك، وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟ قال: فقال لي عليه السلام: إنّ الله قد شاء أن يراهنَّ سبايا» (المجلسي، ١٩٨٣: ج٤٤: ص ٣٦٤).

لقد واجه هذا الركب المقدّس سيلاً من الرزايا والخطوب، ولولا حضور الإمام السجاد والسيدة زينب وبقية حرم رسول الله صلى الله عليه وآله – أي لو كان أهل هذه القافلة غير أهل بيت النبوة – لانهارت وانفرط عقدها، لعظيم المحن التي انهمرت عليهم، غير

أنّ هذه الثلّة المؤمنة صمدت أمام العواصف الأمويّة الهوجاء وكانت كالجبل الشامخ لتبدّد أحلام الطغاة وتشتّت كلّ تلك العواصف وتمتصّ عظيم الفتن والابتلاءات بكلّ شجاعة وبسالة وإيمان (الطبري، ١٤٠٧هـ: ج٤: ص ٣٢١).

ان عنف بني امية قد تعدى خطاه الى تعنيف الأطفال، اذ قام يزيد بن معاوية بإشراك الأطفال من سبايا اهل البيت عليهم السلام في المظلومية والمأساة، عن طريق قتل آبائهم وفرسانهم أمام أعينهم، فضلا عن تلك الوحدة المخيفة والمرعبة التي عاشوها بعد غياب الرجال، والممارسات الوحشية لجيش بني أُميّة مع الأطفال والنساء، ثمّ أخذهم سبايا أمام الملأ إلى قصر عبيد الله بن زياد (لعنه الله)، ومحاولات ابن زياد للتشويش على فعلته النكراء، وما يترتّب على ذلك من مسؤولية تجاه علي بن الحسين عليه السلام، أو عمّته العقيلة زينب عليها السلام، فالأطفال قد تحمّلوا عبئاً كبيراً من الابتلاء والمظلومية التي امتحنهم بها الله تعالى، ليَعلَم صبرهم وطاعتهم وتسليمهم لأمره، يقول تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ال عمران: ١٤٠ (الحائري، ١٩٨٦: ج٢: ص ٢٧).

إن خروج الأمام الحسين عليه السلام ليس اعتراضا على شخص أراد حكما قد يذهب بموته، ولكنه عارض نظاما ومشروعا خطيرا يريد من ورائه محو الدين الجديد وقبر كل ما جاءت به الشريعة المحمدية والرجوع الى نمط وأعراف مجتمع هيمنت عليه الأسرة الأموية الظالمة، إنه الموقف الشجاع والبطولي للأمام الحسين عليه السلام الرافض بقوة شرعنة الظلم الأموي والاستسلام للانحراف اليزيدي الذي أراد استعباد عباد الله بعد أن حررهم الاسلام وأرجع لهم إنسانيتهم المسلوبة على يد أسيادهم (الطبري، ١٤٠٧هـ: ج٤: ص ٥٩٥).

وقد ذكر الشيخ المفيد في كتابه (الارشاد) ما يوضح همجية وظلم بني امية، بقوله : «ان يزيد بن معاوية (لعنه الله) قد امر عبيد الله بن زياد والي الكوفة بأرسال السيّدة زينب عليها السلام مع سبايا آل البيت عليهم السلام ومعهم رأس الحسين عليه السلام وباقي الرؤوس إلى الشام، فعندما دخلوا على يزيد دعا برأس الحسين عليه السلام فوضع بين يديه، فلمّا رأت زينب عليها السلام الرأس الشريف بين يديه صاحت بصوت حزين يقرح القلوب: (يا حسيناه، يا حبيب رسول الله، يا ابن فاطمة الزهراء)، فأبكت جميع الحاضرين في المجلس ويزيد ساكت»(الشيخ المفيد، ١٩٩٣: ج٢: ص ١١٦).

اما الصورة الأخرى للعنف الاموي فتبرز عن طريق ذلك السهم الذي سقط في عنق رضيع الامام الحسين عليه السلام وذبحه من الوريد الى الوريد، وأريق دمه الطاهر، وارتفع ذلك الدم الثائر الى السماء من كفّ الامام عليه السلام، ليكون شاهداً على حقبة طويلة من نزعة انسانية مريرة، ويكون حدّاً فاصلاً بين مفاهيم جاهلية همجية، وبين الفكر الحضاري والانساني الذي بشّر به النبي الأكرم وأهل بيته (صلوات الله عليهم اجمعين). وبذلك كان بإمكان الانسان – منذ تلك اللحظة – الاختيار؛ إما القسوة والوحشية والعنف ثم الضعف، وإما الرحمة واللين والقوة الحقيقية. فقد صدر الأمر بقتل الرضيع من قائد الجيش «عمر بن سعد» (لعنة الله عليه) الى «حرملة» بأن « اقطع نزاع القوم »، من أجل هدف رئيس يحرص عليه هذا القائد الواهم، وهي الحفاظ على قوة جيشه وعدم زعزعته أمام جيش الامام الحسين عليه السلام عندما دبّ فيه الخلاف، بين من يشير الى سقي الرضيع الماء، وإنه لا شأن له بالحرب التي جاؤوا من أجلها، وبين معارض لذلك (تقي، ٢٠١٥: ص ٥).

ووفقا لما تقدم، يمكن الوصول إنّ الهدف الذي سعى اليه الامام الحسين عليه السلام من وراء ثورته المباركة هو الارتفاع بالسلوك الإنساني من العنف إلى السلم والصلاح

والإصلاح، بواسطة إثارة الصفات الحميدة المخبوءة في الذات الإنسانية، والتي غطتها القسوة التي تقابل بها الحياة لهذه النفوس الهشة، محاولة البحث في داخل الذات من صفات الجمال الإنساني، وزرعها في المجتمع.

المبحث الثاني

مظاهر العنف الاموي لسبايا واقعة الطف

لقد تعرض سبايا آل البيت بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام الى عدة أشكال من مظاهر العنف والظلم. ومن تلك المظاهر ما هو عنف جسدي وما هو نفسي، ويمكن أن نوجز هذين الشكلين بما يأتي: -

اولا - العنف الجسدي:

و يمكن تلخيصها بالآتي: -

١-لقد قام يزيد بن معاوية (لعنه الله) بجريمة عظيمة بقتله الإمام الحسين عليه السلام وسبيه لأهل بيته عليهم السلام وتهديد الطاغية يزيد للإمام زين العابدين عليه السلام بالقتل الذي لم يعنَ به ولم يبالِ له فقد سدّد له الإمام عليه السلام السهام النافذة في قلبه ببليغ منطقه، إذ خطب في مجلسه، وقد كان لحديثه معه صدى كبير في الأوساط الرسمية وغيرها من عامة الناس مسلطاً الضوء على معالم الثورة الحسينية باثاً موجاتها على امتداد الزمن والتاريخ (الفتلاوي، ٢٠١٤: ص ٤٤٢).

٢-لقد أدى ظلم وهمجية يزيد بن معاوية (لعنه الله) الى جعل سبايا أهل البيت عليهم السلام في حالة مشجية تذوب من هولها النفوس، ولكن وقفت السيدة زينب عليها السلام موقفا بطوليا وهي تخطب في مجلس يزيد وهو من أروع مواقف الدفاع عن الحق وتحدي جبروت

الطغيان والظلم فقد أعلنت السيدة زينب عليها السلام الإدانة والاستنكار في مجلس يزيد (لعنه الله) لما ارتكبه من جرائم ضد اهل البيت عليهم السلام وأوضحت مظلومية أهل البيت عليهم السلام وعمق مأساتهم بقتل رجالاتهم وسوق نسائهم سبايا بتلك الحالة المفجعة وترك جثثهم عليهم السلام دون مواراة و توبخه بشدة على أقواله التي تنضح كفراً وتشكيكاً في الدين وتعنّفه على ما فعله برأس أخيها الحسين عليه السلام (الذهبي، ١٩٨٥: ج٤: ص ٣٧).

٣-حينما يصر بعض على أن يزيد بن معاوية (لعنه الله) خليفة من خلفاء المسلمين، فليعلم العالم بأسره أنه الطاغية المتغطرس الذي ضرب بالقيم الإنسانية والأخلاقية والدينية عرض الجدار، وأمر جلاوزته بتقديم رأس الإمام الحسين عليه السلام ملطخاً بدمائه إلى طفلته البريئة رقية عليها السلام، فانطبق عليه قول الله تعالى: ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ (ال مبارك، ٢٠١٦: ص ٥).

٤-لقد أمر يزيد بن معاوية (لعنه الله) بربط ولف الحبال حول أعناق وأكتاف أطفال ونساء اهل البيت عليهم السلام ودفعهم بقوة أثناء سيرهم بين منطقة وأخرى، فعن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: « لما أدخلونا على يزيد بن معاوية أتونا بحبال وربطونا، كان الحبل بعنقي وبكتف زينب وسكينة والبنيات، وساقونا وكلما قصرنا عن المشي ضربونا، حتى أوقفونا بين يدي يزيد، فتقدمت إليه، وقلت له: ما ظنك برسول الله لو يرانا على هذه الصفة «؟! فأمر بالحبال فقطعت... ثم أدخلت النساء.. فكان يسأل عن كل واحدة ليتشفى عن أولئك الذين أخزاهم سيف أبيها أمير المؤمنين عليه السلام يوم بدر وحنين.. ومن الحوادث التي يذكرها التاريخ يبين فيها سوء خلق وتربية ذلك الأمير الفاسق (البغدادي، ٢٠١٣: ٣).

٥-لقد قام يزيد بن معاوية (لعنه الله) وهو فرحا بمقتل الامام الحسين عليه السلام بضرب رأسه

متشفيا برسول الله وأبيه وأمه عليهم السلام....فكان ضرب يزيد تلك الثنايا سبباً لهيجان العواطف والأحزان من جديد، وفجر دموع الأسرة الكريمة، فاستولى على النساء والاطفال البكاء والنحيب والصراخ، ولاسيما أن بنتين من بنات الإمام الحسين عليه السلام جعلتا تتطاولان (أي : تقفان على رؤوس أصابع رجليهما) لتنظرا إلى الرأس الشريف، من وراء كراسي الجالسين، فلما نظرتا إلى يزيد وهو يقوم بجريمته الكبرى عندما وضع رأس الإمام الحسين عليه السلام أمامه وبدأ يضرب بالعصا على شفتيه وأسنانه، وهو حينذاك يشرب الخمر!، صرخن بالبكاء والعويل، ولاذتا بعمتهما السيدة زينب عليها السلام، وقالتا: يا عمتاه! إن يزيد يَضرب ثنايا أبينا، فقولي لهـ: لا يفعل ذلك؟! فقامت السيدة زينب عليها السلام ولطمت على وجهها ونادت: « واحسيناه، يا حبيب رسول الله، يا ابن مكّة ومِنى، يا ابن فاطمة الزهراء سيدة النساء... « (القزويني، ١٤٢٠هـ: ص ٣٩٨).

ثانيا - العنف النفسي:

يمكن تم تلخيصه بالآتي: -

١-عندما أمر يزيد بن معاوية (لعنه الله) بحرق خيام سبايا اهل البيت عليهم السلام، اذ نادى عمر بن سعد بجيشه قائلاً: (أحرِقوا الخيام ولا تبقوا لأهل هذا البيت باقية). فَحُرِقت ألخيام، وفَرَّت النساء والأطفال نحو البيداء. ثم بدأت بعد الحرق عملية السلب والنَّهب، فقد سلبوا منهم كل ما يملكونه من الحلي وغيره (الشيخ الصدوق، ١٤١٧هـ: ص ٥٤٧).

٢-ولما وصل سبايا اهل البيت عليهم السلام إلى الكوفة أُدخِلُوا على عبيد الله بن زياد والي الكوفة، وسمعوا منه كلمات جارحة ومؤذية، وقد أهانهم أشدَّ إهانة، وأمر أن يسكنوهم في خربة لا سقف لها. وبعد أيام أرسلهم إلى الشام، ولما وصلوا إلى يزيد

(لعنه الله)، أخذ يذلُّهم ويهينهم، ثم أمر بإرجاعهم إلى المدينة.

٣-لقد قابل بني امية سبايا معركة الطف بالجفاء والإعراض والتوبيخ كلما مروا بدير من الأديرة أو بلد من بلاد المناصرين ليزيد بن معاوية (المجلسي، ١٩٨٣: ج٤٥: ص١١٧).

٤-حينما وصل سبايا أهل البيت عليهم السلام الى دمشق توقفت القافلة عندها عدة ساعات بسبب شدة الازدحام من الاستعراض الذي كان يقوم به الجيش الأموي فرحا بانتصارهم على الامام الحسين عليه السلام، ولذا أطلق أنصار اهل البيت عليهم السلام على هذا الباب اسم « باب الساعات »، ويسمى هذا الباب حاليا باسم « باب توما »، ولا زالت بعض آثار البوابة باقية إلى اليوم. ويقع باب توما في الوقت الحاضر في محلّة بمدينة دمشق. وتبدو أكثر قذارة وتخلفا من سائر أحياء المدينة (ابن طاووس، ١٣٦٩هـ: ص ٦٥).

٥- توضح لنا خسه ودناءة بني اميه (لعنهم الله) في التعامل مع سبايا أهل البيت عليهم السلام ونسيانهم كيف أن أهل البيت أطلقوهم ولم يمسوهم بسوء فقد حاول يزيد (لعنه الله) بعد قتله للأمام الحسين عليه السلام ومن ثم أخذ نساء وأطفال اهل البيت عليهم السلام سبايا له الى تقديم نساء اهل البيت عليهم السلام جاريات لحلفائه وأنصاره، فعن فاطمه بنت الحسين عليها السلام قالت : « لما جلسنا بين يدي يزيد رقّ لنا، فقام اليه رجل من أهل الشام أحمر، فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية (أي فاطمة بنت الحسين عليها السلام) وكنت جارية وضيئة، فأرعدت وظننت أنّ ذلك جائز لهم، فأخذت بثياب عمّتي وكانت تعلم انّ ذلك لا يكون، فقلت: أوتمتُ وأُستخدم؟ (أي صرت يتيمة ثم أصبح خادمة؟) فقالت عمّتي للشامي: كذبت والله ولؤمت والله ما ذلك لك ولا له، فغضب يزيد وقال: كذبت والله، إنّ ذلك لي، ولو شئت أن أفعل لفعلت، قالت: كلاّ

والله ما جعل الله لك ذلك الّا أن تخرج من ملّتنا وتدين بغيرها. فاستطار يزيد غضباً وقال: ايّاي تستقبلين بهذا؟ انّما خرج من الدين أبوك وأخوك، قالت زينب(عليها السلام): بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت أنت وأبوك وجدّك إن كنت مسلماً، قال: كذبت يا عدوة الله، قالت: أنت أمير تشتم ظالماً وتقهر بسلطانك، فكأنّه استحيا وسكت. وعاد الشامي فقال: هب لي هذه الجارية، فقال له يزيد (لعنه الله): أعزب، وهب الله لك حتفاً قاضياً، فقال الشامي: من هذه الجارية؟ فقال يزيد: هذه فاطمة بنت الحسين(عليه السلام) وتلك زينب بنت عليّ بن أبي طالب (صلوات الله عليهم اجمعين)، فقال الشامي: الحسين بن فاطمة وعليّ بن أبي طالب(عليهما السلام)؟ قال: نعم، قال الشاميّ: لعنك الله يا يزيد تقتل عترة نبيك وتسبي ذريته، والله ما توهّمت الّا أنهم سبي الروم، فقال يزيد (لعنه الله): والله لأ لحقنك بهم ثم أمر به فضرب عنقه.

في خربة الشام: قال الشيخ المفيد: ثم أمر يزيد بالنسوة أن ينزلن في دار مستقلة جانبية معهنّ أخوهنّ عليّ بن الحسين(عليه السلام) فأفرد لهم داراً تتصل بدار يزيد، لا يكنهم (يحميهم) من حر ولا برد، فأقاموا به حتى تقشرت وجوههم، وكانوا مدة إقامتهم في البلد ينوحون على الحسين(عليه السلام) (الشيخ المفيد، ١٩٩٣: ص ج٢: ٢١).

الفصل الثالث

نتائج وتوصيات البحث

اولا - نتائج البحث:

لقد توصل البحث عبر مسيرته في كتابة الفصول الى مجموعة من الحقائق، يمكن تلخيصها بالنقاط الاتية: -

١-تعد أفعال بني امية ولاسيما يزيد بن معاوية (لعنهم الله) ضد سبايا معركة الطف من أقوى الأمثلة المؤلمة لمظاهر العنف.

٢-رغم ما تعرض له نساء معركة الطف من قسوة وعنف من خلافة بني امية (لعنهم الله) إلا انهن قد سجلن أدواراً متميزة في مشهد النصرة والفداء والتي كانت من أنصع الصفحات وأكثرها إشراقاً في التاريخ الرسالي.

٣-لقد تجاوزت أعمال العنف ليزيد بن معاوية (لعنه الله) ضد سبايا كربلاء عاشوراء الامام الحسين واهل بيته عليهم السلام أربعين يوماً وأربعين منزلاً، والتي مازال أنين وعويل وآهات اطفالها ونسائها تدوي في آذان المعمورة من وحشية وقساوة الحكام الطغاة وفراعنة العصر وفسقة الامة.

٤-لم يكتف حقد بني امية (لعنهم الله) قتل الرجال من بنيه عطاشى وجعلوا الماء تعبث فيه خنازير البرّ وكلابه، بل قاموا بذبح الاطفال من أشباله أحياء وقد غارت أعينهم من شدّة العطش، و قاموا باستئصال العترة الطاهرة ونجوم الأرض من شيبة الحمد.

٥-لقد تعرض سبايا آل البيت بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام الى عدة أشكال من مظاهر العنف والظلم. ومن تلك المظاهر ما هو عنف جسدي وما هو نفسي.

ثانيا - الخاتمة:

عبر ما تم استعراضه في الفصول الثلاثة من هذا البحث، وجدت الباحثة قلة المصادر الأدبية والتاريخية المتعلقة بما تعرض له سبايا معركة الطف من أطفال ونساء من ظلم وهمجية العنف الاموي، وهذا ما دفع الباحثة لكتابة نبذة مختصرة عن الموضوع الحالي على وفق ما عثرت عليه من مصادر، وذلك بالرجوع مراجع كتبها العلماء والباحثون في هذا المجال.

وبالرغم من قلة المصادر حول الموضوع الحالي، أن الباحثة تعتقد بانها قد قدمت محاولة متواضعة في تقديم معلومات حول المواقف المعنفة التي تعرض لها سبايا معركة الطف سواء كانت جسدية او نفسية.

لذا أن الباحثة تسعى من تقديم موضوع هذا البحث، أن تستذكر وتذكر بأهم الاحداث التاريخية التي مر بها سبايا معركة الطف، ولهذا فإن الباحثة تأمل أن يكون ما قدمته في هذا البحث يغطي جانبا ولو قليلا مما سعت الى تقديمه.

ثالثا - التوصيات:

١-تشجيع وحث الباحثين على الخوض في كتابة أهم الوقائع التاريخية التي تبرز العنف الاموي لأهل البيت عليهم السلام من بداية الرسالة السماوية لنبينا محمد (صلى الله عليه واله)، حتى غيبة الحجة عج.

٢-نشر مظلومية اهل البيت عليهم السلام من قبل حكام وأتباع بني امية (لعنهم الله) عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي والصحافة والإعلام، وربطها بما يعاني منه أنصار اهل البيت عليهم السلام من قتل وإرهاب على يد أنصار بني امية المتمثلة بعناصر داعش.

٣-توضيح الأدوار البطولية لسبايا (نساء) معركة الطف وموقفهن الرائع لردع بني امية المتغطرسين والفاسقين عن طريق المنابر والمواكب الحسينية.

٤-تعزيز محبة اهل البيت عليهم السلام داخل النشء الجديد، والعمل على تغذيتهم بمبادئ التعاطف والتسامح السلمي بين مختلف المذاهب والأديان.

٥-إجراء البحوث التي توضح أهم المبادئ الخلقية والإيمانية لموقف الامام الحسين عليه السلام وأهدافه السامية من وراء قيامه بثورته الشريفة معركة الطف.

قائمة المصادر:

١. ال كزار، مهند (٢٠١٥): قافلة السبايا تدخل الشام.. صرخات ودموع تفضح زيف النظام الأموي، مجلة النبأ المعلوماتية، العدد (٧٩٩٠٧)، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، العراق.

٢. آل مبارك، وجدي (٢٠١٦): بين يدي عزيزة الحسين رقية عليها السلام، مجلة النبأ المعلوماتية، العدد (٨٥٥٣)، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، العراق.

٣. ابن الدمشقي، شمس الدين أبي البركات محمد بن أحمد (١٤١٥ه): جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام، تحقيق: المحقق الخبير العلامة الشيخ محمد باقر المحمودي، الناشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية للطباعة والنشر، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، قم المقدسة، إيران.

٤. ابن طاووس، السيد رضي الدين ابي القاسم علي بن موسى (١٣٦٩ه): اللهوف على

قتل الطفوف، تحقيق: الشيخ فارس تبريزيان، الناشر: المكتبة الرضوية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، طهران، إيران.

٥. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (١٩٩٠): البداية والنهاية، الناشر: مكتبة المعارف للطباعة والنشر، الجزء الثامن، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.

٦. ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل (١٩٧٢): لسان العرب، الطبعة الأولى، الناشر: دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

٧. احمد، حلا عبد الكريم (٢٠١٨): دور العقيلة زينب عليها السلام في مواجهة الإرهاب الفكري خلال فاجعة الطف، مجلة الينابيع، العدد (٦٦)، مؤسسة الحكمة للثقافة الإسلامية، النجف الاشرف، العراق.

٨. الأسدي، مروة (٢٠١٦): النساء في واقعة الطف: مواقف خالدة في مشهد النصرة والفداء، مجلة النبأ، العدد (٨٢١٦)، كربلاء المقدسة، العراق.

٩. أسماء جميل (٢٠٠٨): العنف الاجتماعي وبعض مظاهره في المجتمع العراقي، الناشر: دار الشؤون الثقافية العامة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بغداد، العراق.

١٠. البغدادي، عبد الحافظ (٢٠١٣): دور المرأة في واقعة الطف زينب أنموذجا، مجلة النبأ المعلوماتية، العدد (١٩٦١)، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، العراق.

١١. بيضون، لبيب (١٩٩٤): موسوعة كربلاء، الناشر: طليعة النور للطباعة والنشر، الجزء الأول، الطبعة الأولى، قم المقدسة، إيران.

١٢. تقي، محمد علي جواد (٢٠١٥): عبد الله الرضيع، سهمٌ أطاح بالدولة الأموية، مجلة النبأ المعلوماتية، العدد (٣٩٤٢)، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، العراق.

١٣. الحائري، محمد مهدي (١٩٨٦) معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين عليهما السلام، الناشر: مؤسسة النعمان للنشر والتوزيع، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.

١٤. الحسني، هاشم معروف (١٩٨٦): سيرة الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، الناشر: دار التعارف

للمطبوعات، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.

١٥. حسين، طه عبد العظيم (٢٠٠٧): سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، الناشر: دار الجامعة الجديدة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الإسكندرية، مصر.

١٦. الدِّينورِي، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (١٩٩٢): كتاب المعارف، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر.

١٧. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (١٩٨٥): سيرة أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.

١٨. الزهاوي، سعيد أمجد (١٩٧٥): التعسف في استعمال حق الملكية في الشريعة والقانون: دراسة مقارنة، الناشر: دار الاتحاد العربي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر.

١٩. سعد، ريان عنان (٢٠١٥): العنف ضد المرأة في مكان العمل في المؤسسات الحكومية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

٢٠. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي (١٩٩١): الموافقات، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار الكتب العلمية للطباعة والنشر، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.

٢١. شوقي، طريف (١٩٩٢): العنف في الأسرة المصرية (التقرير الثاني) دراسة استكشافية، المركز القومي للبحوث الجنائية، القاهرة، مصر.

٢٢. الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (١٤١٧ه): الأ مالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، الناشر: مؤسسة البعثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، طهران، إيران.

٢٣. الشيخ القرشي، باقر شريف (١٩٧٣): حياة الإمام الحسين عليه السلام، الناشر: مطبعة

الآداب للطباعة والنشر، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، النجف الاشرف، العراق.

٢٤.الشيخ المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (١٩٩٣): الارشاد، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، قم المقدسة، إيران.

٢٥.الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر (١٤٠٧ه): تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: أبو صهيب الكرمي، الناشر: بيت الأفكار الدولية للطباعة والنشر، الجزء الرابع، الطبعة الأولى، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٦.ظاهر، محمد (٢٠٠٨): موكب السبايا.. صرخة بوجه الطاغوت، مجلة النبأ المعلوماتية، العدد (٩٤)، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، العراق.

٢٧.العكيلي، دلال (٢٠١٧): ركب السبايا: اسرار وخفايا، مجلة النبأ، العدد (١٢٦٧٦)، كربلاء المقدسة، العراق.

٢٨.الفتلاوي، رفاه عبد الحسين مهدي (٢٠١٤): سياق الحال في خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام في مجلس يزيد، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد (١٦)، بابل، ص (٤٤٢ – ٤٥٤).

٢٩.القزويني، السيد محمد كاظم (١٤٢٠ه): زينب الكبرى عليها السلام من المهد الى اللحد، تحقيق: السيد مصطفى القزويني، الناشر: دار المرتضى للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.

٣٠.المجلسي، الشيخ محمد باقر (١٩٨٣): بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار، الناشر، مؤسسة الوفاء للطباعة والنشر، الجزء (٤٤)، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.

٣١.المجلسي، الشيخ محمد باقر (١٩٨٣): بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الناشر، مؤسسة الوفاء للطباعة والنشر، الجزء (٤٥)، الطبعة الأولى، بيروت،

لبنان.

٣٢.مقدم، سهيل (٢٠١٢): من أجل استراتيجية فعالة في مواجهة العنف الاجتماعي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (٢٠)، العدد (٨)، بسكرة، الجزائر.

٣٣.الموسوي، السيد عبد الحسين شرف الدين (١٤٢٣ه): المأتم الحسيني مشروعيته وأسراره، تحقيق: فارس حسون، الناشر: مركز الأبحاث العقائدية للطباعة والنشر، سلسلة الكتب المؤلفة في أهل البيت عليهم السلام(٤١)، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.

٣٤.محمد، هيفاء أحمد (١٩٩٨): ظاهرة العنف السياسي في الوطن العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد.

35. Magnus, Bernd (1971). “Nihilism, Reason, and “The Good”.” The Review of Metaphysics, 25 (2):292-310.

لتأصيل التاريخي للزيارة الأربعينية
(٢٠ صفر- ٦١هـ ٦٨٠ م)
وفقًا لطروحات المستشرقة الايطالية فاليري

م.م هديل شكري محمد
جامعة النهرين
Hadeel1994@nahrainuniv.edu.iq

مخلص البحث

تضمنت العديد من الدراسات الأكاديمية سير أهل البيت عليهم السلام في ظل كتب المستشرقين وبينت الآراء الواردة فيها، وقدمت النقد والتحليل لهذه النصوص التاريخية، إلا أنه على الرغم من الجهود التي بذلت في هذا المسار العلمي لاتزال الحاجة قائمة للبحث عن أساليب وطرق جديدة للتعامل مع التيار الاستشراقي الكبير ، ومن هنا جاء اختياري لموضوع (التأصيل التأريخي للزيارة الأربعينية(٢٠ صفر-٦١هـ / ٦٨٠ م) على وفق لطروحات المستشرقة الإيطالية فاليري) للبحث الذي يهتم بدراسة الأصل التاريخي للزيارة الأربعينية بعد واقعة الطف على وفق لنصوص المستشرقة الايطالية فاليري ويحلل الآراء الواردة فيها وقد بينت أهم الاستنتاجات من هذه المرويات.

ولاختياري هذا الموضوع أسباب عديدة منها علاقة الاستشراق عامة والمستشرقة فاليري خاصة بالتأريخ الإسلامي ولاسيما أنها من المدرسة الإيطالية التي ضمت عدد قليلاً من المستشرقين الذين كتبوا في هذا المجال، وتبين توسع فاليري في مقالتها ضمن المجلد الثاني عشر من دائرة المعارف الإسلامية في مقالة الحسين بن علي عليه السلام،وعلى أهمية الموضوع ومكانتة،لم تعثر الباحثة على دراسة سابقة للاستشراق الإيطالي يبين دور طروحات فاليري في هذا الموضوع.

الكلمات المفتاحية : التاريخ، الزيارة الأربعينية، ايطاليا، فاليري

"The Historical Roots of the Arbaeen Pilgrimage (20 Safar 61 AH - 680 CE) According to the Theories of Italian Orientalist Valeri"

M.Sc. Hadeel Shukri Mohammed
University of Nahrain
Hadeel1994@nahrainuniv.edu.iq

Abstract

Many academic studies included the biographies of Ahlu al-Bayt (PBUT) in the shadow of the books of orientalists and have set out the main views contained therein، and provided criticism and analysis of these historical texts، but despite the efforts made in this academic way it still a possibility to look for new methods and ways to deal with this great orientalist current، hence my choice of the topic (historical rooting of Zyarat Al-Arbaeen (20 Safar - 61 AH 680 AD) According to the proposals of the Italian orientalist Valerie) for the research، which is concerned with studying the historical origin of Zyarat Al-Arbaeen after Al-Taff incident based on to the texts of the Italian orientalist Valerie and analyzes the views contained therein has shown the most important conclusions on these narratives.

And my choice of this topic has several reasons، including the relationship of Orientalism in general and orientalist Valerie in particular with Islamic history، especially since she is from the Italian school، which included a few orientalists who wrote in this field، and shows the expansion of Valerie in her article within the twelfth volume of the encyclopedia In the article of Hussein bin Ali (P B U T)، and on the importance of the subject and its status، the researcher did not find a previous study of Italian Orientalism that support the role of the proposals Valerie in this subject.

Keywords:History،Arbaeen Pilgrimage،Italy،Valeri.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

المقدمة:

تضمنت العديد من الدراسات الأكاديمية سير أهل البيت عليهم السلام في ظل كتب المستشرقين وبينت الآراء الواردة فيها، وقدمت النقد والتحليل لهذه النصوص التاريخية، سوغت الحجج التي دافع هؤلاء المستشرقون عن آرائهم، إلا أنه على الرغم من الجهود التي بذلت في هذا المسار العلمي لاتزال الحاجة قائمة للبحث عن أساليب وطرق جديدة للتعامل مع التيار الاستشراقي الكبير ، ومن هنا جاء اختياري لموضوع (التأصيل التأريخي للزيارة الأربعينية(٢٠ صفر(٦١هـ/ ٦٨٠ م) على وفق لطروحات المستشرقة الإيطالية فاليري) للبحث الذي يهتم لدراسة الأصل التاريخي للزيارة الأربعينية بعد واقعة الطف على وفق لنصوص المستشرقة الايطالية فاليري ويحلل الآراء الواردة فيها وقد بينت أهم الاستنتاجات من هذه المرويات.

ولاختياري هذا الموضوع أسباب عديدة منها علاقة الاستشراق عامة والمستشرقة فاليري خاصة بالتأريخ الإسلامي ولاسيما أنها من المدرسة الإيطالية التي ضمت عدداً قليلاً من المستشرقين الذين كتبو في هذا المجال، وتبين توسع فاليري في مقالتها ضمن المجلد الثأني عشر من دائرة المعارف الإسلامية في مقالة الحسين بن علي عليهما السلام،وعلى أهمية الموضوع ومكانتة،لم تعثر الباحثة على دراسة سابقة للاستشراق الإيطالي يبين دور طروحات فاليري في هذا الموضوع.

وقد اعتمدت على المنهج التحليلي والمقارن بين نصوص فاليري والمصادر العربية، ومدى الأمانة العلمية التي تمتلكها في نقل المعلومة عن آل البيت عليهم السلام باستعمالها المصادر العربية ثم العودة للمصدر العربي نفسه الذي استعملته المستشرقه، وتبين

صحة المعلومة وذكر فيما إذا كانت صادقة في نقل المعلومة أو لا،ومن اللازم ذكر أن بعض الأخطاء قد تعود للمترجم الذي ترجم المقالة من الإيطالية إلى العربية، لذلك وجب هنا أن تكون الباحثة محايدة في طرح استنتاجها.

وإن الإشكال الذي يطرحها هذا البحث تمثل في السؤال الآتي ((هل كانت المستشرقة الايطالية فاليري في طروحات مقالتها تجاه قضية زيارة الاربعينية (٢٠ صفر(٦١هـ / ٦٨٠ م) محايدة أو متطرفة تجاه جانب معين ؟)) والجواب يكمن من خلال منهجية البحث بوصفها منشأ للإجابة عن هذا السؤال والإجابة تتم بالرد عليها بمصادر تأريخية عربية، ثم تحليل الباحث بالمقارنة مابين النص الاستشراقي والنص العربي، إذ ينقسم البحث على ثلاثة محاور، الأول : ينقسم على قسمين أولًا: المعنى اللغوي والتأريخي لمصطلح التأصيل وقد وردت هذه الكلمة في المعاجم اللغوية القديمة وتطلق على معاني متعددة والملاحظ هو تقارب هذه المعاني على الرغم من اختلاف طبيعة المعاجم، ثانيا: التأصيل لواقعة الطف(٢٠صفر ـ ٦١هـ- ٦٨٠ م) من منظور تأريخي من خلال ذكرها بشكل مختصر بوصفها ممهداً لموضوع الأربعينية، المحور الثاني :الاستشراق الإيطالي ويتفرع الى الحديث أولًا: عن مدرسة الاستشراق الايطالية وتوضيح مدى اهتمامها باللغة العربية وذكر أهم مستشرقيها، وثانيا: السيرة الذاتية عن لورا فتشيا فاليري وكيف درست اللغة العربية ثم أصبحت أستاذة فيها وكرست الجزء الأكبر من حياتها لدراسة التاريخ العربي وتطورت فيه الى تأليف الكتب، لكن على وفق المصادر العربية الإسلامية،ويتضمن المحور الثالث أولًا: الطروحات التاريخية للمستشرقة الايطالية فاليري لواقعة الطف (٢٠صفر ـ ٦١هـ- ٦٨٠ م) بشكل مفصل ومقارنة ما ذكرته في مقالتها بالمصادر العربية، ثانيا: فاليري وحديثها عن اللقاء الأول لأصحاب الحسين والسبايا(٢٠ صفر-٦١هـ / ٦٨٠ م).

واعتمدت في كتابة هذا البحث على جملة من المصادر العربية ومنها ابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)،طبقات ابن سعد، ويعد ابن سعد من أوائل من كتب في التراجم بحسب الطبقات، وأبرز ما استوقفنا ابن الأثير،(ت: ٦٣٠ ه)،الكامل في تاريخ ابن كثير،(ت:٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية،واقتبست منهم النصوص التاريخية التي تتماشى مع مقالة فاليري، لكن محور البحث يتضمن مقالة (الحسين بن علي بن ابي طالب) في المجلد الثاني عشر من دائرة المعارف الإسلامية بشكل مفصل ومقارنة وتأصيل ما ذكر فيها بالمصادر العربية الأصلية، ومن ثم الخلاصة التي تضمن أهم الاستنتاجات عن هذا البحث...

وفي الختام أرجو أن اكون قد قدمت ما يمكن أن يسهم في إبراز جانب من جوانب تاريخنا الإسلامي، فإن اصبت فلله الحمد وله المنة، وإن أخطأت فتلك من طبيعة البشر ولا أدعي الإبداع في كل ما أتيت بطرح الروايات التي تتعلق بالموضوع لأن الكمال لله وحده، ومن الله سبحانه وتعالى الرضا ومن القارئ القبول.

المحـــور الأول

أولًا - المعنى اللغوي والتأريخي لمصطلح التأصيل:

وردت كلمة الأصل في المعاجم اللغوية، فقد جاء الأصل في باب الهمزة والصاد وما بعدهما في الثلاثي قال ابن فارس(ت:٣٩٥هـ) : «الأصل الهمزة والصاد واللام ثلاثة أصول متباعدة بعضها عن بعض أحدهما: أساس الشيء والثاني: الحَيّة، والثالث: ما كان من النهار بعد العشي» (ابن فارس، ١٩٩١م، صفحة ١٠٩) وقد ورد في لسان العرب لابن منظور(ت٧١١ه) « الأصل: اسفل كل شيء، وجمعه أصول، لا يكسر على غير ذلك، يقال: أصل مؤصل، الأصلية موضوع التأصل فقال: الألف وأن كانت في اكثر أحوالها بدلا أو زائدة، فإنها إذا كانت بدلًا من الأصل جرت في الأصليه مجراه وهذا لم تنطق به العرب إنما هو شي استعملته الأوائل في بعض كلامها» (ابن منظور، ١٤١٤م، صفحة ٩٨)

وقد ورد عند الزبيدي أن معنى الأصل هو الأساس لكل شيء فقال « : فالأب أصل الولد والجمع أصول لا يكسر على غير ذلك وتقول أصلته تأصيلا أي جعلت له أصلا ثابتا يبنى عليه، وأصل كل شيء قاعدته».(الزبيدي، صفحة ٤٥٢)

التأصيل لغة مأخوذة من الفعل «أصل وهو يدل على أساس الشيء وأصل الشيء آسفله وأساس الحائط، أصله وأصل الشي القوي ثم كثر حتى قيل أصل كل شيء مايستند وجود ذلك الشيء إليه (الفيومي، بلا، صفحة ٤٨)

وفي الاصطلاح: التأصيل: إعادة بناء العلوم الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي للانسان والمجتمع والوجود وذلك باستخدام منهجية التكامل فيه الوحي

الصحيح مع الواقع المشاهد كمصدر للمعرفة (رجب، ١٩٩٦م، صفحة ٣٠)

يتبين مماتقدم من تعريفات لتأصيل (الأصل) لغة واصطلاحًا وربطه بالاستشراق، اذا لا يمكن دراسة اي حدث من وجهة نظر مستشرق ما لم تكن لنا خلفية تاريخيهة من مصدر عربي أصيل، وأن المعنى متشابه على الرغم من إيجاز هذه التعريفات إلا أن أصل الشيْ قاعدته، أي جذوره وهنا يأتي الربط بين التأصيل والأربعينية بمنظور استشراقي وأعني بذلك توضيح يوم الاربعينية بمصادر تأريخية قريبة للحدث معززة بالأدلة للتأريخ الإسلامي مع اقوال المستشرقة.

ثانيا- التأصيل لواقعة الطف (٢٠صفر ـ ٦١هـ- ٦٨٠ م) «منظور تاريخي»:

نبعت من عمق تراثنا تفاصيل العديد من الوقائع التاريخية بدقة وأمانة تملأ النفوس فخرا، تعد واقعة الطف وتسمى أيضا معركة كربلاء» أو كرب وبلاء بفتح أوله واسكان الثاني ممدود موضوع بالعراق من ناحية ويعرف الموضوع أيضا بالطف في قتل الحسين بن علي (رضي الله عنهما) « (الحموي، م١٩٩٥، صفحة ١٣٦) (الحميري، ١٩٧٥، صفحة ٤٩٠).

كان لتولية الحكم ليزيد(٦٠-٦٤هـ/ ٦٧٩-٦٨٣م) بعد وفاة ابيه معأوية، وبانهيار اتفاقية الهدنة والتجأوزات وما حصل من انتهاكات للعلويين في الكوفة، وسياسة آل أمية لم يبقى أمام الحسين(عليه السلام) غير التهيئة باتجاه اهدافه واعلان الثورة على يزيد باعتباره مثال للحكم الأموي المستبد (الهمداني، ١٩٥٣م، صفحة ٢٩٢)

ويستنتج مما تقدم أن الإمام كان على علم ودراية كاملة بتسليم شخص ظالم مثل يزيد الحكم، لذلك إبراز فكرة الإمام الحسين(عليه السلام) المتمثل في ثورته في معركة الطف

ضد الطغاة الفاسدين ويكمن في الموقف الشجاع الذي وقفه ضد الحاكم الظالم للدفاع عن المبدأ المتمثل بشخصه و فكره، فقد ضحى الإمام(عليه السلام) بحياته وحياة أولاده من أجل أن يصدح بكلمة حق ضد سلطان جائر فهو شخصية جمعت بين الثقة والرحمة والعدل و القوة والجرأة لتخليص المجتمع الإسلامي من الظلم.

خرج الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ومجموعة آمنوا به وبقدراته وبوجوب المواجهة فقال في رسالة منه إلى بني هاشم:«أما بعد فإنه من لحق بي منكم استشهد، ومن تخلف لم يبلغ مبلغ الفتح والإسلام» (المجلسي، ١٩٨٣، صفحة ٣٣٠)، حيث خرج الإمام الحسين عليه السلام وثلة من أهل بيته وأصحابه وتابعيه وقال: « أنا لم أخرج آشرا ولا بطرا ولامفسدا، ولا ظالما،وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام فمن قبلني الحق فالله أولى بالحق، ومن رد علي هذا اصبر حتى يقضي الله بيني وبين قوم بالحق وهو خير الحاكيمن» (اشوب، ١٩٩١م، صفحة ٩٦) (لمجلسي، ١٩٨٣، صفحة ٣٢٩) (القرشي، ٢٠٠٨، صفحة ٢٦٤).

ومحور الشر الذي تمثل بيزيد وأبيه معأوية بن أبي سفيان الذي قال: في خطبة له « إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا وقد أعرف أنكم لتفعلوا ذلك، إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطأني الله ذلك، وأنتم كارهون» (المفيد، ١٩٩٣، صفحة ١٤) وقد جرت الواقعة في شهر محرم الحرام سنة(٦١هـ-٦٨٠ م) (علوان و حبيب، صفحة ٣).

وتعد معركة الطف من أكثر المعارك إشراقاً في التاريخ الإسلامي وكانت لنتائج المعركة آثار سياسية وعقدية؛ لأنها أبرز حادثة في التاريخ تحمل فكراً عظيماً يهدف إلى الخلاص من الظالم وتعد رمزاً للعالم فهي ثورة المظلوم على الظالم،وهي من أهم

الوقائع والاحداث التي شَهدها التاريخ العربي الإسلامي على مر عصوره، لأنها مثلت صراعًا بين محورين محور الخير ومحور الشر وبقدرته وبحتمية المواجهة بين هذين المحورين

وتبقى واقعة الطف علمًا ومناراً يهتدي به كل من يريد الإنتصار على الظالم والقيام بثورة ليحق الحق ويعيش الأنسان حرا كريما كانت الواقعة دافعًا للعديد من القادة والفرسان للدفاع عن الإسلام وعن الإمام الحسين عليه السلام الذي أقدم على التضحية بنفسه واسرته في طف كربلاء ولم تكن في نظره هو سلطة أو رئاسة مع أنه كان يعلم أنه سيقتل لكنه خالد في ذاكرة وقلوب الناس في داخل كل منا حسين عليه السلام.

أولًا - مدرسة الاستشراق الايطالية:

ارتبطت إيطاليا بروابط تاريخية وجغرافية وثيقة بالشرق منذ قرون عديدة، تلك الروابط التي تأرجحتْ بين مدٍّ وجزر وبين السعي في تحقيق أهداف سياسية واستعمارية. وعلى الرغم من غلبة هذه الأهداف على الاستشراق الإيطالي، فأنه قد صاحبه في الوقت نفسه اهتمام علمي واضح.

كانت إيطاليا من أعرق أمم الغرب التي اتصلت بالشرق الأدنى اتصالاً وثيقاً منوعاً ونالت الثقافة العربية واللغات الشرقية من الترجمة والحفظ والتعليم والنشر، بفضل الفاتيكان (المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، صفحة ٣٥؛ جواد، ٢٠١١؛ جواد، ٢٠١١) حظاً موفوراً موصولاً.

بدأ الاستشراق الإيطالي في جنوب إيطاليا على يد الراهب الملقب قسطنطين الأفريقي وهو من أصل تونسي اعتنق النصرانية وترهب في دير وأخذ يترجم كتب الطب والفلك إلى العربية، للمزيد ينظر: (العقيقي، ١٩٦٤م، صفحة ١٢١) (مراد،يحيى، صفحة ٨٣٤) ،وذلك عام١٠٨٧م الذي يعد أول رائد لحركة الترجمة في جنوب إيطاليا وقد زار سوريا، والعراق والهند وجمع كثيراً من الكتب قام بترجمتها من العربية إلى اللاتينية وترجمة قسم كبير من كتب الطب عند العرب ترجم عن العربية كتابا يوناني الأصل (مراد،يحيى، صفحة ٨٣٥)، ومن أبرز الاعلام المستشرقين الذين اهتموا بدراسة التأريخ الإسلامي بشكل عام. وفي القرن التاسع عشر نظمت إيطاليا دراسة اللغات الشرقية وعهدت بها إلى أعلام المستشرقين

ومن أبرزهم أماري، وسكيا باريلي، وبوناتزيا، وإغناطيوس جويدي، والأسقف بوجارديي، ونلينو، وغيرهم. ودراسة ال البيت عليهم السلام ومنهم الإمام الحسين بن علي عليه السلام هي المستشرقة الايطالية لورا فتشيا فاليري. (العقيقي، ١٩٦٤م، صفحة ٣٤٥).

المدارس والمجلات الإيطالية الاستشراقية التي عنيت بالشرق:

أولًا: مدرسة تعليم اللغة العربية في إيطاليا، أُنشئت (١٢٠٧م) في إيطاليا وكان لها الأثر الكبير في تشويه صورة الإسلام وقد ضمت فيها من المدرسين والنصارى واليهود المتعصبين ضد الإسلام فحأولوا تغيير صورة الإسلام وتخريج أجيال لا تعرف الإسلام الحقيقي.

ثأنيا :الكلية المارونية أنشئت(١٥٨٤م) في روما اهتمت في تدريس اللغات الشرقية فقط.

ثالثا: مدرسة اللغات الشرقية في مدينة فلورنسا تأسست عام(١٦٢٣م) واهتمت أيضا بتدريس اللغات الشرقية ولاسيما اللغة العربية.

رابعا: مجلة المشرق، مجلة تصدر باللغة العربية في بيروت مرتين في السنة بموافقة البابوية الكاثوليكية في روما وأنشئت عام(١٨٩٨م) أي في بداية الاستعمار الغربي للمنطقة العربية وكانت الكتابات في هذه المجلة متطرفة بشكل كبير، وحأولوا تشويه صورة الحركة الإسلامية وتجميع صورة الغرب و تفكيك العالم الإسلامي. (الزيادي، صفحة ٨٢،٨٣).

فتولوا تعليمها في جامعات: عنيت جامعة بولونيا ١٠٧٦ BOLOGNA بعلوم العرب. وجامعة نابولي ١٢٢٤ NAPOLI بثقافتهم، وجامعة سيينا ١٢٤٦ SIENNA بآدابهم، وجامعة روما ١٢٤٨ ثم ١٣٠٣ ROMA بدراسة الآثار واللغة والآداب

العربية والألسنية السامية، وجامعة فلورنسا ١٣٢١ Firenze باللغات الشرقية، وجامعة بادوي مدرسة حقوق سنة ٨٩٠م ثم تحولت إلى جامعة عام ١٣٦١م Padova باللغات السامية، والجامعة الغريغورية ١٥٥٣م Gregoriana باللاهوت والحق القانوني الشرقي، والدراسات الإسلامية. فلورنسا، ونابولي، وبادوي، وبيزا، وروما، وبالرمو، (العقيقي، ١٩٦٤م، صفحة ٣٤٨).

ويستنتج مما ذكر أن بوادر قوية وسريعة لإدخال اللغة العربية وتأريخها الى ايطاليا وسرعتهم في نشرها واقامة مراكز عديدة وكبيرة لها، وأن سبب ذلك قربها من المنطقة العربية مما سهل التواصل الحضاري المستمر، وكان لجزيرة صقلية جنوب ايطاليا دور كبير في ذلك.

ثانيا: المستشرقة فاليري «سيرة ذاتية».

باحثة انصرفت إلى التاريخ الإسلامي قديماً وحديثا (العقيقي، ١٩٦٤م، صفحة ٤٠٤)،ولدت سنة ١٨٩٣ م، ودرست التاريخ الإسلامي واللغة العربية وآدابها، عملت أستاذاً للغة العربية وتاريخ الحضارة الإسلامية في جامعة نابولي (مراد، ٢٠١٥، صفحة ١٢) وهي مستشرقة إيطالية عشقت اللغة العربية ودافعت عن الإسلام وهي من أعلام الاستشراق النسوي، الباحثة الإيطالية المعاصرة التي كرست بحثها وعلمها للبحث في الإسلام والتعمق فيه، وهو ماتجلى بوضوح في عدة مؤلفات من أهمها : رحلة حاج عبر ليبيا في القرن السابع عشر (مجلة طرابلس ١٩٢٤ – ٢٥)، وترجمة الشيخ أبي عبد الله الفاسي، مع مسرد بمصنفاته (مجلة طرابلس ١٩٢٤، وقد زاد عليها جويدي في المجلة نفسها، ١٩٢٥) ووثيقة من الفاتيكان عن الجزائر (الشرق الحديث، ١٠، ١٩٣٠) ونبذة عن ابن مسعود، والإمام يحيى، والمن

(الشرق الحديث، ١٤، ١٩٣٤) واشتراك سلمان الباروني في حرب ليبيا (١٩٣٩) وقواعد العربية، في جزأين (روما ١٩٣٧ – ٤١) ونبذة عن أدباء العرب المعاصرين ومصنفاتهم(حوليات المعهد الشرق بنابولي ١٩٤٠) والإسلام (نابولي ١٩٤٦) وأمامة العبادة في عمان (حوليات المعهد الشرقي بنابولي ١٩٤٩) والجامعة المصرية (الشرق الحديث ١٩٥٠) ولم يقتصر اهتمامها في عملها أستاذة للغة العربية وحضارة، بل تمظهر كذلك في كتابها "قواعد العربية"، الذي صدر في جزأين متتابعين.

وقواعد العربية الابتدائية (روما ١٩٥١) والدفاع عن الإسلام (روما ١٩٥٢) والخلاف بين علي ومعأوية وتمرد الخوارج (حوليات المعهد الشرقي بنا بولي ١٩٣٢ – ٥٢) وأصل تسمية السنيين (الدراسات الشرقية لدلافيدا، ج ٢، ١٩٥٦) وترجمة فصول في النزاع بين علي ومعاوية وتمرد الخوارج ١٩٥٣م) والعرب في حضارة الشرق ج ١، ١٩٥٧م (العقيقي، ١٩٦٤م، الصفحات ٤٠٤-٤٠٥)

ومن أشهر مؤلفاتها في العالم العربي كتاب (الدفاع عن الإسلام) تحدثت فاجليري في كتابها (دفاع عن الإسلام) عن تاريخ الإسلام وتطوراته من خلال سبعة فصول رئيسة يركز كل واحد منها على جانب معين، حيث توقفت مع: سرعة انتشار الإسلام، وبساط العقيدة الإسلامية، ومعنى الشعائر الإسلامية، والأخلاق الإسلامية، والحكم الإسلامي والحضارة، ومعنى التصوف في الإسلام، واختتمت حديثها بتسليط الضوء على علاقة الإسلام بالعلم، وقد استطاعت فاجليري من خلال هذه الفصول السبعة أن تكشف للقارئ العربي والغربي معاً عن جوانب رائعة من تاريخ الإسلام ودستوره (فاليري، دفاع عن السلام، ١٩٨١، صفحة ٢١).

ويتبين الاهتمام العميق والشامل في حياة المستشرقة بشكل واضح باللغة العربية

الذي جعلها تعلم هذه اللغه البوابة الاساس للدخول لعالم العربية ولاسيما ما ذكر قبل ذلك في مدرسة الاستشراق الايطالي عن التشجيع وتوفير الأماكن والمراكز وحتى الجأمعات لدخول لعالم العربية من جميع الجوأنب لكن فاليري تخصصت في التأريخى الإسلامي والفت بذلك الكتب والمقالات وتبين أن فاليري من الشخصيات التي كتبت عن الشرق بأنصاف وليست متطرفه و يتضح ذلك من خلال تحليل مقالتها عن الحسين ﷺ اساس البحث.

المحور الثالث

أولًا- الطروحات التاريخية للمستشرقة الإيطالية لواقعة الطف (٦١هـ- ٦٨٠ م).

شرحت فاليري واقعة الطف بشكل مفصل ومقسم في مقالتها وبدأت بتأصيل لها وقالت» رفض الحسين آخر بيعة ليزيد بعد وفاة معأوية في سنة ٦٠ هـ شهر مارس سنة ٦٨٠م.ارغم الحسين وابن الزبير على إعلان الولاء للخليفة الجديد يزيد بن معأوية لكن الحسين قدم العزاء ليزيد وأعلن أن البيعة يجب أن تؤجل معلماً بأنها لاتكون صحيحة الا إذا تمت على الملأ ونجح الحسين في تأجيل البيعة يومين (فاليري، الحسين بن علي، صفحة ٣٦٥٠)»

يتبين أن فاليري لم تعطِ مقدمة أو اسباب ودوافع بشكل موضوعي بارز عن أول موضوع في مقالتها وهوالبيعة ليزيد مع أنها قد اقتبست أقوالها من كتب المؤرخين العرب يقول ابن كثير» كان الإمام يهدف من ثورته في طف كربلاء إلى عملية التغييرية الاجتماعي التي يريدها بصورة فريدة لا نظير لها في تاريخ الثورات والحركات والعمليات التغيير الاجتماعية الهادفة إلى تغيير نظأم الحكم الفاسد وإقامة حكم الله والشريعة الإسلامية المتمثلة في شريعة النبي محمدﷺ في الأرض» (ابن كثير، ١٩٦٦، صفحة ٢٢١) ويتبين أن تطبيق أحكام الله والشريعة الإسلامية وهذه التكاليف كما هي موجهة إليه موجهة لكل فرد ليضحي بما يملك في سبيل تطبيق أحكام الله ،في سبيل رفض الفساد والطغيان الأموي،

وعندما وصل الحسين إلى المدينة سرعان ما أرسلت رسائل تدعوه إلى القدوم إلى هذه المدينة التي لم تعد تطيق الحكم الأموي وأجاب الحسينعليه السلام بأنه يدرك ما

جاءهم في أن تتحد صفوفهم بفضله في الطريق المستقيم في الحق (فاليري، الحسين بن علي، صفحة ٣٨٥١)

بينت فاليري كيفية خروجه وقالت « الحسين في مكة اكتفى بأداء العمرة بدلا من الحج واستغل فرصة غياب الوالي عمر بن سعيد الاشدق الذي كان يؤدي مناسك الحج في مكة هو وجماعته في صحبة واحدة وكان قرابة ال ٥٠ رجلا من الأقوياء والأصدقاء القادرين على حمل السلاح ونساء والأطفال ثمانية ذي الحجة سنة ٦٠ الموافق ١٠ سبتمبر سنة ٦٨٠ في يوم التروية « (فاليري، الحسين بن علي، صفحة ٣٨٥٣).

تحدثت الروايات التاريخية عن شجاعة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء فأوردت مصادرنا التاريخية ومن أبرزها اقتباس لابن سعد« أن الوالي عبيد الله بعث إلى وجوه أهل الكوفة فجمعهم عنده في القصر، وأمر كل واحد منهم أن يشرف على عشيرته ومنعهم عن الوقوف بجانب الإمام الحسين عليه السلام، وما إن حل المساء حتى أمسى مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. تابعي، من ذوي الرأي والعلم والشجاعة.كان مقيما بمكة، وأنتدبه الحسين (السبط) بن علي ليتعرف له حال أهل الكوفة حين وردت عليه كتبهم يدعونه ويبايعون له. فرحل مسلم إلى الكوفة فأخذ بيعة ١٨٠٠٠ من أهلها وكتب للحسين بذلك، فشعر به عبيد الله بن زياد (أمير الكوفة) فطلبه، فمنعه الناس، ثم تفرقوا عنه، فأوى إلى دار امرأة من كندة فأخفته. ولم يلبث أن عرف مكانه فقبض عليه ابن زياد وقتله. وفي الكوفة إلى

الآن، ضريح يقال أنه قبره الّذي دفن فيه، وهو معروف باسمه» (١٣٩٦م)الزركلي، ٢٠٠٢، صفحة ٢٢٢) (ابن الاثير، ١٩٩٦، صفحة ٣٠١) (الدينوري، ١٩٦٠، صفحة ١٨٩)، وليس معه إلا عدد قليل منهم فلما حل الظلام ذهب أولئك أيضا بقي وحده في الليل قتل على يد رجال عبيد الله بن زياد. ولما بلغ الإمام الحسين عليه السلام مقتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة ومصدر الأمان الذهاب إلى كربلاء للقاء الحسين عليه السلام ولكنه كان يعلم أنهم يريدون قتله» (سعد، ١٩٩٠م، صفحة ١٩٣) (البلاذري، ١٩٧٩، الصفحات ٤١٣-٤١٤).

يتبين مما ذكره المستشرقون أن رسالة الحسين عليه السلام كانت علانية والجميع يعلم أنه ذاهب لرد الظلم والطغيان وإنقاذ أهل الكوفة وليس كما ادعت المستشرقة أنه ذهب بالخفاء، وردا على ذلك في الروايات التاريخية فإن موقف الحسين تجاه الظلم هو موقف ثابت وكان السبب الآخر الذي دفعه إلى التقدم هو مقتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة.

تكمل فاليري وتقول»وفي الثاني من محرم ضرب خيامه في كربلاء وهو مكان يتبع ناحية نينوي وفي الثالث من هذا الشهر ساء الحال فقد وصل إلى الكوفة جيش من ٤٠٠٠ رجل يقودهم عمر بن سعد بن ابي وقاص ومن ثم ظل الحسين وحزبه ثلاثة أيام يعانون من العطش أشد البلاء ونجحت جماعة يقودها أخو الحسين العباس في اختراق الحصار إلى النهر ونصحا ابن زياد ناصحا سوا هو الشمر(شمر بن ذي الجوشن (٦٦ هـ - ٦٨٦ م) (واسمه شرحبيل) ابن قرط الضب أبي الكلابي، أبو (١٩٩٥م)، ١٩٩٥) السابغة: من كبار قَتلة الحسين الشهيد (رضي الله عنه) كان في أول أمره من ذوي الرياسة في (هوازن) موصوفا بالشجاعة، وشهد يوم (صفين)

مع علي. ثم أقام في الكوفة، يروى الحديث، إلى أن كانت الفاجعة بمقتل الحسين، فكان من قتلته.) (١٣٩٦م)الزركلي، ٢٠٠٢، صفحة ١٧٥) وهو يعرف عادة شمر بين الشيعة بذي الجوشن وكان من قبل من أنصار علي وشهد معه صفين» (فاليري، الحسين بن علي، صفحة ٣٨٥٦)

وقال ابن الاثير «وفي غير الظهيرة أصابه الوهن صوت الإمام الحسين عليه السلام فجف حلقه وشفته ولسانه بالفعل العطش فصار القرار السيوف وبما أنه عدو الحسين تفوق وعددا الا أنهم لم ينجحوا بسرعة في كسر الحلقة حوله وكان العطش قد أصاب رجال هو وعياله مما سبب لهم إرهاق وتعب لأن العدو قد حاله بينهم وبين ماء الفرات» (ابن الاثير، ١٩٩٦، صفحة ١٥) ثم يبين الطوسي «بدأت اللحظات الأخيرة من المعركة عندما ركب الحسين عليه السلام جواده يتقدمه أخوه العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام حامل اللواء. إلا أن العباس عليه السلام ذهب إلى بحر العلقمي وهو جزء من نهر الفرات ليأخذ الماء إلى الحسين عليه السلام وأصحابه ولكن العباس لم يستطع أن يشرب شربة ماء واحدة،» (بن طاووس، ١٩٧٩، صفحة ١٧٣)

وفي مقتل الحسين بن علي عليه السلام نذكر»ولم يبق في الميدان سوى الحسين الذي أصيب بسهم فاستقر السهم في نحره، وراحت ضربات الرماح والسيوف تمطر جسده، وبحسب رواية فإن شمر بن ذي جوشن قام بفصل رأس الحسين عن جسده بضربة سيف كما أنهم جعلو خيلاً تسمى بخيل الاعوجية تطأ فوق جسد الحسين بن علي وكان ذلك في يوم الجمعة من عاشوراء في المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة وله من العمر ٥٦ سنة. ولم ينج من القتل إلا علي بن الحسين، فحفظ نسل أبيه من بعده.» (الطوسي، صفحة ١٧٥)

أما عن مصادر ثورة الحسين عليه السلام فإن فاليري تقول «ذكر فقط بعض المصادر والمخطوطات تعود إلى مختلف المؤرخين أما الدينوري ويعقوب وغيرهم يقعدون ولا يضيفون شيئا إلى معلومات هنا لأنهم يعتمدون في جميع رواياتهم على أبي مخنف فقط الذي وضع موضع التقدير العظيم حتى لدى الشيعة فقد كان هذا الرجل من المتعاطفين مع الحسين» (فاليري، الحسين بن علي، صفحة ٣٨٥١)

ونقف هنا عند كلمة (المتعاطفين) هل يعقل أن المؤرخين العرب المسلمين عندما يدونون عن المعركة الكبيرة وأثرها الخالد يكون من باب التعاطف نحن نستبعد هذا الرأي، إضافةً الى أن فاليري لا تسهب في ذكر التفاصيل والمصادر ذكرت الأسماء فقط،ولاحظت أن المستشرقة قد ركزت على كتابات أبي مخنف ولم تتوسع في باقي المصادر فيما يخص هذا النص.

ثانيًا - فاليري وحديثها عن اللقاء الأول لأصحاب الحسين والسبايا ٢٠صفر٦١هـ

الأربعين أو الأربعينية أو أربعينية الحسين عليه السلام هو اليوم العشرون من شهر صفر الذي يوافق مرور ٤٠ يومًا على مقتل الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في معركة كربلاء على يد جيش عبيد الله بن زياد. يحزن به كل العالم في كل عام لإحياء ذكرى الحسين وأهل بيته وأصحابه. وبحسب بعض الروايات « فقد قامت زينب بنت علي وعلي بن الحسين السجاد وبرفقة الأيتام وأطفال الحسين بالسفر إلى أرض كربلاء لزيارة قبر الحسين في ٢٠ صفر ٦١ هـ « (المفيد م.، ١٤١٣هـ، صفحة ٩٨) وفي رواية اخرى « أن أول من زار الحسين في يوم الأربعين كان الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري (من أصحاب النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين بايعوه في بيعة العقبة الثانية،

ومن الحفّاظ ومكثري الحديث. من رواياته حديث اللوح الذي ذكر فيه النبيﷺ أسماء أئمة الشيعة.وهو أول من زار قبر الإمام الحسينؑ، وقد وافق وصوله إلى كربلاء مع مرور أربعين يوماً على مقتل الإمام الحسينؑ، وكان جابر من المعمرين، حتى أدرك الإمام الباقرؑ، فأبلغه سلام رسول اللهﷺ) (سعد، ١٩٩٠م، صفحة ١٠٤-١٠٥) (ابن عساكر، ١٩٩٥، صفحة ٢٠٨) إذ صادف وصوله من المدينة المنورة إلى كربلاء في ذلك اليوم وهو يوم وصول ركب حرم الحسين (نساؤه وأيتامه) برفقة الإمام علي بن الحسين زين العابدين (السجاد) وعمته زينب، فالتقوا هناك ونصبوا مناحة عظيمة أصبحت إحياء ذكراها من السنن المستحبة المؤكدة عند أتباع أهل البيت،» (الطوسي، صفحة ١٣٨).

لقد قمت بالربط بين مصطلح التأصيل في إحياء ذكرى يوم الاربعين من بعد استشهاد الإمام الحسينؑ (فاليري، الحسين بن علي، صفحة ٣٨٤٩)بالأربعين يوما عند ولادة الحسين واحتضان الرسولﷺ له اربعين يوماً كما قالت فاليري « ولد الحسين قبل أوان مولوده بثلاثة أشهر وتعد هذه الولادة في غير أوانها وهي عجيبة لم تحدث إلا لعيسى ويقال أيضا أنها حدثت ليحيى بن زكريا ورعاه محمدﷺأربعين يوما وكان يضع إبهامه أو لسانه أوريقه في فمه وكان عدد الملائكة التي نزلت من السماء لمشاركة محمد في ابتهاجه الفا بمولد الحسين وأبلغ جبريل في الوقت نفسه تهاني الله و مواساته لمحمد؛ وداعب الحسين و أمه نائمة وقد نفع مولد الحسين ملك من الملائكة غضب عليه الله فاقصاه في جزيرة مكسور الجناحين عقابا له فمرت فوقه جملةً من الملائكة في طريقهم إلى النبيﷺ نيته ترجعهم أن ياخذوه معهم فغفر له ذنبه بشفاعة محمد واقتادة مكانهُ مرة أخرى في الجنة ومن ثم لقبه مولى الحسين وهذا

الملك هو الذي يسجل اسماء زوار قبر الحسين في كربلاء» (فاليري، الحسين بن علي، صفحة ٣٨٦٧)

ويعد من أهم الأيام عند المسلمين حيث تخرج مواكب العزاء في مثل هذا اليوم ويتوافد مئات الآلاف من الناس من جميع أنحاء العالم إلى أرض كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام، ويقوم الملايين من الزوار بالحضور إلى كربلاء مشياً على الأقدام بأطفالهم وشيوخهم من مدن العراق البعيدة حاملين الرايات تعبيراً عن النُصرة ويقوم أهالي المدن والقرى المحاذية لطريق الزائرين بنصب سرادقات (خيام كبيرة) أو يفتحون بيوتهم لاستراحة الزوّار وإطعامهم عادين ذلك تقرباً إلى الله وتبركاً.

وقد ورد عن بعض أئمة الشيعة قوله أن علامات المؤمن خمسة: التختم باليمين، وتعفير الجبين، وصلوات إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم « (فاليري، الحسين بن علي، صفحة ٣٨٦٣).

وكانت أهم نتيجة لأول أربعينية للأمام السجاد عليه السلام هي بداية نهضة قام بها كل من الإمام زين العابدين بن (الحسين بن علي بن أبي طالب حفيد النبي عليه الصلاة والسلام وابن فاطمة وقد اشتهر به الثورة التي قام بها وانتهت بمأساة في كربلاء في العاشر من المحرم سنة ٦١ للهجرة الموافق أكتوبر سنة ٦٨٠ ميلادي) (شتروتمان، صفحة ٥٣٩٣) و العقيلة زينب(زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب: شقيقة الحسن والحسين. تزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. فولدت له بنتا تزوجها الحجاج بن يوسف. وحضرت زينب مع أخيها الحسين وقعة كربلاء، وحملت مع السبايا إلى الكوفة، ثم إلى الشأم. وكانت ثابتة الجنان، رفيعة القدر، خطيبة) (العسقلاني، ١٤١٥، صفحة ١٠٠) عليها السلام ومن معها من بنات الوحي حين

كانوا سفراء تعريف بأحداث ثورة الإمام الحسين عليه السلام بعد شهادته في الكوفة والشام والمدينة وما بينهما من محطات مع مكان تحمله خطبها من مزايا في بيان منزلة أهل البيت عليهم السلام ومكانتهم ومراتبهم التي رتبهم الله فيها.

الخلاصة

بعد الإنتهاء من كتابة البحث عن(التأصيل التأريخي للزيارة الأربعينية(٢٠ صفر(٦١هـ / ٦٨٠ م) على وفق لطروحات المستشرقة الايطالية فاليري) وبعون من الله وتوفيقه خرجت بجملة من الحقائق :

١. يتبين مماتقدم من تعريفات لتأصيل (الأصل) لغة واصطلاح وربطه بالاستشراق اذ لا يمكن دراسة اي حدث من وجة نظر مستشرق ما لم تكن لنا خلفية تاريخية من مصدر عربي أصيل قد سهل توضيح وشرح عنوان البحث لكل شخص يسأل عن الربط بين التأصيل والأربعينية.

٢. ذكرت واقعة الطف بشكل مختصر بينت فيه أهم الاقوال بين الطرفين ؛ ذلك لأنها مقدمة بسيطة عن صلب الموضوع وهو طروحات المستشرقة عن الواقعة.

٣. الاستشراق الإيطالي اهتم كثيرا بدراسة البلدان العربية بجميع جوانبها الدينية والسياسية والحضارية والطب وغيرها، يتبين فيما بعد أنها قامت بكل ذلك حتى تمهد لغزوها لدول عربية ومنها أنها احتلت ليبيا. وهناك مجموعة من المستشرقين الإيطاليين الذين كان لهم الدور في دفع حركة الاستشراق الى أوربا بمثابرتهم على ترجمة الكتب العربية الى اللاتينية.

٤. احتوت مقالتها على آراء متعددة ومتناقضة في الوقت نفسه عن تاريخ الحسين عليه السلام تستحق الدراسة والرد عليها فضلًا عن ذلك لم أجد دراسة متخصصة تناولت آلام الحسين عليه السلام في كتابات لورا فتشيا فاليري.

٥. حاولت فاليري في مقالتها أن تعرض وجهات النظر المختلفة عن شخصية ودور الإمام الحسين عليه السلام في المعركة وايضا ما خلد وراءه وذلك بدراستها للمصادر العربية ، لكنها لونت ودخلت في مقالتها القليل جدا من اقتباس لاقوال المستشرقين لذلك اعتمدت مقالتها على المصادر العربية بشكل كامل ، لا يعني ذلك أنها خالية من الهفوات لكن بالمجمل المقالة جيدة وموثقة وتحمل الكثير من المعلومات العربية الإسلامية الصحيحة، وصعوبة مقالة المستشرقة والتناقض الذي احتوته بعض صفحاتها والطريقة التي اتبعتها في ترتيبها، فهي تذكر تقسيمات لمعركة كربلاء (مراحل كبرى ومراحل صغرى للمعركة تبدأ بسيرة الحسين وحياته ثم تقطع الكلام وتذهب الى البيعة والمعركة ثم تعود في نهاية المقالة لتكمل عن حياة الحسين بن علي) ويجب أن يكون هنالك تسلسل في المقالة بشكل اكبر. أما في الجانب الفكري فقد أظهر البحث حجم التأثير العلمي الذي ارساه الإمام الحسين عليه السلام.

٦. تعد زيارة الأربعين من المناسبات الدينية الممتازة ولها أهمية كبيرة في قلوب المؤمنين والمؤمنات لإعلان الحب والولاء لسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام في إطار من التكامل الثقافي والاجتماعي والديني واستلهام الدروس والعبر ومن ثم الشعور بالعدالة والأنسانية ولذلك تعددت أبعادها الدينية والاجتماعية والتربوية والأنسانية وباتت الأربعينية عنوان التعاون وتكريس ثقافة التكامل الاجتماعي بما تمثلها من قيم أنسانية عالية وأن زيارة الأربعينية لها دلالات و معاني كثيرة.

المصادر

١. ابراهيم عبد الرحمن رجب. (١٩٩٦). التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية(المفهوم.المنهج. المدخل. التطبيقات). الرياض: دار عالم الكتب.

٢. ابن سعد، ابو عبدالله محمد ابن سعد.بن منيع الهاشمي المعروف بالبصري البغدادي (ت:٢٣٠هـ)، طبقات الكبرى.،تح:محمد عبد القادر عطا،(بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

٣. ابن عساكر،ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت:٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق.(دمشق: دار الفكر،١٩٩٥ م).

٤. ابن فارس. (١٩٩١م). مقاييس اللغة (مادة أصل)(بيروت: دار جبل).

٥. ابن كثير، الحافظ ابن كثير(ت:٧٤٤هـ)،البداية والنهاية. (بيروت: مكتبة النصر،١٩٦٦م)

٦. ابن منظور، محمد ابن مكرم ابن علي جمال الدين الأنصاري(ت:٧١١هـ) ، لسأن العرب (بيروت: دار الصادر،١٤١٤م).

٧. البلاذري،احمد بن يحيى ابن جبار ابن دأود الطائي(ت:٢٩٧هـ) أنساب الاشراف. (بيروت: جمعية المستشرقون الأمأنية. (١٩٧٩).

٨. بن طأووس، علي بن موسى بن جعفربن محمد الحسيني (ت:٦٤٤هـ)، اللهوف في قتلى الطفوف. (بيروت: مؤسسه الاعلمي للمطبوعات، ١٩٩٣م)

٩. الحموي، ياقوت بن شهاب الدين(ت: ٦٢٦ ه)،معجم البلدأن. بيروت: دار الصادر،١٩٩٥م).

١٠. الحميري،ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠هـ) الروضة

المعطار في خبر الاقطار. بيروت:مؤسسة الناصر لثقافة، ١٩٨٠م).

١١.الدينوري،ابو حنيفة احمد بن دأود (ت:٢٨٢هـ) الاخبار الطوال، تح:عبد المنعم عامر،ط١(القاهرة : دار احياء الكتب العربية،١٩٦٠م).

١٢.الزبيدي،محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، (المتوفى: ١٢٠٥هـ) تاج العروس من جواهر القأموس، تح: مصطفى حجازي، (مطبعة الكويت،١٩٨٩م)

١٣.الزركلي، خير الدين محمود بن محمد بن علي (ت: ١٣٩٦م) الأعلام،(دار العلم للملايين،٢٠٠٢م)

١٤.شتروتمان، زيد بن علي،ترجمة: صبحي. دائرة المعارف الإسلامية.

١٥.الطوسي،ابو جعفر محمد بن الحسن مصباح المجتهد.(بيروت: دار الاعلى).

١٦.العسقلاني،ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد بن حجر(ت:٨٥٢هـ) الاصابة في تميز الصحابةتح:عادل احمدوعلي محمد ط١(بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

١٧.العقيقي نجيب، المستشرقون،(مصر : دار المعارف،١٩٦٣م).

١٨.علاء حسن علوأن، و عبيد حبيب. (بلا تاريخ). الاستحضار التاريخي لأنساب العرب قبل الإسلام واقعة الطف أنوذجا. جامعة البصرة : كلية الاداب.

١٩.علي جواد.،(ت:١٤٠٨هـ)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. (دار الساقي،٢٠١١م).

٢٠.الفيومي، المصباح المنير في غرب الشرح الكبير. (بيروت: المكتبة العلمية.)

٢١.القرشي، الشيخ باقر شريف القرشي.، حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام دراسة

وتحليل،تح: مهدي باقر،ط٢(كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة،٢٠٠٨م)

٢٢.لورا فتشيا فاليري. (١٩٨١). دفاع عن السلام. بيروت: دار العلم.

٢٣.لورا فتشيا فاليري. (بلا تاريخ). الحسين بن علي. موجز دائرة المعارف الإسلامية.

٢٤.المجلسي،محمد باقر محمد تقي(ت:١١١١هـ /١٦٩٩م). (١٩٨٣). بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار (المجلد ط٢).(بيروت: مؤسسة الوفاء،١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)

٢٥.محمد بن محمد المفيد. (١٤١٣هـ). الارشاد في معرفة حجج الله على العباد. (قم:بلا).

٢٦.المفيد،محمد بن محمد(ت:٤١٣هـ)الارشاد في معرفة حجج الله على العباد،(قم: ١٤١٣هـ).

صِلَةُ الزيارةِ الأربعينيّةِ بالعقيدة القرآنيّة
بحثٌ تحليليٌّ لآياتِ العقيدة الواردة في نصوص الزيارة الحسينيّة

الشيخ حيدر العريضي
Haider.katem@gmail.com

ملخص البحث

أسئلةٌ كثيرة تدور في خُلد كُلِّ عاقلٍ تتعلّق بمنشأه ومصدره، ولماذا هو موجود في هذه الحياة؟ وما مصيره وإلى أين يذهب من بعد دنياه؟ ...

لقد تكفّلَ الشارعُ الإسلامي بمصادره المتعددة بالإجابة عن تلك الأسئلة المشروعة، واستثمر كلّ مناسبة شرعيّة لبيان الإجابة عنها بكُلِّ وسيلةٍ عقليّةٍ متاحةٍ للعامة قبل الخاصّة، إجابةً اتسمتْ بالبساطة وسهولة الفهم لكُلِّ عاقلٍ وإن دنا مستواه العلميّ وقلّ.

من تلك المصادر القدسيّة التي تكفلتْ بالإجابة عن تلك الاستفهاماتْ هي النصوص الشرعيّة الواردة عن المعصوم في زيارته للإمام الحسين عليه السلام وخصوصا الزيارة الاربعينية إذ كان مصدرها الأول في المقام هو المصدر القرآنيّ (نصّاً ومضموناً)، فقد تضمنتْ تلك الزيارات المباركة حشداً كبيراً من آيات القرآن الكريم، وهذا إنّما يدلُّ على أهميّة الكتاب العزيز في بيان تلك المعارف الجليلة أولاً، وأنّ العلاقة وطيدة الأواصر بين القرآن الكريم والإمام المعصوم ثانياً، فالمعصوم هو عدل القرآن وشريكه كما ظهر من الأخبار المعتبرة، والمعصوم هو الثقل المتمّم لمعارف القرآن وترجمانه كما صدر عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين المشهور.

حين يستقرأ الباحث لتأريخ حراك الأمم والشعوب بعين الناقد البصير يكتشف من آثارهم مدى الاهتمام البالغ برمزيّة معتقدهم وبتقديس شعارهم سواء أكانوا اعتنقوا أديانا سماويّة أو أفكاراً ماديّة وأسطوريّة، وتلك الحقيقة التأريخيّة هي الحاضرة باستمرار حيث يعتمدها مريدو أغلب نظريات الحداثة الماديّة وما بعدها، وأهمها العلمانية فضلاً عن الأصولي المتديّن؛ لأنّ أهم أسباب ديمومة أفكار الأمم وخلودها هو تقديس رموزها والدفاع عنها.

لأجله ولجت في عباب هذا البحر اللجيّ في موضوع هذا المقال المقتضب؛ طلباً لبعض كنوزه وثروته العلميّة، حيثُ انقسم هذا البحث على ثلاثة مباحث معرفيّة بحسب فهرست الايات المباركة المُستشهَد بها من قبل المعصومين في الزيارة الحسينيّة، فالمبحث الاول أختصّ بآيات معرفة الخالق ووجوب شكر نعمه، والمبحث الثاني استوعب آيات التوحيد فهماً مع التطرق لآيات الولاء للحقِّ وأهله، وتناولتُ في المبحث الثالث الاستدلال بآيات المعاد على حقيقة الحساب للناس بالاثابة أو العقاب طبقاً لما حصدت أيديهم، وكنتُ في بحثي المتواضع مسترشداً مصادر الزيارة الحسينيّة المعتبرة في الكشف عن تلك الجواهر القرآنيّة، مع الاستعانة في تحليل المطالب القرآنيّة بأفضل مصادر التفسير الاسلاميّ من الفريقين، ومنه استمد العون والتوفيق، والحمد لله ربّ العالمين والصلاة على نبينا الأكرم محمد وعلى آله الطاهرين.

الكلمات المفتاحية : الصلة، الزيارةِ الأربعينيّةِ ،العقيدة القرآنيّة ، الزيارة الحسينيّة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥ هـ آذار - ٢٠٢٤ م

I'm here to assist! Here's a translation of the abstract you provided:

Title: "The Connection of the Forty-Day Visit to Quranic Creed - Analytical Research of Creed Verses in Hussaini Visitation

Sheikh Hayder Al-Aridi"

Abstract

Numerous questions linger within the depths of every rational mind about one's origins, purpose, existence in this life, and the destiny beyond. Islamic teachings have endeavored to answer these legitimate inquiries, utilizing various sources and leveraging every legitimate occasion to elucidate these answers in a comprehensible manner, accessible to both the learned and the layperson alike.

One of these sanctified sources that addressed these profound inquiries is the religious texts attributed to the infallible, especially in the context of the visitation to Imam Hussain (peace be upon him). The primary source within this context was the Quranic source, both in text and substance. These blessed visitations encapsulated numerous verses from the Holy Quran, signifying the significance of this sacred book in elucidating these noble insights. It also signifies the close bond between the Holy Quran and the infallible Imam. The infallible Imam is the guardian of the Quran and its companion, as indicated by reputable narrations. He is the complementary authority for the knowledge within the Quran and its interpreter, as narrated by the noble Prophet in the renowned Hadith of Thaqalayn.

A perceptive critique of the historical trajectory of nations and

peoples reveals the considerable emphasis on the symbolism of their beliefs and the veneration of their symbols, whether adherents to celestial religions or materialistic and mythological ideologies. This historical reality persists, endorsed by adherents of various modern theories, including secularism, as the veneration of their symbols and the defense of these symbols is among the primary reasons for the perpetuity of nations and their ideologies.

Hence, this concise article delves into this vast ocean of inquiry, seeking some of its treasures and scholarly richness. The research is divided into three cognitive sections according to the index of blessed verses cited by the infallibles in the Hussaini visitation. The first section focuses on verses regarding recognizing the Creator and the obligation to be grateful for His blessings. The second section encompasses verses on monotheism while touching on loyalty to the truth and its adherents. In the third section, I delve into referencing verses concerning the reality of the afterlife and the accountability of individuals, rewarding or punishing them based on their deeds. Throughout this humble research, I relied on reputable sources within the Hussaini visitation for revealing these Quranic jewels. Additionally, I sought the best Islamic exegesis sources from both major schools, drawing assistance and success from the Most High. Praise be to God, the Lord of all worlds, and blessings upon our noble Prophet Muhammad and his pure progeny.

Keywords: Connection, Forty-Day Visit, Quranic Creed, Hussaini Visitation Let me know if there's anything else you need!

تمهيد

أولاً- المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفردات العنوان (صلة وزيارة وعقيدة)

١. معنى (صلة) لُغة: وصلت الشيء وصلا وصلة، والوصل ضد الهجران، وخلاف الفصل. وصل الشيء بالشيء يصله وصلا وصلة. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (القصص: ٥١)، أي: وصلنا ذكر الأنبياء وأقاصيص من مضى بعضها ببعض، لعلهم يعتبرون، واتصل الشيء بالشيء : لم ينقطع (محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب -١٤٠٥هـ-، ج١١، ص٧٢٦). ومنها تشتق الصلاة من الصلاء وتعني الدعاء ثم اُستعملت في العبادة المعهودة، وصلى النار أي: وصلها واكتوى بنارها (الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن-١٤٣٠هـ)، ج١، ص٢٨٦.).

٢. معنى (زيارة) لُغةً وشرعاً: زار يزور فهي زيارة أيّ: قصده، فهو زائر وزور وزوار مثل سافر وسفر، وورد في الأثر: (من قصد أخاه، فقد زار الله في عرشه)، وقال الصدوق: زيارة الله تعالى زيارة أنبيائه وحججه عليهم الصلاة والسلام من زارهم فقد زار عرش الله عزوجل، وليس ذلك على ما تتأوله المشبّهة تعالى عن ذلك علوا كبيرا. وفي الدعاء «اللهم اجعلني من زوّارك»، أيّ: من القاصدين لك الملتجئين إليك (فخر الدين الطريحي، مجمع البحرين-١٤٢٨هـ-، ج٢، ص٣٠٤).

٣. معنى (العقيدة) لُغةً: «هي من عَقَدَ يَعْقِد عقْدا. ومعاني هذه المادة في اللغة تفيد الإحكام والرسوخ والثبات»(أحمد بن فارس، القزويني، معجم مقاييس اللغة-١٤٠٦هـ-، ج٤، ص٨٦)، فالعقيدة تعني في اللغة الربط الوثيق، وأصلها من العقد والإبرام بإحكام، وتفيد التماسك والمراصة والثبات؛ ومنها يصدر اليقين والقطع الجزمي. قال الله تعالى:﴿لا يُؤَاخِذُكُمْ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمْ الأَيْمَانَ﴾ (المائدة: ٨٩). وسميتْ عقيدة؛ لأن الإنسان يعقد عليها قلبه.

٤. والعقيدة هي: حكم المعتقد الذي لا يقبل الشك، والعقيدة في الدين ما يقصد به

الاعتقاد دون العمل؛ كعقيدة وجود الله وبعث الرسل. ومنه عقدة النكاح والبيع والعهد، وجاء ذكرها في قوله تعالى» ﴿أوفوا بالعقود﴾ (المائدة:١)، وخلاصة ما عقد الإنسان عليه قلبه جازماً به هو عقيدة، سواء كان حقاً، أو باطلاً (محمد بن مكرم بن منظور، م.س، ١٠، ص٢٢١؛ وجار الله الزمخشري، أساس البلاغة-١٣٩٢هـ-، ج٢، ص١٣١-١٣٢).

وفي الاصطلاح العقيدة هي: «الايمان بعقد القلب على الدين، بحيث يترتب عليه العمل بالجوارح، والمؤمنون والمؤمنات هم الذين عقدوا قلوبهم على الدين، بحيث يترتب عليه العمل بالجوارح، فكلّ مؤمن مسلم ولا عكس» (محمد حسين الطباطبائي، تفسير الميزان -١٤١٣هـ)، ج١٦، ص٣١٣ـ ٣١٤).

والعقيدة هي: «ما ينعَقِدُ عليه قلبُ المرء ويجزمُ به ويتَّخذه دينًا ومَذهبًا؛ بحيث لا يتطرَّق إليه الشكُّ فيه، فهي حُكم الذهن الجازم أو ما ينعَقِدُ عليه الضمير، أو الإيمان الجازم الذي يترتَّب عليه القَصد والقول والعمل بمُقتَضاه» (عثمان ضميريّة، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية-١٤٣١٧هـ-، ص١٢١).

إذاً فالعقيدة شرعاً هي المعطيات المعرفيّة التي تتعلّق بالعقل، ويتقبّلها ويعتقد الانسان بها بنحو قطعي يقيني، فتصبح محكمة ومشدودة ومربوطة بعقله، وأهمها أصول الدين وهي: التوحيد و العدل و النبوة و الامامة والمعاد، فهي إذاً حكمٌ عقليٌّ جازم، وقطعٌ مطابقٌ للواقع لا يقبل شكاً ولا ظناً، فما لم يصل العلم بالشيء إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة، وإذا كان الاعتقاد غير مطابق للواقع والحق الثابت، ولا يقوم على دليل معتبر، فهو ليس عقيدةً صحيحةً، وإنما هو عقيدة فاسدة كاعتقاد النصارى بألوهية عيسى وبالثالوث.

ثانياً- أهميّة الزيارة وشرعيّتها

تكمن أهميّة الزيارة لمراقد المعصومين والأولياء في دلالتها وآثارها، فللزيارة أقسام كثيرة لكل واحدةٍ منها فوائد خاصّة منها كزيارة بيت الله الحرام التي تنطوي على فلسفة وآداب خاصّة ذكرت مفصّلاً في المصادر الفقهيّة، ولا شكّ أنّ لزيارة قبور المؤمنين ثمرات ذات اتجاهين منها ما يعود على الزائر ومنها ما يرجع إلى المزور، ففضلاً عن الثواب المترتّب على زيارة المؤمن فانّ الروايات أكدّت أنّ صاحب القبر يفرح بزيارة قبره. ومن الفوائد المترتّبة على زيارة قبور المؤمنين هي تذكّر الموت والعبرة والاستعداد لإصلاح النفس وتهذيبها، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «زوروا موتاكم فإنّهم يفرحون بزيارتكم، وليطلب أحدكم حاجته عند قبر أبيه وعند قبر أمّه بما يدعو لهما». (الحر العاملي، وسائل الشيعة -١٤١١هـ-، باب ٥٤، ح ٥) وفي الحديث الذي روته صحاح ومصادر العامة عن أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال: «أمر رسول الله ﷺ أن يصلي على أهل البقيع فصلى عليهم رسول الله ﷺ ليلة ثلاث مرات، فلما كانت ليلة الثانية قال يا أبا مويهبة انى قد أمرت ان استغفر لأهل البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال: السلام عليكم يا أهل المقابر ليهنئكم ما أصبحتم فيه مما أصبح فيه الناس، ثم قال ﷺ: أسرج لي دابتي قال فركب فمشيت حتى انتهى إليهم فنزل عن دابته وأمسكت الدابة ووقف عليهم فقال ﷺ: السلام عليكم أهل المقابر، ليهنئكم ما أنتم فيه مما فيه الناس أتت الفتن كقطع الليل يركب بعضها بعضا الآخرة أشد من الأولى....» (أحمد بن حنبل، مُسند بن حنبل-١٣٩٦هـ)، حديث ١٥٦٠٣، ج٢٤، ص٤٨٩. ، وهذا دليل يُلزم أتباع مدرسة الحديث والسلفية السماح بزيارة قبور الأولياء والصالحين وإعمارها لا الخلاف كما نراه في زماننا، فالموثّق لهذا الحديث ومصحّحه هو من كبار علماء مذهب السلفية.

إنّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار ﷺ هم المصداق الأمثل للإنسان الكامل وأنّهم أحبّ الخلق إلى الله تعالى؛ لِما اتسموا به من صفات الكمال تقوى وورعاً وعلما، وقد عصمهم الله من الذنوب ظاهراً وباطنا، وأمر تعالى بحبّهم وولائهم، وأنّ من حاربهم فقد حارب الله تعالى، فلا يصل الإنسان إلى مقام القرب الإلهي إلّا بمحبتهم وقبول ولايتهم.

إنّ الفضل المترتّب على زيارتهم واضح العلّة بلحاظ أنها تمثّل أفضل الطرق للتواصل مع أئمة الهدى المعصومين ﷺ مما يوجب فلاح الإنسان وترسيخ الجانب المعنوي في شخصيته، فضلاً عما تنطوي عليه الزيارة من الحظوة بكرامة الأئمة، وتعزيز الآصرة القلبية بين الزائر والإمام المعصوم؛ تجديداً للعهد باستمرار المسيرة الروحية التي يتحرك فيها المؤمن استلهاماً منهم وتأسياً بهم ﷺ.

ومن الآثار المترتّبة على الزيارة، هو غفران الذنوب والفوز بشفاعة الأئمة الأطهار ﷺ وإنجاح طلبات الزائرين، وسأحاول هنا الإشارة إلى نماذج من الروايات التي تشير إلى ثمار الزيارة وما يترتّب عليها:

فقد رُوي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «من زارني بالمدينة محتسباً كنتُ له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة» (عبد الحسين الأميني، الغدير في الكتاب والسنة والأدب -١٤١٧هـ-، ج ٥، ص ٩٧)

و أكدّ النبيّ الأكرم شرعيّة الزيارة عمليّاً إذ نُقِلَ خبرٌ مفاده أنّ رسول الله ﷺ حين انصرف من معركة أُحد مرّ على جثمان مصعب بن عمير وهو مقتول في سبيل الله تعالى، فوقف عليه رسول الله ﷺ ودعا له، ثم قرأ هذه الآية: (من المؤمنين رجال

صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)، ثم قال رسول الله ﷺ: «أشهد أنّ هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة، فأتوهم وزوروهم، والذي نفسي بيده لا يُسلِّم عليهم أحدٌ إلى يوم القيامة إلّا ردّوا عليه» وهو صحيح على شرط الشيخين (البخاري ومسلم) ولكن لم ينقلاه. (الحاكم النيسابوري، مستدرك الصحيحين-١٣٧٩هـ)، ج٢، ص٦٢٩). وما إعراض الشيخين عن اخراج الحديث وغيره من المرويّات الدالة على استحباب الزيارة الّا لأسبابٍ سياسيةٍ عملت عليها الدولة الأمويّة لغرض إنكار فضل الشهداء وتقليل شأن الرموز الاسلاميّة.

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «مَنْ زار قبرَ الحسين عليه السلام للهِ وفي اللهِ أَعْتَقَهُ من النَّار وآمنهُ يومَ الفزع الأَكبر ولمْ يسأَل اللهَ حاجةً من حوائج الدُّنْيَا والآخرة إِلَّا أَعْطَاهُ». (الحر العاملي، م.س، ج ١٤، ص ٤٩٩).

هذا غيضٌ من فيضِ المتواترات والروايات المستفيضة والمعتبرة الكثيرة في تأكيد شرعية زيارة المعصومين والأولياء والصالحين ذكرتها المصادر الحديثيّة وأشبعها العلماء بحثاً وتحقيقاً.

ومما تقدّم يمكن استنتاج أهم ثمرات الزيارة وآثارها مرتبةً في عدّة من نقاط منها ما يلي:

١. تنامي معارف الزائر وعلومه الدينية من خلال المفاهيم والقيم التي تنطوي عليها نصوص الزيارات.
٢. معرفة مقام الأئمة وتحكيم آصرة الولاء بين الزائر والأولياء الربانيين.
٣. انتخاب النموذج الأمثل لمقام قيادة المجتمع.
٤. توفير الأرضية المناسبة لاجتناب المعاصي واقتراف الذنوب وكسب محاسن الأخلاق.

٥. تعزيز روحية العمل الجمعي وصيانة هوية التشيّع من الضياع ومواصلة التعايش مع ثورات الأئمة وتحركاتهم السياسية والاجتماعية.

٦. إشاعة روح الثورة وتعزيز الشجاعة والفداء في الوسط الاجتماعي، وبثّ روح المطالبة بالحق والعدل وتأكيد إحقاق حقوق الجماهير بوصفه أهم شعار يرفعه الشيعة.

٧. تقويّة روح التصدّي للظالمين ونشر جرائمهم التي وقعت على مرّ التاريخ بحق المسلمين أئمة ورعايا، وجعل المجتمع يعيش أمل الحكومة النموذجية ويمهد لتحققها على يد المنقذ الحجّة بن الحسن العسكري عجل الله فرجه الشريف.

تلك الثمار هي بعض ما يظهر من الآثار المعنوية والاجتماعية لدى المتأمل في أهميّة الزيارة وفوائدها، وما يخفى من الأمور المعنوية والأخروية أكثر قد لا يتسنى لنا ادراكه والله أعلم بأسرار أوليائه وشريعته.

لقد أولى علماء الأمامية اهتماماً بالغاً في تحقيق نصوص الزيارات الواردة عن المعصومين، ووثقوها في كتبهم من قبيل (كامل الزيارات) لابن قولويه القمي، الذي يُعَد من أهم الكتب المصنّفة في هذا المجال، ومنها: كتاب (المزار) للشيخ المفيد و(مصباح المتهجد) للشيخ الطوسي و(مهج الدعوات) للسيد ابن طاووس و(المزار الكبير) لابن المشهدي و(تحفة الزائر) للعلامة المجلسي وكتاب (مفاتيح الجنان) المشهور للشيخ عباس القمّي، فعلى الرغم من الأصول التأريخيّة المتينة لشعيرة الزيارة في الفكر الإسلامي عامة والشيعي خاصّة إلّا أنّ هناك طائفة ظهرت في القرن الثالث عشر الهجري تُعرف بالوهابية رفعت راية المخالفة والرفض لزيارة المراقد المقدسة وقبور الصالحين وهدمها بدعوى انها من مظاهر الشرك تشبيهاً بالأصنام، وهذا ما لا ينسجم مع السنة النبويّة وسيرتها مثيرين بذلك الكثير من الشكوك والاستفهامات، فتصدّى للإجابة عنها علماء الفريقين من الشيعة والسنة بإثبات رجحان الزيارة وشرعيتها.

والملاحِظ لنصوص الزيارات التي وردت عن أهل البيت عليهم السلام يجدها تتضمن كمّاً هائلاً من المعارف الإسلامية والعقدية، وقد اشتهرت من بين تلك الزيارات بسبب اعتبار أسانيدها وعمق محتواها مجموعة من الزيارات كزيارة (عاشوراء) وزيارة (الجامعة الكبيرة) وزيارة (أمين الله) فضلاً عن زيارة (وارث) المشهورة.

تنقسم الزيارات الواردة عن المعصومين عليهم السلام على طائفتين هما: الأولى الزيارة الخاصّة ببعض المعصومين، والثانية الزيارات المشتركة التي يصحُّ زيارة أكثر من معصوم بها، وسأعتمد في هذه المقالة على جميع الزيارات المخصوصّة بالإمام الحسين عليه السلام فضلاً عن بعض الزيارات المشتركة التي يُزار بها جميع المعصومين عليهم السلام كما ذُكِرَ أعلاه، وأستنطق مضامينها لمعرفة أهم التجليّات العقديّة من تلك الكلمات النورانيّة، وهي كما يلي بالترتيب..

آيات المعرفة العقديّة في الزيارة الحسينيّة

تشبعتْ النصوص الخاصّة بالزيارات الحسينيّة والصادرة عن المعصومين بالآيات القرآنيّة -نصّاً ومضموناً- من رأسها حتى الذيل، وبعد الاستقراء لمصادر تلك الزيارات وجدتُ ثلاث مجموعات من الآيات المباركة تضمنتها الزيارات الواردة عن المعصوم، فالمجوعة الأولى تضمنتْ آيات خاصّة بصفة التوحيد الالهيّ وتركيز الولاء للمولى سبحانه ولأوليائه، وأما المجموعة الثانية فقد تضمنتْ آيات وجوب شكر المنعم والعمل على التسليم له في قضائه وقدره، ويختمها مسك آيات معرفة المعاد وتفاصيل يوم الجزاء حيثُ النعيم المقيم، أو العذاب الأليم جزاءً لكلِّ من كفر وظلم، وبناءً على ما ظهر من نتائج بيانيّة قسمتُ المقال على ثلاثة مطالب علميّة تمهيداً لاستخلاص نتائج الاستعمال القرآني من تلك الزيارات المباركة.

المبحث الأول
آيات شكر المنعم والتسليم لله عزوجل

ابتدأتْ النصوص الخاصّة بالزيارات الحسينيّة بحمد الله والثناء عليه، واستغرقتْ كلمات الرضا بهذا المصاب الجلل مع فداحة الخسارة أغلب مقاطع تلك الزيارات، وكانت تلك العبارات مستوحيات من النصِّ القرآني أو مضمونه المعنوي.

لقد أكدّ المعصوم ضرورة البدء بحمد الله، وتكبيره تنزهاً عن كلِّ ما لا يليق بحضرة جلاله، ومستفتحَ زيارة مشهد سيد الشهداء بالحمد والثناء مقراً بالوحدانية الكبرى بقوله عليه السلام: «الحمد لله الذي لم يتّخذ صاحبةً ولا ولدا.... وخلق كلَّ شيءٍ» (ابن قولويه القمّي، كامل الزيارات-١٤١٧هـ)، ص٣٨٧)، وهو ما تضمنته الآية المباركة: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ (الاسراء:١١١) وكما ورد في زيارته عليه السلام هذا الاقتباس القرآني (وردت هذه العبارة في الزيارة السابعة من الزيارات المطلقة في كتاب مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمّي، ص٢٦٣؛ ونقلها أيضاً كتاب ضياء الصالحين من زيارة وارث، الشيخ محمد مهدي الجواهري، ص٣٢٣. كما ذُكرتْ أكثر في بقيّة الزيارات)، من قوله تعالى: ﴿اَلْحَمْدُ لله الَّذي هَدانا لِهذا وَما كُنّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لا اَنْ هَدانَا اللهُ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ﴾(الأعراف:٣٥) (، وهذه الآية المباركة سمّاها رسول الله صلى الله عليه وآله بـ(آية العز) (الشيخ أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير-١٤١١هـ)، ص٢٣٥، المكتبة الشاملة) ، لما تحمله من معاني الفخر والسؤدد اللائقة بمقام المولى عزوجل، فكان جواب قولهم هذا من البارئ عزوجل في تتمة الآية نفسها بقوله عزوجل: ﴿وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، وتحمل تلك الكلمات النورانيّة دلالات

كثيرة، ومعاني عميقة ترسخ في نفوس المؤمنين، ومنها ما خطر في قلوب المفسرين، وفيها الإشارة إلى استذكار نعمة الهداية وقتها، وهي الإرشاد إلى أسباب الإيمان والعمل الصالح، وجعلها النعيم نفسه ؛ لأنّ الارشاد إلى ما يوصل إلى الحقّ إنما هي هداية له، وتعني هدي الله إياهم ببعثته النبيّ الأكرم إليهم، وايدّه بالمعجزات فاتّبعوه مطيعين، ودلّ عليه قولهم: (لقد جاءت رسل ربنا بالحق) مع ما يسّر الله لهم وشرح صدورهم للإيمان، فإنّه من تمام المنّة المحمود عليها، وذلك مما يؤذن بكبر منّة الله تعإلى عليهم؛ ولذلك جاء الحمد مشتملاً على أقصى المزايا الواردة في سورة الفاتحة، وممّا دلّ عليه قولهم: (وما كنّا لنهتدي) هو حقيقة بُعد هدايتهم وعُسر تحقّقها من دون التوفيق الالهيّ؛ لكثرة المغريات والشهوات المانعة من تحقّق الهداية، فليس من السهل اهتداؤهم، لولا أن هداهم الله ببعثة الرسل والأوصياء وحُسن سياستهم في دعوتهم (محمد بن الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير-١٩٨٤م، ج٩، ص١٣٢-١٣٣)

إنّ نسبة فعل الحمد إليهم فيه دلالة على أنّ الله سبحانه يُخلصهم لنفسه، فلا يوجد عندهم اعتقادٌ باطلٌ ولا عملٌ سيء، فيصحّ منهم تحميد الله سبحانه مؤثراً فيهم، فليس توصيفه سبحانه مبتذلاً وسهلاً حتى يناله كلّ أحد، وفي قولهم: (وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) إشارةٌ إلى اختصاص الهداية به سبحانه فليس للانسان من الاهتداء شيءٌ من دونه سبحانه، وبناءً عليه استوجب اظهار الحمد والثناء لله سبحانه عند افتتاح زيارة الامام الحسين عليه السلام بمنطق المدين والواله المسكين بما جاء في نص زيارته عليه السلام من قول: «الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي هداني لولايتك، وخصّني بزيارتك» (محمد صالح الجوهرجي، ضياء الصالحين-١٤١٣هـ)، ص٣٢٤).

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

وفي قولهم: (لقد جاءتْ رُسلُ ربّنا بالحقّ) اعتراف بحقيقة ما وعدهم الله سبحانه به على لسان أنبيائه، وهو الذي يأخذون الاعتراف به من أصحاب النار على ما تقصّهُ الآية التي بعدها، وهذا الاعتراف يوم القيامة مأخوذٌ من قبل أصل العظمة والجبروت سبحانه بالقهر، ويكون ذلك من أهل الجنّة شكراً، ومن أهل النار تماماً للحُجّة (محمد حسين الطبطبائي، م.س، ج٨، ص١١٦).

لقد بان انقياد الزائر وميله قسراً لذكر الثناء على مولاه إذ شعرَ بعظمة نعمة هدايته سبحانه لولاية مزوره -الامام- والتوفيق لزيارته، وهذا الشعور يجعله يعيش لحظات النعيم وكأنّه في جنّة الخُلد التي وُعِدَ بها المتقون، وهذا كُلّه ما كان ليُكتبَ تقديرُه له لولا أن قضى الله سبحانه توفيقه إيّاه للإيمان بإمامة سيد الشهداء، وأنّه عليه السلام إمامُ هدى مفترضٌ طاعته على كُلِّ مسلمٍ يؤمن بالله واليوم الآخر، وهو ما يقرُّ به الزائر بلسانه وجنانه حينما يُخاطب إمامه عليه السلام بقوله: «لبيّكَ داعي الله، إن كان لم يجبكَ بدَنَي فقد أجابكَ قلبي، ...واشهدُ بالتسليم لخلف النيّ المرسل ...» (ابن قولويه القمّي، م.س-، ص٣٨٨) ، وقد ورد نظيره في مقدمة إحدى الزيارات عن الامام الصادق عليه السلام قوله: «وقد علمتُ أنّ قِوامَ ديني التسليم لأمرك والأتّباع لسُنّةِ نبيّك» (م. ن، ص٣٩٣)، فطالما أراد المولى سبحانه من دعوة التسليم المطلق بعد أداء الدعاء بالصلاة على النبيّ الأكرم إتماماً لطاعته، وأداءً لحقِّ ولايته على الناس كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب:٥٦) فأيُّ فخرٍ يناله المسلم أعظم من اشتراكه مع خالقه وملائكته في فعلٍ ينال فيه الطاعة؛ لأنّ أمر المؤمنين بالصلاة عليه صلى الله عليه وآله بعد صلاة الخالق وملائكته دلالة على أنّ صلاة المؤمنين هي إتّباعاً لله سبحانه (السيد محمد حسين الطبطبائي، تفسير الميزان، ج١٦، ص٣٣٨-٣٣٩).

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، السنة الثانية، الملحق (١)

إنّ المقصود من الصلاة والسلام في الآية المباركة هما على النبيّ الأكرم وعلى آله المعصومين، (لقد أورد هذه الأخبار المفسّرة للآية المباركة الكثير من مفسري الجماعة فضلاً عن مفسري مدرسة أهل البيت(محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)-١٤٢٠هـ-، ج٢٠، ص٣٢٠؛ وغيره كثير)، ويقتضي توفير جميع متطلبات السلام خاصّة من الناحية النفسيّة والعمليّة، فأمان أهل البيت، وسلامتهم المعنويّة هي المقصودة من دلالة الآية المباركة، وهو ﷺ الشاهد على أمته ومطلّعٌ على أعمالها، فلابُدّ من مراعاة أوامره واجتناب نواهيه تسليماً لما صدر عنه ﷺ من غير اقتراح ولا أدنى اعتراض ولا فسحة اختيار سوى التسليم المطلق.

بعد أن استشعر الزائر عظمة هذه النعمة وجلالة قدرها، وحمدَ الله سبحانه على هدايته لولايته بامتثال أوامره، والانتهاء عمّا نهى عن فعله حُبّاً لوليّه الذي ملأَ قلبَه نورُ معرفته، وبعد تذكّر مصابه وما جرى عليه عليه السلام من دواهي عِظام نزلتْ عليه من اعدائه الذين استحبّوا العمى على الهداية، يسترجع المؤمن حسرةً على تلك الخسارة موقِناً لقاءه عليه السلام يوم القيامة والتزود من بركاته عليه السلام، من اجله ذكر المعصوم مقطعاً بين نصوص زيارته عليه السلام يحثُّ الزائر على الاسترجاع طاعةً وقُرباً لمولاه، حيث ورد في بعض الزيارات ما نصّه: ثم انكب على القبر وقل :(إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُون يا مَوْلايَ أَنَا مُوالٍ لِوَلِيِّكُمْ وَمُعادٍ لِعَدُوِّكُمْ) (السيد حيدر الحسني الكاظمي، عمدة الزائر-١٣٩٩هـ-، ص٢٥٢؛ والشيخ عباس القمي، مفاتيح الجنان، ص٢٧٧، زيارة عيدي الفطر والأضحى)، ونصّ الاسترجاع مقتبس من الآية المباركة: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة:١٥) (فقد تضمنتْ الزيارة نصّ الاسترجاع ايماناً بقضاء الله وتسليماً لقدره، وهي من أولويات المسلم العقديّة كما أكدتْه النصوص الشرعيّة.

أثارتْ هذه الآية اهتمام المفسرين لما فيها من آثارٍ معنوية في شخصيّة المسلم، فالظاهر من معناها يشير إلى أنّ المؤمنين قد تسلّوا بالاسترجاع حال مصابهم، وايقنوا أنّ المُلك لله يتصرف فيه بحكمة، مع علمهم بحفظ الاعمال يوم القيامة، فاكتسبوا صفة العبودية لله «إنّا لله»، وأنّهم يرجعون إلى الحساب في معادٍ لا محالة «إليه راجعون»؛ ولهذا أخبر المولى سبحانه عمّا وهبهم، فقال سبحانه:﴿أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة﴾أي: ثناءٌ من الله عليهم وأمنَةٌ من العذاب (أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم-بلا-، ج١، ص٢٠٣).

إذاً إنَّ الشعور بالعبودية لله سبحانه، يُعلّمنا ألّا نأسى على مصابٍ بيأسٍ أو اعتراض؛ لأنّه سبحانه هو خالقنا ومالك جميع ما لدينا من نعمٍ، إن شاء منحنا إياها باستحقاق، وإن شاء سبحانه امتحننا بسلبها، وفي المُنحةِ والمحنةِ مصلحةٌ لنا، ورسوخ حقيقة رجعتنا إليه سبحانه، يشعرنا بفناء الحياة، وأنّ منح المواهب غرض زائل، وما هي الّا وسيلة لتكامل الإنسان، فاستشعار العبودية والعودة في عبارة «إنّا لله وإنّا إليه راجعون» له الأثر الكبير في تعميق روح المقاومة والاستقامة والصبر في النفس، وهذه العبارة لا يكفي ترديدها باللسان فقط، بل لابُدّ من استشعار قلبي بتلك الحقيقة، والتيقن بما تنطوي عليه من توحيدٍ وإيمان (الشيخ مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل-١٤٣٣هـ-، ج١، ص١٥١).

مما تقدّم يستفيد الزائر من توجيه المعصوم بضرورة العمل طبقاً لمراد العقيدة الحقّة، والطلب الحثيث للثبات عليها بالسؤال تضرُّعاً من الله أن يرزقه دوام الحالة الايمانية حتى توافيه المنيّة، وهذا الطلب يترجمه المعصوم بين نصوص الزيارة الجامعة (محمد تقي المجلسي، روضة المتّقين-١٤٠٦هـ-، ج٥، ص٥٢؛ وأيضا: ملا محمد

باقر المجلسي، بحار الانوار-١٤٣٣هـ-، ج٩٩، ص١٤٣؛ وآخرون) بتضمينه آية قرآنية من قوله تعالى:﴿رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ اِذْ هَدَيْتَنا وَهَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً اِنَّكَ اَنْتَ الْوَهّابُ﴾(آل عمران:٨)، وقد ورد هذا الدعاء على لسان الصديقين طلباً للثبات على الحقّ، والرجاء من الله سبحانه أن يدخلوا الجنّة برحمته لا بأعمالهم الصالحة فقط، فأنّ الراسخين في العلم لم يلتفتوا إلى الوعد الالهيّ إيّاهم باالخلود في الجنّة والنعيم (د. فاضل السامرائي، من أسرار البيان القرآنيّ-١٤٤٠هـ-، ص١٢٣)، ولم يطلبوا إلّا الهداية و الرحمة وعدم زيغ القلوب فالزيغ هادم لعمران الهداية وبنائها الإيماني، وهنا ترى المؤمنين صدّروا دعاءهم بربوبيته تعالى التي هي أفضل وأعلى الغايات، وهو استقامة القلوب على ما يريده اللهَّ تعالى، والثبات على ذلك برجاء ألّا تُمِل قلوبهم بعد توسلهم بسابق إحسانه وإنعامه، وأحد أسباب الزيغ هو الابتعاد عن القرآن الكريم وأهله باتباع المتشابه وترك المحكم من آياته، «فلَمَّا كَانَ الْمُتَشَابِهُ -من آي القرآن- مَزَلَّةَ الْأَقْدَامِ وَمَدْرَجَةَ الزَّائِغِينَ إلى الْفِتْنَةِ وَصَلَ الرَّاسِخُونَ الْإِقْرَارَ بِالْإِيمَانِ بِهِ بِالدُّعَاءِ بِالْحِفْظِ مِنَ الزَّيْغِ بَعْدَ الْهِدَايَةِ، فَإِنَّهُمْ لِرُسُوخِهِمْ فِي الْعِلْمِ يَعْرِفُونَ ضَعْفَ الْبَشَرِ وَكَوْنَهُمْ عُرْضَةً لِلتَّقَلُّبِ وَالنِّسْيَانِ وَالذُّهُولِ، ... فَيَخَافُونَ أَنْ يُسْتَزَلُّوا فَيَقَعُوا فِي الْخَطَأِ وَالْخَطَأُ فِي هَذَا الْمَقَامِ قَرِينُ الْخَطَرِ، وَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ بَعْدَ بَذْلِ جُهْدِهِ فِي إِحْكَامِ الْعِلْمِ فِي مَسَائِلِ الِاعْتِقَادِ وَإِحْكَامِ الْعَمَلِ بِحُسْنِ الِاهْتِدَاءِ إِلَّا اللُّجْأُ إلى الله - تَعَالى - بِأَنْ يَحْفَظَهُ مِنَ الزَّيْغِ الْعَارِضِ، وَيَهَبَهُ الثَّبَاتَ عَلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِيقَةِ، وَالِاسْتِقَامَةَ عَلَى الطَّرِيقَةِ، فَالرَّحْمَةُ فِي هَذَا الْمَقَامِ هِيَ الثَّبَاتُ وَالِاسْتِقَامَةُ» (الشيخ محمد رشيد رضا، تفسير المنار-١٩٩٠م-، ج٣، ص٨٩).

إنّ الهداية الحقيقيّة هي إتبّاع ولاية شركاء القرآن الكريم وعدله، فهم بمنزلة الآيات المحكمة من القرآن الكريم في مقابل ولاية أدعياء الخلافة، وهم بمنزلة ما تشابه من آياته المباركة، فكما ورد في الزيارة «السلام عليك يا شريك القرآن، والسلام عليك يا حُجّة الخصام» (السيد حيدر الحسني، عمدة الزائر-١٤١١هـ-، ص٢٥٥)؛ ولهذا يدعو الزائر بتضرعٍ ألّا يُحرم من نعمة الهداية لولاية الامام الحسين عليه السلام، بل يطلب الاستزادة من حبّه وولائه حتى يجدَ نوره يوم القيامة فيهديه إلى نعيم الجنّة مع الذين أنعم الله سبحانه عليهم من النبيين والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

بعد آيات الثناء والتسليم تحتشد نصوص الزيارات الحسينيّة بصنفٍ مباركٍ آخرٍ من آيات الكتاب العزيز، وهذا الصنف يحمل بين جنباته معاني عقيديّة مهمة من أصول الدين المسلم، فتذكر التوحيد وصفات البارئ تارةً، مع أصل النبوة والإمامة وشروطها تارةً أُخرى، وهو ما ينبغي سرده بإمعانٍ في الفقرة التالية.

المبحث الثاني
آيات التوحيد والولاء

إنّ ركن قصد الزائر لحضرة الامام الحسين عليه السلام هو توحيد الله وطلب القربى منه سبحانه ورضاه، فلم يشرع بقصد زيارته الّا بعد أن استعلم من كتاب الله العزيز ما يدفعه لتحصيل مقدمات قصده، فقد سَمِعَ اقتباس المعصوم لآية من القرآن في زيارة الجامعة وهو يقول: ﴿فَجَعَلَكُمْ فى بُيُوت اَذِنَ اللهُ اَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فيهَا اسْمُهُ﴾ قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (النور:٣٦) ويعني تعالى ذكره بقوله: أنّ الله عزوجل هو نور السماوات والأرض، ومثل نوره كمشكاة فيها مصباح، والمصباح ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾، وهي المساجد وكلُّ بيتٍ أو بناءٍ يُذكر فيه اسم الله بالتوحيد والتكبير كما دلّت عليه الأخبار، وإن قيدتْ قرينة (رجالٌ لا تلهيهم تجارة..) بالمسجد (محمد بن جرير الطبري، جامع البيان-، ج١٩، ص١٨٩)، والمؤمنون لا ينحصر ذكرهم لله سبحانه في المساجد وإن تأكّد ذكرهم فيها وكثُر.

إنّ صفة هذه البيوت التي يُذكر فيها اسم الله سبحانه هي كثرة التسبيح فيها ودوامه، كما استأنف الآية في قوله سبحانه: ﴿يُسَبِّحُ له فيها بالغدوِّ والآصال﴾، والتسبيح بالغدو والآصال كنايةً عن استمرار الذاكرين في التسبيح لا أنّ التسبيح مقتصرٌ في الوقتين فقط، وهو يعني خلوص المعرفة إلى نفي النقائص عنه سبحانه، وتنزيهه سبحانه عما لا يليق به وتعالى عنه، فإذا تمَّ التسبيح لم يبق معه غيره، وكلّما تمَّ التسبيح تمتْ المعرفة به سبحانه، ووقع الثناء عليه والحمد له بالتوصيف بصفات الكمال موقعه بعد حصول المعرفة التامة (السيد محمد حسين الطبطبائي، م.س، ج١٥، ص١٢٦-١٢٧).

يظهر من تتبُّع آراء العلماء في هذه المسألة اتفاق علماء المذاهب الاسلاميّة كافة-عدا الوهابيّة من السلفيّة- على رجحان البناء حول قبور الاولياء والصالحين إحياءً لشعائر الله سبحانه وإدامةً لذكره، والتذكير بتأريخ قادة الإسلام وعظماء المسلمين(الموسوعة الفقهية الكويتية، ج ٣٢، ص ٢٥٠، حرف القاف، لفظة القبر، تحت عنوان تطيين القبر وتجصيصه والبناء عليه؛ وغيره الكثير من مصادر الخاصّة والعامة يصل إلى حدِّ الإجماع الإسلامي عليه، وقد تناول هذا الموضوع بإسهابٍ موقع ويكي شيعة الالكتروني - على القبور)، وخير شاهدٍ حيٍّ يعيشه المسلمون هو زيارتهم لمشهد بناء مرقد النبيّ الأكرم ﷺ في المدينة المنورة، ومدى اعتناء المسلمون على طول تأريخهم بإقامة هذا الصرح وإعماره.

لقد مهدَّ هذا الاعتقاد برجحان الذكر والتسبيح في مرقد الامام الحسين عليه السلام للأذن الإلهيّ برفع منزلةُ تلك المقامات النورانيّة ونظائرها بذكر الزائر لمولاه سبحانه، ممّا غرس في نفس الزائر دافع الكينونة في حضرة الامام القدُسيّة؛ لكي ينالَ بركاتها ويستلهم الدروس والعِبَرَ منها، وراجياً من الله سبحانه التوفيق الدائم بالاحتباء من تلك الآثار المعنوية والاحتفاء بها، ومُستفتِحاً وروده الحرم باقتباسٍ قرآنيٍّ آخر (ابن قولويه القمّي، عمدة الزائر، ص٢٥٢)، ومن الآية القرآنيّة المباركة: ﴿وَقُل رَّبِّ أنزلني مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِين﴾(المؤمنون: ٢٩)، فهي الآية التي ذكرت نجاة النبيّ نوح عليه السلام ومن معه من الطوفان العظيم، وقد أمرهم المولى سبحانه بهذا الدعاء عند استقرارهم على سفينة النجاة وتمكنّهم على عدوهم، «وقد ألهمه الله بالوحي أن يحمد ربّه على ما سهّلَ له من سبيل النجاة (الهداية)، وأن يسأله نزولاً في منزلٍ مباركٍ عَقِبَ ذلك الترّحُل، والدعاء لذلك يتضمّنُ سؤال سلامة من غرق السفينة (هلاكاً وضلالاً) (محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٩،ص٤٧). اذاً الزائر

يعد نفسه راكباً لسفينة النجاة والهداية وهو يدخل ضريحاً ممرداً بقوارير السعادة والفوز بالجنان، والنجاة من نيران الضلالة والغواية.

إذاً سيدخل الزائرُ الحرمَ الطاهرَ مطمئناً بسلامة دينه، ومجاهراً بشعار التوحيد صادحاً لسانه بشهادة الوحدانيّة، كما ورد في زيارة الجامعة ما نصّه: «اَشْهَدُ اَنْ لا اِلـهَ اِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ كَما شَهِدَ اللهُ لِنَفْسِهِ وَشَهِدَتْ لَهُ مَلائِكَتُهُ وَاُولُو الْعِلْمِ مِنْ خَلْقِهِ» (محمد تقي المجلسي، روضة المتّقين، ج ٥، ص ٤٥٢؛ ومصادر أخرى)، فيقتبسُ مضمونَ تلك الشهادة من آياتِ الذكر الحكيم حيث قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران:١٨)، والمقصود من هذه الآية المباركة توجيه الخطاب لكلّ عاقل بانّ وحدانية الله سبحانه أمرٌ قد ثبتَ بشهادة الله سبحانه، وكما شهد بها جميع المعتبرين من العقلاء، وتعد هذه الشهادة عامل ثبات المؤمنين على الإسلام؛ لأنّ الدين الحقّ عند الله هو الإسلام، فشهادة الله سبحانه على توحيده تعني أنّه خلقَ الدلائل عليها، وأمّا شهادة الملائكة وأولي العلم من عظيم خلقه تدلُّ على إقرارهم بذلك، وقد جُمعتْ شهادتهم مع شهادة الله سبحانه بلفظٍ واحد من حيثُ تسلسلها الطولي، ويبقى أنّ الشاهد الحقيقي هو الله سبحانه؛ وذلك لأنّه سبحانه هو الذي خلق الأشياء بقدرته وجعلها دلائل على توحيده، ولولا تلك الدلائل لما صحّت الشهادة، ثم بعد ذلك أظهر تلك الدلائل بحيثُ وفَّقَ العلماءَ لمعرفة تلك الدلائل، ولولا تلك الدلائل التي نصبها الله تعالى وهدى إليها لعجزوا عن التوصل بها إلى معرفة التوحيد، فلذا كان أصل الشهادة على الوحدانية هو الله وحده (يُنظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب- ١٩٨١م-، ج٧، ص٢١٩)، كما قال سبحانه: ﴿قل أي شيءٍ أكبرُ شهادةً قُلْ الله﴾ (الأنعام: ١٩).

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

وفي معاني شهادة التوحيد ذُكرتْ وجوه بيانيّة عديدة، منها ما يلي:

١. الوجه الأول: إنّ شهادة الله عز اسمه على أنّه لا إله إلّا هو تعني أنّ ليس هناك أحدٌ يُغني من قدرته سبحانه، وسلطانه سبحانه شيئاً من مالٍ أو ولدٍ أو غير ذلك من زينة الحياة، أو أيّ سببٍ من الأسباب الماديّة، إذ لو كفى منه سبحانه شيءٌ لكان إلهاً من دون الله سبحانه، وقد شهد سبحانه بهذه الشهادة وهو قائمٌ بالقسط في تدبيره سبحانه، وحاكمٌ بالعدل في خلقه إذ دبّر أمر العالم بخلق الأسباب والمسببات ونواميسها، حتى جعل الكُلّ مستنداً إليه سبحانه بالسير والتكامل، وجعل في مسير الانسان هبات الهداية؛ لينتفع منها الانسان في عاجله الفاني لآجله الباقي، وهناك ينال المرء حسابه بالقسط، فالله يشهد بذلك وهو شاهد عدل، وأنَّ عدله يشهد على نفسه وعلى وحدته في الوهيته أيّ: إنّ عدله سبحانه ثابت بنفسه ومثبت لوحدانيّة البارئ سبحانه، وعليه نلحظ في الشاهد شرط العدالة؛ «ليكون ملازماً لصراط الفطرة الالهيّة من غير أن يضع الأمر في غير موضعه، فيكون مأموناً عن الكذب والزور، فملازمة الصدق يوجب عدالة الانسان، ونفس النظام الحاكم في العالم والجاري بين أجزائه الذي هو فعْلُهُ سبحانه هو محض العدل». (السيد محمد حسين الطبطبائي، تفسير الميزان، ج٣، ص١١٣).

٢. الوجه الثاني: أنّ هذا التوحيد وإن كان في صورة الشهادة، إلّا أنّه في معنى الإقرار الفطريّ؛ لأنّه لمّا ألهم الله سبحانه عباده أنّه لا إله سواه، كان الكلُّ مقرّاً له سبحانه، والمولى الكريم لا يليق به ألحاق الضرر بعبيده، فكان هذا الكلام جارياً مجرى الإقرار بأنّه يجب عقلاً على الكريم أن يصلح شؤون خلقه من جميع الجهات (الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج٧، ص٢١٩).

ممّا تقدّم يمكن معرفة الغرض العقدي من الشهادة في اللمسة البيانيّة للآية المباركة، فهي تعطي لمن يتلوها خلال زيارته دلالة معرفيّة على التوحيد الالهيّ الشامل لصفات الكمال من العدل، والاتقان لشؤون العباد، وحُسْن المُنقلب في دار الآخرة،

وهذا كُلُّه يُورث للمؤمن دواعي الاطمئنان القلبيّ والاستقرار النفسيّ، فتراه يسرح في بحبوحة التوحيد الالهيّ، ويسبح في غمراته الأحديّة موقِناً بقوة سنده ومعتمده، فيروح ويغدو مسترسلاً بإكمال شهادته العقديّة في سلسلتها الطوليّة، فيذكر حكمة بارئه ولطفه باصطفاء النبيّ الأكرم ﷺ وما أنزل عليه من معجزةٍ خالدة تُنير للسالكين ما أدلهمَّ عليهم من مسائل ومعضلات، فيقول الزائر حينها: «آمنّا بالله وبرسوله وبكتبه وبما جاء من عند الله اللّهم اكتبنا مع الشاهدين» (محمد صالح الجوهرجي، ضياء الصالحين، ص٣٣٤- في وداع ابي الفضل العباس.)، وهي تتضمّن معنى الآية المباركة التي أُقتبس نصّها في زيارة الجامعة الكبيرة أيضاً، من قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (آل عمران: ٥٣)، فانّها شهادةٌ أخرى تصدر هذه المرة من المؤمنين اذعاناً لشهادة ربّهمسبحانه وملائكته ورسله، وهذا الاقرار مقرونٌ برجاء القبول بتضرعٍ عند صاحب الشهادة الكبرى، وأمام من فدى نفسه في سبيل تطبيق تلك الشهادة عملياً على أرض الواقع الإسلامي حتى مضى شهيداً عليهم، فطلب تثبيت الشهادة في سجل الموحدين تعني سؤالاً من الله سبحانه مفاده: «فأثبتْ أسماءنا مع أسماء الذين شهدوا بالحقّ، وأقرُّوا لك بالتوحيد، وصدّقوا رُسُلك، واتّبعوا أمرك ونهيّك، فاجعلنا في عدادهم ومعهم فيما تُكرمهم به من كرامتك، وأحِلَّنا محلّهم، ولا تجعلنا ممن كفر بك، وصدَّ عن سبيلك، وخالف أمرك ونهيك» (محمد بن جرير الطبري، جامع البيان، ج٦، ص٤٥٣).

إنّ خير دليلٍ على الإقرار بالتوحيد الالهيّ هو إتبّاع أمر الله سبحانه في موالاة رسلِه وأوصيائهم، والتبريّ من أعدائهم ومخالفيهم على بصيرةٍ من الأمر، فالأولياء همُ الذين أدّوا الأمانة الالهيّة على أتمّ وجه، وكأنّهم مسخرون كالملائكة في تبليغ رسالات الله سبحانه نصّاً بلا زيادة ولا نقصان، فيشهد الزائر لإمامه

عليه السلام بتلك الخصيصة في زيارة الجامعة بقوله: «السلام على عِبادِهِ الْمُكْرَمينَ الَّذينَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ»، وهي صفة ذكرها الله سبحانه لملائكته في كتابه المجيد حيث قال سبحانه: ﴿وَعِبَادِهِ الْمُكْرَمِينَ الَّذِينَ لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾(الأنبياء: ٢١)، في إشارة إلى عصمة أولياء الله سبحانه من الأنبياء والأوصياء في تبليغهم لرسالاته، وهو ما يبعثُ إلى الاطمئنان إليهم، ويأخذُ المسلمُ منهم معالمَ الدين والسيرَ على الصراط المستقيم.

إنّ مقام النبوّة هو منصب رساليّ يعكس صفة اللطف الالهيّ بعباده، ويكون واسطة الفيض الروحي بين الخالق سبحانه وعباده، وهذا الفيض يحمل نسمات الهدايّة والكمال حين تضعف الفطرة السليمة، مما يحدو بالزائر إلى الإقرار بضرورة هذا الأصل العقديّ في زيارته لوصيّ النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، فيردد شهادةً تؤكّد سلامة فطرته مقتبساً كلمات شهادته لصقة النبوة من آي الذكر الحكيم حين يقول في زيارة الجامعة: «وَاَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ الْمُنْتَجَبُ، وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضى، اَرْسَلَهُ بِالْهُدى وَدينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»، وهي شهادةٌ تضمنتْ نصَ الآية المباركة من قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (الصف:٩)، حيثُ أنّ مراد الله سبحانه هو الهداية لطريق الحقّ، وأنّ ذات الله سبحانه هي نور السماوات والأرض، فلابُدّ للهداية من استعداد وأرضيّة مناسبة في النفس الإنسانية كي تؤثر فيها، وهذا ما لا يحصل بالنسبة إلى الأشخاص الذين يجانبون الحقّ ويعرضون عن الحقيقة ويعادونها، فإن هؤلاء هم أظلم الناس، لأنهم يصدون أنفسهم عن طريق الحق والهداية والنجاة، ويصدون سائر عباد الله عن منابع الفيض الإلهي ويحرمونهم من السعادة الأبدية، أنّ

دعوة النبيّ الأكرم تتضمن السلام في الدنيا والآخرة ونجاة الناس، ومع ذلك فمثل هذا الإنسان الكافر انّما يُحطّم أساس سعادته باختياره. والآية الكريمة تؤكّد مرةً أُخرى حقيقة أنّ الهداية والضلالة على الرغم من أنّها من الله سبحانه، إلّا أن مقدماتها ومنطلقها من الإنسان نفسه بلا جبر، ومع كُلِّ هذه الجهود والمؤامرات الشيطانية ضد نبيّ الإسلام تجدها غير قادرة على إطفاء شعلة الوهج الرسالي الذي أتى به النبيّ محمد ﷺ، وبذلك تحقق التنبؤ القرآني في الفشل الذريع الذي لحق بهؤلاء الذين أرادوا كيدا بالرسالة الإلهيّة، بل إنّ النور الإلهي في حالة انتشار نوره، كما تكشف ذلك لنا الإحصاءات، حيث أنّ عدد مسلمي العالم في تزايد مستمر رغم الجهود المتظافرة من الصهاينة والصليبين، وما يبذلون أقصى جهدهم باستمرار ليطفئوا نور الله سبحانه، ولكنّ لإرادة الله شأناً غير ذلك. وهذا الأمر بحد ذاته يُثبتْ الإعجاز القرآنيّ وعظمة الإسلام (الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل، ج١٨، ص٢٩٧-٢٩٩).

وهذا النور العظيم يدعو كل ذي فطرةٍ أن يقتبس منه ما يُنير به دربه في ظلمات الأرض، فيدعو الزائر ربَّهُ تضرعاً في زيارته قائلاً: «اللهم اجعلنا ممن يتّبع النور الذي أُنزل معهم» (ابن قولويه القمّي، كامل الزيارات، ص٤٠٥)، وقد تضمنّ دعاؤهُ آيةً قرآنية من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف:١٥٧)، وإتبّاع النور هو مجاز للاقتداء بتعاليم القرآن الكريم، فالساري في الليل إذا لاحَ له نوراً اتبعه؛ لعلمه بمنافعه في المسير، والنور يصلح مستعارا للقرآن الكريم؛ لأنّ الشيء الذي يدلُّ على الحقّ والرشد يشبه بالنور، والإشارة في

قوله ﴿أولئك هم المفلحون﴾ للتنويه بعلو شأنهم، واستحقوا أوصاف الثناء والخير كقوله: ﴿أولئك على هدى من ربّهم﴾، وفي هذه الآية تنويه بعظيم فضل أتباع النبيّ الأكرم ﷺ، ويُلحق بهم من نصر دين الاسلام بعدهم (ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٠، ص١٣٨-١٣٩).

واتماماً لاتبّاع ذلك النور الالهيّ الذي صدر من الذات المقدسة، وتجلّى في حضرة النبيّ الأكرم ﷺ، واستمر ذلك التجليّ بعد شهادته ﷺ في أوصياء خاتم الرسل من أهل بيته وعترته، وكان الامام الحسين عليه السلام منه ﷺ وعلّة جريان ذريته الطاهرة من ولده، فصار دوام حمل الرسالة وتجلّي النور من نسله عليه السلام؛ ولذا عد رسول الله ﷺ أنّ الامام الحسين عليه السلام أصله كما أعتبر ﷺ من قبل السيدة الزهراء عليها السلام أُمّهُ (في إشارة للخبر الصحيح عنه ﷺ: «حسين مني وأنا من حسين»، ومصدره أخبار الفريقين واجماع علماء الأمة الاسلاميّة عليه)، وعليه ترى في الزيارة الشعبانيّة الحثّ على تأكيد الشهادة للإمام عليه السلام والدعاء بهذا الرجاء لكون مع شيعته: «اشهد انك نور الله الذي لم يُطفأ ولا يُطفأُ أبدا، وأنّك وجه الله الذي لم يهلك ولا يهلك أبدا.... اللّهم اجعلني اتبع النور» (حيدر الحسني، عمدة الزائر، ص١٩٠؛ والشيخ عباس القمي، مفاتيح الجنان، ص٥٦٩).

وخالص دعاء المؤمن هو الكينونة في حضرة هذا الامام والحظوة ان يُكتب من شيعته وأوليائه الصالحين، حيث يرجو في زيارته ما يتلوه برقة وأدب: «يا ليتني كنت معك فأفوز فوزا عظيما» (ابن قولويه القمي، مصدر سابق، ص٤١٢)، وهذا الرجاء والتمني قد ورد في الذكر الحكيم من قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾

(النساء:٧٣)، وإن كان ورود هذا التمنيّ على لسان المنافقين حسداً للمؤمنين (يُنظر: الطبري، جامع البيان، ج٨، ص٥٤٠.)، فهنا يرد على لسان المؤمن باستعمال خاصٍّ من المعصوم وعناية منه ليعطي معنى الغبطة لمقام الشهداء في جنات النعيم.

يتواصل الزائر في تقديم ولائه للإمام منطلقاً من معرفته بنقاط الاشتراك في صفاته عليه السلام مع صفات جدّه النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله ، ومستلهماً معاني المعرفة لأئمته من القرآن الكريم حين يصفهم بالقداسة والعصمة بشهادته في زيارة الجامعة: «وَطَهَّرَكُمْ مِنَ الدَّنَسِ، وَاَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَكُمْ تَطْهيراً»، وفي زيارةٍ أخرى يقول: «وجعلك من أهل البيت الذين أذهب عنهم الرجس..» (عباس القميّ، مفاتيح الجنان، ص٥٦٥) ، وبشهادة أخرى تسبقها الصلاة بقوله: «صلّى الله عليك وعلى عترتك.. الذين اذهب الله عنهم الرجس» (ابن قولويه القمي، كامل الزيارات، ص٤١٦)، وقد اقتبس تلك الشهادة العظمى من كتاب الله المجيد معترفاً بجلالة قدر أئمة الهدى، وضرورة اتبّاعهم والتفاني في تبليغ رسالتهم وتعاليمهم، وهو ما ارشد المولى تعالى في بيان عصمتهم من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب:٣٣)، فيتبادر إلى الذهن عظمة وزكاة أئمة الحقّ الذين اصطفاهم الله سبحانه على خلقه، بعد أن اصطنعهم لنفسه من دون الخلق لسابق علمه سبحانه بصلاح حالهم، وأنّ مقتضى الاقتداء بهم هو التحلّي بأخلاقهم والتنزّه عما اجتنبوه).

إنّ الملاحظ من صيغة الآية المباركة (إنّما يُريد) هو نوع الإرادة الإلهيّة هنا، فالإرادة في منطوقها حتميّة التنفيذ والوقوع، وأنّ إرادة الله سبحانه قد ختمتْ بأن يكون أهل البيت معصومين عن كل رجس وخطأ، وثمّة مسألة تستحق الانتباه،

وهي أنّ المراد من الإرادة الإلهيّة هنا هي نوع من الإمداد الإلهي الذي يسدد أهل البيت على العصمة بالاستمرار فيها، وهي في الوقت نفسه لا تنافي حرية الإرادة والاختيار، ولا تقتصر العصمة على تنفيذ الأوامر والأحكام الإلهيّة في مسائل الحلال والحرام؛ لأنّها تشمل الجميع ولا تختص بأهل البيت(ناصر مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل، ج١٣، ص٢٤١).

إنّهم عليهم السلام صناعة الهيّة خاصّة جُعلت مناراً لسائر العباد بلطف الله سبحانه وحُسن رعايته لعباده، فمن أحبّهم فقد وصل بحبّه إلى الله سبحانه ، ومن ثمَّ أحبّ الله في عرشه سبحانه ، ومن زارهم فكأنّما قصد الله سبحانه في زيارته وعرج بروحه إلى عرشه سبحانه ، ويشهد المعصوم في نصّ الزيارة الجامعة بذلك حين يقول: «وَمَنْ اَحَبَّكُمْ فَقَدْ اَحَبَّ اللهَ»، ومن أحبَّ الله سبحانه عمل بشريعته وامتثل أوامره كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (آل عمران:٣١). اذاً خير دليل على صدق محبّة الله سبحانه هو الطاعة المطلقة لأنبياء الله سبحانه وأوصيائهم الذين اجتباهم الله بحكمته، ومن يتبّع الاوصياء من ذرية النبيّ كان من حزب الله وجنده، وكان متبِّعاً لربّه ومولاه سبحانه ومن الربّانيين بتوحيده لطاعة الله سبحانه ، وعليه نسمع المعصوم يشهد لهؤلاء الشهداء ممن حلّتْ روحه بفناء الامام الحسين عليه السلام تضحيةً له وفداءً بصفة الربانيين، كما ورد في الزيارة من شهادة بقوله عليه السلام: « اشهد أنّك قاتل معك ربيّون كثير» (ابن قولويه، كامل الزيارات، ص٣٨٧)، كما قال تعالى:﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ (آل عمران:١٤٦).»، وأيضاً يشهد لهم في زيارة الشهداء بقوله عليها السلام: «كم من نبي قاتل معه ربيّون..» (ابن قولويه القمي، مصدر سابق، ص٤٢٠-٤٢١.)،حيثُ جاءت هذه الآية على هذا النظم البديع الصالح لحمل الكلام على تثبيت المسلمين

في حال المصاعب وزلزلة القلوب بتهديد النبيّ ﷺ، والربيّون جمع ربيّ، وهو المتبّع لشريعة الربّ سبحانه مثل الرجل الرباني، والمراد بهم هنا أتباع الرسل وأوصياء الأنبياء، ومحل الشاهد هنا هو ثبات الربانيّين على الدين مع موت أنبيائهم وأئمتهم. وقوله فما وهنوا أيّ: لم يضعف الربيّون إذ من المعلوم أن الأنبياء لا يهنون فالقدوة المقصودة هنا، هي أتباع الأنبياء، والأجدر بالعزم هو أتباع النبيّ محمد ﷺ ومن سار على نهجه (يُنظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج٤، ص١١٦-١١٧).

قد تكون أهمُّ صفةٍ تحلتْ بها الحركة الحسينيّة المباركة هي صفة المطابقة مع مقتضيات المصلحة الالهيّة، وهو ما يهوّن وقع ذلك الخطب الجلل على قلوب المؤمنين، فقد كانت تلك الثورة المعطاء في منتهى الحكمة حين وضع الامام الحسين عليه السلام كُلّ فردٍ في موقعه المناسب، رغم كثرة ما صدر من المقربين من اعتراضات مثارةً عليه عليه السلام بعد قرار حمل النسوة معه إلى كربلاء مثلاً، فجاء وصف المعصوم لحركته عليه السلام والدعوة المباركة بالحكيم كما ورد في نصّ الزيارة الجامعة قوله عليه السلام: «وَدَعَوْتُمْ إلى سَبيلِهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ»، وتكرر هذا المعنى في زيارة مخصوصة بقوله عليه السلام: «وجاهدت في سبيل ربّك بالحكمة والموعظة» (ابن قولويه، مصدر سابق، ص٣٩١.)، ومن زيارته في العيدين: «واشهد أنّك الداعي إلى الله بالحكمة...» (حيدر الحسني، عمدة الزائر، ص٢٥٣.)، وقد تضمنتْ هذه الزيارة معنى قرآنياً طالما استعمله المولى تعالى في كتابه المجيد من قوله سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل:١٢٥)، ويُستفاد من الآية أنّ هذه الثلاثة: الحكمة والموعظة والمجادلة، من طرق التكليم والمفاوضة، فقد أمر الله سبحانه بالدعوة بأحد هذه الأمور فهي

من أنحاء الدعوة وطرقها، وقد فُسرتْ الحكمةُ بمطابقة الحقّ يقيناً وعلى فق العقل، والموعظة هي التذكير بالخير فيما يرقُّ له القلب، ومعنى الجدال هو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، فالمراد بالحكمة هو الحجّة التي تنتج الحقّ الساطع، والموعظة هي البيان الذي تلين به النفس ويرقُّ له القلب لما فيه من صلاح حال السامع رجاء هدايته للصواب، والجدال هو الحجّة التي تستعمل لثني الخصم عما يصرُّ عليه من باطل، وينازع فيه من غير حُجّة (يُنظر: محمد حسين الطبطبائي، تفسير الميزان، ج١٢، ص٣٧١).

مما تقدّم يستبين للمتأمل مدى حكمة الامام الحسين عليه السلام في دعوته الكبرى، مع ما أحاطتْ به من ظروف صعاب لا يطيقها الّا من الهمه الله سبحانه الصبر والحكمة بالتأييد الدائم حتى بلوغ درجة الشهداء والكينونة مع السعداء من النبيين وحسن أولئك رفيقاً، وهو ما شهد به المعصوم وأمرنا بتلاوة هذا النصّ خلال الزيارة لمشهد سيد الشهداء بقوله عليه السلام: «وجاهدت في سبيله حتى أتاك اليقين» (ابن قولويه، كامل الزيارات، ص٤١١)، فلم يجدْ عليه السلام بُدّاً ولا جدوى من الحوار مع قومٍ ختم الله على قلوبهم فكانت كالحجارة أو أشد قساوة، فلم تملْ لهداية وصيّ النبيّ الأكرم وسبطه مع ما بالغ عليه السلام في دعوتهم للحقّ، فما كان منه عليه السلام الّا أن يُثبت حقّه وصواب موقفه بدمه الطاهر؛ ليكون شاهداً عليهم يوم القيامة وحجة بالغة تدحض معذرتهم، وكان جهاد الامام الحسين عليه السلام مصداقاً لطاعة الله سبحانه حين قال سبحانه: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر:٩٩)، وليس المراد باليقين هنا بالمعرفة والكشف، فمتى وصل أحدهم إلى المعرفة سقط عنه التكليف، وهو قول كفر وضلال وجهل؛ لأنّ الأنبياء كانوا هم وأوصياؤهم أعلم الناس بالله وأعرفهم بحقوقه وصفاته، وما يستحق من التعظيم، وكانوا مع هذا أكثر الناس طاعةً وأكثرهم عبادة ومواظبة على

فعل الخيرات حتى الوفاة. وإنّما المراد باليقين هاهنا الموت والتضحية في سبيل الدين (ابن كُثير، تفسير ابن كثير، ج٢، ص٥٨١).

لقد وفى الامام الحسين عليه السلام وجاد بنفسه القُدسيّة امتثالاً لأمر بارئه سبحانه، فكانت تضحيته مثلاً للثائرين الربانيين، الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم، ومما ميّز هذه الثورة اندلاعها بوجه من اتخذ من الإسلام رداءً يتستر به في اجرامه وفتكه، وفضح حقيقتهم بكشف أعمالهم الباطلة وافعالهم الفاسدة، فامتازتْ الامامة إلى جهتين متضادتين لا تلتقي خطوطهما في الدنيا والآخرة، فإمامة باطلة تقود الناس إلى النار وبئس المصير وان كانت باسم الخلافة والإسلام، وإمامة حقّة تقود الناس إلى الجنّة والسعادة الأبديّة.

المبحثُ الثالث
آيات المعرفة بيوم الجزاء

عقيدة يوم المعاد هي ثالث أصول العقيدة عند المسلمين عامة، وفيه ترجمة واقعيّة للحوادث التي جرتْ في هذه الدنيا، فكلُّ إنسان مصيره مرهونٌ بعمله وعقيدته، وينال جزاءه بحسب سلوكه وعطائه، فلا يضيع حينها أجر العاملين، ولا يفوت وقتها ظالم من العقاب الأليم، ثُمَّ أنَّ الاعتقاد بالمعاد يُخرج حياة الانسان من طور العبثيّة ويُبعد إحساسه باللغوِ، وأنّ لحياته غاية مُحكَمة لا يضيع فيها أجر العاملين، ويُنتصَفُ بعدها -في الآخرة- للمظلومين من الظالمين إن لم يأخذ المظلوم حقّه في الدنيا، فقد ذكر المولىسبحانه في محكم كتابه: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ* لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ* بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾(الأنبياء:١٥-١٧).

مما حدا بالزائر أن يلتفت إلى مطلبٍ مهمٍ يستثمر فيه زيارته بضمان خاتمة سعيدة تورثه جنّة النعيم، ويبرأ من كُلِّ سببٍ يبعدهُ عن طموحه وأمله كي لا يرديه في الحاطمة، فيقول في دعاء الزيارة الجامعة: «وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فى اَسْفَلِ دَرْك مِنَ الْجَحيم،.... وَبَرِئْتُ إلى الله عَزَّوَجَلَّ مِنْ اَعْدائِكُمْ وَمِنَ الْجِبْتِ وَالطّاغُوتِ وَالشَّياطينِ وَحِزْبِهِمُ الظّالِمينَ لَكُمْ، ..... وَمِنَ الاَئِمَّةِ الَّذينَ يَدْعُونَ إلى النّارِ»، فهؤلاء من يتبرأ منهم المؤمن هم أئمة الكفر والظلم ممن ذكرهم الله سبحانه في كتابه وجعلهم أسباباً بورود جهنّم قال تعالى:]وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ[(القصص:٤١) فجعل الله سبحانه أئمة الكفر والطغاة مع أقوامهم ومن قاموا بهم يأتمُّ بهم أهل العتوّ والغيّ، فيدعون الناس إلى القيام بأعمال أهل النار من ظلمٍ طاعةً

للشيطان، (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنْصَرُونَ) أي: ويوم القيامة لا ينصرهم أحد من هؤلاء إذا عذّبهم الله سبحانه، وقد كانوا في الدنيا حلفاً يتناصرون، فاضمحلت اليوم تلك النصرة (ابن جرير الطبري، تفسير جامع البيان، ج٣، ص١٢٤ه)، كما يشكر المؤمن ربّه أن هداه لصراطه المستقيم بولائه لأئمة الحقّ الميامين، فيقول في الزيارة نفسها : «وَبِكُمْ اَخْرَجَنَا اللهُ مِنَ الذُّلِّ وَفَرَّجَ عَنّا غَمَراتِ الْكُرُوبِ، وَاَنْقَذَنا مِنْ شَفا جُرُفِ الْهَلَكاتِ وَمِنَ النّار».

ويبدأ المؤمن بالدعاء في زيارته بالمغفرة له ولوالديه وللمؤمنين في ذلك اليوم المهول، فيسترسل خاشعاً في دعائه ومعلّقاً أمله بالجواب قائلاً: «اللهم اغفر لي ولوالدي وارحمهما..... اللهم اجزهما بالإحسان احسانا» (ابن قولويه القمّي، كامل الزيارات، ص٤٢٤)، حيث يشتمل قلب المؤمن على روح الرحمة والوفاء لوالديه اللذين ربيّاه بعناء حتى بلغ وصار رجلا، وقد اقتبس هذا المعنى من قوله عز من قائل: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ (إبراهيم:٤١)، هذه الدعوة العظيمة من الدعوات الجليلة قدراً التي دعا بها خليل الرحمن ونبيّ الله ابراهيم عليه السلام، وفيها أعظم المطالب والمقاصد التي عليها النجاة، في الدار الآخرة، وهو طلب المغفرة له ولجميع المؤمنين يدلُّ دلالةً جليلة على ما أُوتيَ نبيّنا الأكرم من الشفقة لجميع المؤمنين. كان النبيّ إبراهيم عليه السلام متجهاً دائماً إلى مقام الربوبية فنادى ربّهُ بالربوبية، وما فيها من ضراعة المؤمن المقدِّر لنعمة الإيجاد والربوبية، والقيام على شؤونه، وأنّه الحيُّ القيوم القائم على ما أنشأ من خلق، وهو اللطيف الخبير، ودعاه بالمغفرة، وابتدأ بنفسه أولا، ثم ثنى بوالديه، وثلّث بالمؤمنين الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر، سواء أكانوا من ذريته أم كانوا من غيرهم، فهو دعاء لعامة المؤمنين، والخليل عليه السلام كانت أدعيته العامة جماعيّة؛ لأنّه نادى بالأخوة الإنسانية (يُنظر: محمد أبو زُهرة، زهرة التفاسير، ج٨، ص٤٠٤٦).

ثُمّ يشهد الزائر لأمامه مع الشهداء بالبقاء في دار الخلود سعيداً حين يخاطبه: «اشهد انكم أحياء عند ربكم تُرزقون» (حيدر الحسني، عمدة الزائر، ص٢٠٢)، وهو تضمّينٌ لمعنى الآية المباركة: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران:١٦٩)، ومما ذكره المفسرون عن أسباب نزول هذه الآية المباركة وشأنيّتها أنّها نزلت بعد معركة أُحد، وقد روى ابن مسعود عن النبيّ الأكرم أنّه قال: «أطّلع إليهم (أي أرواح شهداء أحد وهي في الجنة) ربّهم اطلاعه فقال سبحانه لهم: هل تشتهون شيئا؟ قالوا: أيُّ شيءٍ نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا. ففعل سبحانه ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنّهم لم يتركوا من أين يسألوا قالوا: يا ربّ نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فقال تعإلى: قد سبق مني أنّهم لا يرجعون قالوا: فتقرأ نبيّنا عنّا السلام وتبلّغهم ما نحن فيه من كرامة فلا يحزنوا، فنزلت هذه الآيات» (السيوطي، الدر المنثور: ج ٢ ص ٩٥ - ٩٦: نقلاً عن- الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل، ج٢، ص٧٧٩).

إنّ الخلود طموح كُلِّ إنسانٍ عاقلٍ يرغب بثبات سعادته وديمومتها، والانسان مسؤول عن أعماله وسائر تصرفاته وسلوكه في هذه الحياة الدنيا، وعلى أثرها يكون إما خالداً في جنّة النعيم، إن كان ممن أطاع مالك يوم الدين وشايع أولياءه، فالمرء مقرونٌ بمن يقتدي ويحشر مع إمامه وقائده الذي امتثل أوامره، ويحاول معالجة تقصيره وتكفير بعض ذنوبه -وكلّ ولد آدم خطاؤون- بطلب شفاعة من والاه في دنياه وعمل في مودته، فيردد خلال زيارته لإمامه المعصوم دعاءً بإلحاحٍ وإصرارٍ على القبول في مواطن يُحبُّ الله سبحانه من دعاه فيها، فيقول ملتمساً نداه: «إليك ياربِّ صمدتُ، وإلى قبر ابن بنت نبيّك قطعتُ البلاد رجاءً لمغفرتك، فكن لي يا

سيدي سَكَنا وشفيعا....، وكن لي منجًا يوم لا تنفع الشفاعة عنده الّا لمن ارتضى، يوم لا تنفع شفاعة الشافعين، ويوم يقول أهل الضلالة: ما لنا من شافعين ولا صديق حميم..» (ابن قولويه القمي، كامل الزيارات، ص٤١٢) ، وفي هذا المقطع الشريف اقتباسات عدّيدة قد تضمنّت عدداً من الآيات القرآنيّة المباركة منها قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ (الأنبياء:٢٨)، وقوله المبارك: «ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى» فيه تعريض لشفاعة الأوثان وإنكار لاعتقاد الوثنيّة في عبادتهم الملائكة كما يُنبئُ عنه قولهم: «هؤلاء شفعاؤنا عند الله»، وإنما نعبدهم لكي يقربونا إلى الله زلفى»، فجاءهم الردّ بأنّ الملائكة إنّما يشفعون لمن ارتضاه الله سبحانه، والمراد به ارتضاء دينه لقوله تعالى: ﴿إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ (النساء:٤٨)، فالإيمان بالله سبحانه من غير شركٍ هو الارتضاء المقصود بالآية كما دلّتْ عليه الروايات، والوثنيون مشركون، فلا يُشفعُ إلّا للموحدين، وقوله سبحانه: «وهم من خشيته مشفقون» يعني هي خشية الملائكة من سخطه وعذابه يوم القيامة مع الأمن منه بسبب عدم المعصية؛ وذلك لأنّ جعله تعالى إيّاهم في أمن من العذاب بما أفاض عليهم من العصمة، ولكن ذلك لا يُحدد قدرته تعالى، فهو يملك بعد الأمن عين ما كان يملكه قبله، وهو على كل شيءٍ قدير (السيد محمد حسين الطبطبائي، تفسير الميزان، ج١٤، ص٢٧٧).

ثُمَّ يتمُّ تفصيله عن نفع الشفاعة للمؤمنين المقصّرين دون المشركين غداً يوم الدين والجزاء بقوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُم شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾(المدثر: ٤٨) وفي الآية المباركة إشارةٌ إلى أنّ المسلم الذي قصّرَ في واجباته وأضاع بعضها كان مستحقاً للعذاب في سقر على مقدار إضاعته، وعلى ما أراد الله سبحانه من معادلة حسناته وسيئاته،

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥ هـ آذار - ٢٠٢٤ م

وظواهره وسرائره، وحسابه قبل الشفاعة وبعدها للمسلم فقط، فقد حرمَ اللهُ هؤلاءَ المجرمين من الكافرين أن تنفعهم الشفاعة، فعسى أن تنفع الشفاعة المؤمنين على أقدارهم إيماءً إلى ثبوت الشفاعة لغير الكافرين يوم القيامة جملةً، وتفصيلها كما جاء في صحيح الأخبار (محمد بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج٣٠، ص٣٢٨).

اذاً تثبتُ الشفاعة للعاصين من المسلمين فقط دون الكافرين على رأي علماء المدرستين كما تقدّم، بقي من له حقّ الشفاعة للمؤمنين؟ هل يُقتصرُ صلاحية ذلك للملائكة فقط، أم تشمل صلاحيّة الأنبياء وأوصيائهم وسائر الأولياء؟ لقد دلّتْ الأخبار المعتبرة على شمول الرضا لجميع الأنبياء وأوصيائهم ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين، ولا يسع المقال لتفصيل أكثر.

بعد طلب الزائر للشفاعة وإخلاصه بالدعاء للكون من شيعته ومواليه ينتقل من جنبة الولاء لإمامه إلى جنبة البراء من أعدائه ﷺ، ويعلن ذلك بالدعاء لمولاه أن يحلَّ العذاب لمن حارب إمامه الحسين ﷺوتسبب بقتله، فاللعن ورد في تراث الإسلام بوصفه نتيجةٍ طبيعيّة لكلّ مخالفة شرعيّة يتقدمها الاقدام على قتل النفس المحترمة، فكيف بإزهاق نفوس الأنبياء وابنائهم وأوصيائهم؟؟!!

لقد جاء في النصوص الخاصّة بزيارة الامام الحسين ﷺموارد كثيرة تدعو على الأعداء باللعن والطرد من رحمته سبحانه ، والتبري منهم ومن أفعالهم وأشياعهم، ومنها ما قاله المعصوم في زيارته ﷺ: «اللهم العن الذين بدلّوا نعمة الله كفراً.... والعن الله أمة قتلتك وظلمتك» (ابن قولويه القمّي، كامل الزيارات، ص٤١٧)، وفي زيارة أخرى من زيارة ليلة القدر المباركة قوله ﷺ: «اشهد ان الذين قاتلوك ملعونون على لسان النبيّ الأُميّ وقد خاب من افترى» (حيدر الحسني، عمدة الزائر،

ص٢٠٢)، فالذين حاربوا الامام الحسين عليه السلام هم من الذين بدلّوا نعمة الله سبحانه وهي الولاء لأئمة الحقّ بالكفر والضلال، فكانوا من الذين استحقوا العذاب كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهَّ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ (إبراهيم:٢٨-٢٩)، وكان سبب الطرد من الرحمة هو جعل هؤلاء -الذين بدّلوا نعمة اللهَّ كفرا- لربّهم أنداداً يعبدونهم بالطاعة، وهو المراد من أنّهم جعلوا لله شركاء، فقضى الله سبحانه أن يتمتّعوا في الحياة الدنيا، فإنّها فانية وسريعة الزوال، ثُمَّ إلى النار يصيرون عن قريب، فتعلمون هنالك مغبّة تمتّعكم في الدنيا بمعاصي الله وقتالكم لأوليائه.

إنّ هذا اللعن قد ورد بإيحاء الله سبحانه وعلى لسان أنبيائه كما قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (المائدة:٧٨)وشاء الله ان يجعل لكل أمر سبباً، فاللعن أمر خطير ويخالف مبدأ الرحمة الالهيّة بعباده، إذ كان سبب الطرد من رحمته هو «أنّ بني إسرائيل كانوا قد ثاروا على داود مع ابنه ابشلوم. وكذلك لَعْنُهم على لسان عيسى متكرّر في الأناجيل.... وكأنّ سائلاً يسأل عن موجِب هذا اللّعن؟ فأجيب بأنّه بسبب عصيانهم وعدوانهم، أي لم يكن بلا سبب» (محمد ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج٦، ص١٢٢). وهكذا سرتْ سُنّة اللعن في أمة الإسلام من المنافقين كما أخبر النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله بمشاكلة المسلمين لليهود بأفعالهم، ومعاصيهم حذوة القذة بالقذة، فكما قتل بني إسرائيل انبياءهم وأوصياءهم عمد المسلمون إلى أفعالهم نفسها في قتل ذرية نبيّهم، فقتلوا الامام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه في كربلاء، ولم يكن قتالهم عن ذنبٍ سوى محاولة الإصلاح في أمة الإسلام بعد فساد أحوالها في زمن بني

أميّة، فكانوا من المستحقين لعذاب الله سبحانه ولعنته، والدعاء له مسوغة فاقتضى الالحاح في رجائه من المولى تعإلى، فيسترسل الزائر داعياً بقوله: «لتخلّدَهم في محطٍّ ووِثاقٍ ونارٍ، ... وفي سقرٍ التي لا تبقي ولا تذر» (ابن قولويه القميّ، كامل الزيارت، ص٤١٨)، ويحدوه الأمل أن يشفي صدره بالانتقام من أعدائه غداً يوم القيامة، بعد أن حبس النصر عن وليّه في الدنيا، وتأخرتْ عقوبتهم جزاء جريمتهم الكبرى بحقّ الإسلام والانسانيّة جمعاء، فيواصل المؤمن دعاءه على هؤلاء العصاة ويقول: «ويريني اعداءكم في اسفل دركٍ من الجحيم» (ابن قولويه القميّ، كامل الزيارت، ص٤٢١)، وبهذا المنظر يتحقق في نفس المؤمن ما يشفي صدره من الغليل، ويبرده من تلك الجمرة التي أحرقتْ فؤاده في الدنيا لهول ذلك المصاب الجلل، ويقول حينها الحمد لله ربِّ العالمين.

الخاتمة

إنّ الغاية من الاستعمال القرآني -نصّاً ومضموناً- في الزيارة الحسينيّة هي تربية المؤمن عقدياً، فيستلهم منها الدروس للتسليم بأمر الله وقضائه، ويتعرّف أكثر صفات خالقه الذاتية والكماليّة من توحيدٍ، ومعارف الانقياد والتولّي لأولياء الله، والبراءة من أعدائه، فالإيمان بالله سبحانه لابُدَّ أن يكون خالصاً لا يشوبه أيُّ طاعةٍ لأعداء الله سبحانه، وعلى المؤمن ان يلتزم نصرة أولياء الله سبحانه ويتبرأ من أعدائه في الدنيا والآخرة، فيدعو لأولياء الله سبحانه وينصرهم، ويلعن أعداء الله سبحانه من الأولين والآخرين ممن سايرهم وشايعهم إلى يوم الدين.

لقد استنتج الباحث نتائج كثيرة يمكن تلخيصها بما يلي:

١. إنّ نصوص الزيارة اقتبست الكثير من آيات القرآن المباركة.

٢. رسخت تلك الاقتباسات عقيدة التوحيد ونفي الشرك من قلب الزائر للحضرة الحسينيّة.

٣. ربطتْ قلب المؤمن بمبدأ النبوّة بوصفه أصلاً من أصول الدين القويم.

٤. ذكّرت الزائر بضرورة شكر المنعم جل وعلا على هدايته لمذهب الحق والتوفيق لزيارة سيد الشهداء.

٥. تكرر في تلك النصوص النورانيّة التنويه لأهميّة مبدأ الولاء لأهل بيت الرحمة، وهذا الولاء هو خير نافعٍ في يوم الحساب.

والحمد لله ربِّ والصلاة على المصطفى الأمين نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

المصادر

- القرآن الكريم

١. ابن عاشور، محمد الطاهر الدمشقي ت(١٢٩٦هـ)، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للطباعة والنشر، تونس- ١٩٨٤م.

٢. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي الإمام الحافظ عماد الدين المتوفى سنة ٧٧سبحانه هـ، تفسير القران العظيم، قدم له د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي أستاذ التفسير بالمعهد العالي للدراسات الاسلامية الجزء الأول دار المعرفة بيروت – لبنان.

٣. ابن منظور، محمد ابو الفضل جمال الدين بن مكرم المصري (ت- ٧١١هـ)، لسان العرب، دار ادب، ط (قم المقدسة- ١٤٠٥هـ)

٤. أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، زُهرة التفاسير، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، ط (القاهرة-بلا). عشرة أجزاء

٥.الأصفهاني، الحسين أبو القاسم بن محمد المعروف بالراغب (المتوفى: ٥٠٢ هـ)، مفردات الفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم للطباعة، ط٤ (دمشق-١٤٣٠هـ).

٦.الجوهرجي، الشيخ محمد صالح، ضياء الصالحين، مكتبة الألفين للطباعة، ط١ (الكويت-١٤٠٥هـ).

٧.الحسيني، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني (المتوفى: ١٣٥سبحانهـ)، تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م عدد الأجزاء: ١٢ جزءا.

٨.الرازي، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الفخر (ت-٦٠٤هـ)، تفسير مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، نشر دار الفكر، ط١ (بيروت-١٩٨١م).

٩.الرازي، أحمد بن فارس أبو الحسين بن زكريا القزويني (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة، ط٢(بيروت - ١٤٠٦ هـ).

١٠.الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، أساس البلاغة، الناشر: دار الكتب العلميّة، ط (القاهرة-١٣٩٢هـ). موقع مكتبة نور الالكترونية.

١١.الشيرازي، ناصر مكارم، تفسير الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، دار الكتب الإسلامية، ط٢ (قم المقدسة= ١٤٣٣هـ).

١٢.ضميرية، عثمان جمعة، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، تقديم: الدكتور/ عبد الله بن عبد الكريم العبادي، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

١٣. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (المتوفى:

٣١٠هـ)، جامع البيان، المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ٢٤.

١٤. الطبطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، طبعة محققة من قبل المؤلِّف، مكتبة أهل البيت(، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.

١٥. الطريحي، فخر الدين بن محمد علي (ت-١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، تحقيق: أحمد الحسيني، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة، ط١ (بيروت-١٤٢٨هـ).

١٦. العاملي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الحر (ت-١١٠٤هـ)، تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط٢ (قم المقدسة- ١٤١١ه).

١٧. فاضل السامرائي، من أسرار البيان القرآنيّ، طباعة ونشر: دار ابن كثير، ط ٢ (بيروت-١٤٤٠هـ).

١٨. القمّي، أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه (ت-٣٦٨هـ)، كامل الزيارات، تحقيق: الشيخ جواد القيّومي- مؤسسة نشر الفقاهة، نشر شبكة الفكر، مؤسسة نشر الإسلامي للطباعة، الطبعة الأولى- ١٤١٧ عيد الغدير.

١٩. القمّي، الشيخ عباس، مفاتيح الجنان ويليه الباقيات الصالحات، تعريب: السيد محمد رضا النوري النجفي، طباعة ونشر مكتبة الفقيه، ط(الكويت-١٤٢٥هـ).

٢٠. الكاظمي، حيدر الحسني، عمدة الزائر في الأدعية والزيارات، دار التعارف للمطبوعات، نشر شبكة الفكر، ط٣(بيروت-١٩٧٩م).

٢١. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، بيروت، مطبعة الوفاء، ط١ (لبنان-١٤٠٣ه).

٢٢. المجلسي، محمد تقي، روضة المتقين، مؤسسة كوشانبور للطباعة والنشر، ط١ (قم المقدسة-١٤٠٦هـ).

٢٣. الموسوعة الفقهية الكويتية صادر عن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية -

الكويت عدد الأجزاء: ٥ جزءا الطبعة: (من ١٤ - ١٤٢٧ هـ) ... الأجزاء ١ - ٢٣: الطبعة الثانية، دار السلاسل - الكويت ... الأجزاء ٢٤ - ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة - مصر ... الأجزاء ٣٩ - ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة تنبيه: تراجم الفقهاء في الأصل الورقي ملحقة بآخر كل مجلد.

الشعائر الحسينية في كتابات المستشرقين هالم هاينز (انموذجا)

د. حيدر جابر عبد الربيعي
وزارة التربية /مديرية التربية الرصافة الأولى
vgbhnj900@gmail.com

ملخص البحث:

يناقش هذا البحث موضوع الشعائر الحسينية وتأصيلها الديني والتاريخي من خلال آراء المستشرق هالو هاينز حول عراقة هذه الشعائر الحسينية وعروبتها وجذورها العربية فضلا عن قدسية هذه الشعائر التي هي نتاج الولاء والأيمان للنبي وعثرته الطاهرة، ونحاول دراسة أغلب الفقرات التي تكون موضع عرض ونقد وتحليل.

الكلمات الافتتاحية: المستشرق هالو ، الحسين، عاشوراء، الطقوس

Abstract

This research discusses the subject of the Husseini rituals and their religious and historical roots through the views of the orientalist Halm Heinz about the ancientness of these Husseini rituals, their Arabism and their Arab roots, as well as the sanctity of these rituals, which are the product of loyalty and faith to the Prophet and his pure progeny, and we try to study most of the paragraphs that are the subject of presentation, criticism and analysis

keywords: orientalist Halim , Hussein , Ashura, rituals

مقدمة

تعد دراسة المستشرقين ومعرفة مدى اتجاهاتهم الاستشراقية حول الشيعة وشعائرهم امر مهم لأنه يجسد حقيقة الرؤيا الغربية للمذهب الشيعي، وقد اكتسبت كتابات المستشرق هالم هانز في حقل التشيع أهمية كبيرة بسبب طابعها العلمي والأكاديمي، أن الشعائر الحسينية تعد من أهم وسائل الولاء لأهل بيت النبي محمدﷺ، وقد حظيت هذه الشعائر بأهمية كبيرة في العديد من الدراسات الأكاديمية سواء الإسلامية أو الغربية عبر العديد من الكتب، ولم تكن هذه الشعائر بعيدة عن اهتمام المستشرق الألماني هالم هانز (١٩٤٢م) الذي انخرط في الدراسات الإسلامية إذ تناول موضوع مهم وحساس من كل الجوانب وفق روتينية فقد تطرق إلى مسيرة الامام الحسين وبداية الحزن عليه والنوح وكل طرق الرثاء عليه وعالجها بأسلوبه.

يحاول البحث الإجابة عن تساءل مهم هل كانت اراء هالم هانز حول عقيدة الشيعة والشعائر الحسينية حيادية وموضوعية في تتبع سيرة الأمام الحسين عليه السلام وأهل بيت وبدايات الحزن والبكاء عليه، وهل كان منصف؟ وهل واستطاع ان يبين اصل وقدسية أقامه الشعائر الحسينية تاريخيا؟

تضمن البحث أربع محاور تطرق المحور الأول حول سيرة المستشرق هالم وجاء المحور الثاني حول مسيرة الأمام الحسين إلى كربلاء وحاور المحور الثالث الجذور الأولى للشيعة وتطرق المحور الرابع لصور وأشكال المراثي الحسينية.

المحور الأول
سيرة المستشرق هالو هاينز

أولا: ترجمته:

ولد المستشرق هالو في إحدى المدن الألمانية أندرناخ في ٢١ شباط (فبراير) عام ١٩٤٣، وهو من المستشرقين المعاصرين مختص في شؤون الطوائف والفرق الإسلامية، درس في جامعة بون على يد أشهر المستشرقين الألمان مثل فيشر وداخاو وفلايشر، واهتماماته البحثية هي تأريخ الشرق الأوسط بصورة عامة، ولا سيما مصر وشمال أفريقيا وسوريا والفرق الإسلامية.

وبدأ بدارسة العلوم الإسلامية في جامعة توبنجن ثم تقدم للدراسة في جامعة بون ليحصل على شهادة الدكتوراه في عام ١٩٦٢م، كما ودرس اللغات السامية فيها وكانت آنا ماري شيمل أستاذته وحصل على الدكتوراه في فلسفة التاريخ، وفي عام ١٩٨٠م أصبح أستاذ للدراسات الإسلامية في جامعة إبرهارد كارلس في توبنغن (أستاذ اسلامكوند) وبقي في منصبه إلى سنة ٢٠٠٧م وقد درس في هذه الجامعة الدراسات الدينية العامة والمقارنة، والعلوم التاريخية، كما كانت له اهتمامات بالدراسات الأدبية وعلماء الأدب (الموقع الإلكتروني، ١٢١٩٨٨٠١٥/ HTTPS:/ D-NB- LNFO/ GND (كتالوج – ٢٠٢٣)، وقد أصبح في عام ١٩٨٧ أستاذ مشارك في جامعة السوربون في باريس فترة من الزمن ثم عاد إلى ألمانيا، وعمل أستاذ زائر في جامعة ليدن في هولندا ١٩٩٣م، وشغل منصب عميد كُلِّيَّة العلوم الثقافية ١٩٩٤م في كُلِّيَّة ستوديندا، وأصبح هالوم من كبار أساتذة التاريخ الإسلامي والفرق الإسلامية في جامعة إبرهارد كارلسن وبرز في التاريخ الفاطمي وقد أبدع بأطروحته إمبراطورية

المهدي ونشر كثيرا من المقالات في الصحف والمجلات والجرائد اليومية، وأشرف على طلابه الذين اهتموا بتاريخ الطائفة الإسماعيلية ومنهم المستشرقة الألمانية فيرينا كلين أستاذة في معهد الدراسات العربية في جامعة لا يبزغ في ألمانيا، تتلمذت على يد المستشرق هاينز هالم، وحصلت على شهادة الدكتوراه في الدراسات الاسلامية من جامعة توبنغن بألمانيا (فرينا، ٢٠٠٥، ص٢٧).

ويعد هاينز هالو واحدًا من ألمع المستشرقين الألمان الذين تخصصوا بالتاريخ الإسلامي، وتبوؤوا عدة مراكز علمية في عدد من المؤسسات الألمانية وتمكن من نيل شرف عضوية أكثر من مجمع علمي في وقت واحد (وكيبيديا، 2023، HTTPS:// AR. WIKIPEDIA. ORG/ WIKI)، وهو من الأفراد المشاركين في الاتحاد الأوروبي للمستعربين والإسلاميين.

لقد تناول هالو هاينز تاريخ أهل البيت ﷺ بطريقة مشابهة لمن سبقه من المستشرقين في هذا المجال، ولكنه كان أكثر تخصصا في تاريخ أهل البيت ﷺ عبر العديد من المؤلفات المختصة في المذهب الشيعي فبدأ بدراسة ظاهرة الغنوصية (تسيهر، ٢٠١٣، ص١٢٥) و (عثمان، ١٩٩٦، ص١٢١)، في الإسلام ببحثين مطولين هما كونيات وعلم الخالص لدى الإسماعيليين (البغدادي، ٢٠٠٩، ص٦٢) و (الشهرستاني، ٢٠٠٦م، ص١٩١-١٩٧) و (المسعودي، ٢٠٠٩م، ج٤، ص٢٦٢). الأوائل عام (١٩٧٨م/ ١٣٩٩ه)، وكتاب الاظلة (البغدادي، ٢٠٠٨، ج ٢/ ٢٩ص) و (الطهراني، ١٩٨٣م، ج٢، ص٢١٩). عام (١٩٧٨-١٩٨١م/ ١٣٩٩-١٤٠٣ه)، ثم تلاهما بكتاب الغنوصية في الإسلام عام (١٩٨٢م/ ١٤٠٣ه) الذي تناول فيه المذهب الشيعي وأئمة أهل البيت ﷺ بوصفهم من أقطاب الغنوصية

مبتعدًا كثيرًا عن الحقائق التي سنخوض فيها في أثناء سير الدراسة، ثم تلا ذلك بكتاب الشيعة الذي احتوى مشجرًا لنسب الأئمة الإثني عشر ﷺ تفصيلًا عن أصل الشيعة وأئمتهم في شتى المجالات السياسية والعلمية والاجتماعية، كما تطرق بعمق إلى قضية الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

ثانيًا: مؤلفاته (هاينز، ٢٠١٣م، ص١): الخاصة بالتاريخ الفكري الإسلامي ألا وهي:

١. تقاليد ثورة علي بن محمد، تحقيق نقدي للمصدر، يون ألمانيا، ١٩٦٧م.

٢. انتشار مدرسة الصفي للحقوق من البدايات حتى القرن الثامن/ الربع عشر ميلادي، ١٩٧٤م.

٣. علم الكونيات وعقيدة الخلاص للإسماعيلية المبكرة، نشر ويستار، ألمانيا، ١٩٧٨.

٤. مصر حَسَبَ سجلات الاقطاع المملوكي فيسبادن، المانيا، ١٩٧٩م.

٥. الغنوصية في الاسلام، نشر زيورخ، المانيا، ١٩٨٢م.

٦. امبراطورية المهدي وصمود الفاطميين، ١٩٧٩م، ونشر ميونخ، (المانيا- ١٩٩١م).

٧. هالم هاينز، الشيعة، تَرْجَمَة محمود كبيتو، دار الوراق للنشر، (لندن- ٢٠١٣م).

٨. الاسلام الشيعي من الدين إلى الى الثورة، ميونيخ، المانيا، ١٩٩٤م.

٩. الفاطميون وتقاليدهم في التعليم، توريس، معهد الدراسات الاسماعيلية بنيويورك، ١٩٩٧م.

١٠. الإسلام التاريخ والحاضر، أي العرب ما قبل الإسلام إلى الحاضر، ٢٠٠٠م.

١١. العرب تاريخ قصير، ترجمة أليسون براون وتوماس لامبيرت، ماركوس ويمر للنشر (برينستون، نيوجيرسي)، ٢٠٠٧م.

١٢. المذهب الشيعي استطلاعات إسلامية جديدة في النيرة، ٢٠٠٤م.

١٣. تاريخ الحروب البحرية للأتراك، ٢٠١١م.

١٤. تقاليد ثورة علي بن محمد رب زنك، تحقيق نقدي للمصدر، (بون، ألمانيا)، ١٩٦٧.

١٥. جنود في بروكبورغ، غريم (باكبورغ، ألمانيا)، ١٩٧١.

١٦. تاريخ العالم العربي، سي بيك (ميونيخ، ألمانيا)، ٢٠٠١.

١٧. خلفاء القاهرة الفاطميون في مصر، ١٠٧٤٩٧٤، م. بيك (ميونيخ، ألمانيا)، ٢٠٠٣.

١٨. ومن أشهر مؤلفاته التي تميت ترجمتها إلى اللغة العربية (هاينز، ٢٠٠٣، ص ٨٠)

١٩. إمبراطورية المهدي، ترجمة: محمود كتيب، دار الوراق للنشر، ١٩٩١م.

٢٠. الغنوصية في الإسلام، ترجمة رائد باشا.

٢١. الشيعة.

٢٢. الخلفاء والقتلة، الطبعة الثالثة، ٢٠٢١، منشورات ميونخ، من مكة إلى فيينا، ٢٠٢٠.

٢٣. الاختلافات والديناميكيات في الإسلام، ٢٠١٢، فورتسبورغ.

٢٤. تقاليدهم في التعليم، ترجمة: سيف الدين قيصر، مراجعة مجيد الراضي، ١٩٩٩.

منهجية هالو :

اعتمد المستشرق هالو هانز على المنهج الاستقصائي(المهر،١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، ص١٢) في جمع النصوص وتتبعها وإعادة صياغتها بأسلوب علمي وتم سرده للحوادث التاريخي على المنهجين التحليلي والوصفي فقد اتبع النقد والتحليل والتعليق على الروايات التي كانت محور كتاباته وعلى الرغم من اقترابه من منهج المؤرخين لكنه تميز عنهم بإضافة التعليقات والتحليلات للأحداث وإبداء وجهه نظره عليها في إضافة الشروحات على أغلب الأحداث التاريخية وقد اتسم هالو هانز بمنهجه الاستقصائي إذ تتبع عقيدة الشيعة والشعائر الحسينية واستقصاء أطرافه ولملمته من بطون الكتب التاريخية والفقهية.

موارده:

استعان هالو بمصادر كثيرة منها كتب الحديث التي اعتمد عليها في تخريج الأحاديث دون التصريح بأسمائها فضلا عن اعتماده على نهج البلاغة إضافة إلى اعتماده على القرآن في رفد رواياته التاريخية وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي وغيرها، استند هالو على مصادر عدّة لم يذكرها سوي إشارات قليلة لتركيزه على منهجه الاستقصائي.

المحور الثاني
مسيرة الحسين إلى كربلاء

أحداث كربلاء:

يذكر المستشرق هالو بداية المعركة وظروفها بعد وصول الحسين عليه السلام كربلاء وصلت إلى مكانه في اليوم التالي قوات الوالي عبد الله بن زياد والتي تتألف من ٤٠٠٠ رجل بقيادة عمر بن سعد وقامت بقطع الطريق ومنعهم من الوصول للماء مما جعلهم يعانون العطش ثلاثة أيام، ويضيف المستشرق هالو أن مفاوضات جرت بين الطرفين لكنها فشلت لأن الحسين عليه السلام رفض مبايعة يزيد (هاينز، ٢٠١٣م، ص٢٩).

ويكمل حديثه عن كربلاء فيقول في التاسع من محرم تقدمت القوات الكوفية إلى مقربة من معسكر الحسين عليه السلام وفي صباح اليوم العاشر سنة ٦٨٠م بدأت المعارك الفردية والمناوشات التي انتهت بعد الظهر باقتحام المخيم وقتل الحسين وجميع مرافقيه البالغين ٣٢ خيالا و ٤٠ رجل مشاة ومن ضمنهم العباس وعلي الأكبر والقاسم بن الحسن (هاينز، ٢٠١٣م، ص٢٨)...

ويصف المستشرق هالو واقعة الطف بالمجزرة الوحشية والهمجية التي امتاز بها الأمويون بالقتل وهذا دليل صريح بأنهم بعيدون عن الإسلام والنبي الكريم، ويذكر مكان الدفن إذ يقول دفن القتلى بنفس المكان ونقلت النساء والرؤوس وعلي ابن الحسين إلى الكوفة وبعدها إلى دمشق. وفي هذا الموقع تنصب اليوم أضرحة في كربلاء المقدسة. أما رأس الحسين فقد أخذ إلى الكوفة حيث قام الوالي عبيد الله بن زياد بضربه بعصا وكسر له عدة أسنان وأم النساء الأسيرات، ومن بينهن زينب أخت الحسين، وابن الحسين الوحيد الذي بقي على قيد الحياة وهو علي زين العابدين

(الإمام الرابع) فقد نقلوا في بادئ الأمر أيضا إلى الكوفة وفي وقت لاحق إلى دمشق ثم سمح لهم بالسفر إلى المدينة.

مكان رأس الحسين

وفيما يخص الرأس الشريف يقول هالو (هاينز، ٢٠١٣م، ص٣٠). بأنه دفن في دمشق؛ ولم يزل ضريحه يزار حتى اليوم في حجرة صغيرة في باحة الجامع الأموي في دمشق. وهناك رواية أخرى تقول بأن رأس الحسين دفن في عسقلان في فلسطين ثم نقل من هناك من أجل إنقاذه من اعتداء الصليبيين إلى القاهرة. ويقع ضريحه مشهد الحسين هناك إلى جانب الجامع الأزهر. (المقريزي، ٢٠٠١م، ج٢، ص٢٢٢)

الحسين بين المدينة إلى كربلاء:

بين المستشرق هالو أن الإمام الحسين كان يعيش بالمدينة وهو الابن الثاني للإمام علي وكان عمره ٥٤ سنة ويذكر أن أهل الكوفة أرسلوا الرسل إلى المدينة وطلبوا منه المجيء للعراق لقيادة الشيعة وإسقاط الحكم الأموي المتمثل بمعاوية وابنه يزيد الذي وصل الخلافة إذ يشير إلى عدم أهلية يزيد بالخلافة إذ يقول (وبتول يزيد الخلافة وصل إلى الحكم رجل لم يتعرف على النبي محمد شخصيا وفي الوقت نفسه كانت خلافته لأبيه تعني ترسيخ مبدأ الحكم الوراثي) (هاينز، ٢٠١٣م، ص٢٨-٢٩). وقد أثار هالو نقاطا جوهرية مهمة حيث بين أن معاوية وابنه يزيد لم يكونوا هم المؤهلون للخلافة بسبب بعدهم عن النبي وأسرته فضلا عن النظام الذي ابتدعه معاوية وهو بذلك خرج عن مسار الخلافة الحقيقية المتبعة من ذرية محمد وآله والتي ذكرها النبي بالأحاديث ((حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا

وأبغض الله من أبغض حسين (وأقرها القرآن الكريم. أشار الإمام الحسين عليه السلام في إحدى رسائله إلى الهدف من خروجه:

"إني لم أخرج أشرا ولا بطرا، ولا مفسدا ولا ظالما، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي (ص) أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي، وأبي علي بن أبي طالب»(المجلسي، ١٩٨٣م، ج٤٤، ص٢٣٩) و (القرشي، ٢٠٠٨ ج٢، ص٢٦٤) و (العاملي، ٢٠٠٨م، ج٢، ص٢٨٨).

ويذكر هالو أن الحسين أرسل ابن عمه مسلم إلى الكوفة وأبلغ مسلم بن عقيل الحسين أن الوضع مناسب وان الآلاف من أنصار الشيعة مستعدون للمشاركة على الحكم الأموي، وسار الحسين على الرغم من تحذيره إلى العراق عبر الصحراء ورافقه أسرته ونفر من أقربائه وأصدقائه والمقربين لا يتجاوزون الخمسين (هاينز، ٢٠١٣م،ص٢٩).

وذكر أن والي الكوفة عند سماعه بوصول الحسين راقب الطرق وأعدم قادة التمرد بالكوفة ومن ضمنهم مسلم بن عقيل، ولم يعلم الحسين بهذه الأخبار إلا بعد وصوله للفرات، ويذكر هالو هاينز على الرغم من آلاف الشيعة لم يأت رجل واحد لنصرة حفيد النبي، وان الجواب على قول هالو هاينز نقول إن الروايات تثبت أن أنصار الحسين عليه السلام المخلصين كانوا قابعين في السجون واستطاع حبيبا ومسلم بن عوسجة أن يخرجوا من هذا الطوق الأمني الذي فرضه ابن زياد على الكوفة ونترك مستشرقا يرد على رأي هالو وهو جفري (جيفري، ٢٠٠٨، ص٢٣٧-٢٣٨). حيث قال: بينما كان الحسين متوجها نحو العراق، كان ابن زياد قد جعل من الكوفة مكانا للهلع والإرهاب بعد قتل مسلم وهاني فضلا عما ذكرته المصادر (جيفري،

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

٢٠٠٨، ص٢٣٨-٢٣٩) و (الدينوري، ١٩٨٨، ص٢٤٣) و (الطبري، ١٩٦١م، ج٥، ص٣٩٤) و (المفيد، ١٩٦٦، ج٢، ص٦٩) و (ابن مسكويه، ١٩١٤م، ج٢، ص٦٢). وفي الثاني من محرم ٦١ه خيم الحسين على بعد ٧٠ كيلو شمال الكوفة و ٢٠ كيلو غربي الفرات (هاينز، ٢٠١٣م، ص٢٩).

مأساة يوم عاشوراء:

ويتحدث المستشرق هالو عن ما جري يوم العاشر من المحرم من أعمال دموية وإجرامية منافية لكل مبادئ حقوق الإنسان إذ يقول بعد قتل علي الأكبر الابن ألبكر للإمام الحسين والذي لفظ أنفاسه الأخيرة في حضن أبيه يظهر ابن آخر للحسين علي الأصغر وهو طفل رضيع يخترق سهما في بلعومه (نحره)، والعباس الأخ غير الشقيق للحسين تنقطع أولا ذراعه اليمنى ثم ذراعه اليسرى عندما يحاول جلب الماء من الفرات لإرواء ظمأ رفاقه، وهناك أيضا ابن أخ للحسين، القاسم بن الحسن الذي يوصفه بأنه فتى في غاية الجمال الذي كان خاطبا لا حدي بنات عمه الحسين والذي قتل يوم عرسه فضلا عن مشاهد وقوف النساء الناجيات من الموت والابن الوحيد للحسين الذي بقي على قيد الحياة فضلا عن الإذلال الذي تعرضوا له على يد الطاغية يزيد (هاينز، ٢٠١٣م، ص٣١)... نجد المستشرق هالو كان منصفا حين يتحدث عن أعمال هؤلاء المجرمين لهذا جاء حديثه معبرا عن واقع الحدث بواقعية، عكس المستشرقين عندما يطلعون على الكتب التاريخية لا يضعونها على مبدأ الواقع العملي إذ إنهم يأخذون بظاهر الروايات بل يتغافلون عن الحقيقة امثال فلهاوزن(فلهوزن، ١٩٩٧، ص١٦٠).

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، السنة الثانية، الملحق (١)

أصول ونشأة العقيدة الشيعية:

يتحدث المستشرق الألماني هالو هاينز عن أصول التدين الشيعي وبينها إذ يقول نشا المذهب الشيعي في العراق الذي لم يزل حتى اليوم أحد البلدان الأساسية للإسلام الشيعي، وهذا اعتراف صريح وواقع لكل المشككين بعروبة وعراقة التشيع وجذوره الأصلية، ففي العراق وقعت الأحداث الحاسمة في تاريخ الألم الشيعي وكذلك لوجود ستة من الأئمة الاثني عشر (هاينز، ٢٠١٣م، ص٣٤).

ويستطرد هالو حول مركز الشيعة السياسي والبقعة التي انطلقوا منها هي مدينة الكوفة التي أسست على نهر الفرات. هناك نوع كبير من التظليل واضحة لدى هالو في طيات كلامه فتارة يعترف بعراقة الشيعة وتارة يعطي تقسيمات إذ يقول أصل الشيعة يقسم إلى قسمين فالقسم الأول (المؤرخ السياسي) اعتبر سبب نشوء الشيعة هو الصراعات السياسية على السلطة سنة ٦٨٠م/ ٦١ه (الحسين بن علي ضد يزيد ابن معاوية) وما حدث في كربلاء لا يعني من هذا المنظور سويا قتلا رجل مطالب بالحكم كان ضعيف التصميم والتجهيز.

والقسم الثاني (المؤرخ الديني) فيقول إن استشهاد الحسين هو الذي أدى إلى بروز الشيعة كظاهرة دينية. فقبل سنة ٦٨٠م لم يكن هناك أي شيعي على الإطلاق إلا أن موت الإمام الثالث ورفاقه بهذه الطريقة كان بمثابة الانفجار العظيم الذي انبثق عنه العالم الشيعي المتوسع بسرعة كبيرة. إن كربلاء تشكل قطب الرحى في العقيدة الشيعية وهي ذروة خطة إلهية للنجاة سينال نصيب منها كل من يقف إلى جانب الإمام الشهيد. هذا التصور مردود لجملة واسعة من البديهيات منها: أول: إن التشيع ظهر في عصر النبي الأكرم، وهو الذي سمى أتباع علي بالشيعة، وكانوا

موجودين في عصر النبي وبعده وان جوهر التشيع وحقيقته منحصرة في الإمامة لعلي وأولاده ولولا هذه الصبغة، لفقد التشيع روحه وجوهره، فجعل الولاء لآل محمد أو تفضيل علي على سائر الخلفاء أصله وجوهره.

ويذكر في حديثه أن العقيدة الشيعية دخلت إيران في قرون متأخرة وخاصة في القرن السادس عشر ويؤكد هالو في كلامه أن الشيعة تبقى من ناحية أصولها ونشأتها عربية تماما كالإسلام (هاينز، ٢٠١٣م، ص٣٥). ومن هنا يتبين أن هالو أكد على نشأة العرب الشيعة في العراق وسط عربي وهذا رد من المستشرقين للذين يزعمون أن الشيعة ظاهرة إيرانية. وهو رأي منصف مبني على أسس علمية تحليلية.

بدايات العزاء الحسيني:

يمكن تحديد نشوء الحزن لدى الشيعة كما يروي المستشرق هالو إلى الأعوام الواقعة بين مأساة كربلاء ٦٨٠م/ ٦١ه ومسيرة الموت التي قام بها التوابون * (الطبري، ١٩٦١م، ج٥، ص٥٥٨) ندما وحزنا وتأنيبا للضمير لأنهم تخلوا عن الإمام الحسين في كربلاء عندما احتاجهم (هاينز، ٢٠١٣م، ص٣٥) وهذا خلاف المصادر فمنذ اليوم الأول من قبل أهل البيت، ومباشرة بعد واقعة الطف سنة ٦١ للهجرة عند غروب اليوم العاشر من محرم بدأت إقامة مراسيم العزاء وتأبين الإمام الحسين عليه السلام، بعدما وجدوا الإمام وأصحابه مضرجين بدمائهم (ابن طاوس، ١٩٩٣ ص ١٨٠) و (النيسابوري، ١٩٨٥، ص ٢٠٩). بل إن العزاء على شخص نوع من التعظيم والتكريم، ورعاية لموقعه وشخصيته. فقد قال النبي صلى الله عليه وآله: ((ميت لا بواكي عليه لا إعزاز له) (القاشي ، ٢٠٠٣، ص١١٨). ويعد العزاء على أولياء الله الذي يعد من المصاديق البارزة لتعظيم شعائر الله والثناء على عقيدتهم

وتكريم نهجهم.

وحين رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من معركة أحد ورأى قبيلتي بني الأشهل وبني الظفر تبكيان شهداءهما ولا بواكي لعمه حمزة، قال: ((لكن حمزة لا بواكي له اليوم)) (بن عبد البر، ١٩٩٢م، ج١، ص٢٧٥) فلما سمعت نسوة المدينة اجتمعن في دار حمزة وأخذن يندبنه ويقمن العزاء عليه. وحين أبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله بشهادة جعفر الطيار في مؤتة ذهب إلى بيت جعفر، ثم الزهراء عليها السلام، فرآها باكية، فقال: ((على مثل جعفر فلتبك البواقي) (المجلسي، ١٩٨٣م، ج٢٢، ص٢٧٦) مثل هذه التصورات للمستشرق هالو تعطي انطباع ضيق عن ثورة سيد الشهداء وعن الشعائر الحسينية وهذا غير الواقعة الحالي.

ويؤكد المستشرق هالو أن فكرة التكفير عن الذنب والحزن جاءت بداياتها من التوابين (هاينز، ٢٠١٣م، ص٣٦). بل على العكس أن الإمام الحسين عليه السلام ضحى بنفسه لتغفر ذنوب الأمة، فالإمام أبو عبد الله عليه السلام كفارة معاصي الأمة.

ثم بين أن شعائر عاشوراء كانت في بداياتها عبارة عن تكفير عن الذنب لدى الشيعة الذين لم يلتحقوا بالحسين وأنهم لو كانوا في كربلاء آنذاك لوقفوا إلى جانب الإمام الحسين وفدوه بدمائهم. يتبين للباحث أن إظهار التأثر بواسطة البكاء من ملامح طبيعة الإنسان وتوازنه العاطفي. منذ الخليقة وهو شعور فطري ينتاب الإنسان في حالات معينة وفق معايير هو يستشعرها.

ويبدي ولي أن المستشرق هالو بالغ برأيه كونه يرى أن الشيعة وحزنها لم يكن حزنا على الحسين بل هو تكفير عن الذنب الذي اقترفه الكوفيون آنذاك وهم على أمل أن يغفر الله للشيعة الباقية وهذا عكس العقيدة الشيعية وقول الرسول الكرم إن

لولدي الحسين حسرة في قلوب محبيه لا تطفئ حتى يوم القيامة.

ويذكر هالو حول الطقوس في عاشوراء «أن الطقوس تتطلب بطبيعة القابلية للتكرار والإعادة في فترات زمنية محددة، وهذا ينتاب بدوره أن يبقى المرء حيا بعد التضحية بالذات فالفعل الطقسي إسالة الدم بواسطة الجلد بالسياط وجرح الجبهة بالسيف يعوض عما هو مقصودا وتكفير عن الذنب التاريخي * (هاينز، ٢٠١٣م، ٣٩)... ويبدو أن المستشرق هالو يريد أن يركز على هذا الأمر ضمن هذه الزاوية الضيقة كي يشوش القاري . إن المتتبع لتاريخ نشوء الشعائر الحسينية، يجدها قد انطلقت منذ الأيام الأولى التي أعقبت استشهاد الإمام الحسين في كربلاء عليه السلام سنة (٦١ه/ ٦٨٠م)، وقد مرت- خلال العهود المنصرمة- بمراحل التطور والبلورة حتى بلغت شكلها الحالي

نسب الشعائر الحسينية إلى مراحل قبل الإسلام :

فيما يخص طقوس عاشوراء واصلها يتحدث المستشرق هالو إذ يقول حاول بعض الباحثين إعادة منشأ طقوس محرم ويوم عاشوراء إلى مراحل قبل الإسلام أو حتى خارج الإسلام مثلا الندب الشرقي القديم حزنا على مقتل آل الربيع تموز أدونيس، أو على البطل الإيراني الأسطوري سياوش الذي اتهم زورا بفساد أخلاقه ولم تظهر براءته إلا بعد قتله فأصبح دمه مضربا للدم البريء المهدور (هاينز، ٢٠١٣م، ٣٩).

لكنه يطرح الشبه والإجابة معا وفق أفكاره إذ يقول إن التأثير الإيراني على الشيعة كان في العصور الوسطى لم يزل ضعيفا ولم يأخذ مداه الكامل إلا منذ القرن

السادس عشر. وهذا هو ما تذكره المصادر عبر التاريخ لكن المخالفين للشيعة دسوا العكس ليقللوا من الشيعة والتشيع.

وهو بذلك يعيد أصل كل طقوس البكاء والحزن إلى الشيعة وفق قوله إذا يقول إن أصل الشيعة ونواتها رافدية أي تعود إلى بلاد الرافدين وفي أزمنة قريبة من بدايات نشوء الشيعة لدى الجماعات الدينية الكبيرة المتمثلة بالعراق لدى المانوية ولدى اليهود والمسيحيين والمعلمين الأوائل وهو بذلك يرجح أن أصل الحزن هو موروث عراقي رغم تعدد الديانات والقوميات فيه (هاينز، ٢٠١٣م، ٣٩)، يبدو أن المستشرق هالو اعتمد على المنهج العلمي للاستنتاج وهذا وأن يمت بصلة للحزن من وجهته الفلسفية، أما من وجهة العقيدة الشيعية المستوحاة من الأئمة على البكاء على الحسين وحث أتباعهم على العزاء، وروى ثقة الإسلام الكليني وشيخ الطائفة الطوسي: إن الإمام الصادق عليه السلام قال: ((قال لي أبي: يا جعفر، أوقف من مالي كذا وكذا للنوادر تندبني عشر سنين بمنى أيام منى)) (الجواهري، ١٣٦٧، ج٤، ص٣٦٦).

قدسية زيارة قبر الحسين بعد استشهاده تاريخيا:

وعن زيارة الإمام الحسين وتأصيلها التاريخي يروى المستشرق هالو مدى السعي لزيارة قبر الحسين من مدن بعيدة كاليمن إذ يقول إن شابا من قبيلة سب جاء مع قافلة من الحجاج اليمنيين سنة ٨٨٠-٢٢٦ إلى مكة كي يؤدي فريضة الحج ثم تابع السفر مع عدد من أفراد قبيلته إلى العراق لكي يزور أقدس المقدسات الشيعية قبر الإمام الحسين في كربلاء (هاينس، ٢٠١٣، ص٥٤).

ومن ذلك يتبين أن زيارة الحسين تعود من المقدسات الدينية التي يشد لها

الرحالة فضلا عن ذلك أن زيارة الحسين والسعي لها لم تكن وليدة الوقت الحاضر بل تعود إلى بدايات القرن الثالث الهجري ومن هنا يتضح الموضوعية العلمية لدى المستشرق هالو في حديثه عن زيارة الحسين، يرى الباحث أن هذا الإنصاف الذي نبحث عنه في كتابات المستشرقين لأننا عندما ننقل الحقيقة ستكون منارا إلى جميع الأجيال كي يعرفوا قادة الإسلام ماذا فعلوا لنا في سبيل أن يصل هذا الدين بكل دقة غير محرف وليس فيه أهواء السلاطين بل هو دين جاء للقضاء على الطغيان والعبودية لغير الله –سبحانه وتعالى–...

هدم قبر الحسين:

وعن قبر الحسين وهدمه من قبل المتوكل العباسي يقول المستشرق هالو صحيحا إن ضريح الحسين كان قد هدمه في سنة ٨٥٠–٢٦٧ المتوكل العباسي لكي يمنع الحجاج (الزوار) الشيعة من زيارته لكن هذا الإجراء بقي دون تأثير مستديم فقد ظل الشيعة يتدفقون إلى هناك من جميع أرجاء العالم الإسلامي لكي يبكوا على قبر سيد الشهداء (هاينس، ٢٠١٣، ص٥٤). ويقول المؤرخ الألماني مارتين في كتابه السياسة الإسلامية: ((إني أعتقد أن سر تطور الإسلام وتكامل المسلمين يكمن في شهادة الإمام الحسين ﷺ وتلك الحوادث الأليمة) (شرف الدين، بلا تاريخ، ص٩٢).

نلاحظ من مجمل ما ذكر أن هالو ذكر حقائق تاريخية وبين كيف أن المتوكل أراد إخفاء معالم ضريح الحسين والحد من زيارته لما يتمتع به الحسين من قدسية دينية.

المحور الرابع
صور وأشكال المراثي الحسينية

إقامة المآتم والعزاء:

وعن أشكال العزاء وأقدمها يحدثنا المستشرق هالو إذ يقول بشكل البكاء الجماعي على قبر الحسين أقدم شكل الطقوس الشيعية وهي شكلا الأولى المرثية التي مغني (اللطم) والثاني هو الموكب وكلاهما يلعبان دورا بارزا في نشوء طقوس التعبير عن الألم فضلا عن التعزية والمرثية والنزوح والمأتم والتي تروى للجمهور من الباكين على أحداث كربلاء المأساوية (هاينز، ٢٠١٣م، ص٦٠).

الرادود:

وعن هذا النوع يذكر من العناصر المهمة بالطقوس التناغم المتبادل بين القارئ وردود أفعال الجمهور الذي يتجاوب مع القارئ بالصراخ والهتاف إذ يشبهها كتجاوب الشاطئ مع تلاطم الأمواج (هاينز، ٢٠١٣م، ص٦١).

المواكب:

ويستطرد المستشرق هالو عن المواكب إذ يقول تعد المواكب نوع من أنواع التعبير عن الألم والحزن يمثلوها منذ زمن مبكرا خلال المواكب والمسيرات التي يقومون بها في العاشر من محرم وبين هالو أن الشيعة سمح لهم لأول مرة في بغداد سنة ٣٥١/ ٦٩٣ بالاحتفال بذكر كربلاء في زمن معز الدولة البويهي ووزيره المهلبي (ابن الأثير، ٢٠٠٩، ص ٣٠).ويكمل حديثه حول هذه الشعيرة وإجراءاتها فيقول

في العاشر من محرم تغلق الأسواق في بغداد ويتوقف البيع والقصابون يتوقفون عن الذبح والطباخين عن الطبخ وكان الناس يوزعون الماء بلا انقطاع وتنصب الخيام التي تمثل خيام الحسين والنساء يسرن في الأزقة وهن يندبن ويلطمن على الوجوه في يوم العاشر (هاينز، ٢٠١٣م، ص٦٢).

شعائر الأيام العشرة:

وتعد وسيلة توعوية تقوم بذكر أحداث أيام العشرة الأولى من المحرم وعن ذلك يبين المستشرق هالو ذلك فيقول ترمي شعائر الأيام العشرة الأولى من المحرم إلى التذكير بالوقت الذي حاصرت خلاله القوات الأموية الإمام الحسين ورفاقه في سهل كربلاء، وتتركز الطقوس في كل يوم من الأيام العشرة على مقطع من الأحداث الأليمة التي وقعت هناك واليوم الرابع يختص بالشهيد الحر التميمي واليوم الخامس يكون على عون ومحمد الابنين الصغيرين لأخت الحسين زينب واليوم السادس فهو يوم ابن الحسين علي الأكبر الذي قتل في حضن أبيه وهو في سن الثامن عشر وكذلك يستذكرون الطفل الرضيع علي الأصغر الذي قتلا بسهم أصابه في نحره، أما اليوم السابع يحيون ذكر القاسم بن الحسن واليوم الثامن يذكرون العباس الأخ غير الشقيق للإمام الحسين الذي قطعت يداه عند محاولته جلب الماء من الفرات للشهداء المتضورين عطشا (هاينز، ٢٠١٣م، ص٦٨)... على الرغم من الاختلاف بذكر ترتيب مجالس الأيام العشرة إلا المستشرق أورد مفاد هذه الأيام وماذا يذكر بها وعن أهمية المجالس الحسينية يذكر المؤرخ الألماني مارتين: ((إن جهل بعض مؤرخينا جعلهم ينسبون الشيعة للجنون، وهذه مجردة تهم، فإننا لم نشاهد بين الشعوب قوما كالشيعة؛ إذ سلكوا بواسطة مجالس العزاء سياسة عقلائية أنتجت نهضات دينية

مثمرة)) (شرف الدين، بلا تاريخ، ص١٠٩). ويضيف مارتين في كتابه السياسة الإسلامية: ((إني أعتقد أن سر تطور الإسلام وتكامل المسلمين يكمن في شهادة الإمام الحسين عليه السلام وتلك الحوادث الأليمة) (شرف الدين، بلا تاريخ، ص٩٢).

التطبير:

وتبدأ هذه الشعيرة كما يرويها المستشرق هالو في يوم عاشوراء ويبين هالو أن يوم تاسوعاء ويوم العاشر عاشوراء ذروة الاحتفالات (العزاء) إذ تكون وفاة الإمام الحسين نفسه موضوع المأتم والعزاء إذ يبدأ الأشخاص الذين يضربون أنفسهم بالسياط ويجرحون رؤوسهم بالسيوف وفي هذين اليومين وبين هالو أن هذه الشعائر تشترك بها دول عديدة من العالم الإسلامي كبلدة النبطية في لبنان والكاظمية في العراق أو في إيران أو حيدر أباد الهندي (هاينز، ٢٠١٣م، ص٦٩).

التشابيه:

وعن هذا النوع من العزاء يذكر المستشرق هالو كانت عاشوراء في بغداد منذ القرن العاشر تجوبها المشاهد التالية: كانت تنصب الخيام التي تمثل معسكر الحسين وفيها تمثيل لمقاطع مما حدث في كربلاء في مشاهد حوارية مؤثرة ويطلبون المارة والمشاهدين جرعة من الماء للتذكير بالظمإ الشديد الذي عاناه الشهداء، فضلا عن صور حية تعبر عن الأطفال الموتى ونعوشهم (هاينز، ٢٠١٣م، ص٦٩). في توضيحه لحديث النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ((عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة)) ((إن ذكر الصالحين وسجاياهم الأخلاقية تجعل الآخرين يتأسون بهم فيستحقون نزول رحمة الله)) (الكاشاني، ١٩٨٣، ج٤، ص١٧).

بعد الاطلاع على موقف هالو من التشيع والشعائر الحسينية وما هي الأفكار التي تدور في أذهان المستشرقين فنأتي إلى ما كتبه هالو بصدد مسير الإمام الحسين عليه السلام من مكة متجها إلى العراق ملبيا دعوة الموالي العراقيين لتخليصهم من الحكم الأموي وما يخص الشعائر الحسينية وصورها وأشكالها، عموما أن الرواية التي جاء بها هالو صحيحة في أماكن معينة وفي أماكن أخرى ينتابها. الوهن والضعف وأخرى منصفة عندما نقرأ رأيا منصفا من أشخاص هم بعيدون عن الإسلام، حول شخصية الإمام الحسين عليه السلام يكون هذا الرأي صفحة مشرفة من صفحات التمسك بالحق والتضحية من أجل الحسين بالنفس والأهل.

الخاتمة:

تبين لنا من خلال البحث في الموضوع أعلاه جملة من النتائج منها:

١. نلاحظ أن مقالات هالو في ما يخص الشعائر الحسينية على اختلاف تسميتها في كتاباته كانت تحظى بأهمية رغم ما عليها من ملاحظات إيجابية أو سلبية.

٢. تبين أن أصل الشيعة كما بينها هالو عربية الجذور.

٣. بين لنا البحث جرائم الامويين ضد الامام الحسين وذريته.

٤. وضح لنا البحث ان الشعائر الحسينية هي نتاج الارتباط الروحي والنفسي مع ذرية آل الرسول.

٥. بين لنا البحث ان الحزن والبكاء والرثاء والتشابيه هي مراسيم لم تكن وليدة الحاضر بل تعود إلى القرن الاول الهجري.

٦. وضح لنا المستشرق هالم ان اغلب طقوس الحزن على الحسين نشأت في العراق وانتقلت إلى إيران والبلدان المجاورة في القرن السادس عشر.

على الرغم من ان المستشرق هالم كان موضوعية نوعا ما الا انه اوغل في نتائج قد تكون غير دقيقة في بعض النتائج ضمن مقالاته.

سلك المستشرق اسلوب في غاية الاهمية حيث يذكر الاشكالية ويحاول الاجابة عليها ....

١. من وجهة نظره.

٢. أغلب المقالات والعبارات التي اعتمد عليها في بحثه لم يشر إلى مصادرها سوى إشارات ضعيفة.

٣. استطاع المستشرق أن يغطي ما يخص الشيعة وعقيدتهم وشعائرهم بمستوى عام.

٤. لقد صحح هالو الروية الخاطئة حول الشيعة وجذورهم فضلا عن إثبات الشعائر الحسينية وتأصيل تاريخها وعقيدتها.

المصادر

١. ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن بن ابي الكرم الشيباني، (٢٠٠٩): الكامل في التاريخ، ج٤، تحقيق مكتب التراث، دار احياء التراث العربي، بيروت.

٢. ابن طاوس، (١٩٩٣): اللهوف على قتلى الطفوف،(مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،بيروت.

٣. ابن مسكويه، (١٩١٤): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، القاهرة.

٤. البغدادي، (٢٠٠٩): الفرق بين الفرق، نقحه وعلق عليه وقدم له نعيم حسين زرزور ، ط١ ،(المكتبة العصرية بيروت.

٥. البغدادي، إسماعيل باشا، (٢٠٠٨): إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، دار إحياء التراث العربي القاهرة.

٦. بن عبد البر، يوسف بن عبد الله، (١٩٩٢): الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق:علي محمد البجاوي ، دار الجبل، بيروت .

٧. تسيهر، جولد، (٢٠١٣): العقيدة والشريعة في الإسلام، المركز القومي للترجمة القاهرة.

٨. الجواهري، محمد حسن، (١٣٦٧): جواهر الكلام ،دار الكتب الاسلامية ، تهران .

٩. جيفري , (٢٠٠٨): اصول التشيع الاسلامي وتطوره المبكر (المعارضة) ترمهيب عيزوقي، بيروت.

١٠. الدينوري، (١٩٨٨): الأخبار الطوال، قم، منشورات الشريف الرضي

١١. شرف الدين، عبد الحسين، (بلا تاريخ) فلسفة الشهادة والعزاء.

١٢. الشهرستاني، (٢٠٠٦): الملل والنحل، ١ تقديم وتحقيق احمد حجازي السقا ومحمد رضوان مهنا ط١ (مكتبة جزيرة الورد القاهرة.

١٣. الطبري ، (١٩٦١): تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم(مصر ،

دار المعارف.

١٤.الطهراني، (١٩٨٣): الذريعة في تصانيف الشيعة , ط٣ ،دار الاضواء للطباعة بيروت.

١٥.العاملي، السيد جعفر مرتضى، (٢٠٠٨): الصحيح من سيرة الامام علي، ط١، دفتر تبليغات اسلامي، قم.

١٦.عثمان ,احمد، (١٩٩٦): مخطوطات البحر الميت، مكتبة الشروق , القاهرة.

١٧.فرينا، (٢٠٠٥): كليم مذكرات رسالة العلامة الاسماعيلية رجل الدولة والشاعر المؤيد في الدين الشيرازي ، تر, شارل شهوان, دار الساقي، بيروت.

١٨.فلهوزن، يوليوس، (١٩٩٧): أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام الخوارج والشيعة ، ترجمة عبد الرحمن بدوي، ط١، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة.

١٩.القرشي (٢٠٠٨): حياة الامام الحسين، العتبة الحسينية المقدسةكربلاء .

٢٠.الكاشاني، محمد بن المرتضى الفيض ، (١٩٨٣): المحجة البيضاء. مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت.

٢١.الكاشي، عبد الوهاب، (٢٠٠٣): مأساة الحسين عليه السلام بين السائل والمجيب دار العلوم بيروت.

٢٢.المجلسي، محمد باقر، (١٩٨٣): بحار الأنوار، بيروت، مؤسسة الوفاء.

٢٣.المسعودي ابو الحسن علي بن ابن الحسن (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، (٢٠٠٩): مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق محمد محي الدين (دار الانوار بيروت.

٢٤.المفيد، الارشاد، (١٩٦٦): الإرشاد، النجف، المطبعة الحيدريه.

٢٥.المقريزي (٢٠٠١): اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء تحقيق محمد عبد القادر ط١ دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٦.الموقع الالكتروني، المكتبة الوطنية الالمانية ١٢١٩٨٨٠١٥ / https:/d-nb-lnfo/gnd

(كتالوج - ٢٠٢٣)

٢٧. النيسابوري، الفتال، (١٩٨٥): روضة الواعظين، قم، منشورات الشريف الرضي.

٢٨. هاينز، هالم، (٢٠٠٣): الغنوصية في الاسلام ترجمة رائد الباشا مكنبة الجمل أبيروت٣.

٢٩. هاينز، هالم، (٢٠١٣): الشيعة، ترجمة محمود كبيتو دار الوراق للنشر، لندن.

٣٠. هاينز، هالم، (٢٠١٣): امبراطورية المهدي وصعود الفاطميين، ترجمة: محمود كيبو، ط١، دار الوراق للنشر، لندن.

٣١. وكيبيديا. (2023) https://ar.wikipedia.org/wiki

٣٢. الوهر محمود طاهر(١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م): الاستقصاء والتدريس الاستقصائي في العلوم د. م ط الاردن.

الترفع الاخلاقي لدى زوار الامام الحسين عليه السلام.

ا.م د سوسن عبدعلي السلطاني

جامعة بغداد كلية الاداب

sawsanabdali @coart.uobaghdad.edu.iq

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥ هـ آذار - ٢٠٢٤ م

ملخص البحث

يتناول الترفع الأخلاقي مجموعة من الاحكام التي يتساءل فيها الفرد عما هو صحيح او خاطئ والتي تعبر عن الانفعالات والتعاطف والاهتمام بمشاعر الاخرين ومحاولة تقديم المساعدة لهم. اهداف البحث :استهدف البحث الحالي التعرف على الترفع الأخلاقي لدى زوار الامام الحسين ﷺ وكذلك تعرف دلالة الفروق في الترفع الأخلاقي وفقاً لمتغيري الجنس (ذكور – واناث) ومتغير المهنة (موظف–غير موظف)ومتغيرالعمر والتحصيل الدراسي لدى عينة البحث . حدود البحث:وقد تحدد البحث الحالي بزوار الامام الحسين ﷺ وفيما يتعلق بالاطار النظري قامت الباحثة بتبني نظرية)هايدت HAEDIT2004).

– منهجية البحث

تم تطبيق البحث على عينة مكونة من (٣٠٠) زائر وزائرة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية ، ولغرض تحقيق اهداف البحث قامت الباحثة بتبني مقياس (كريم ومحي ٢٠١٩) وقد تكون بصورته النهائية من (٤٠) فقرة ، وقد بلغ معامل الثبات للمقياس بطريقة الفاكرونباخ (٠,٩٠) .

– نتائج البحث

بعد استخدام الوسائل الإحصائية المناسبة تم التوصل الى النتائج الاتية :

تتمتع عينة البحث بوجود الترفع الأخلاقي و ليس هناك فروق ذات دلالة احصائية في الترفع الأخلاقي وفقاً لمتغيري الجنس (ذكور – اناث) ،وكذلك متغيرالتحصيل الدراسي،كما توجد فروق في الترفع الاخلاقي وفقا لمتغير المهنه ولصالح الموظفين وكذلك فقا لمتغير العمر ولصالح فئة ٢٠–٣٠ عام.

- **التوصيات والمقترحات منها :**

قيام المؤسسات الدينية والمرجعيات بتوعية الشباب وتعزيز سلوك المساعدة والايثار

- **ومن المقترحات .**

- اجراء دراسات تتناول الترفع الأخلاقي وعلاقته بمتغيرات أخرى كادارة العطاء ونكران الذات وعلى عينات أخرى من المجتمع .

الكلمات المفتاحية: الترفع الاخلاقي ،زوار الامام الحسين،نظريات الاخلاق.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥ هـ آذار - ٢٠٢٤ م

"(The Moral Elevation of Visitors to Imam Hussain (Peace Be Upon Him)"

Prof. Dr. Sawsan Abdul Ali Al-Sultani
University of Baghdad College of Arts

Abstract

Moral elevation deals with a set of judgments in which the individual wonders what is right or wrong which express emotions and sympathy Pay attention to the feelings of others and try to help them.

Research Aimed: to identify the moral elevation among university students who visited Imam Hussein (peace be upon him) as well as identify the significance of the differences in moral elevation according to the variables of gender (male - female) and occupation and The age also academic achievement.

The current research: was Whore Visitors to Imam Hussien Peacebe Upon Him determined year (2022-2023) and with regard to the theoretical framework the researcher adopted Hidet theory (2004) as a theoretical framework for the research:

Introduction reaserch The research was applied to a sample of (300) male and female students who were chosen by the random stratified method. For the purpose of achieving the research objectives the researcher adopted the scale (Karim and Mohi 2019) and it may be in its final form of (40) items. The reliability coefficient of the scale by the Vakronbach method reached (0.90) and after using the appropriate statistical methods the following

Results were Reached.

. The research sample enjoys the presence of moral elevation.

. There are no significant differences in moral elevation according to the variables of gender (male - female) and Academic Acheievement Also there are differencesinthe age favor 20-30year and in occupation The research came out with a set of recommendations and suggestions including

Religious institutions and references educate young people and promote helpful and altruistic behaviour

It is proposals.

Conducting studies dealing with moral elevation and its relationship to other variables such as giving management and self-denial and to other samples from socie.

Keyword: The Moral Elveration Visitors to Imam Hussien Moral Theoretical.

الفصل الاول
الاطار العام للبحث

مشكلة البحث :

يواجه العالم والمجتمع اليوم خطراً كبيراً تتمثل في تدني المنظومة الأخلاقية التي دعا لها ديننا الحنيف ، وقررتها الفطرة السليمه حتى في الأمم السابقة . اذ ظهر شر ذلك على كل المستويات واستفحلت وتعمقت حتى أصبحت ازمة حقيقية تعاني منها الامة بكاملها.

فقد نجد تدني الاخلاق عند بعض الافراد في تعاملهم وهذا الامر يبدأ من الطفولة فهناك أطفال لا يحترمون من هم اكبر منهم سناً وبالتالي يتلقون المعاملة القاسية من الكبار فنجد الام والأب والمعلم قد تغيرت معاملتهم مع الأطفال وتخلوا عن عطفهم وحنانهم ويتعاملون معهم بالقسوة حتى ظهر لدينا جيلاً فاقداً للمشاعر، ضعيف المسؤولية قليل التمسك باصول التعامل الأخلاقي ومبادئة ، فالمنظومة الأخلاقية لها اثر عظيم في بقاء او زوال الأمم والشعوب (عطية ، ٢٠١١ : ٥)

والانسان يكشف الترفع الأخلاقي خلال تقليد القدوة الجيدة وللقدوة ة دور مهم في الترفع الأخلاقي ، كما أشارت لذلك نتائج دراسة فيتون (Fition،٢٠٠٩) الى ان الترفع الأخلاقي يؤثر على مستوى تحصيل الطلبة ووجود علاقة إيجابية بينهم، ولا يمكن سؤال انفسنا كيف نستفيد من منهج اهل البيت عليهم السلام للتحول من التخلف الى التقدم والرقي الأخلاقي ؟ ان اهل البيت عليهم السلام طرحوا منهج التفائل كاهم عنصر في عملية تقدم الانسان ونموه وتطوره في الجانب المعنوي وليس المادي فالجانب المعنوي هو الذي يؤطر الجانب المادي فيكون اطاراً ومنهجاً لان التقدم المادي دون

وجود تطور أخلاقي مسيطر عليه يصبح فاقداً للحكمة في الحياة ونجد أئمة اهل البيت عليهم السلام اكدوا على تأصيل التفائل من خلال التقوى والمرفق والعفو والارتياح والعقل وقضية المغفرة والحلم والحكمة بالضعف وهذا يؤدي الى فضيلة الانسان وتطوره فالانسان الذي لا يمتلك القدرة على العفو والتسامح والعيش مع الاخرين بسلام ونبذ العنف يكون غير قادر على ان يكون عارفاً وواعياً وحكيماً .

وفي هذا البحث تحاول الباحثة التعرف على هذا الجانب من شخصية الافراد من زوار الامام الحسين ودور القدوة الحسنة المتمثلة برجال الدين او أصحاب المواكب وخدمة الزائرين ومدى تأثيرهم على زيادة الترفع الأخلاقي المتمثل بالمساعدة والتعاون والايثار وحب التضحية .

و ياتي البحث محاولة للاجابة عن الفرضيات الاتية : هل يتمتع الزائر الحسيني بسلوك الترفع الأخلاقي ؟وهل يختلف هذا السلوك باختلاف عمره وعمله وجنسه وتحصيله الدراسي؟

اهمية البحث :

يعد موضوع الترفع الأخلاقي من المواضيع المستحدثة في علم النفس الإيجابي لما له من أهمية في مجال النمو الأخلاقي ، اذ يحقق الترفع الأخلاقي التوافق النفسي السليم ، ويترك اثراً فعالاً في نبذة الاخلاق السيئة ويوفر الاستقرار النفسي وهذا الارتقاء قد يظهر على شكل مجموعة من السلوكيات في تعامل الفرد مع بعض الموافق الحياتية اليومية التي تواجهه والذي يكتسبها من بيئته خلال مراحل حياته المختلفة (عمر ، ١٩٩٩ : ١٠٩)

والترفع الأخلاقي له تأثير على احكامنا نحو الاخرين ، ويرى كولبرج (KOHLBERG، ١٩٦٩) ان الترفع الأخلاقي يتقدم عبر المراحل الزمنية بنسب متفاوتة بيد الافراد، اذ يصل البعض الى اعلى مراحل الترفع الأخلاقي بينما يصل البعض لها والسبب في ذلك ان الترفع الأخلاقي يتأثر بعوامل انفعالية ووجدانية مثل القدرة على تفهم الاخر وتقمص الأدوار ، كما يتأثر بالتفاعل الاجتماعي وهذا التفاعل هو الذي يحدد مسار تطور الترفع الأخلاقي . (الكحلوت ، ٢٠٠٤ : ١١)

وان ما يظهر عليهم ويشهد عليه الالاف من الحاضرين من كافة الدول والمستويات والثقافات لعديد من الشرائح المجتمع اذ نجدهم صبورين على الأذى ، يساعدون الاخرين بدون كلل ولا ملل يؤثرون انفسهم على غيرهم ، يقدمون اغلى ما عندهم في سبيل اسعاد من حولهم وتقديم الخدمات بكافة أنواعها وتقديم الدعم النفسي واللوجستي وروح الرضا والتعاون والولاء ونبذ الطائفة والتعامل بمساواة مع كافة الأديان والمذاهب والطوائف والجنسيات ولتخفيف من الصعوبات التي تواجههم ومساندتهم نفسياً ومعنوياً ، إضافة الى التسامح ونبذ العداء والتغاضي عن هفوات الاخرين وتقديم التوجيه والنصح والمشورة لهم ، وكذلك نجد لديهم تقمصاً وجدانياً لشخصية الامام الحسين عليه السلام اثناء تأدية مراسيم الزيارة والسعي للسير على منهجيتهِ والاقتداء باخلاقه ولو على قدر المستطاع . وعلم النفس الإيجابي ذهب وراء البحث عن حيز الانسان وان يكون متفاءلا لان الانسان لديه خير وعطاء ونصيحة وايثار ومحبة ورحمة

وأشارت الباحثة عند اختيار هذا الموضوع وجدت ان عينة الزائرين يتجسد فيها اخلاقيات مترفعة في تعاملهم مع الاخرين في المناسبات الدينية والزيارات خصوصاً الزيارة الاربعينية ، اذ نجد الافراد يظهرون انبل وارقى سلوكيات التعامل الاجتماعي .

إضافة الى أهمية هذا الموضوع والإفادة من جوانبه النظرية والتطبيقية اذ سيتم تطبيق المقياس الذي استند على منهجية علمية ووفقاً للخطوات العلمية لاعداد المقاييس النفسية ويمكن تطبيقه على عينات متنوعة من شرائح المجتمع العراقي إضافة الى ما يقدمه البحث من نتائج تفيد المكتبة العربية والمحلية .

اهداف البحث : التعرف على :

١. الترفع الأخلاقي لدى زوار الامام الحسين عليه السلام .

٢. الفروق ذات الدلالة الاحصائية في الترفع الأخلاقي وفقاً لمتغير الجنس (ذكور – اناث).

٣.. الفروق في الترفع الأخلاقي وفقاً لمتغير المهنة (موظف – غير موظف)

٤. الفروق في الترفع الاخلاقي وفقاً لمتغير التحصيل الدراسي (ابتدائي – متوسط – اعدادي – بكالوريوس – دبلوم – ماجستير – دكتوراه)

٥. الفروق في الترفع الأخلاقي وفقاً لمتغير العمر من (٢٠ – ٣٠) (٣١ – ٤٠) (٤١ – ٥٠) (٥٠ فاكثر) .

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥ هـ آذار - ٢٠٢٤ م

حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بالمواطنين من زوار الامام الحسين الذين يؤدون الزيارة لضريح الامام في محافظة كربلاء المقدسة للعام (٢٠٢٢ – ٢٠٢٣) .

تحديد المصطلحات :

الترفع الأخلاقي THE MORAL ELVEVATION عرفه كل من :

١. رست Rest، ١٩٨٤ : استخدام الفرد لمهاراته المعرفية في اصدار الاحكام عندما يواجه معضلة أخلاقية او معنوية (Rest، ١٩٨٤، p. ٢٤)

٢. جبس Gibss، ١٩٧٧ :وصف وتقييم يتعلق بالعمل الصحيح والسلوك المقبول اجتماعياً (Gibss، ١٩٧٧، p.٤٤)

٣. كولبرج Kohlberg ، ١٩٦٩ : مجموعة من التحولات القيمية والوصفية التي تحدث في البيئة الفكرية للفرد فالتقويم هو الحكم على نمو الفرد من خلال افعالَة الصائبة والخاظئة والفحص هو وصف تطور الفرد من خلال مواجهته لمشكلات أخلاقية (Kohelberg، ١٩٧٥، p. ٢)

وتم تبني التعريف النظري لكولبرج كون الباحثة قد تبنت نظريته . اما التعريف الاجرائي :

فهو" الدرجة الكلية التي يحصل عليها الفرد جراء اجابته على فقرات مقياس الترفع الاخلاقي المعد لهذا الغرض

الفصل الثاني
الاطار النظري

الاخلاق في اللغة جمع خلق والخلق اسم لسجية الانسان وطبيعته التي خلق عليها قال الله تعالى يصف رسولنا الكريم محمد﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾(القلم:٤).

تعد الاخلاق عنوان الشعوب والامم وقد حثت جميع الاديان السماوية على التحلي بالاخلاق الحسنه ،لما لهذه الاخلاق من تاثير على تغيير الواقع الذي نعيش فيه الى واقع ايجابي لتحقيق الاهداف النبيلة منها سعادة النفس ورضا الضمير وهي طريق لنشر المحبة والالفة بين الافراد والمجتمعات (عبد العظيم،٢٠٠٣،موقع ويب)

واحيانا يتم التعبير عن الاخلاق بالاداب والقيم فيقال فلان مؤدب وفلان لديه قيم وجماع حسن الخلق ان تعطي من حرمك وان تصل من قطعك وان يكون الانسان كثير الحياء قليل الاذى والزلل والفضول كثير الصلاح صدوق اللسان قليل الكلام كثير العمل برا وصولا وقورا صبورا رضيا حليما وفيا عفيفا لا لعانا ولا سبابا ولا نماما ولا مغتابا ولا عجولا ولا حقودا ولا بخيلا ولاحسودا بشاشا هشاشا يحب في الله ويبغض في الله ويرضى في الله ويسخط لله ،وبالتالي ناضجاً في حياته وفي ذلك قول الامام علي عليه السلام (كن عفواً في قدرتك ،جواداً في عسرتك،مؤثراً مع فاقتك ،يكمل لك الفضل) فتكامل النمو يأتي بهذه الجوانب الثلاثة ، العفو عن المقدرة والكرم عند العشرة والرضا والعطاء والنصيحة ، وهذا هو الكمال ومنهج الترفع الأخلاقي لدى الانسان مقابل اضمحلال الجوانب المادية والانانية (الريشهري،بلا،ص٢٠١٥).

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥ هـ آذار - ٢٠٢٤ م

اولاً : مبادى الترفع الأخلاقي :

١. التأكيد على الترابط والشمولية .

٢. التصرف بالعدل أي تجنب العنف ومساعدة المحتاجين .

٣. الاهتمام للشخص الاخر والقدرة على التعاطف مع الاخرين .

٤. تكون عملية التعاطف متبادلة اذ ان موضوع الخبرات يفسح المجال لنمو وتطوير الذات والأخر .

٥. يعد التفاعل مع الاخرين والعلاقة معهم عملية ذات حساسية متبادلة والمسؤولية (Maft، ٢٠٠٢، p. ١٠٢) .

مكونات النمو الخلقي :

حددت جليجان ثلاثة مكونات للنو الخلقي:

١. التعبير عن الانفعالات : هو تجسيد الأفكار باتخاذ القرارات وما يرتبط بها من مبررات عقلية ومنهم الانفعالات الذاتية والتحكم بها وتنظيمها والتوافق معها ومنهم انفعالات الاخرين ، بتقييم الفرد لانفعالاته وعواطفه والتعبير عنها بكفاءة وادراك عواطف الاخرين وتنظيمها وابداء التعاطف معها لان الاستحسان العاطفي هو المكون الأساسي لعملية الشعور بالسعادة والنجاح .

٢. الاهتمام بمشاعر الاخرين : وهو تحقيق حاجات الاخرين من منطلق العطف وليس من منطلق حقوق الافراد والارتباط بعلاقات حميمة مع الاخرين في الحياة الاسرية والقدرة على منح العطاء ويكون الاهتمام متمركزاً على استحسان الاخرين .

٣. الحساسية : هو الوعي بكيفية تأثير افعالنا في الاخرين والشعور بالارتباط مع الاخرين وتحديد نقاط القوة والضعف في اتخاذ القرارات الأخلاقية وفهم تأثير سلوكنا الشخصي

على الاخرين والوعي بمشاعر الاخرين وحاجاتهم واهتماماتهم وادراكها لو لم يظهروها ومشاركتهم افراحهم واحزانهم ومحاولة مساعدتهم ولتخفيف من حالة توترهم وتحقيق الأهداف رغم الضغوط (Gilligan ، ١٩٨٨ ، p . ٨٧)

النظريات التي تناولت مفهوم الترفع الأخلاقي :

- اولاً : نظرية بياجيه : قسم بياجيه النمو الأخلاقي الى ثلاث مراحل هي :

١. مرحلة ما قبل الاخلاق Pre – Moral :

يتميز الطفل بالتمركز حول الذات خلال مرحلة الطفولة المبكرة لانه لا يعي القواعد الأخلاقية

٢. مرحلة التبعية الأخلاقية :

يعمل الطفل في هذه المرحلة تحت سلطة الاخرين ، اذ يرى القواعد والقوانين ثابتة وغير قابلة للتعديل او التغيير لانها تصدر من هم اكبر منه سناً وهو يهتم بنفسه ولا يهتم بالعلاقات المتبادلة ويخلط بين ما هو ذاتي وموضوعي مثلاً يدرك الاحلام على انها حوادث خارجية وليست ذهنية ، اذ يرى ان الصح والخطأ وجهة واحدة يشترك فيها جميع الناس ، لذا نرى ان القواعد الأخلاقية ثابتة لا تتغير (أبو غزال ، ٢٠٠٧ : ٢٤٧) .

٣.. مرحلة الاستقلالية الأخلاقية :

يرى الفرد ان القواعد غير ثابتة والقابلة للتعديل والتغيير ، فهو يرتكز على القصد والنية واعتبار الظروف التي تؤثر في الاقوال والنوايا عند اصدار الاحكام الأخلاقية والنمو الأخلاقي هنا يسير من التلقائية الى الوعي ، وان الفرد في هذه المرحلة يفكر بمرونة اكثر في القضايا الأخلاقية ويفهم ان القوانين الأخلاقية تنبثق

من العلاقات الإنسانية ويدرك وجود تفاوت في المعايير الأخلاقية (العمري ، ٢٠٠٨ : ٥٩ – ٦٠) .

ثانياً / نظرية كولبرج (١٩٢٧ – ١٩٨٧) :

تعد نظرية كولبرج الأكثر شمولاً لتفسير مفهوم التطور الأخلاقي واهتمت بكيفية تعلم الطفل القواعد الخلقية من خلال تطوره الذهني وتقبل الأدوار ، فعندما يقوم الطفل بتعلم القيم الخلقية ، فانه يتعلم ايضاً تقبل أدوار الاخرين مما يجعله يعيد تشكيل مفهوم الذات لديه ومفهومه عن الاخرين ، كما يقوم ببناء علاقات جديدة بينه وبين العالم الاجتماعي وتمكن كولبرج من وضع القيم الأخلاقية في سلم ارتقائي معياره الاسمى الالتزام بالواجب وهي كالاتي :.

المستوى الأول : مستوى ما قبل التقليدي :

يسعى الافراد هنا الى اشباع حاجاتهم فقط دون ان يتعرضوا للعقاب اثناء فعل ذلك فيهم ، وهذا المستوى يضم عدة مراحل وهي :

- المرحلة الأولى : توجه الطاعة والعقاب .
- المرحلة الثانية : الاخلاقيات الفردية الانانية .

المستوى الثاني : المستوى التقليدي او العرف الاجتماعية :

ويبدأ من سن ٩ – ١٥ سنة ومن ابرز خصائص النمو الخلقي فيه هو ميل الفرد الى الحفاظ على التوقعات الاجتماعية لكونها ذات قيمة يتطلب منه الحفاظ عليها .

- المرحلة الثالثة :

مرحلة التوجه من خلال الانسجام مع الاخرين او مرحلة ما يسمى الولد الطيب والبنت الطيبة

- المرحلة الرابعة :

اخلاقيات النظام الاجتماعي والضمير والتوجه لاظهار الاحترام للسلطة (سعيد ، ٢٠٠٠ : ٣٥) .

المستوى الثالث: مستوى التفكير الخلقي ما بعد التقليدي او مستوى المبادئ:

وتمتد من سن ١٥ – ٣٠ وهو مستوى يميز فيه الفرد ذاته عن القواعد وتوقعات الاخرين التي تحكمه من الخارج

- المرحلة الخامسة : مرحلة التعاقد الاجتماعي .
- المرحلة السادسة : اخلاقيات الإنسانية .

تعد نظرية نفسية اجتماعية اسسها مجموعة من علماء النفس الثقافي والاجتماعي لمحاولة فهم من ناحية لماذا تختلف التصورات الاخلاقية من ثقافة الى أخرى؟ وتوسعت النظرية كرد فعل ضد نظرية العقلانية التطورية للاخلاق المرتبطة بكولبرج وبياجيه (HAIDT 2017 P1522) (بالاعتماد على اعمال بياجيه اذ جادل كولبرج بان التفكير الاخلاقي لدى الاطفال يتغير عبر الزمن واقترح تفسيرا من خلال مراحل التطور الاخلاقي الستة وعلى مبدا العدالة بصفتها المفهوم الاساسي في التفكير الاخلاقي واثره في اعماله اللاحقة (JONATHAN،٢٠٠٩ P،٣٧٧-٣٦٢) وكتب هايدت بان نظريات كولبرج غير مرضية لانها بدت عقلية للغاية وتفتقر

الى مسألة العواطف،وتقترح النظرية ان هنالك مجموعة من الاسس النفسية ذات الطبيعة العالمية التي تبني عليها الثقافات الفضائل والاخلاق وتنشيء مؤسسات المجتمع التي تقوم على هذه الاسس والاسس الخمسة الاكثر وضوحا التي تقترحها النظرية هي :

١. مبدأ الرعاية مقابل الايذاء:يرجع لتطور الجنس البشري عبر التاريخ وقدرته على بناء الارتباطات الاجتماعية وبالتالي القدرة على الشعور بالأم الاخرين ،والرغبة في حمايتهم وهذا المبدأ يؤسس لاخلاق الحنو والطيبة واللطف .

٢. مبدأ النزاهة قبالة الخداع :هذا المبدأ مرتبط بتطور مشاعر الغيرية والايثار .وهو يؤسس لافكار العدالة والحقوق والاستقلالية والمساواة .

٣. مبدأ الوفاء قبالة الخيانة :يقول الباحثون بان هذا المبدأيقوم على تاريخ طويل من الارتباط القبلي في تاريخ المجتمعات كالانتماء الى الجماعة والقبيلة ويؤسس لاخلاق حب الوطن والانتماء والولاء والتضحية.

٤. مبدأ السلطة قبالة الخضوع :يتاسس على تاريخ طويل من التراكمية الاجتماعية في بناء المجتمعات وهو يؤسس لقيم القيادة واحترام السلطة والتقاليد .

٥.مبدأ الحرية قبالة القمع :هذا المبدأهو نتيجة شعور الناس بالرفض والاستياء تجاه هولاء الذين يحكمون ويجدون من حرياتهم وهذا الشعور يقود الناس للتكافل والاتحاد (377-danverset.al 2014 p362)

ونظرية الاسس الاخلاقية هي نظرية في علم النفس الاجتماعي تحاول شرح اصول واختلافات التفكير الاخلاقي في الثقافات المختلفة ،وتنص على ان الاخلاق تقوم على اسس ثابتة هي العناية والنزاهة والحرية والوفاء وقد اصبحت اعمال هايدت وتركيزه على الاحكام العاطفية السريعة ذات تاثير كبير في صفوف الباحثين

وبدأ هايدت وزملاؤه بالعمل على منهج الحدسية الاجتماعية واكدوا ان الثقافات المختلفة تولد تباعداً في طبيعة

وترى الباحثة حسب قراءتها للنظرية بان الافراد ومنهم زوار الامام الحسين ممكن أن يكتسبوا اخلاقيات رفيعة من خلال الثقافة والبيئة التي يعيشون فيها اذ من الممكن ان يكتسب الافراد الاهتمام وتقدير الاخرين وكذلك الاخلاص والانتماء للمجموعة وعدم غشها او خيانتها وكسب النفوذ والاحترام والالتزام بالتقاليد والقوانين المجتمعية والابتعاد عن التخريب والبحث عن الحرية في الراي والافعال المقبولة اجتماعيا ودينيا مثل اداء مراسيم الزيارة والطقوس الدينية المرافقة لها .

وقامت الباحثة بتبني النظرية وذلك لكونها نظرية حديثة وتفسر اكتساب الافراد القيم الخلقية من ثقافة المجتمع وايضا لكونها شاملة لتفسيرالاخلاق من الناحية المعرفية والاجتماعية والعاطفية او الانفعالية .

الفصل الثالث
منهجية البحث واجراءاته

اولا : منهجية البحث

اعتمد البحث الحالي المنهج الوصفي الارتباطي في عملية جمع البيانات وتحليلها، اذ يعد البحث الوصفي من المناهج الأكثر شيوعاً في التفسير العلمي المنظم لوصف الظاهرة او مشكلة محددة وتصويرها كمياً عن طريق جمع البيانات والمعلومات المقننة عن الظاهرة واخضاعها للدراسة (Franekle & Wallen 1993 p . 370)

ثانياً : مجتمع البحث

يقصد بمجتمع البحث جميع الافراد الذين يقوم الباحث بدراسة الظاهرة او الحدث لديهم (الكبيسي٩٨:٢٠١٠).

والمجتمع هنا كان من الافراد الذين يرتادون زيارة ضريح الامام الحسين عليه السلام من شرائح مختلفة ومن كافة الاعمار والمستويات والمحافظات لذا لم *تتمكن الباحثة من الحصول على عددهم لانها طبقت عليهم على أوقات وفترات مختلفة ولم ينحصروا في مؤسسة رسمية معينة .

ثالثاً : عينة البحث :

تعد العينة مجموعة جزئية من المجتمع وكلما كانت العينة مختارة بطريقة صحيحة وممثلة تمثيلاً صادقاً للمجتمع كلما كانت النتائج صادقة ودقيقة واستعملت الباحثة العينة العشوائية وهي اكثر تمثيلاً للمجتمع الأصلي (الغانم،٢٠٠٢: ٧٧) وقد بلغت العينة (٣٠٠) فرداً

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، السنة الثانية، الملحق (١)

ادوات البحث:

تحقيقاً لأغراض البحث الحالي قامت الباحثة بتبني مقياس الترفع الأخلاقي لكريم ومحي (٢٠١٩) والذي يتكون من (٤٠) فقرة وقد وجدته الباحثة يلائم عينة البحث واهداف الدراسة .

التحقق من صلاحية الفقرات

تم عرض فقرات المقياس على مجموعة من المحكمين في علم النفس لاصدار حكمهم على مدى صلاحية الفقرات ، وطلب منهم اجراء أي تعديل على الفقرات، وفي ضوء اراء المحكمينتم الاستبقاء على فقرات المقياس التي حصلت على نسبة اتفاق (٨٠٪) فاكثر وفي ضوء هذا الاجراء فان جميع فقرات المقياس قد حازت على نسبة اتفاق اكثر من (٨٠٪) وتم الاخذ ببعض التعديلات .

وبهذا اصبح المقياس يتكون من (٤٠) فقرة قبل اجراء التحليل الاحصائي

تعليمات المقياس وبدائل الاستجابة :

اعتمدت الباحثة التعليمات في المقياس الأصلي اذ يتطلب من المستجيب ان يؤشر على احد البدائل لفقرات المقياس من خلال وضع علامة صح امام البديل المناسب والاجابة بكل صدق وموضوعية وان هذه الاجراء لغرض البحث العلمي ولا داعي لذكر الاسم ، واعتمدت الباحثة بدائل المقياس الخماسية حسب المقياس الأصلي (تنطبق علي دائماً – تنطبق علي غالباً – تنطبق علي احياناً – تنطبق علي نادراً – لا تنطبق علي ابداً) . مثال للاجابة

ت	الفقرات	تنطبق علي دائماً	تنطبق علي غالباً	تنطبق علي احياناً	تنطبق علي نادراً	لا تنطبق علي ابداً
١	ادرك الحالة النفسية للزائرين في بعض المواقف		/			

تصحيح المقياس :

اما بالنسبة لتصحيح المقياس فيقصد به وضع درجة لاستجابة افراد العينة على فقرات المقياس ، ثم جمع هذه الدرجات لكل مقياس لاستخراج الدرجة الكلية لكل فرد منهم ، من خلال جمع درجات الاستجابة على فقرات المقياس في ضوء واختيارات افراد العينة لاحدى البدائل ، ولتحقيق هذا الغرض أعطيت الاوزان (٥-٤-٣-٢-١) لتقابل بدائل الإجابة على التوالي لمقياس الترفع الاخلاقي وبذلك فان اعلى درجة يحصل عليها المستجيب على مقياس (١٧٤) واقل درجة (٠) علماً ان الفقرات باتجاه واحد أي جميعها مع المفهوم

عينة وضوح الفقرات والتعليمات وحساب الوقت .

للتأكد من هذا الاجراء قامت الباحثة بتطبيق مقياس الترفع الاخلاقي على عينة مؤلفة من (٢٠) فرداً اختيرت بصورة عشوائية ، وقد تبين ان تعليمات المقياس كانت واضحة ومفهومة وان متوسط الوقت المستغرق للإجابة عن فقرات المقياس (٢٥) دقيقة .

تحليل الفقرات المقياس :

تم استخراج القوة التمييزية بطريقتين هما:

طريقة المجموعتين المتطرفتين :

ولحساب القوة التمييزية لكل فقرة من فقرات مقياس الترفع الاخلاقي وبعد الانتهاء من التطبيق النهائي وتصحيح المقياس تم الحصول على (٣٠٠) استمارة ، كما تم استعمال أسلوب المجموعتين المتطرفتين في استخراج القوة التميزية باتباع الخطوات الاتية :

١. تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة من الاستمارات البالغ عددها (٣٠٠) استمارة

٢. ترتيب الاستمارات من اعلى درجة الى ادنى درجة منها أي تنازلياً

٣. تحديد نسبة (٢٧٪) من الاستمارات الحاصلة على اعلى الدرجات وسميت المجموعة العليا و (٢٧٪) من الاستمارات الحاصلة على ادنى الدرجات وسميت بالمجموعة الدنيا، اذ ان هذه النسبة تعطي اكبر حجم واقصى تمايز ممكن (الكبيسي ،٢٧٢:٢٠١٠) .وفي ضوء هذه النسبة بلغت الاستمارات كل مجموعة أي ان عدد الاستمارات التي خضعت للتحليل (١٦٢) استمارة

٤. وظهر ان توزيع درجات افراد العينة على المقياس قريب من الاعتدالي ، لذا قامت الباحثة باستخدام الاختبارات المعلمية)الغانم،١٢٣:٢٠٢١)

٥. تم تطبيق الاختبار التائي (T.Test) لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفروق بين المجموعتين العليا والدنيا على كل فقرة ، وعدت القيمة البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (١٦٠) وكانت جميع الفقرات مميزة وملحق (٣) يوضح ذلك

ب- طريقة الاتساق الداخلي (صدق الفقرة):

وقد تحقق هذا النوع من الصدق في مقياس الترفع الأخلاقي بإيجاد العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس (علام ،٢٠١٠:٦٥١) استعمل معامل ارتباط بيرسون لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية لـ (٣٠٠) استمارة .

واظهرت المعالجة الإحصائية لدرجات الافراد الى وجود علاقة ارتباطية دالة لدى مقارنتها بالقيمة الجدولية (٠,١٠ لمعامل ارتباط بيرسون عند مستوى دلالة (٠,٠٥ وبدرجة حرية)(٢٩٨) ولجميع الفقرات وملحق (٤) بوضح ذلك

مؤشرات الصدق والثبات :

يعد صدق الاختبار الخاصية الأكثر أهمية بين خصائص الاختبار الجيد ويكون الاختبار صادقاً اذا كان يقيس ما وضع لقياسه ، أي اذا حقق الغرض الذي وضع من اجله (عمر واخرون ، ٢٠١٠ : ١٨٩).

الصدق الظاهري :

يشير ايبل (Ebel ١٩٧٢) بانه احد مؤشرات صدق المقياس الضرورية ، وان الطريقة المفضلة للتاكد منه هي مدى تقويم الخبراء النفسانيين لفقرات المقياس ومدى تمثيلها للظاهرة المدروسة (Ebel ١٩٧٢ P . ٤٠٨).

وهذا ما تحقق في صلاحية فقرات المقياس المذكورة انفا ص١٤.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، السنة الثانية، الملحق (1)

صدق البناء:

وتعرف انستازي (١٩٧٦ صدق البناء بان الاختبار يقيس بناءً نظرياً محدداً او سمة معينة ويستعمل لتحليل درجات مقياس استناداً الى البناء النفسي للخاصية المراد قياسها ، ويعد اكثر انواع الصدق صلة بالنظرية(Anastasi 1979 p235) .

وقد تم التحقق من صحة هذا المؤشر في الإجراءات السابقة من خلال تحليل فقرات المقياس احصائياً وحساب معاملات تمييزها ومعاملات ارتباطها مع الدرجة الكلية للمقياس ، ويعد هذا الاجراء مؤشراً من مؤشرات صدق البناء .

مؤشرات ثبات المقياس :

يشير الثبات الى الاستقرار في درجات الفرد الواحد على الاختبار نفسه في إجراءات متكررّة للافراد انفسهم (عباس ، ١٩٩٦ : ٢٢) .وقد تم الاستعانة في مؤشرات ثبات المقياس الحالي بطريقتين وعلى النحو الاتي:

معامل الفا طريقة الاتساق الداخلي :

معامل الفا يزودنا بتقدير جيد للثبات في اغلب المواقف (Nunnally 1978 p . 230).ولأستخراج الثبات بهذه الطريقة تم اعتماد جميع استمارات عينة البحث البالغ عددها (٣٠٠) استمارة ثم استعملت معادلة الفا كرونباخ ، فقد بلغ معامل الثبات للمقياس (٠,٩٠) وهو معيار ثبات جيد اذ أشار فوران (١٩٦٠) يفضل ان يكون درجة معامل الارتباط (٠,٧٠) فاكثر وكذلك بلغ معامل الثبات في دراسة بارغامنت) (٢٠٠٠) (٠,٩٠).

التطبيق النهائي :

وزعت الباحثة الاستبيان على افراد العينة المؤلفة من (٣٠٠) زائر وزائرة من زوار الامام الحسين عليه السلام قرب ضريح الامام في محافظة كربلاء المقدسة وذلك للفترة من (15 \ 5 \ 2023 – 20 / 5 / 2023).

الخصائص الإحصائية الوصفية للمقياس:

بعد تطبيق مقياس الترفع الاخلاقي على افراد عينة البحث البالغ عددهم (٣٠٠) فرد حصلت الباحثة على عدد من المؤشرات الإحصائية كالمنوال والتفلطح والمدى مما يسمح بتعميم النتائج القائمة (الغانم ، ٢٠٢٢ : ٨٩)

الوسائل الاحصائية :

استعملت الباحثة الحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية ( ) وفي تحليل نتائج البحث ، وباستعمال الوسائل الاحصائية الآتية :

١. الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (t-test).

- استعملت هذه الوسيلة الاحصائية لاستخراج تمييز الفقرات
- وتعرف الفروق في الترفع الاخلاقي حسب متغير الجنس

٢. معامل ارتباط بيرسون Person Correlation Coefficient في تحقيق الاتي .

- علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس.
- علاقة درجة المجال بالدرجة الكلية للمقياس .

٣. معادلة الفا للاتساق الداخلي : لاستخراج الثبات .

٤. الاختبار التائي لعينة واحدة : استعمل لاختبار دلالة الفروق بين المتوسط الحسابي والفرضي للمقياس

الفصل الرابع
نتائج البحث ومناقشتها

يتضمن هذا الفصل عرضا للنتائج التي توصل اليها البحث الحالي على وفق اهداف البحث ومناقشتها بالاستناد الى النظرية وكما يأتي :

١. الهدف الاول : التعرف على الترفع الاخلاقي لدى طلبة الجامعة من زوار الامام الحسين عليه السلام.

لغرض تحقيق هذا الهدف قامت الباحثة بتطبيق مقياس الترفع الاخلاقي على أفراد عينة البحث البالغ عددهم (٣٠٠) طالب وطالبة ، اذ بلغ متوسط درجاتهم (١٤٧,٨٧) وبانحراف معياري(١٩,٩٣) وبمقارنة هذا المتوسط مع المتوسط الفرضي للمقياس والبالغ مقداره (١٢٠)درجة يتضح بانه اعلى من المتوسط الفرضي وعند اختبار الفرق بين المتوسطين باستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة وبمقارنة القيمة المحسوبة والبالغة (٩٧ , ٥) بالقيمة التائية الجدولية والبالغة (٩٦ , ١) بدرجة حرية (٢٩٩) ومستوى دلالة (٠٥ , ٠) ظهر ان الفرق دال احصائياً وجدول (١) يوضح ذلك .

جدول (١)نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة للفرق بين المتوسطين الحسابي والفرضي لدرجات افراد العينة على مقياس الترفع الاخلاقي

حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
٣٠٠	١٤٧,٨٧	١٩,٩٣	١٢٠	٥,٩٧	١,٩٦	٠,٠٥	٢٩٩	دالة

ويمكن تفسير هذه النتيجة حسب النظرية المتبناه لهايدت ٢٠٠٤ الى ان الافراد من الزائرين ينتمون الى مجتمع له عاداته وتقاليده وبالتالي يكتسبون قيم اخلاقية من ثقافة هذا المجتمع عن طريق التعلم الثقافي ويسود فيه النظام والمعايير الدينية والأخلاقية وان للسلوك الخلقي لديهم أهمية كبرى وان الخروج عن هذا السلوك يعني الخروج عن عادات ومعايير المجتمع والعرف الاجتماعية السائدة ونجد في اكتساب معاني الترفع الاخلاقي اوجه انسانية وعاطفية وانفعالية تتجسد في التعاونوالصبر وتقبل الاخر وتحمل الذى والتعاطف والانتماء للانسانية والمساندة الاجتماعية والابتعاد عن التطرف والعنصرية (VIHON 2009 P987) SIEGEL JASON2016 P56) .

وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة كريم في ان الموظفين لديهم ترفع أخلاقي ويوجد علاقة بين الترفع الأخلاقي الوجداني .

الهدف الثاني : دلالة الفروق في الترفع الأخلاقي على وفق متغير الجنس (ذكور- أناث).

ولتحقيق هذا الهدف تم تطبيق مقياس الترفع الأخلاقي على عينة بلغت (٣٠٠) طالب وطالبة ، (١٥٠) ذكراً ، و (١٥٠) انثى ، وقد تم استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، حيث بلغ المتوسط الحسابي للذكور (١٤٨,٤٣ درجة) وبانحراف معياري (٢١,٥٤درجة) وبلغ المتوسط الحسابي للإناث (١٤٧,٣٠ درجة) وبانحراف معياري (١٨,٢٢ درجة)، وكانت القيمة التائية المحسوبة (٠,٤٩٢) وهي اقل من القيمة التائية الجدولية (١,٩٦) فهذا يعني انها غير دالة احصائياً عند مستوى ((٠,٠٥ وبدرجة حرية (٢٩٨) ، ملحق٥ يوضح ذلك

تشير نتيجة الجدول أعلاه انه لا توجد فروق دالة احصائياً في الترفع الاخلاقي تبعاً لمتغير الجنس.

ويمكن تفسير هذه النتيجة حسب النظرية المتبناة بان الافراد بغض النظر عن جنسهم سواء اكانوا ذكوراً ام اناثاً لديهم شعور بالمساواة والعدالة والحقوق وحسب المباديء الخمسة للنظرية اذ يميلون الى الالتزام بالمعايير الأخلاقية والدافع نحو المساعدة والعطاء والايثار وحل مشكلات الاخرين (HAIDT 2017 P1522)، وتفسر الباحثة بان تلك المباديء تثير داخلهم الشعور بالراحة والطمأنينة وتخفيف ضغوط الحياة والمشاركة الدينية مع الاخرين سواء في

السير على الاقدام او تقديم وخدمة الزائرين بكل أنواع الخدمة الإنسانية او المادية وحتى المعنوية ونجد الذكور يقتدون الاخلاق الحسنة من اخلاق الائمة وخصوصاً الامام الحسين عليه السلام وما عرف عنه في استشهاده في سبيل نصرة الدين

الإسلامي ونجد ايضاً النساء يقتدين بالسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام كقدوة حسنة في التعامل الأخلاقي مع الاخرين و تختلف هذه النتيجة مع دراسة الفتلاوي (٢٠١٩) (المسعودي ١٠١:٢٠٠٧)

الهدف الثالث : دلالة الفروق في الترفع الأخلاقي على وفق متغير المهنة (موظف- غير موظف).

ولتحقيق هذا الهدف وللتعرف على الفروق تبعاً لمتغير المهنة (موظف - غير موظف) أظهرت نتائج التحليل الاحصائي ان المتوسط الحسابي للموظفين بلغ ((١٥٣,٠٥ درجة وبانحراف معياري (١١,١٩ درجة) ، وبلغ المتوسط الحسابي لغير الموظفين (١١,١٤٦ درجة) وبانحراف معياري (١٩,٩٤ درجة) ، وكانت القيمة التائية المحسوبة (٦٤,٢) وهي اعلى من القيمة التائية الجدولية (٩٦,١) فهذا يعني انها دالة احصائياً عند مستوى (٠٥,٠) وبدرجة حرية (٢٩٨) ، كما يدل على ان هناك دلالة إحصائية لمتغير المهنة ولصالح غير الموظفين ، أي ان التعالي الأخلاقي عند لغير الموظفين اعلى من الموظفين لان متوسطهم الحسابي اعلى من غير الموظفين كما هو موضح في ملحق ٦

تشير نتيجة الجدول أعلاه انه توجد فروق دالة احصائياً في الترفع الاخلاقي تبعاً لمتغير المهنة ولصالح الموظفين.

ويمكن للباحثة تفسير هذه النتيجة في ان الموظفين لديهم وعي ثقافي وقدرة على التعامل الاجتماعي وحل المشكلات بحكمة والحد من النزاعات اكثر من لغير الموظفين ، كما يتمتعون بادراكهم الواسع للقواعد الاجتماعية مع الاخرين وانها تؤدي الى زيادة التمسك بالمبادئ الخلقية التي تنظم حياة الاخرين وتنظم سير الزيارات ،

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة الفتلاوي ٢٠١٩ التي توصلت الى ان الموظفين لديهم ارتقاء أخلاقي وترفع أخلاقي اكثر .

الهدف الرابع : دلالة الفروق في الترفع الأخلاقي على وفق متغير العمر

ولتحقيق هذا الهدف وللتعرف على الفروق تبعاً لمتغير العمر جدول (٦) وفقا لمتغير العمر تم استعمال تحليل تباين احادي ، وكانت النتائج دالة احصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢٩٦) فقد بلغت القيمة الفائية المحسوبة (٣,٦٢) وهي اعلى من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢٠,٦٠) كما هو موضح في (ملحق ٧)

تشير هذه النتيجة انه يوجد هناك فروق لمتغير العمر ولصالح فئة (٢٠ – ٣٠) في الترفع الأخلاقي لدى زوار الامام الحسين عليه السلام ولمعرفة دلالة الفروق بين كل فئتين عمر على حدة قامت الباحثة باجراء اختبار شيفية للمقارنات البعدية (الثنائية) ، كما هو موضح في ملحق ٨

وهذا يعني وجود دلالة إحصائية لدى العينة للترفع الأخلاقي لزوار الامام الحسين عليه السلام لصالح فئة العمرية (٢٠ – ٣٠) عام ،ويمكن تفسير هذه النتيجة بان

الفئة العمرية (٢٠ – ٣٠) بشكل عام تتميز بالنشاط والحيوية وحب المساعدة ووجود دوافع الانتماء والحماس والعمل الخيري ونتيجة لوجود تلك الدوافع تجعل الافراد في تلك الفئة من اكثر الفئات تأثراً بالخطاب الديني ووسائل الاعلام ، ومن المعروف ان هذه الوسائل لها دور كبير ومؤثر في توجيه الراي العام وتغير الاتجاهات نحو هدف معين وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة الفتلاوي ٢٠١٩ .

الهدف الرابع : دلالة الفروق في الترفع الأخلاقي على وفق متغير التحصيل الدراسي

ولتحقيق هذا الهدف وللتعرف على الفروق تبعاً لمتغير التحصل الدراسي جدول (٩) تم استعمال تحليل تباين احادي ، وكانت النتائج غير دالة احصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢٩٤ – ٥) فقد بلغت القيمة الفائية المحسوبة (٠,٩٨٨) وهي اصغر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢٢ , ٢٠) كما هو موضح في ملحقي ٩(و ١٠).

تشير هذه النتيجة انه ليس هناك فروق في الترفع الأخلاقي حسب متغير التحصيل الدراسي

ويمكن للباحثة تفسير هذه النتيجة بان الزائرين على اختلاف تحصيلهم الدراسي لهم ادراك واضح يتعلق بأن القانون والنظام وضع لينظم علاقات الافراد وان كل فرد يقوم بدوره منطلقاً من وجهة نظر المحافظة على النظام الاجتماعي واحترام السلطة مهما كانت الظروف لان السبيل الوحيد لتنظيم حياة الافراد .

كما تضع الباحثة تفسيرها الخاص بمجتمعنا العراقي في ان الزائرين بغض النظر عن تحصيلهم الدراسي لديهم دافع بساطة وإنسانية في التعامل وتوجيه ديني للمحافظة على إنسانية ونجاح الزيارة الاربعينية بدعم من الجهات المعنية الأمنية المسؤولة والعتبات المقدسة ورجال الدين في المحافظة على مستوى عالٍ من الرقي والترفع الأخلاقي .

ثالثا : التوصيات والمقترحات :

بناءً على نتائج البحث توصي الباحثة بالاتي :

١. توجيه وسائل الاعلام بوسائلها المرئية وغير المرئية لتعزيز تطوير مهارات التعامل الإنساني مما ينعكس ذلك في تكوين اتجاهات إيجابية لدى الزائر نحو الزوار الاخرين من مختلف الجنسيات والديانات والمذاهب والقيام بدور إيجابي في تقديم الخدمة والمساعدة والرعاية لهم وتقبل بهم .

٢. توجيه الباحثين الاجتماعيين والنفسيين الى القيام بدراسات ميدانية من اجل معرفة اتجاهات المواطنين نحو زوار الامام الحسين والوقوف على المشاكل التي تواجههم ومحاولة حلها لكي تكون صورة زوار الامام صورة إيجابية

٣. تحفيز رجال الدين في الأماكن المقدسة وفي وسائل التواصل الاجتماعي الى حث الشباب على العمل الإنساني وسلوك الايثار والتضحية اقتداء بمسيرة اهل البيت عليهم السلام الذين كانوا مثالاً للتضحية والمساعدة والايثار

٤. تشجيع وسائل الاعلام على تطوير القيم لايصال فضائل اهل البيت عليهم السلام الى كل العالم لايجاد منهج جديد حقيقي للتقدم نحو حياة افضل لمجتمعنا والحضارة البشرية

. المقترحات :

١. ماثلة للدراسة الحالية تغطي عينة اكبر من زوار الامام في محافظات العراق كافة ومن دول مجاورة أخرى

٢. عن الترفع الأخلاقي وعلاقته بمتغيرات أخرى كالولاء النفسي والانتماء الاجتماعي.

٣. الإفادة من المقياس الحالي لتطبيقه على عينات أخرى ودراسات أخرى .

المصادر العربية :

- القرآن الكريم .

١. أبو غزال ، معاوية محمود (٢٠٠٧) ، نظرية التطور الإنساني وتطبيقاتها التربوية ، ط ٢ ، دار المسيرة . عمان .

٢. الريشهري ،الشيخ محمد ،بلا،ميزان الحكمه ،ج٢ .

٣. سعيد، وفاء كمال (٢٠٠٠)،الاتساق في الالتزام الخلقي بين الموظف وبعض المؤسسات الاجتماعية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب – الجامعة المستنصرية

٤. عباس ، مضر (١٩٩٦) ، النمو الأخلاقي للاحداث الاسوياء والعدوانيين ، رسالة ماجستير كلية الاداب ، جامعة بغداد

٥. عبد العظيم سعيد (٢٠٠٣)، محاسن الاخلاق www.islamweb.net

٦. عطيه ، محمد ناجي (٢٠١١) ،انها ازمة أخلاقية مقالة منشورة على الموقع الالكتروني ، مجتمع وإصلاح (http : \\ www . alukal . net)

٧. علام، صلاح الدين محمود (٢٠١٠) ،الاساليب الاحصائية في تحليل بيانات البحوث النفسية ،القاهرة ،دار الفكر العربي ،ط٢ .

٨. العمري ، علي (٢٠٠٨) ، نمو فاعلية الانا وقدرتها بنمو التفكير الأخلاقي لدى المراهقين بمدينة انها في عسير ، رسالة ماجستير ، جامعة ام القرى

٩. عمر ، محمد ماهر (١٩٩٩) ، الارشاد النفسي المدروس ، الانجلو المصرية القاهرة .

١٠. الغانم ، ستار(٢٠٢١)، طرائق البحث في العلوم السلوكية ،دار امجد،عمان ،ط١ .

١١. (٢٠٢٢)،القياس النفسي ،دار امجد ،عمان ،ط١ .

١٢. الكبيسي ،وهيب مجيد(٢٠١٠)،الاحصاء التطبيقي في العلوم الاجتماعية ،بغداد،مؤسسة مرتضى للكتب

١٣. الكحلوت، عماد (٢٠٠٤)، دراسة لبعض المتغيرات الانفعالية والاجتماعية وعلاقتها بالتفكير الأخلاقي لدى المراهقين في محافظة غزة، رسالة ماجستير غير منشورة.

١٤. المسعودي، فاطمة (٢٠١٧)، الكفاءة الانفعالية وعلاقتها بالنمو الاخلاقي، رسالة ماجستير كلية الاداب – جامعة المستنصرية.

المصادر الاجنبية :

Anastasi A.(2015).IntroductionTo Measurment Theory. BookCole Californai.

15. Danvers A.F et.al(2014).Emothion Hand Book of positive p.377-362

16. Dortsbach J . R (1975) Moral and perceived locus of control

17. Ebel R . (1972) . Essential oredacation measurement new yerseg .

18. Franekle J . Wallen N . (1993) How todesign research 2 nd Ed . new yourk McGraw – hill INC

19. Hadit Jonathan(2003).Evalution and the positive psychology of morality.positive psychology and Live Well-lived:275289-

20. Jonathan hadit (2008) moral emotion part.8 p.295291-

21. Kholberg Lawe (1975) . Handbook of social ization the of research published in by rand mcnallg in chieago IL : Goslin p . a . .

22. Gibss J . G (1977) . Kohiberge stage of moral gudgment har vard educational Review 47 (6) 44 .

23. Gilligan C . J (1988) . Tow moral orientations . haruard university

press in c .

24. Matt Jarvis (2002) . key ideasin psychology : nelson thomes Bath road united kingdom .

25. Nunnaly J . G (1998) . Psychometric theory . McGraw – hal new yourk

26. Rest J . R (1984) . Themajor componetsof morality : in w . m .

27. Siegel Jason T2016) ..(moral and other-praising emothion .the journal of positive psychology part 12 p.425412-.

28. Vihon Charles (2009) . Betlween thoh lberg aid Gilligan : levels of moral jadg ment among

الدور الاستراتيجي للزيارة الاربعينية في استدامة قيم المجتمع دراسة تحليلية لاراء عينة من اساتذه جامعة وارث الأنبياء عليه السلام

أ.د عباس كاظم الدعمي
جامعة وارث الأنبياء
iq.edu.uowa@s.office

م.د محمد مجيد الحمداني
جامعة وارث الأنبياء
mohammed.ma@uowa.ed.iq

م.د حسين محمد علي كشكول
جامعة وارث الأنبياء
husseinmohammed.1986@gmail.com

ملخص البحث

تهدف الدراسة الى معرفة الدور الاستراتيجي للزيارة الأربعينية في استدامة قيم المجتمع ، وإذ تعد الزيارة السنوية الأربعينية للإمام الحسين ﷺ وأصحابه الشهداء من أهم التظاهرات الدينية والاجتماعية في العالم الإسلامي. وتركز الدراسة على أهمية هذه الزيارة في المحافظة على قيم المجتمع وتعزيزها، من خلال الأبعاد الاجتماعية والثقافية لها إذ يتجمع المسلمون من مختلف الثقافات والجنسيات في كربلاء، العراق، لإحياء ذكرى استشهاد الإمام الحسين ورفاقه. يعد هذا التجمع فرصة لتبادل الخبرات والمعرفة وتعزيز التضامن والوحدة بين المجتمعات الإسلامية. وقد تم توزيع استبانة على أساتذة جامعة وارث الأنبياء ﷺ، الذين بلغ عددهم ١١١ أستاذاً. الهدف من توزيع الاستبانة هو جمع آراء وتقييمات الأساتذة للدور الاستراتيجي للزيارة الأربعينية في استدامة قيم المجتمع. تم تصميم الاستبانة بعناية لاحتوائها على أسئلة تستكشف الفهم والتأثير والتوقعات المتعلقة بهذا الحدث الديني ، وتناقش الدراسة أيضًا دور الزيارة الأربعينية في تعزيز القيم الأخلاقية والروحية في المجتمع. يعد الزيارة الأربعيني فرصة للتأمل والتوبة والاقتداء بالمعاني العميقة لتضحية الإمام الحسين وأهل بيته. وهذا يسهم في تعزيز الأخلاق والقيم السامية مثل العدل والصبر والشجاعة والتضحية في نفوس الزوار، مما ينعكس إيجابيًا على المجتمع عامة.فضلا عن ذلك، يسلط المقال الضوء على دور الزيارة الأربعينية في تعزيز التضامن الاجتماعي والتعاون بين أفراد المجتمع، في حين توصلت الدراسة الى ان أهم استنتاج أن الزيارة الأربعينية تلعب دورًا حاسمًا في استدامة قيم المجتمع من خلال تعزيز القيم الأخلاقية والروحية وتعزيز التضامن الاجتماعي، يساهم هذا الحدث الديني في بناء مجتمعات قوية ومستدامة. في حين ان اهم التوصيات

هي ضرورة دعم وتعزيز الزيارة الأربعينية وتعزيز مشاركة أوسع للمسلمين في هذا الحدث الهام. يجب أن تكون هناك جهود مستمرة لتعزيز الوعي بأهمية الزيارة الأربعينية وتعزيز قيمها في المجتمعات المسلمة وخارجها وتطوير برامج تثقيفية وتوعوية تعكس قيمها وتعزز فهمها للجميع.

الكلمات المفتاحية: الدور الاستراتيجي، قيم المجتمع، جامعة وراث الأنبياء عليهم السلام.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥ هـ آذار - ٢٠٢٤ م

"The Strategic Role of the Arbaeen Pilgrimage in Sustaining Community Values: An Analytical Study of the Opinions of a Sample of Professors at the University of the Prophets' Heritage"

Prof. Dr. Abbas Kazem Aldaami
University of the Prophets' Heritage

Assist. Prof. Mohammed Majid Al-Hamdani
Heritage 'Prophets the of University

Assist. Prof. Hussein Mohammed Ali Kashkoul
University of the Prophets' Heritage

Abstract

The study aims to know the strategic role of Zyarat Al-Arbaeen in the sustainability of the values of society, which is considered Zyarat Al-Arbaeen of Imam Hussein and his martyr companions as one of the most important religious and social demonstrations in the Islamic world. The study focuses on the importance of this Zyara in preserving and promoting the values of society, through the social and cultural dimensions of Zyarat Al-Arbaeen, where Muslims from different cultures and nationalities gather in Karbala, Iraq, to commemorate the martyrdom of Imam Hussein and his companions. This gathering is an opportunity to exchange experiences and knowledge and to promote solidarity and unity among Muslim communities. A questionnaire was also distributed to 111 professor of the University of Warith Al-Anbiyaa . The aim of distributing the questionnaire is to collect the opinions

and assessments of the professors about the strategic role of Zyarat Al-Arbaeen in the sustainability of community values. The questionnaire was carefully designed to contain questions that explore understanding, influence, and expectations related to this religious event. The study also discusses the role of Zyarat Al-Arbaeen in promoting moral and spiritual values in society. Zyarat Al-Arbaeen is an opportunity to reflect, repent, and imitate the deep meanings of the sacrifice of Imam Hussein and his companions. This contributes to the promotion of high morals and values such as justice, patience, courage and sacrifice in the hearts of the visitors, which reflects positively on society as a whole. In addition, the article highlights the role of Zyarat Al-Arbaeen in promoting social solidarity and cooperation among members of society, while the study concluded that Zyarat Al-Arbaeen plays a crucial role in sustaining community values. By promoting moral and spiritual values and enhancing social solidarity, this religious event contributes to building strong and sustainable communities. While the most important recommendations are the necessity of supporting and strengthening Zyarat Al-Arbaeen and promoting a broader participation of Muslims in this important event. There must be continuous efforts to enhance awareness of the importance of Zyarat Al-Arbaeen and to promote its values in Muslim societies and abroad, and to develop educational and awareness programs that reflect its values and enhance understanding for all.

Keywords: strategic role, community values,University of Warith Al-Anbiyaa

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥ هـ آذار - ٢٠٢٤ م

المبحث الأول
الاطار العام للبحث

اولاً: مشكلة الدراسة

في قلب مدينة كربلاء، يقام حدث ضخم سنويًا ، يستقطب ملايين المسلمين من مختلف الثقافات والأمم ؛ يُعرف هذا الحدث بزيارة الأربعين ، ويصادف مرور ذكرى أربعين يوما على استشهاد الإمام الحسين ﷺ ورفاقه. فضلا عن أهميته الدينية ، تؤدي الزيارة في الأربعين دورًا استراتيجيًا عميقًا في الحفاظ على القيم الجماعية للمجتمع والحفاظ عليها. وسط بحر الزائرين المخلصين ، وجدت نفسي منغمسًا في رحلة مذهلة من الإيمان والتضامن. وبينما كنت أسير جنبًا إلى جنب مع رفقائي المؤمنين ، بدأت أهمية هذه الزيارة تتكشف أمام عيني. لقد كان أكثر من مجرد إخلاص. لقد كانت شهادة على استمرارية القيم الخالدة التي تربط المجتمعات معًا.

كانت الزيارة بمنزلة تجسيد حي للقيم الأسس التي تعتز بها العقيدة الإسلامية. أصبح من الواضح أن زيارة الأربعين لم يكن مجرد تذكر التاريخ ، ولكن بالأحرى عن إظهار التعاليم والمبادئ التي وضعها الإمام الحسين ﷺ. تردد صدى روح العدل والصمود والتضحية بين الحشود ، حيث انعكس على الزائرين موقف الإمام الراسخ ضد القهر والطغيان.

طوال الرحلة ، شاهدت قوة التضامن وتأثيره التحويلي على الأفراد والمجتمع الأوسع. على الرغم من اختلافاتنا في اللغة والثقافة والخلفية ، فقد وقفنا متحدين ، جنبًا إلى جنب ، ملتزمين هدفاً مشتركاً. أصبحت الزيارة حافزًا لكسر الحواجز ، وتعزيز التفاهم ، وتغذية الشعور بالتعاطف والرحمة بين مختلف الأفراد.

ومع ذلك ، فإن الحفاظ على هذه القيم الجماعية لا يخلو من التحديات. مع تطور العالم ، يواجه زوار الأربعين اختبار الزمن والتغيرات المجتمعية وضغوط التحديث. يمكن للوتيرة السريعة للتقدم التكنولوجي والديناميكيات الاجتماعية المتغيرة أن تهدد جوهر وأهمية هذه الرحلة المقدسة.

وضمان استمرار هذه القيم ، من الأهمية بمكان في مواجهة هذه التحديات وجهاً لوجه. يجب بذل الجهود للحفاظ على أصالة وقدسية الزيارة ، مع تبني وسائل مبتكرة لإشراك الأجيال الشابة وتثقيفهم. من خلال الاستفادة من التكنولوجيا ومنصات التواصل الاجتماعي ، يمكن أن تصل الرسالة الخالدة لزيارة الأربعين إلى ما وراء حدود كربلاء ، مما يلهم الأفراد في جميع أنحاء العالم لتجسيد قيم العدالة والوحدة والتضحية. ومن هنا انبثقت مجموعة من التساؤولات عن مشكلة الدراسة وهي:

١. ما تصورات أعضاء هيئة التدريس في جامعة وارث الأنبياء عليه السلام الأهمية زيارة الأربعين في الحفاظ على القيم الاجتماعية؟

٢. ما الفوائد والتحديات الملموسة المرتبطة برحلة الأربعين من حيث الحفاظ في القيم الاجتماعية لدى أعضاء هيئة التدريس؟

٣. كيف ينظر أعضاء هيئة التدريس إلى تأثير زيارة الأربعين على تعزيز القيم الأخلاقية والأخلاقية والروحية داخل المجتمع؟

ثانياً: أهداف الدراسة

١. **استكشاف التصورات**: تسعى الدراسة إلى الدراسة تصورات وفهم أعضاء هيئة التدريس في جامعة وارث الأنبياء عليه السلام فيما يتعلق بأهمية زيارة الأربعين في الحفاظ على

القيم الاجتماعية. من خلال اكتساب نظرة ثاقبة لوجهات نظرهم ، تهدف الدراسة إلى الكشف عن عمق الوعي والتقدير لهذا الحدث الديني.

٢. تحديد الفوائد والتحديات: تحديد الفوائد والتحديات المتصورة المرتبطة بالزيارة في الأربعين من حيث الحفاظ على القيم الاجتماعية. من خلال فحص وجهات نظر أعضاء هيئة التدريس . تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على الأثر الإيجابي للزيارة في التماسك الاجتماعي ، والقيم الأخلاقية ، والمشاركة المجتمعية. فضلا عن ذلك ، يسعى إلى تحديد أي عقبات أو تحديات قد تعيق استدامة هذه القيم.

٣. فهم الأثر في القيم: استكشاف كيفية إدراك أعضاء هيئة التدريس لتأثير زيارة الأربعين في تعزيز القيم الأخلاقية والروحية داخل المجتمع. من خلال فحص وجهات نظرهم . تسعى الدراسة إلى فهم كيف تؤثر هذه الزيارة في القيم الشخصية للأفراد وكيف تسهم هذه القيم بدورها في النسيج الاجتماعي الجماعي.

ثالثاً: أهمية الدراسة

١. التراث الثقافي والديني: تمثل زيارة الأربعين تراثًا ثقافيًا ودينيًا غنيًا متأصلًا بعمق في العالم الإسلامي. من خلال دراسة دورها الاستراتيجي في الحفاظ على قيم المجتمع ، يمكننا أن نفهم ونقدر بشكل أفضل الأهمية التاريخية والروحية والاجتماعية المرتبطة بهذه الزيارة. هذا الفهم يمكننا من الحفاظ على هذا التراث الثقافي وتعزيزه للأجيال القادمة.

٢. التماسك الاجتماعي والتضامن: تجمع زيارة الأربعين ملايين من خلفيات وثقافات وجنسيات متنوعة. إنه بمنزلة منصة فريدة لتعزيز التماسك الاجتماعي والوحدة والتضامن. تتيح لنا دراسة الدور الاستراتيجي لزيارة الأربعين استكشاف كيف يعزز هذا الزيارة الشعور بالانتماء ، ويكسر الحواجز ، ويقوي أواصر الأخوة والأخوة بين

المشاركين. يمكن أن تساعد هذه الأفكار في جهود بناء المجتمع والاستراتيجيات التي تهدف إلى تعزيز التماسك الاجتماعي في سياقات أخرى أيضًا.

٣.القيم المستدامة للأجيال القادمة: فهم الدور الاستراتيجي لزيارة الأربعين في الحفاظ على قيم المجتمع أمر ضروري لنقل هذه القيم إلى الأجيال القادمة، من خلال دراسة الآليات التي من خلالها تغرس هذا الزيارة القيم الأخلاقية والاجتماعية ، يمكننا تحديد مناهج واستراتيجيات تعليمية فعالة لضمان انتقال هذه القيم واستمراريتها. يساعد ذلك في تنمية الشعور بالهوية والانتماء والمسؤولية بين الأجيال الشابة ، وتعزيز مجتمع مستدام وقائم على القيم.

رابعاً : فرضيات الدراسة

تضمنت فرضية رئيسة واحدة والتي نصت على أنه « توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين الدور الاستراتيجي للزيارة الاربعينية واستدامة قيم المجتمع».

وتفرعت عنها الفرضيات الفرعية الآتية:

١.توجد علاقة تأثير موجبة ذات دلالة معنوية للبعد الثقافي في أستدامة قيم المجتمع.

٢.توجد علاقة تأثير موجبة ذات دلالة معنوية للبعد الديني في أستدامة قيم المجتمع.

٣.توجد علاقة تأثير موجبة ذات دلالة معنوية للبعد الاجتماعي في أستدامة قيم المجتمع.

٤.توجد علاقة تأثير موجبة ذات دلالة معنوية للبعد الإنساني في أستدامة قيم المجتمع.

٥.توجد علاقة تأثير موجبة ذات دلالة معنوية للبعد السياسي في أستدامة قيم المجتمع.

٦.توجد علاقة تأثير موجبة ذات دلالة معنوية للبعد الاقتصادي في أستدامة قيم المجتمع.

٧.توجد علاقة تأثير موجبة ذات دلالة معنوية للبعد التربوي في أستدامة قيم المجتمع.

خامساً : أنموذج الدراسة الفرضي

يتضمن أنموذج الفرض الاتي :

١.١.المتغير المستقل: (الدور الاستراتيجي للزيارة الاربعينية) : وتشمل (البعد الثقافي ،والبعد الديني، والبعد الاجتماعي، والبعد الإنساني، والبعد السياسي، والبعد الاقتصادي، والبعد التربوي)

٢.٢.المتغير المعتمد: (أستدامة قيم المجتمع) : وتشمل (الحفاظ على الهوية والتراث، وتعزيز، الأخلاق والقيم، والتعلم والتثقيف، والحفاظ على البيئة والاستدامة البيئية، وتعزيز المشاركة المجتمعية)

الشكل ذو العدد(١) أنموذج الدراسة الفرضي

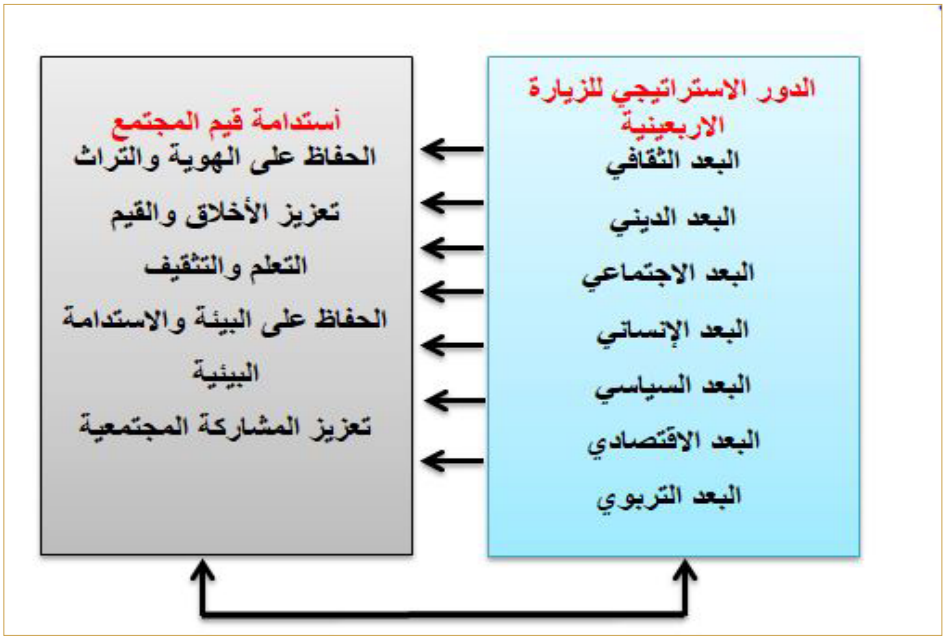

سادسا: مجتمع وعينة الدراسة

تم تطبيق هذه الدراسة على وفق اراء عينة من اساتذه جامعة وارث الأنبياء عليهم السلام، حيث تم اختيار عينة عشوائية من بينهم (١١١) ، تم حسابها بحسب معادلة (RichardGeiger equation) والتي تحسب من المعادلة التالية:

$$n = \frac{\left(\frac{z}{d}\right)^2 \times (0.5)^2}{1 + \frac{1}{N}\left[\left(\frac{z}{d}\right)^2 \times (0.5)^2 - \right]}$$

ومن المعادلة أعلاه تم التوصل الى أن زيارةم العينة يجب ان يكون (N=<١١١)

وبناء عليه تم اختيار العينة عشوائيا ، وبلغ عدد الاستمارات الموزعة (١٢٠) استمارة ، تم استرجاع (١١٥) استمارة ، استبعدت ٤ استمارة غير صالحة ، وكان عدد الصالح للتحليل منها (١١١) استمارة ، وبنسبة استرجاع (٩٦ , ٨٥٪)، وهنا اصبح زيارةم العينة (N=١١١) ، وهي مناسبة للعدد المطلوب.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥ هـ آذار - ٢٠٢٤ م

المبحث الثاني
اهم المفاهيم المستخدمة في البحث

أولاً: مفهوم الدور الاستراتيجي للزيارة الاربعينية

لعل الكثير يقول إن الإمام الحسين لم يحقق النصر في ساحة الحرب بل استشهد، فكيف يمكن أن نعد إستراتيجيته ناجحة في تأدية الغرض الذي وضعت من أجله؟، والجواب عن هذه التساؤل يقودنا إلى أن النصر الذي أراده سيد الشهداء عليه السلام لم يكن نصراً دنيوياً مؤقتاً يمكث سنين ثم يرحل، نعم بالمفهوم المادي يزيد بن معاوية كان منتصراً فقد استطاع جيشه أن يقضي على الجيش المقابل ولكن كم كانت لذة النصر وكم دامت آثاره؟ المتتبع لحياة يزيد يجده لم يتحسس فائدة نصره فقد عاد نصره المادي وبالا عليه، أما الإمام الحسين عليه السلام فقد حقق نصراً باهراً لازال بعد مرور ١٤٠٠ سنة نجد طراوة نهضته وحرارة شهادته تأخذ كل القلوب والمشاعر .

لنطبق الادارة الاستراتيجية التي ذكرها المهتمين بدراسة الإدارة الإستراتجية التي ما قام به الإمام الحسين عليه السلام من خطوات بدأ بصياغة الاستراتيجية وختاماً بالتقييم والمراقبة.

فالدور الاستراتيجي إمكانية أن تؤدي إدارة استمرارية الأعمال نحو تحقيق الاستدامة دورًا استراتيجيًا أكثر في الحفاظ على الميزة التنافسية. يمكن أن تساعد الشركات في الحفاظ على مكانتها في السوق وحماية سمعتها في مواجهة الأزمات والانقطاعات. (ET. BRAHIM، ٢٠١٤: ٢)

زيارة الأربعين هي زيارة دينية مهمة يتم في شهر صفر ، وتحديداً في اليوم

العشرين منه. يحيي ذكرى اليوم الأربعين بعد استشهاد الإمام الحسين ، حفيد النبي محمد ، في معركة كربلاء عام ٦٨٠ م، لذا ينبع الدور الاستراتيجي لزيارة الأربعين ورمزيتها وتأثيرها العميق في الأفراد والمجتمعات. يجتذب الزيارة ملايين المسلمين الشيعة من جميع أنحاء العالم إلى مدينة كربلاء في العراق ، حيث يقع ضريح الإمام الحسين. يقدر عدد المشاركين بعشرات الملايين ، مما يجعله أحدى التجمعات السنوية على مستوى العالم. من منظور استراتيجي يرى الباحثون أن زيارة الأربعين تحمل عدة من جوانب مهمة:

١. **التعبير الديني**: زيارة الأربعين هي عرض قوي للإخلاص والالتزام الديني للمسلمين الشيعة. يشارك المشاركون في طقوس ومواكب حداد لتكريم الإمام الحسين والتعبير عن حبهم وولائهم له. يعزز هذا التعبير الديني إيمانهم ويقوي الروابط داخل المجتمع الشيعي.

٢. **الوحدة والتضامن**: يخدم زيارة الأربعين بوصفها قوة موحدة بين المسلمين الشيعة ، تتجاوز الحدود الوطنية والثقافية واللغوية. ويجتمع في الزيارة من مختلف البلدان والخلفيات معًا ، مما يخلق جوًا من الهدف المشترك والتضامن. هذه الوحدة تسهم في الشعور بالانتماء للمجتمع وتقوي الروابط الاجتماعية.

٣. **النفوذ السياسي**: إن الاجتماع الجماهيري خلال زيارة الأربعين يضفي عليها بعداً سياسياً. غالبًا ما يستخدم المشاركون المناسبة للتعبير عن مخاوفهم ، والدفاع عن العدالة الاجتماعية ، وتسليط الضوء على القضايا السياسية ذات الصلة بمجتمعاتهم. شهدت الزيارة دعوات للسلام والعدالة ومعارضة القهر. إنه يوفر فرصة للقادة السياسيين والمؤثرين لمخاطبة جمهور واسع وربما تشكيل الرأي العام.

٤. **الأثر الاقتصادي**: زيارة الأربعين لها تأثير اقتصادي كبير في البلد المضيف ، ولاسيما

العراق. أدى تدفق ملايين الزائرين إلى زيادة الطلب على السلع والخدمات ، وتحفيز الشركات المحلية وتوفير فرص العمل. يعد تطوير البنية التحتية ، بما في ذلك النقل والإقامة والمرافق ، أمرًا ضروريًا لاستيعاب الحشود الهائلة ، مما يؤدي إلى النمو الاقتصادي في المنطقة.

٥. **التبادل الثقافي**: زيارة الأربعين تسهل التبادل الثقافي وتعزز التفاهم بين الأمم والمجتمعات المختلفة. يتفاعل الزائرين من خلفيات متنوعة ويتبادلون الخبرات ويتعرفون على عادات وتقاليد بعضهم لبعض. يعزز هذا الحوار بين الثقافات التسامح والاحترام وتقدير التنوع.

١. **صياغة الإستراتيجية**: يتضمن الدور الإستراتيجي تقييم بيئة الأعمال الداخلية والخارجية ، وإجراء تحليل للسوق ، وتحديد الفرص والتهديدات. بناءً على هذا التحليل، تكون الأدوار الإستراتيجية مسؤولة عن صياغة الخطط الإستراتيجية للمنظمة ، وتحديد الرؤية الشاملة والرسالة والأهداف.

٢. **التخطيط الاستراتيجي**: تشارك الأدوار الإستراتيجية في تطوير الخطط والمبادرات التفصيلية لترجمة الرؤية الإستراتيجية إلى خطوات قابلة للتنفيذ. ويشمل ذلك تحديد الأولويات ، وتحديد أهداف الأداء ، وتخصيص الموارد ، وتحديد الجداول الزمنية للتنفيذ.

٣. **صنع القرار**: تتطلب الأدوار الإستراتيجية اتخاذ قرارات حاسمة تشكل اتجاه المنظمة. قد تتضمن هذه القرارات تخصيص الموارد ، وتطوير المنتجات ، واستراتيجيات دخول السوق ، وعمليات الدمج والاستحواذ ، والتنويع ، وخيارات استراتيجية أخرى.

٤. **مراقبة الأداء**: يتمثل الدور الاستراتيجي في مراقبة أداء المنظمة مقابل الأهداف الإستراتيجية. يتضمن ذلك تتبع مؤشرات الأداء الرئيسة (KPIs) ، وإجراء مراجعات أداء منتظمة ، وإجراء تعديلات على الاستراتيجيات والخطط بناءً على النتائج.

٥. **التحليل التنافسي**: تستلزم الأدوار الإستراتيجية مراقبة وتحليل المشهد التنافسي لتحديد نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات. يساعد هذا المنظمة من فهم وضعها التنافسي واتخاذ قرارات مستنيرة لاكتساب مزية تنافسية.

٦. **الابتكار والتكيف**: ينطوي الدور الاستراتيجي على تعزيز ثقافة الابتكار والقدرة على التكيف داخل المنظمة. وهذا يشمل تشجيع التفكير الإبداعي ، واستكشاف أسواق وتقنيات جديدة ، وتكييف الاستراتيجيات للاستجابة للتغيرات في بيئة الأعمال.

٧. **إدارة أصحاب المصلحة**: تتضمن الأدوار الإستراتيجية إدارة العلاقات مع مختلف أصحاب المصلحة ، مثل العملاء والموظفين والمسهمين والموردين والهيئات التنظيمية. وهذا يشمل فهم احتياجاتهم وتوقعاتهم ، ومعالجة المخاوف ، وبناء شراكات قوية لدعم الأهداف الاستراتيجية للمنظمة.

٨. **القيادة والاتصال**: تتطلب الأدوار الإستراتيجية مهارات قيادية فعالة لإلهام الموظفين ومواءمتهم نحو الأهداف الإستراتيجية. إنها تنطوي على توصيل الرؤية الاستراتيجية، وتقديم التوجيه والدعم ، وتحفيز الفرق لتحقيق النتائج المرجوة.

كما تحدد الإدارة الإستراتيجية اتجاه المنظمة وموظفيها، على عكس الخطط الإستراتيجية التي يتم تنفيذها مرة واحدة ، فإن الإدارة الإستراتيجية الفعالة تخطط باستمرار وتراقب وتختبر أنشطة المؤسسة ، مما يؤدي إلى زيادة الكفاءة التشغيلية وحصة السوق والربحية.

أبعاد الدور الاستراتيجي للزيارة الاربعينية

يشمل الدور الاستراتيجي لزيارة الأربعين أبعادًا مختلفة تسهم في أهميتها وتأثيرها في الأفراد والمجتمعات والمجتمع عامة. يوفر فهم هذه الأبعاد نظرة شاملة للأهمية الاستراتيجية لزيارة الأربعين. فيما يلي بعض الأبعاد الرئيسة :

١. **البعد الثقافي**: زيارة الأربعين تحمل أهمية ثقافية هائلة. إنه متجذر بعمق في تقاليد وعادات وطقوس المجتمع المسلم الشيعي. يوفر الزيارة منصة للتعبير عن التراث الثقافي والحفاظ عليه من خلال ممارسات مثل مواكب الحداد وتلاوة التأبين ورواية القصص. يعزز هذا البعد الثقافي الشعور بالهوية ويقوي الروابط المجتمعية ويثري النسيج الثقافي للمشاركين.

٢. **البعد الديني**: زيارة الأربعين تحمل أهمية دينية عميقة للمسلمين الشيعة في جميع أنحاء العالم. ويحيي ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، حفيد النبي محمد صلى الله عليه وآله، وأصحابه في معركة كربلاء. يمثل الزيارة رمزًا للإخلاص والإيمان والولاء لمبادئ العدل والتضحية ومقاومة الظلم. يعزز البعد الديني لزيارة الأربعين الروابط الروحية، ويعمق الفهم الديني، ويعزز الشعور الروحاني بين المشاركين.

٣. **البعد الاجتماعي**: زيارة الأربعين حافز قوي للتفاعلات الاجتماعية والمشاركة المجتمعية. يتجمع ملايين الزوار خلال هذا الزيارة، متجاوزين الحدود الجغرافية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية. يعزز البعد الاجتماعي لزيارة الأربعين الشمولية والتضامن والوحدة بين المشاركين. يوفر منصة فريدة للأشخاص للتواصل وتبادل الخبرات وتكوين صداقات مدى الحياة. كما يشجع الزيارة الأعمال الخيرية والخدمة تجاه الزوار، مما يعزز روح الكرم والرحمة.

٤. **البعد الإنساني**: زيارة الأربعين لها جانب إنساني كبير. يشمل الزيارة العديد من المبادرات التي تهدف إلى تقديم الدعم والخدمات والرعاية لزوار سيد الشهداء. تساهم المجتمعات المحلية والمتطوعون من خلال تقديم الطعام والماء والمساعدة الطبية والمأوى على طول طريق الزيارة. يبرز هذا البعد الإنساني أهمية التعاطف والدعم المتبادل. إنه بمنزلة تذكير بالمسؤوليات التي يتحملها الأفراد بعضهم تجاه بعض ويؤكد قيمة نكران

الذات والإيثار.

٥. **البعد السياسي**: زيارة الأربعين لها دلالات سياسية أيضاً. إنه يمثل تعبيرا سلميا عن تطلعات الناس للعدالة والمساواة وحقوق الإنسان. تاريخياً، كانة الزيارة بمنزلة منصة للتعبير عن المخاوف والدعوة للإصلاحات الاجتماعية والسياسية. ويؤكد أهمية الوقوف في وجه القهر وتعزيز الحرية والتمسك بمبادئ العدل والمساواة. ويسلط البعد السياسي لزيارة الأربعين الضوء على إمكانية التغيير الاجتماعي وقوة العمل الجماعي.

٦. **البعد الاقتصادي**: زيارة الأربعين لها تأثير اقتصادي كبير في المناطق التي تتم فيها. تشهد الاقتصادات المحلية دفعة قوية إذ تلبي الشركات احتياجات ملايين الزوار. وتستفيد الفنادق والمطاعم وخدمات النقل والصناعات المختلفة من زيادة الطلب أثناء الزيارة. ويسلط البعد الاقتصادي لزيارة الأربعين الضوء على إمكانات خلق فرص العمل وتطوير البنية التحتية والنمو الاقتصادي في المجتمعات المضيفة.

٧. **البعد التربوي**: زيارة الأربعين تقدم فرصا تعليمية قيمة. وتوفر مساحة للأفراد لتعرف التاريخ والتعاليم والقيم المرتبطة بالإمام الحسين عليه السلام وأحداث كربلاء. يقوم العلماء والقادة الدينيون والمعلمون بإلقاء المحاضرات والخطب لنشر المعرفة وتعزيز النمو الفكري. ويعزز البعد التربوي لزيارة الأربعين التفكير النقدي وتشجع الحوار وتعزز فهم المشاركين لعقيدتهم وتاريخهم ومسؤوليتهم الاجتماعية.والشكل ذو العدد (٢) يوضح أبعاد الدور الاستراتيجي.

الشكل ذو العدد (٢) يوضح أبعاد الدور الاستراتيجي للزيارة الاربعينية

في حين ان الدور الاستراتيجي للامام الحسين ﷺ ادى دورًا استراتيجيًا مهمًا في التاريخ الإسلامي ، ولا سيما في الحدث المعروف باسم معركة كربلاء. لا يزال دوره وتضحياته تلقى صدى لدى المسلمين في جميع أنحاء العالم ، ولا سيما داخل الطائفة الشيعية. دعونا نتعمق في الجوانب الاستراتيجية لأفعال الإمام الحسين.

من خلال الحفاظ على القيم الجوهرية للإسلام وهو الدور الأبرز من المنظور الاستراتيجي وكان موقف الإمام الحسين في كربلاء متجذرًا في الحفاظ على تعاليم الإسلام الصحيحة. سعى إلى حماية المبادئ الأسس للعدالة والحرية والمساواة التي تم تجاهلتها النخبة الحاكمة. من خلال التضحية بحياته وحياة اهل بيته ، حرص على أن تظل رسالة الإسلام غير مشوهة وغير فاسدة.

وكما أثارت الأحداث التي أحاطت برحلة الإمام الحسين إلى كربلاء وما تلاها من استشهاده موجة من المشاعر العامة ضد النظام الحاكم. ولاقت دعوته إلى العدالة صدى لدى الناس من مختلف الخلفيات والأيديولوجيات ، مما أدى إلى انتفاضة واسعة النطاق ضد الحكم الجائر للأمويين. لقد حفزت مأساة كربلاء الجماهير وولدت إحساسًا قويًا بالتضامن ، وأرست الأساس لحركات مستقبلية ضد الاضطهاد.

و ان الدور الاستراتيجي الأبرز وهو التضحية وهو نموذج للقيادة ونكران الذات، أظهر رفضه التنازل عن مبادئه ، حتى على حساب حياته ، أهمية النزاهة والشجاعة الأخلاقية في القيادة. كان لهذا تأثير عميق على الأجيال اللاحقة من القادة، مما ألهمهم لإعطاء الأولوية للعدالة وحقوق الإنسان ورفاهية مجتمعاتهم.

بشكل عام ، يكمن الدور الاستراتيجي للإمام الحسين في تحديه للقمع ، والحفاظ على القيم الإسلامية ، وتعبئته للرأي العام ، وتأثيره في الهوية الشيعية ، وتأثيره الدائم في القيادة والتضحية. يعد إرثه بمنزلة تذكير بالنضال المستمر من أجل العدالة وأهمية مواجهة الاستبداد بجميع أشكاله.

ثانياً: أستدامة قيم المجتمع

١. مفهوم أستدامة قيم المجتمع

لاستدامة هي القدرة على تلبية احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتهم الخاصة. إنه مفهوم شامل يشمل الأبعاد الاجتماعية والبيئية والاقتصادية. تتضمن الاستدامة موازنة احتياجات وتطلعات الحاضر

مع الحماية والاستخدام المسؤول للموارد الطبيعية والنظم البيئية لضمان توافرها للمستقبل.

على وفق (ET. BENEDICT، ٢٠٢١: ٩) فإن الاستدامة هي المصطلح الأوسع الذي يشمل المستويات العالمية والمحلية والتنظيمية، و يستخدم لتطوير وتحليل وتقييم أهداف السياسة العامة والخاصة، ويستخدم لاتخاذ قرارات بشأن الاستثمار وتطوير السياسات وإنشاء الاستراتيجيات.

وأشار(ET. RESARE، ٢٠٢٠: ٥٢٢) الى أن استدامة قيم المجتمع هي قدرة المجتمع على الحفاظ على قيمه المشتركة ودعمها بمرور الوقت.

في حين يشير(ET. LARSEN، ٢٠٢٢: ٢٢) أن الاستدامة هي القدرة على الحفاظ على العملية أو دعمها بشكل مستمر بمرور الوقت. في سياقات الأعمال والسياسة، تسعى الاستدامة إلى منع استنفاد الموارد الطبيعية أو المادية ، حتى تظل متاحة على المدى الطويل.

وفي هذا السياق قال الباحثون بأن قيم المجتمع دائمة ومرنة ، وقادرة على الانتقال من جيل إلى جيل ، وقابلة للتكيف مع الظروف المتغيرة، و قيم المجتمع هي المبادئ والمعتقدات والمعايير التي توجه السلوك واتخاذ القرارات للأفراد داخل مجتمع أو مجموعة معينة.فيما يلي بعض العوامل التي تساهم في استدامة قيم المجتمع:

- **المشاركة**: غالبًا ما تُبنى قيم المجتمع المستدامة على أساس التوافق والمشاركة النشطة. عندما يشارك أعضاء المجتمع في تشكيل وتعريف القيم ، فمن المرجح أن يشعروا بإحساس الملكية والالتزام تجاهها.
- **الاتصال والتعليم**: الاتصال الفعال والتعليم المستمر ضروريان للحفاظ على

قيم المجتمع. يمكن للحوار المنتظم والمناقشات المفتوحة والمبادرات التعليمية أن تساعد في تعزيز أهمية القيم وتعميق التفاهم وتعزيز الالتزام.

- **رؤية وهدف مشتركان:** من المرجح أن تستمر قيم المجتمع عندما تكون هناك رؤية وهدف مشتركان بين أفراد المجتمع. عندما يفهم الناس ويقدرون بشكل جماعي الأهداف والتطلعات الأسس ، فإنهم يكونون أكثر تحفيزًا لدعم القيم التي تدعم تلك الأهداف.
- **القيادة ونمذجة الدور:** القيادة القوية التي تجسد القيم المجتمعية وتدعمها أمر بالغ الأهمية لتحقيق الاستدامة. القادة الذين يثبتون القيم باستمرار من خلال أفعالهم وقراراتهم يخدمون بوضعهم نماذج يحتذى لها ويلهمون الآخرين فعل الشيء نفسه.
- **القدرة على التكيف والتطور:** المجتمعات والمجتمعات تتغير بمرور الوقت ، ومن المهم أن تكون قيم المجتمع قابلة للتكيف وتتطور مع الاحتياجات والسياقات المتغيرة. تسمح المرونة بدمج وجهات نظر جديدة وتضمن بقاء القيم ملائمة وفعالة.
- **إضفاء الطابع المؤسسي:** يمكن أن يؤدي ترسيخ قيم المجتمع في الهياكل والعمليات المؤسسية إلى تعزيز الاستدامة. يوفر دمج القيم في السياسات والقوانين وآليات الحوكمة إطارًا للالتزام المستمر بها وإنفاذها.
- **التناقل بين الأجيال:** إن نقل قيم المجتمع من جيل إلى جيل هو أمر حيوي للاستدامة. يمكن أن يساعد تشجيع الحوار بين الأجيال والتوجيه والممارسات الثقافية التي تعزز القيم في ضمان استمراريتها.

من المهم ملاحظة أن الحفاظ على قيم المجتمع يتطلب جهدًا والتزامًا مستمرين من أعضاء المجتمع. إنها مسؤولية جماعية لدعم ورعاية القيم التي تحدد هوية المجتمع

وتساهم في رفاهه على المدى الطويل.

على وفق لذلك ، تؤكد السياسات المستدامة أهمية التأثير المستقبلي لأي سياسة أو ممارسة تجارية معينة على البشر والنظم البيئية والاقتصاد الأوسع. غالبًا ما يتوافق هذا المفهوم مع الاعتقاد بأنه من دون تغييرات كبيرة في الطريقة التي يدار بها الكوكب ، فإنه سيعاني من أضرار لا يمكن إصلاحها.(٤: ٢٠٢١، Wynsberghe)

ابعاد أستدامة قيم المجتمع

١. **الحفاظ على الهوية والتراث**: ترتكز استدامة قيم المجتمع على الحفاظ على الهوية والتراث الثقافي للمجتمع على المدى البعيد. يشمل الحفاظ على التقاليد والعادات والقيم التي تميز المجتمع وتعكس هويته الثقافية.

٢. **تعزيز الأخلاق والقيم**: يهدف استدامة قيم المجتمع إلى تعزيز القيم الأخلاقية والأخلاقية في المجتمع وتشجيع السلوك الإيجابي والأخلاقي المستدام.

٣. **التعلم والتثقيف**: يسعى استدامة قيم المجتمع إلى تعزيز التعليم والتثقيف في المجتمع، سواء عبر توفير فرص التعليم الجيد والوصول إليه لجميع أفراد المجتمع، أو من خلال تعزيز الثقافة والفنون والمعارض والفعاليات الثقافية التي تسهم في نشر المعرفة وتطوير المهارات والإبداع في المجتمع.

٤. **الحفاظ على البيئة والاستدامة البيئية**: يتعلق استدامة قيم المجتمع أيضًا بالحفاظ على البيئة وتعزيز الاستدامة البيئية. يهدف إلى اتخاذ إجراءات لحماية الطبيعة والموارد الطبيعية والمحافظة على التوازن البيئي، بما في ذلك تبني ممارسات صديقة للبيئة وتعزيز الوعي البيئي في المجتمع.

٥. **تعزيز المشاركة المجتمعية**: ترتكز باستدامة قيم المجتمع أيضًا على تعزيز المشاركة

المجتمعية والمشاركة الفعالة لأفراد المجتمع في صنع القرار وتشكيل مستقبلهم. يشمل ذلك تعزيز ثقافة الديمقراطية وتشجيع المشاركة في الحوارات والمناقشات والمبادرات المجتمعية.

وقال الباحثون بأن الاستدامة تمثل القدرة على تلبية الاحتياجات الحالية دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتهم الخاصة. و ينطوي على تبني الممارسات واتخاذ القرارات التي تعزز الرفاه البيئي والاجتماعي والاقتصادي. ويمكن العثور على المبادئ والقيم المرتبطة بالاستدامة في مختلف التعاليم الدينية والروحية ، بما في ذلك داخل العقيدة الإسلامية.

فالإمام الحسين هو شخصية بارزة في التاريخ الإسلامي ، على الرغم من أن الاستدامة بوصفها مفهوم قد لا يتم تناولها صراحةً في عهد الإمام الحسين ، إلا أن هناك تعاليم من التقاليد الإسلامية تتوافق مع الممارسات المستدامة. على سبيل المثال العدالة الاجتماعية من خلال موقف الإمام الحسين من الظلم والقمع يعكس أهمية العدالة الاجتماعية في الإسلام ، وتشمل الاستدامة أيضًا العدالة الاجتماعية ، لأنها تنطوي على ضمان التوزيع العادل للموارد ، ومعالجة الفقر ، وتعزيز ممارسات العمل العادلة.

المبحث الثالث
الاطار العملي للدراسة

اولاً: ترميز فقرات المقياس

لقد تبنى الباحثون في الدراسة الحالية مقياساً يتضمن متغيرين رئيسين هي:(الدور الاستراتيجي للزيارة الاربعينية وأستدامة قيم المجتمع)، لكلٍ منّها عدد متباين من الأبعاد الفرعية والفقرات، تم ترميزها على النحو الموضح في الجدول ذو عدد(١).

الجدول ذو عدد (١) ترميز متغيرات وأبعاد الدراسة

المتغير	رمز المتغير	البعد	رمز البعد	عدد الفقرات
الدور الاستراتيجي للزيارة الاربعينية	FFG	البعد الثقافي	EMT	٣
		البعد الديني	IST	٣
		البعد الاجتماعي	DUT	٣
		البعد الإنساني	MOT	٣
		البعد السياسي	CCT	٣
		البعد الاقتصادي	CET	٣
		البعد التربوي	CRT	٣
أستدامة قيم المجتمع	3CCH			٣

المصدر: من إعداد الباحثين

ثانياً: اختبارفرضية التأثير

يتم اختبار فرضيات التاثير من خلال معاملات المسار في الأنموذج الهيكلي، ويتم تقييم الانموذج الهيكلي في نمذجة المربعات الصغرى على وفق لـ (Hair et al.,, ٢٠١٤) من خلال المعايير في الشكل ذي العدد وكما يظهر في الجدول (٥) ادناه:

جدول ذو العدد (٥) معايير تقييم الانموذج الهيكلي

المعيار		العتبة (الحد المسموح)
معنوية معامل المسار	قيمة T	اكبر او تساوي ١,٩٦
	قيمة P	اقل او تساوي ٠,٠٥
معامل التفسير	R٢	٠,٢٥ ضعيف، ٠,٥ متوسط، ٠,٧٥ عالي

المصدر: اعداد الباحثان بالاستناد الى

Hair, J. (2014). A primer on partial least squares structural equations modeling (PLS-SEM. Los Angeles: SAGE.`,

١.اختبار الفرضية الرئيسة الاولى

نصت الفرضية الرئيسة الأولى على أنه « توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين الدور الاستراتيجي للزيارة الاربعينية وأستدامة قيم المجتمع » ولاختبار هذه الفرضية فقد تم بناء الأنموذج الهيكلي.

جدول ذو العدد (٢)

نتائج تقييم الانموذج الهيكلي الخاص بالفرضية الرئيسية الاولى

الفرضية	المسار	معامل المسار	T VALUE	P VALUE	النتيجة	زيارةم التأثير F٢	معامل التحديد R٢	R٢ المعدل
H١	FFG → CCH	٠,٢٤٨	٣,١٤٦	٠,٠٠٥	قبول	٠,١٥٥	٧٩.٠	٠,٥٨

المصدر: مخرجات برنامج SmartPLS

يستعرض الجدول ذو العدد (٢) نتائج تقييم الانموذج الهيكلي الخاص بالفرضية الأولى الرئيسة ، وقد بلغ معامل المسار (٠,٢٤٨) والذي لم يحقق المعايير المطلوبة من قيم T وP مما يشير الى عدم معنوية علاقة من ثم وبالتالي فان الفرضية الرئيسية الأولى ترفض. كذلك فقد بلغ معامل التحديد R٢ ٥٨٪ من ثم فان المتغير المستقل يفسر المتغير التابع بنسبة ٤٧٪وبقية القيمة تمثل عوامل أخرى لم تتناولها الدراسة.

٢. اختبار الفرضية الفرعية

نصت الفرضيات الفرعية على:

١. توجد علاقة تأثير موجبة ذات دلالة معنوية للبعد الثقافي في أستدامة قيم المجتمع.

٢. توجد علاقة تأثير موجبة ذات دلالة معنوية للبعد الديني في أستدامة قيم المجتمع.

٣. توجد علاقة تأثير موجبة ذات دلالة معنوية للبعد الاجتماعي في أستدامة قيم المجتمع.

٤. توجد علاقة تأثير موجبة ذات دلالة معنوية للبعد الإنساني في أستدامة قيم المجتمع.

٥. توجد علاقة تأثير موجبة ذات دلالة معنوية للبعد السياسي في أستدامة قيم المجتمع.

٦. توجد علاقة تأثير موجبة ذات دلالة معنوية للبعد الاقتصادي في أستدامة قيم المجتمع.

٧. توجد علاقة تأثير موجبة ذات دلالة معنوية للبعد التربوي في أستدامة قيم المجتمع.

ولاختبار هذه الفرضية فقد تم بناء الانموذج الهيكلي، والجدول ذو العدد (٣) يوضح نتائج تقييم الانموذج الهيكلي الخاص بالفرضيات الفرعية.

جدول ذو العدد (٣) نتائج تقييم الانموذج الهيكلي الخاص بالفرضيات الفرعية

R٢ المعدل	٠,٧٧٦						
معامل التحديد R٢	٠,٧٤٤						
النتيجة	قبول	قبول	قبول	قبول	قبول	قبول	قبول
P Value	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠
T Value	٣,٧٥٤	٦,٥٥٦	٣,٢٧٦	٥,٢٩٢	٣,٧٣٩	٤,٠٤٨	٣,٨٧٨
معامل المسار	٠,٨٤٩	٠,٥٦٥	٠,٥٨٧	٠,٥٨٨	٠,٥٥٥	٠,٥٧٦	٠,٥٠٩
المسار	EMT → CCH	IST → CCH	DUT → CCH	MOT → CCH	CCT → CCH	CET → CCH	CRT → CCH
الفرضية	١-H١	٢-H١	٣-H١	٤-H١	٥-H١	٦-H١	٧-H١

المصدر: مخرجات برنامج SmartPLS

يستعرض الجدول ذو العدد (٣) نتائج تقييم الانموذج الهيكلي الخاص بالفرضيات الفرعية، وقد بلغ معامل المسار للفرضيات (H١-١، H١-٢، H١-٣، H١-٤، H١-٥، H١-٦، H١-٧) (٠,٨٤٩، ٠,٥٧٦، ٠,٥٥٥، ٠,٥٨٨، ٠,٥٨٧، ٠,٥٦٥، ٠,٥٠٩)، والذي يحقق المعايير المطلوبة من قيم T وP مما يشير الى معنوية علاقة التأثير من ثم فان تقبل جميع الفرضيات الفرعية. كذلك فقد بلغ معامل التحديد R٢ ٧٤٪ من ثم فان المتغير المستقل يفسر المتغير التابع بنسبة ٧٧٪ وبقية القيمة تمثل عوامل أخرى لم تتناولها الدراسة.

المبحث الرابع
الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات

يتضح الدور الاستراتيجي لزيارة الأربعين في استدامة القيم المجتمعية داخل المجتمع الإسلامي الشيعي من خلال آراء أساتذة جامعة الأنبياءﷺ. يعد هذه الزيارة بمنزلة أداة قوية لتعزيز الهوية الجماعية ، والحفاظ على التراث التاريخي والثقافي ، ورعاية التماسك الاجتماعي والتضامن ، وتعزيز القيم الأخلاقية والمعنوية ، وتحفيز التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

توحد زيارة الأربعين الأفراد من خلفيات متنوعة ، مما يعزز الشعور بالانتماء والهدف المشترك بين المشاركين. إنها تحافظ على ذاكرة الإمام الحسين ﷺوأحداث كربلاء حية ، مما يضمن بقاء الأجيال القادمة على اتصال بجذورها الدينية والتاريخية. علاوة على ذلك ، فإن الزيارة توفر بيئة من الوحدة والتعاطف والتعاضد ، وتنشئة التماسك الاجتماعي والتضامن.

المشاركون في زيارة الأربعين متأثرين بعمق روح الإيثار والتناغم المجتمعي التي لوحظت أثناء الزيارة. تلهمهم هذه التجربة لإعطاء الأولوية للقيم الأخلاقية والأخلاقية ، مما يؤدي إلى أعمال طيبة وإحسان تتجاوز الزيارة نفسه. ومن ثم فإن زيارة الأربعين تؤدي دورًا حاسمًا في تعزيز هذه القيم وضمان استدامتها داخل المجتمع.

فضلا عن ذلك ، فإن زيارة الأربعين تعمل محفزاً للتنمية الاجتماعية

والاقتصادية. إن تدفق ملايين الزوار إلى كربلاء يخلق فرصًا اقتصادية ، مما يؤدي إلى خلق فرص العمل وتطوير البنية التحتية. علاوة على ذلك ، فإن الزيارة تعزز التبادل المعرفي والخطاب الفكري والمبادرات التعليمية ، مما يساهم في التقدم الفكري والاجتماعي والاقتصادي الشامل للمجتمع.

يمكن أن يكون لفهم وتسخير قوة زيارة الأربعين آثار طويلة الأمد في استدامة قيم المجتمع داخل المجتمع المسلم الشيعي. من خلال تعزيز الهوية الجماعية ، والحفاظ على التراث الثقافي ، ورعاية التماسك الاجتماعي ، وتعزيز القيم الأخلاقية ، وتحفيز التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، تضمن زيارة الأربعينة الحفاظ على قيم المجتمع وتعزيزها ، وتعزيز الشعور بالوحدة والرحمة والتزام العدالة و نزاهه.

ثانياً: التوصيات

بناءً على نتائج الدراسة التحليلية للدور الاستراتيجي لزيارة الأربعين في استدامة قيم المجتمع ، نوصي بلاتي :

١. نشر الوعي والتثقيف: تعزيز الجهود لتوعية الأفراد ، ولاسيما جيل الشباب ، بأهمية زيارة الأربعين وارتباطها بقيم المجتمع. تطوير برامج تعليمية وورش عمل وندوات داخل المؤسسات التعليمية والمراكز المجتمعية والمساجد للتوعية بالجوانب التاريخية والثقافية والأخلاقية للزيارة.

٢. تعزيز الحوار بين الأديان: تشجيع الحوار والمشاركة بين الأديان من خلال دعوة أعضاء الطوائف الدينية الأخرى للمشاركة في زيارة الأربعين. يمكن أن يساعد ذلك في بناء جسور التفاهم وتعزيز التسامح وتقوية قيم التعاطف والرحمة بين المجتمعات المتنوعة.

٣.٣. تعزيز الدعم التنظيمي: توفير الدعم التنظيمي والموارد لتسهيل لوجستيات زيارة

الأربعين. ويشمل ذلك تحسين البنية التحتية للنقل ومرافق الإقامة والخدمات الطبية والتدابير الأمنية لضمان سلامة ورفاهية الزوار. التعاون مع المنظمات الحكومية وغير الحكومية لتيسير الزيارة وخلق بيئة أكثر شمولاً وراحة.

٤. الاستفادة من التكنولوجيا والإعلام: الاستفادة من التكنولوجيا ومنصات الوسائط لتضخيم مدى وصول وتأثير زيارة الأربعين. استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية وتطبيقات الهاتف المحمول لنشر المعلومات ومشاركة قصص التعاطف والخدمة وإشراك جمهور أوسع في المناقشات المتعلقة بالزيارة وقيمها، يمكن أن يساعد ذلك في إنشاء مجتمع افتراضي وتعزيز الشعور بالتضامن العالمي.

٥. تشجيع العمل التطوعي والمشاركة المجتمعية: تعزيز العمل التطوعي ومبادرات المشاركة المجتمعية خلال زيارة الأربعين وما بعدها. تشجيع الزوار على المشاركة الفاعلة في الأعمال الخيرية ومشاريع خدمة المجتمع وأعمال الخير سواء داخل مواقع الزيارة أو في مجتمعاتهم المحلية. إنشاء منصات وشبكات تسهل الجهود التطوعية وتعترف بها ، وتعزز قيم نكران الذات والمسؤولية الاجتماعية.

٦. البحث والتعاون الأكاديمي: تشجيع المزيد من البحث والتعاون الأكاديمي في زيارة الأربعين وتأثيرها في قيم المجتمع. يمكن أن يشمل ذلك دراسات متعددة التخصصات ، وتحليل مقارن مع الزيارات الدينية الأخرى ، واستكشاف مناهج مبتكرة للحفاظ على قيم المجتمع ونقلها من خلال تجربة الزيارة. تعزيز الشراكات بين الأوساط الأكاديمية والمؤسسات الدينية والمنظمات المجتمعية لدعم مثل هذه المساعي البحثية.

٧. التخطيط والاستدامة على المدى الطويل: وضع خطط واستراتيجيات طويلة المدى لضمان استدامة زيارة الأربعين وتأثيرها في قيم المجتمع. يتضمن ذلك إنشاء آليات للتقييم المستمر والتغذية الراجعة والتحسين. وإشراك أصحاب المصلحة ، بما في ذلك القادة الدينيين والعلماء وممثلي المجتمع والزوار أنفسهم ، في حوار مستمر لتشكيل مستقبل الزيارة وضمان توافقه مع الاحتياجات والتطلعات المجتمعية المتطورة.

المصادر والمراجع

- Larsen, V. G., Tollin, N., Sattrup, P. A., Birkved, M., & Holmboe, T. (2022). What Are The Challenges In Assessing Circular Economy For The Built Environment? A Literature Review On Integrating Lca, Lcc And S-Lca In Life Cycle Sustainability Assessment, Lcsa. Journal Of Building Engineering, 50, 104203.
- Van Wynsberghe, A. (2021). Sustainable Ai: Ai For Sustainability And The Sustainability Of Ai. Ai And Ethics, 1(3), 213.218-
- Resare Sahlin, K., Röös, E., & Gordon, L. J. (2020). 'Less But Better' meat Is A Sustainability Message In Need Of Clarity. Nature Food, 1(9), 520.522-
- Benedict, Sheehy., Federica, Farneti. (2021). Corporate Social Responsibility, Sustainability, Sustainable Development And Corporate Sustainability: What Is The Difference, And Does It Matter?. Sustainability, 13(11):5965-. Doi: 10.3390/Su13115965
- Tang, C. S., & Veelenturf, L. P. (2019). The Strategic Role Of Logistics In The Industry 4.0 Era. Transportation Research Part E: Logistics And Transportation Review, 129, 1.11-
- Saputra, N., Sasanti, N., Alamsjah, F., & Sadeli, F. (2022). Strategic Role Of Digital Capability On Business Agility During Covid-19 Era. Procedia Computer Science, 197, 326.335-
- Brahim, Herbane., Dominic, Elliott., Ethné, Swartz. (2014).

Business Continuity Management: Time For A Strategic Role?. Long Range Planning, 37(5):435457-. Doi: 10.1016/J. Lrp.2004.07.010

- Hair, J. (2014). A primer on partial least squares structural equations modeling (PLS-SEM. Los Angeles: SAGE.

كرامة الإنسان في فكر الإمام الحسين عليه السلام واثرها في زيارة الأربعين

الشيخ محمود اسود العتبي
مدرس في مدرسة دينية غير حكومية
krkraskut@gmail.com

ملخص البحث

تمثل كرامة الإنسان أصلاً قرآنياً ، وهي فطرية عند كل إنسان، وقد وهب الله مقومات هذه الكرامة، وحفظا لهذه الكرامة كانت ثورة الإمام الحسين ﷺ، بعد أن انتهكت من قبل السلطة الأموية.

ان العلاقة بين الإنسان والحسين ﷺ، ناشئة من الانتماء العقائدي، وأخرى ناشئة من الانتماء الفطري الإنساني الذي يشترك به الجميع.

تكمن أهمية البحث في الربط بين الأصل القرآني، وبين الحسين ﷺ، الذي جسد الإسلام إلى واقع عملي، وبين قبول الآخر للربط الفطري، ومن أجل توثيق العلاقة هذه، لابد من اعلام هادف تدفع به الشبهات وبيان تعاليم الإسلام الحنيف، القائمة على صفات الخير والنبل، الجامعة للإنسانية.

البحث مكون من مقدمة و اربعة مباحث:

- الأول: مقومات كرامة الإنسان.
- الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل كرامة الإنسان.
- الثالث: مظاهر الفساد الأموي ومواجهتها.
- الرابع: زيارة الأربعين هوية إنسانية.

وبعدها خاتمة ومن ثم قائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: كرامة الانسان، الامام الحسين ﷺ، زيارة الاربعين، السلطة الأموية.

"The Dignity of Humanity in the Thought of Imam Hussein (peace be upon him) and Its Impact on Zeyart AL-Arbaeen"

Sheikh Mahmoud Aswad Al-Atabi
Teacher at a non-governmental religious school
krkraskut@gmail.com

Abstract:

Human dignity is a fundamental principle derived from Quran and is ingrained within every individual. The qualities encompassing this dignity have been bestowed upon humanity by Allah. To safeguard this dignity, the uprising led by Imam Hussein (PBUH) unfolded as a response to its violation by the Umayyad authority. The connection between individuals and Imam Hussein (PBUH) emerges from both ideological alignment and the innate sense of human belonging that is universally shared. The significance of this research lies in connecting Quranic principle with Imam Hussein (PBUH), who embodied Islam in practical reality, and the acceptance of others in recognizing this innate connection. To strengthen this relationship, it is necessary to provide meaningful information that dispels doubts and clarifies the teachings of true Islam, which are based on qualities of goodness, nobility, and the unification of humanity.

The research consists of an introduction and four main sections:

The Components of Human Dignity.

Enjoining Good and Forbidding Evil as a Path to Human Dignity.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥ هـ آذار - ٢٠٢٤ م

Manifestations of Umayyad Corruption and Confronting Them.

Zeyart AL-Arbaeen as a Human Identity.

Following the sections, there will be a conclusion and a list of sources and references.

Keywords: Human dignity, Imam Hussein (a.s.), Zeyart AL-Arbaeen, Umayyad authority.

المقدمة:

تمثل كرامة الإنسان ركناً أساسياً في الإسلام وما سبقه من الأديان ، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠) ودليل هذا على أهمية الإنسان في عالم الممكن.

ومن هنا فإن الله سبحانه وتعالى هيئ السبل كلها لصيانة هذه الهبة الإلهية ، كالفطرة، وبعثة الأنبياء، والعقل، وانزال الكتب السماوية ، وتشريع كل ما هو يعد مقوما للإنسان من جهة، وحمايته من جهة، ولذلك بذل الأنبياء عليهم السلام ، الجهد كله للحافظ على هذه الكرامة ، وقد انتهكت هذه الحرمة على مدى الصراع بين الحق والباطل، والمنكر من أهم العوامل التي تنهك حرمة الإنسان وقدسيته، فكان تشريع فريضة الأمر بالمعروف سبيلاً لصد المنكر والحفاظ على مكانة الإنسان وعدم التعدي على حرمته، وبناءاً على هذه الوظيفة الشرعية كانت نهضة الإمام الحسين عليه السلام، ضد الحكم الأموي الذي عاث في الأرض فسادا، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، إن سلوك الإمام الحسين عليه السلام، فيه من الدروس والعبر لحفظ كرامة الإنسان، وهذا يعد سببا رئيسا في العلاقة بين الحسين عليه السلام وبين المؤمنين خاصة ، وبين الإنسان عامة بغض

النظر عن دينه وعن هويته المذهبية والقومية ، وهذا هو الملاحظ في زيارة الأربعين.

واستنادا على ما ذكرت، كتبت بحثي الموسوم ((كرامة الإنسان في فكر الإمام الحسين عليه السلام وأثرها في زيارة الأربعين.

ورتبت البحث من مقدمة وأربعة مباحث:

المبحث الأول: مقومات كرامة الإنسان.

المبحث الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل كرامة الإنسان.

المبحث الثالث :مظاهر الفساد الأموي ومواجهتها.

المبحث الرابع : زيارة الأربعين هوية انسانية.

ومن ثم كتبت خاتمة البحث ، ودونت بعد ذلك المصادر والمراجع.

المبحث الأول
مقومات كرامة الإنسان.

إن الله سبحانه وتعالى بلطفه ورحمته، وهب الإنسان مقومات كماله وتفضيله على كثير مما خلق تفضيلا، وفي هذا المبحث اتكلم باختصار عن هذه المقومات بما يتلاءم ومقتضى الحال في هذا البحث، والمقومات ثلاثة هي:

الأول: العقل

وهب الله العقل للإنسان وكرمه به، ليميز به الحق من الباطل، ويكون قادرا على اختيار الفضيلة على ما سواها ، وبه يصل الإنسان إلى الكمال والرقي، لأن العقل ما يتبع به دين دون سواه (الطبطبائي، ١٩٩٧ : ٢٢٥)، بضميمة المقومات الأخرى .

ونظرا لأهمية العقل حرم الله في القرآن الكريم كل ما يؤدي إلى ذهاب العقل، كتحريم الخمر والسحر واتباع الأساطير، بل على الضد من ذلك حث الإسلام الحنيف على التفكر والتدبر والتعقل بآيات عديدة منها:

١. قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة، ٢٤٢).

٢. قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: ٤٦)

٣. قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (الانفال).

٤. قال تعالى:﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾(يونس: ١٠٠)

وروى الكليني في اصول الكافي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قوله: ((لما خلق الله

العقل استنطقه ثم قال له : أقبل فأقبل ثم قال له أدبر ثم قال : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احب إليَ منك ولا أكملتك إلا فيمن أحب، أما إني إياك امر وإياك أنهى وإياك أعاقب وإياك أثيب)) (الكليني ، ٢٠٠٥: ٢٧).

وفي رسالة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام (الكليني، ٢٠٠٧ : ٣٠) معاني ودلالات أهمية العقل ، أشير إلى بعض منها:

قوله عليه السلام: يا هشام إن الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقل: قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة ، ١٦٤).

وقوله عليه السلام: ((يا هشام قد جعل الله ذلك دليلا على معرفته بأن لهم مدبر فقال:﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾(النحل ،١٢) .

ومنها قوله عليه السلام: ((يا هشام إن العقل مع العلم فقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل، ٤٣).

ومنها قوله عليه السلام: ((يا هشام إن لكل شيء دليلا ودليل العقل التفكر، ودليل التفكر الصمت، ولكل شيء مطية ومطية العقل التواضع ، وكفى بك جهلا أن تركب ما نهيت عنه، يا هشام ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلا، وأكملهم عقلا

أرفعهم درجة في الدنيا والاخرة ، يا هشام إن لله على الناس حجتين ظاهرة وباطنة ، فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء ﷺ واما الباطنة فالعقول))(الكليني ، ٢٠٠٧: ٣٣) .

ونعتقد أن عقل الإنسان قادر على ادراك حسن الكثير من الأشياء وقبحها، ببركة القوة العقلية التي حباه الله بها، وأن الإنسان له القدرة على تشخيص بعض المسائل بواسطة عقله قبل نزول الشرائع السماوية، كحسن العقل والبر، وقبح الظلم والجور، وادراكه لحسن الصفات الأخلاقية ، كالصدق والأمانة والشجاعة والسخاء وأمثالها، وقبح الخيانة والبخل وغيرها من الصفات المذمومة ، ولا يمكن لنا انكار استقلالية العقل، لأنه بذلك لا نستطيع اثبات وجود الله ومعرفته ، وشرعية دعوة الأنبياء ، إذن لا يمكن الإذعان للشرائع السماوية إلا بعد ان يثبت العقل أصل التوحيد وأصل النبوة ، فهو الطريق لإثباتها وليس بالوسع اثبات هذين الأصلين بالدليل الشرعي فقط (الشيرازي، ١٤٣٦ه: ١٠٠)، إلا أن العقل عاجز عن ادراك حسن كل الأشياء وقبحها والإنسان علمه محدود في كل الأحوال، ولهذا بعث الله تعالى الأنبياء وأنزل الكتب السماوية ، لتصحيح ادراكات الإنسان العقلية ، بإضاءة الزوايا المظلمة التي يعجز العقل عن التوصل إليها (الشيرازي، ١٤٣٦ه: ٩٩).

الثاني: الفطرة

من اهم اسباب هداية الإنسان الفطرة ، وذلك لما ورد من آيات قرآنية تدل على أن الإنسان مفطور على الإيمان بوجود خلق لهذا الكون: قال تعالى: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالأَرضِ﴾ (ابراهيم: ١٠)

كما بينت آيات اخرى على أن الله سبحانه وتعالى هدى الإنسان للخير منها:

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ (طه ، ٥٠) .

قال تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ * وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾(الأعلى ٧-٨)

قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (البلد، ٨-١٠) .

روى الكليني في اصوله عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله ﷺ قال: قلت ((﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ سورة (٣٠) ، قال: التوحيد)) (الكليني، ٢٠٠٧ : ٣٠).

وفي رواية عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله ﷺ قال ﷺ: ((هي الإسلام)) (البحراني، ٢٠٠٩: ١٥٠).

وفي رواية زرارة ، عن أبي عبدالله ﷺ أن الفطرة هي ان الله فطر الناس جميعا على التوحيد (الكليني، ٢٠٠٧: ٣٥) .

وروي عن الصادق ﷺ في تفسير ، قوله تعالى :﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾(البقرة ، ١٣٨)، قال: ((هي الإسلام)) (الكليني، ٢٠٠٧ : ٣٧)، وعنه ﷺ قال: ((صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق)) (البحراني، ٢٠٠٦ : ١٥١) و (الكاشاني ٢٠٠٨: ١٤٣) .

وان هذه الهداية الفطرية لجميع البشر سواسية ، فلم يفضل الله فيها بعض الناس على البعض الآخر ، فهي فطرة عامة لجميع البشر(السبحاني ، ١٤٢٨ه: ٤٣) .

وفطرية الإنسان لا تنافي غفلته ، إذ ليس كل امر فطري متجلٍ في جميع الظروف (السبحاني ، ٢٠١٤ : ١٣٧) . والإنسان بفطرته وطبيعته سائر نحو الاختلاف ، كما انه سائر نحو الاجتماع المدني ، فإذا كانت الفطرة هي الهادية إلى الاختلاف لم تتمكن من رفعه ، فرفع الله سبحانه وتعالى هذا الاختلاف بالنبوة والتشريع بهداية النوع إلى كماله اللائق بحالهم المصلح لشؤونهم (الطباطبائي ، ١٩٩٧ : ١٣٢) .

المقوم الثالث : بعثة الأنبياء

تبين لنا مما سبق ان الإنسان مع وجود الفطرة والعقل ، عاجز عن ادراك كل شيء بما يضمن له الكمال ، لقصور كل من الفطرة والعقل ، ولأجل كمال الإنسان من جهة ، ورفع الاختلاف من جهة أخرى ، بعث الله الأنبياء لتزكية الإنسان وتعليمه الحكمة .

نعتقد بأن النبوة وظيفة إلاهية وسفارة ربانية ، يجعلها تعالى لمن ينتجبه ويختاره من عباده الصالحين ، وأوليائه الكاملين في إنسانيتهم، فيرسلهم إلى سائر الناس (المظفر، ٢٠١١: ٦٥)، لغاية تعليمهم الحكمة وتزكية نفوسهم من ذميم الأخلاق.

وهي لطف من الله سبحانه ، وهو واجب فيما يقرب العبد من الطاعة ، ويبعد عن المعصية ولا حظ له في التمكين ، ولم يبلغ حد الإلجاء(المفيد، ١٩٩٣: ٣٥) . وكون اللطف واجبا من الله سبحانه وتعالى ، فلأن اللطف بالعباد من كماله المطلق ، وهو اللطيف بعباده الجواد الكريم، فإذا كان المحل قابلا مستعدا لفيض الجود واللطف ، فإنه تعالى لابد ان يفيض لطفه، إذ لا بخل في ساحة رحمته ، ولا نقص في جوده وكرمه (المظفر، ٢٠١١: ٦٨)، والدليل على وجوبه، أنه يحصل غرض المكلف فيكون واجبا وإلا لزم نقض الغرض (الحلي، ٢٠١٢: ٤٤٤)، وليس معنى الوجوب

على الله ، هنا أن أحدا يأمره بذلك فيجب عليه أن يطيع، تعالى عن ذلك، بل معنى الوجوب في ذلك ، كمعنى الوجوب في قولك : إنه واجب الوجود أي : اللزوم واستحالة الانفكاك (المظفر، ٢٠١١: ٦٧).

أهداف بعثة الأنبياء :

الأول : دعوة الناس إلى التوحيد

التوحيد هو جوهر العقائد ، فإن عقائد الإسلام قائمة على التوحيد ومعرفة الخالق ، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: ((أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له)) (نهج البلاغة، د.ت: الخطبة الأولى).

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ (النحل: ٣٦) .

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (الأعراف: ٦٥).

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (العنكبوت: ٣٦) .

وعلى هذا الأصل كانت دعوة الأنبياء الناس للتوحيد ، والإيمان بالله وحده لا شريك له ، عن الإمام الرضا عليه السلام عن ابائه الطاهرين عليهم السلام عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: ((يقول: الله جل جلاله: لا إله إلا الله حصني فمن دخله أمن من عذابي)) (المجلسي ١٩٨٣: ٨) .

الثاني : منع الاختلاف بين الناس .

وهذا من أهم الأهداف التي بعث من أجلها الأنبياء والرسل (صلوات الله عليهم)، لما للاختلاف من أثار سلبية على المجتمع ووحدته ، وتبديد ثرواته

قال تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة ، ٢١٣) ، والإسلام بنظامه وأحكامه قادر على تحقيق وحدة المجتمع الإسلامي.

الثالث : هداية الناس وتعليمهم الحكمة :

إن الشرائع الدينية من المعارف الأصلية، والأحكام الخلقية لها علاقة ارتباط بالنفس الإنسانية، لأنها تثبت فيها علوما راسخة أو احوالا تؤدي إلى ملكات راسخة ، وهذه الملكات تكون صورا للنفس الإنسانية تعين طريقها إلى السعادة والشقاوة ، والقرب والبعد من الله سبحانه ، فإن الأعمال الصالحة والاعتقادات الحقة، يكتسب بها الإنسان الكمالات ، وبها يكون له عند الله الزلفى والرضوان والجنان ، وبواسطة الأعمال الطالحة والعقائد الباطلة ، يكسب لنفسه صورا لا تتعلق إلا بالدنيا وزخارفها الفانية (الطبطبائي، ١٩٩٧: ١٠٥) ، وبعثة الأنبياء سبب في الحفاظ على أسباب الكمال عند الأنسان ، بتعليم العباد الكتاب والحكمة وتزكيتهم ، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (الجمعة ، ٢) .

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(سورة البقرة، ١٢٩).

قال أمير المؤمنين عليه السلام ((بعَثَ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ وَ جَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ لِئَلَّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ أَلَا إِنَّ اللهَ قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ كَشْفَةً لَا أَنَّهُ جَهِلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَ مَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ وَ لَكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً وَ الْعِقَابُ بَوَاءً أَيْنَ الَّذِينَ)) (نهج البلاغة، د.ت: ١٤٣) ، وفي كلامه عن بعثة النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله) قال عليه السلام : ((فَبَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً (صلى الله عليه واله) بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ وَ مِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَهُ وَ أَحْكَمَهُ لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ وَ لِيُقِرُّوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ وَ لِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ))(نهج البلاغة، د.ت: ١٤٦) ، وخلاصة القول أن بعثة الأنبياء ضرورة إنسانية ، في التوحيد وعدم الاختلاف وتزكية النفس وتهذيبها ، وهذه من أسس ومقومات كرامة الإنسان.

المبحث الثاني
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طريق كرامة الإنسان

الأمر بالمعروف من الفرائض العظيمة في الإسلام ، وثبت ذلك في القرآن والسنة ، فقد ورد في القرآن قوله تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران، ١٠٤) ، وقوله سبحانه : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (آل عمران، ١١٠)، وقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (التوبة ،٧١) ، وهي من الواجبات الكفائية (الطوسي، ٢٠١٢: ٤٥٢) و (الألوسي، د.ت: ٢٣٨)، وفي السنة روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : ((من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه ، وخليفة رسول الله وخليفة كتابه)) (الطبرسي، ٢٠٠٨: ٣٥٧) ، وقد بين الإمام الباقر عليه السلام ، الآثار الإيجابية الناتجة عن القيام بهذه الفريضة المقدسة ، وذلك بما روي عنه عليه السلام قوله: ((إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصالحين ، فريضة عظمية بها تقام الفرائض، وتأمن المذاهب، وتحل المكاسب ، وترد المظالم ، وتعمر الأرض ، وينتصف من الأعداء، ويستقيم الأمر، فأنكروا بقلوبكم ألفظوا بألسنتكم ، صكّوا بها جباههم ولا تخافوا في الله لومة لائم ....)) (الطوسي، ٢٠١٢: ٢٠٢)، وغيرها من النصوص المروية التي تحدثت عن أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وشرائط القيام بها ، وصفات الآمر والناهي .

الدين الإسلامي دين العلم والبينة ، والدعوة إلى التدبر والعلم ، ونظرا لأهمية

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما الاجتماعي ، فعلى الآمر أو الناهي ، أن يكون على علم ودراية بما يقول ويفعل لكي يتحقق الغرض الذي شرعت من اجله هذه الفريضة المقدسة ، وقد سئل الإمام الصادق عليه السلام ، عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أواجب هو على الأمة جميعا؟ فقال : لا ، قيل له : ولِمَ؟ قال :((إنما هو على القوي المطاع ، العالم بالمعروف من المنكر ، لا على الضعيف الذي لا يهتدي سبيلا إلى أيٍّ من أيٍّ يقول من الحق إلى الباطل ...))(الكليني ، ٢٠٠٧: ٣٦) وسئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن حديث النبي صلى الله عليه وآله: ((أفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر)) ما معناه ؟ قال : هذا على أن يأمره بعد معرفته ، وهو مع ذلك يقبل منه وإلا فلا))(الطوسي، ٢٠١٢: ١٩٨).

إن هذه الفريضة العظيمة من أمهات الفرائض فإنها لم تكن متعلقة من حيث الأداء بين الفرد وربه كالصلاة أو الصوم وغيرها ، بل هي عبادة وفريضة بين الفرد والأفراد الآخرين ابتداء من الأسرة وانطلاقا إلى أفراد المجتمع ولهذا فلابد من توفر الإمكانية العقلية التي يستطيع الآمر أو الناهي ، من خلالها القيام بمهمته الإصلاحية، وفي مقدمة القائمين بهذه الفريضة ، هم الأنبياء والرسل والأوصياء (صلوات الله عليهم) لما يمتلكونه من قوة في الدليل والبراهين القاطعة ، والأساليب التي يتبعونها في أداء مهامهم ، وقوة تأثيرهم في الأفراد والأمم التي بعثوا إليها ، ومن هنا تظهر أهمية القدرة العلمية في نجاح الآمر أو الناهي في وظيفته الشرعية ، وأن يكون مؤثرا غير متأثر بما يحيطه من منكرات يريد هو اصلاحها، فتكون طاعته هي استجابة الآخرين له ، والشاهد في ذلك كيف أن رسول الله صلى الله عليه وآله حيث استطاع أن يبني حضارة إسلامية في أمة كان يسودها الجهل والتفرقة وضياع الحقوق وسيطرة القوي على الضعيف ، واستطاع أن يؤثر في هؤلاء حتى نشر راية الإسلام ، دين

المحبة والوئام .

وترك هذه الفريضة ، يؤدي إلى تسلط الأشرار على مقدرات الأمة ، وهذا ما أكدته النصوص منها النص الذي ورد عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال : ((لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم))(الطوسي، ٢٠١٢: ١٩٦)، وإن تسلط حكام طواغيت على الأمة، يعني ضياع حقوق الناس واستضعافهم ، وان تحل الفوضى السياسية والاجتماعية والأخلاقية .

المبحث الثالث
مظاهر الفساد الأموي ومواجهتها

وتأسيسا على ما بيناه من أهمية فريضتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحفظا لبيضة الإسلام الحنيف، وصيانة حقوق الإنسان وكرامته، انطلق الإمام عليه السلام بثورته ضد الحكم الأموي الجائر.

إذ لا يمكن للإنسان إلا أن يعيش في مجتمع يؤثر فيه ويتأثر به، كونه اجتماعيا سواء كان ذلك بالطبع او للضرورة والاحتياج الى ذلك، كما أن المجتمع لا يستطيع أن يستقر إلا مع وجود الأنظمة المحافظة لبنائه وتماسكه .

وان التشريعات القانونية التي تنظم حركة المجتمع لها المساس المباشر في حياة الناس ، فان فسدت الأنظمة ، تؤدي الى الاضطراب وفساد المجتمع وان كانت صالحة كان أثرها ايجابيا، بقيام مجتمع متماسك والقرآن الكريم وضع تعاليم من شأنها أن تحافظ على كيان الإنسان.

فالإسلام ناظر الى فطرة الإنسان الاجتماعية ، وبهذه الفطرة يقوم بعلاقته الاجتماعية، لذلك توجه الخطاب القرآني الى الأمة بما هي أمة مجتمعة، مثلما يتوجه إلى الفرد ، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة ، ١٤٣) .

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران، ١١٠) .

إن الإنسان في الإسلام مسؤول- ولو واجهته قوة غاشمة متحكمة في المصائر-

ذلك إن المسؤولية يحددها الوعي والإيمان، لا القوة ولا الامكان فمن أكثر وعياً، كان أكثر مسؤولية، ومن غير الحسين أكثر وعياً وأكثر التزاماً بالقيم الإسلامية وإدراكا لتعاليم الإسلام (الصدر، ٢٠٠٦: بلا).

فهو عليه السلام الإمام والمصلح الرباني الذي تحمل أعباء حمل الرسالة الخاتمة، وصبر على أنواع شتى من الأذى في سبيل الحافظ على الإسلام الأصيل – عقيدة وسلوكاً – فكان الحسين المصلح – الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ، ليعيد للإسلام صورته الحقة التي فقدها ، وللإنسان كرامته المنتهكة والمهدورة .

واجه الإمام الحسين عليه السلام الظلم والفساد الأموي بأساليب شتى سواء كان ذلك قبل تولي يزيد الحكم أم بعده، وهنا نطلع على نماذج من الإصلاح للإمام عليه السلام ومن خلالها نعرف مظاهر الفساد في الأمة بسبب السلطة الحاكمة ومنها:

في كتاب بعثه الإمام عليه السلام إلى معاوية، محتجا عليه بعد إن كان معاوية قد بعث كتابا للحسين عليه السلام ((... ولست القاتل حجر بن عدي أخا كندة والمصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع، ولا يخافون في الله لومة لائم ثم قتلتهم ظلماً وعدوانا من بعد ما أعطيتهم الأيمان المغلظة والمواثيق المؤكدة لا تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم، ولا بإحنة تجدها في نفسك اولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، العبد الصالح الذي ابلته العبادة فنحل جسمه وصفرت لونه بعد ما أمنته وأعطيته من عهود الله ومواثيقه ما لو أعطيته طائرا لنزل إليك من رأس الجبل، ثم قتلته جرأة على ربك. واستخفافاً بذلك العهد ... (الطبرسي، ٢٠٠٨: ٩٠) و (الشاوي، ١٤٢٥ه: ٢٦٥)، والإمام في إصلاحه لا يختص بالسلطة الحاكمة بل كان عليه السلام .

يشخص نقاط الخلل في إي مجال كان او شريحة من شرائح المجتمع وخاصة ذات التأثير في الأمة، وقد روي عنه كلام يخاطب به أهل العلم: ((... وان كنتم عن أكثر حقه تقصرون، فاستخففتم بحق الأمة، فإما الضعفاء فضيعتم ، وأما حقكم بزعمكم فطلبتم ، فلا مالا بذلتموه، ولا نفسا خاطرتم بها للذي خلقها ، ولا عشيرة عاديتموها في ذات الله... لقد خشيت عليكم أيها المثمنون على الله ان تحل بكم نقمة من نقماته... وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تفزعون، وانتم لبعض ذمم أبائكم تفزعون ، وذمة رسول الله ﷺ محقورة... ولكنكم مكنتم الظلمة من منزلتكم واستسلمتم أمور الله في أيديهم، يعملون بالشبهات ويسيرون الشهوات...))(البحراني، ٢٠٠٦: ١٤٧)، الى آخر كلامه عليه السلام.

ان الممارسات المنحرفة التي أشار إليها الحسين عليه السلام فيما ذكرناه وفي غيرها من الخطب والرسائل ، تدلل وبوضوح ان السلطة الاموية خالفت القران الكريم بل وقفت ضده وقد أشار القران وحذر من موارد الفساد ، إلا ان الأمويين قد عملوا خلاف ما أراد الله في كتابه الكريم وفي عوامل الفساد في المجتمع هي:

١.إتباع الهوى وإتباع المفسدين الذين: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (البقرة ، ١١) .

٢.قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق قال تعالى: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة ، ٣٢) .

٣.محاربة الله ورسوله قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا﴾ (المائدة ، ٣٣) .

ونبه الإمام عليه السلام الى المصير الذي ينتظرها على أيدي حكام بني أمية وذلك في

يوم عاشوراء مخاطباً القوم قائلاً: ((فأصبحتم البا لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل افشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم إلا الحرام في الدنيا أنالوكم وخسيس عيش طمعتم فيه)) (الطبرسي، ٢٠٠٨: ٩٨) .

لقد كان الواقع الاجتماعي، في العصر الأموي واقعا مريرا، ولم يقتصر بمجال دون مجال، بل كان ممتدا لجميع المجلات الاجتماعية، وساد الخوف والرعب بين الناس، بسبب سياسة الترهيب والبطش، التي انتهجتها السلطة الأموية، وهذه الأساليب أدت إلى إذلال الأمة وإهانتها.

فقد غابت القيم المعرفية والتربوية للإسلام الحنيف ان الثورة الإصلاحية للإمام ﷺ، كانت لرفض واقعٍ سيئ تعيشه الأمة ، كما أنها حركة إصلاحية امتازت عن غيرها بقائدها وجندها، فالحسين هو القائد الرباني، ابن بنت رسول الله ﷺ، وهو سيد من في الأرض وهو الثائر المصلح والفاتح الذي ليس لفتحه حد على مستوى الزمان والمكان، وجندها هم النخبة والصفوة من الأمة، الذين لم يكونوا جزءاً من واقعها فهم أحرار من قيود النفس الأمارة بالسوء، وأحرار في واقعهم وثوار بين يدي قائد الأحرار، فكان التغيير في الواقع، وان بقي الطغاة في سلطتهم، فقد أعيدت للأمة إرادتها المفقودة والانتقال من حالة الخوف الى حالة القوة والإقدام فكان الرفض العلني وقيام الثورات التحريرية من القيود الاموية.

المبحث الرابع
زيارة الأربعين هوية إنسانية

بعد ان بينا أهمية كرامة الإنسان في الإسلام، وجهاد الإمام الحسين عليه السلام من اجل إعادة هذه الكرامة له بعد أن أهانتها السلطة الأموية، في هذا المبحث ندرس كيفية التأثر بهذه النهضة الإنسانية وبيان هذا البحث من ثلاث جهات:

الجهة الأولى: الرابطة العقائدية.

الزيارة إحدى وسائل الاعتزاز بالمفاخر وذي الكمال، وهي من اسباب بقاء واستمرار الحياة العلمية والأخلاقية والمعنوية، كما انها عامل ربط بين الجيل المعاصر وجيل المستقبل بالجيل السابق، وقناة ارتباط روحي للأجيال (الآملي، د.ت: ٢٢)، والزيارة وخاصة المأثورة ، مصدر معرفي قيمي عقائدي اخلاقي.

اهتمت الروايات في بيان اهمية الزيارة، واثارها في هذه الدنيا وفي عالم الآخرة حيث حث أهل البيت عليهم السلام ، شيعتهم ومواليهم لزيارة الرسول صلى الله عليه وآله وقبور المعصومين عليهم السلام، إن زياتهم اموات كزيارتهم أحياء ، واعرض هنا مجموعة من الروات الواردة عن الرسول واهل البيت عليهم السلام .

١.عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: ((من أتى مكة حاجا ولم يزرني الى المدينة ، جفوتُهُ يوم القيامة ، ومن أتاني زائرا وجبت له شفاعتي ومن وجبت له شفاعتي ، وجبت له الجنة ،ومن مات في أحد الحرمين مكة والمدينة لم يُعرَض ولم يحاسب ومات مهاجرا إلى الله عز وجل وحشر يومَ القيامةِ مع اصحاب بدر)(الصدوق ، د.ت: ٥٣٤).

٢.وعن الصادق عليه السلام أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((من أتاني زائرا كنت شفيعه يوم القيامة)) (العاملي، ٢٠٠٨: ٣٣٣) .وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: ((من زارني بعد

وفاتي فكأنما زارني في حياتي)) (الغزالي ، د.ت: ٣٣٣) .

٣. وعن زيد الشحام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما لمن زار أحداً منكم؟ قال: ((كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله(العاملي ، ٢٠٠٨: ٣٢٨).

٤. عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال : ((إن لكل إمام عهدا في عنق أوليائه وشيعته وإن من تمام الوفاء بالعهد زيارة قبورهم ، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقا بما رغبوا فيه ، كان أئمتُهم شفعاءهم يوم القيامة))(العاملي ، ٢٠٠٨: ٣٢٢) .

٥. وروي ان الحسين عليه السلام قال لرسول صلى الله عليه وآله: يا ابتاه ما لمن زارك ؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((من زارني حيا أو ميتا أو زار أباك أو أخاك أو زارك، كان حقا عليَّ أن أزوره يوم القيامة وأخلصه من ذنوبه)) (العاملي ، ٢٠٠٨: ٣٢٦).

إن إحياء أربعينية الإمام الحسين عليه السلام ، تمتاز بأهمية كبيرة لدى المؤمنين الذين يعتقدون، بأنه عليه السلام إمام بالنص بعد أبيه وأخيه عليهما السلام ، لما ورد من النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة والروايات المنيفة ، ومما ورد قوله تعالى:﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب ، ٣٣) ، وقال تعالى:﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (آل عمران، ٦١) وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾(الأنبياء ، ٧٣) ، وأنه عليه السلام أحد مصاديق هذه الآيات المباركة وغيرها ، كما هو ثابت من النصوص الواردة في تفسير هذه الآيات الكريمة ، كما أنه واجب الطاعة كما في النص القرآني قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء، ٥٩) ، فهو إمام واجب الطاعة ، وهذا هو الاعتقاد به عليه السلام.

ومن جانب آخر أكدت النصوص الواردة عن النبي ﷺأهل البيت عليهم السلام ، بالحث على زيارته عليه السلام ، وبيان الأثار المترتبة على ذلك ومن هذه النصوص:

أن زيارة الأربعين علامة من علامات المؤمن، لما روي عن الإمام العسكري عليه السلام أَنَّهُ قالَ: ((عَلاماتُ المُؤمِنِ خَمسٌ: صَلاةُ الإِحدى وَالخَمسينَ، وزِيارَةُ الأَربَعينَ، وَالتَّختُّمُ فِي اليَمينِ، وتَعفيرُ الجَبينِ ، وَالجَهرُ بِبِسمِ اللهِّ الرَّحمنِ الرَّحيم)) (المفيد ، ١٩٩٣: ٥٤) و (المجلسي، ١٩٨٣: ٤١٨) .

كما وردت عدة روايات تؤكد على استحباب المشي في زيارة الإمام الحسين عليه السلام، ومنها: عن الإمام الصّادق عليه السلام أنه قال: ((مَن أتى قَبرَ الحُسَينِ عليه السّلام ماشِياً كَتَبَ اللهُّ لَهُ بِكُلِّ خُطوَةٍ ألفَ حَسَنَةٍ، ومَحا عَنهُ ألفَ سَيِّئَةٍ، ورَفَعَ لَهُ ألفَ دَرَجَةٍ)) (القمي، ٢٠٠٩: ١٤٠) . وعنه عليه السلام أيضاً قال: مَن أتى قَبرَ الحُسَينِ عليه السّلام ماشِياً كَتَبَ اللهُّ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ يَرفَعُها ويَضَعُها عِتقَ رَقَبَةٍ مِن وُلدِ إسماعيلَ ، ومن أتاه في سفينة فكفأت بهم سفينتهم نادى مناد من السماء : طبتم وطابت لكم الجنة)) (القمي، ٢٠٠٩: ١٤٢) و (المجلسي، ١٩٨٣: ٣٤٨)، وروي أيضا عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قوله : ((ما أتاه عبد فخطا خطوة كتب الله له حسنة وحط عنه سيئة)) (القمي، ٢٠٠٩: ١٤١) .

ومن هذا المنطلق العقائدي تكون زيارة الحسين عليه السلام، من الأسس الرئيسة لهذه الزيارة، لما لها من أهمية كبيرة في دلالاتها العقائدية والاجتماعية والسياسية، كما انها تمثل شعيرة من شعائر الله ، وهذه هي الكرامة المكتسبة التي يحصل عليها الإنسان باختياره وارادته، لينال الفضائل والكمالات ، لأن سبيل نيل الكمالات بالتقوى واطاعة الله سبحانه وتعالى (واعظي،٢٠١٦: ١٧٦)،

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات ، ١٣)، وهذه الكرامة اضافة عملية الى الكرامة الذاتية العامة.

الجهة الثانية: الانتماء الفطري في زيارة الأربعين

إن الكرامة الإنسانية في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾(الإسراء:٧٠)، هي كرامة ذاتية وليست مكتسبة ، أي أن الإنسان تكوينا له من أهليات وقدرات مميزة ، قد أهلته لنيل مكانة أرفع من معظم خلائق الله ، وهذه الكرامة عامة لجميع البشر(واعظي، ٢٠١٦: ١٧٥) ، فهي فطرية غريزية ، اذ لا يقبل بالإهانة أو ان تنتهك هذه الكرامة ، والإسلام الحنيف في تشريعاته اهتم بكرامة الإنسان تكوينا وتشريعا، فهي قيمة علوية سماوية قطعية لأن مصدرها إلهي يستحيل في حقه الخطأ والعبث (العتوم، ٢٠١٨: ٢١٣)، ومن أجل ذلك جاهد الإمام الحسين عليه السلام لحفظ هذه القيمة الإنسانية الفطرية ، بما أرادها الله سبحانه وتعالى.

والإنسان ميال لمبادئ الخير الفطرية ، التي اشترك مع الإنسان الآخر بغض النظر عن الفوارق الخارجية ، ومن هنا كان الانتماء الفطري مع الإمام عليه السلام، وهذا ما دلت عليه أقوال وأفعال غير المسلمين ، ومنها المشاركة والحضور في زيارة الأربعين ، وهذا هو الانتماء الفطري الجامع بين البشر ، كما هو ثابت في جميع الأديان ، فالإنسان كسائر الأنواع المخلوقة مفطور بفطرة تهديه الى تتميم نواقصه ورفع حاجته ، وتهتف له بما ينفعه وما يضره في حياته ، وهذه فطرته الخاصة به تهديه إلى سنة خاصة ، وليس له إلا أن يسلكها خاصة ، وليس له في هذه النشأة إلاّ نوعا واحدا لا يختلف ما ينفعه وما يضره (الطباطبائي، ١٩٩٧: ١٨٣) و (الحسيني، ١٤٤٤ه: ٦٩)، وزيارة

الأربعين حدث إنساني فطري جامع لكل إنسان ، بما تدعوه إليه الفطرة الحافظة لكرامته .

الجهة الثالثة : الخطاب الإسلامي الفكري.

إن زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام، بأبعادها العقائدية والأخلاقية والاجتماعية والإنسانية ، تعد مادة علمية ينبغي التوقف عندها بالتأمل والتحليل العلمي الدقيق ، وبيان ذلك للآخر ، ولأهمية هذا الحدث الإسلامي الجامع للإنسانية، على اختلاف الديانات والمذاهب والقوميات والعرقيات ، يتطلب السعي الجاد لإعداد خطاب إسلامي هادف، لبناء الإنسان والسمو به إلى ساحة الكمالات ، ومن المهم أن يكون الخطاب على النحو التالي :

١ .خطاب إسلامي هادف للمؤمنين خاصة، بما ترسمه العقيدة في الفكر الإسلامي ، بأن تكون هذه الشعيرة عاطفية فكرية، ليزداد المؤمن إيمانا ، ويتمسك بولائه لأهل البيت عليهم السلام والبراءة من أعدائهم، ويزداد أهل المودة مودة باهل البيت عليهم السلام.

٢. خطاب إسلامي موجه للمتربصين لهذه الشعائر خاصة وللمذهب عامة ، من النواصب ودفع شبهاتهم الباطلة ، وفق أسس فكرية علمية جادة تعتمد الحجة والبرهان ، بعيدا عن السجالات التي لا طائل منها والتي تكون عبأ على المتلقي .

خطاب إسلامي عام لمن هم نظراؤنا في الخلق ، نعبر فيه عن تعاليم الإسلام الحنيف ، ودفع الشبهات عنه ، وبيان دور أهل البيت عليهم السلام وجهادهم ، ونؤكد فيه أن الإسلام هو دين الرحمة والمحبة والكرامة ، وهو دين جامع لكل معاني وصفات الخير ، وما كانت نهضة الحسين إلا لحفظ كرامة الإنسان من الانتهاكات الظالمة لحكام الجور في كل عصر ومكان .

٣. السعي الجاد للاستفادة من وسائل الإعلام سواء منها المقروءة والمسموعة والمرئية ، والمؤتمرات العلمية ، ووسائل التواصل الاجتماعي ، على أن تكون المشاركة فعالة ، للكفاءات العلمية والفكرية في كافة المجلات ، الدينية والفنية والاجتماعية وغيرها .

٤. أن يكون الخطاب بلغات متعددة بما تحصل به الفائدة وتحقيق الغرض .

٥. إن الحسين عليه السلام رجل الإنسانية ، الذي ضحى بنفسه ليكون الإنسان عزيزا كما اراده الله سبحانه وتعالى .

٦. السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين ورحمة الله وبركاته .

الخاتمة :

١ . لقد وهب الله سبحانه وتعالى ، مقومات كمال الإنسان من عقل وفطرة وبعث الأنبياء .

٢ . حرص الإسلام على كرامة الإنسان ، على نحو العقيدة الحقة ، أو التشريعات العبادية ، والأحكام المعاملاتية والجنائية .

٣ . إن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، من التشريعات التي بها تصان كرامة الإنسان ، وتطبيقا لهذه الفريضة كانت نهضة الحسين ﷺ، للإصلاح مظاهر الفساد الأموي ، والحفاظ على بيضة الإسلام الحنيف .

٤ . إن إحياء زيارة الأربعين تمتاز بالبعد العقائدي ، لما له من كملات روحية على المؤمن .

٥ . المشاركة والحضور في زيارة الأربعين ، استجابة لنداء الفطرة الإنسانية الجامعة .

٦ . الخطاب الإسلامي ينبغي أن يكون متعدد الوسائل واللغات ، ويعتمد الحجة والبرهان .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١. ابن الأثير، علي، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، الكامل في التاريخ، ط٨، دار صادر- بيروت.

٢. الألوسي، محمود، روح المعاني، دار الكتب العلمية.

٣. البحراني، هاشم، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، البرهان في تفسير القرآن، ط٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٤. البحراني، الحسين بن علي، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩، تحف العقول، دار الأندلس، النجف الأشرف.

٥. الحسيني، أبو القاسم، ١٤٤٠هـ، دراسة في علم النفس الإسلامي، ط٢، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية - ايران.

٦. الحلي، الحسن، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، كشف المراد، ط١، مؤسسة التراث العربي، بيروت، لبنان.

٧. السبحاني جعفر، ١٤٢٨هـ، مفاهيم القرآن، ط٥، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، قم، ايران.

٨. السبحاني، جعفر، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م. الالهيات، ط١، مؤسسة التأريخ العربي، بيروت.

٩. الشاوي، علي، ١٤٢٥هـ، الركب الحسيني، ط٢، مركز الدراسات الإسلامية للمثلية الولي الفقيه.

١٠. الشيرازي، ناصر مكارم، ١٤٣٦هـ - ١٣٩٤ه.ش، عقائدنا، مطبعة سليمانزاده، قم.

١١. الصدر، محمد باقر، تموز(٢٠٠٦م)، الحسين اطروحة الثورة وفلسفة الشهادة، مجلة

المبين ، مؤسسة شهيد المحراب، العدد(٥-٦).

١٢.الطباطبائي ، محمد حسين ، ١٤٠٧ هـ- ١٩٩٧ ، الميزان في تفسير القرآن ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت .

١٣.الطبرسي ، احمد ، (١٤٢٤هـ) ، الاحتجاج ، ط٥ ، تحقيق: إبراهيم البهادلي، محمد هادي، دار الأسوة، إيران .

١٤.الطبرسي ، الفضل ، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م ، مجمع البيان ، ط١، مؤسسة التاريخ العربي .

١٥.الطبرسي ، الفضل ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ ، مجمع البيان ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت.

١٦.الطبري ، محمد ،١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م ، تاريخ الأمم والملوك، ط٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٧.الطوسي ، محمد ، ١٤٣٤ هـ ، ٢٠١٢ ، التبيان ، ط١ ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت .

١٨.الطوسي ، محمد ، تهذيب الأحكام ، مكتبة الصدوق .

١٩.العاملي ، محمد ، سنة(١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م) ، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة ، ط٣ ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث .

٢٠.العتوم ، عدنان ، ٢٠١٨م-١٤٣٩هـ ، علم النفس الاجتماعي ، ط١ ، دار الرسائل الجامعية ، عمان .

٢١.القمي ، جعفر ، ١٤٣٠-٢٠٠٩م ، كامل الزيارات ، ط١، مؤسسة الأعلمي ، بيروت .

٢٢.الكاشاني ، محسن ، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م ، تفسير الصافي ، ط١ ، ، مؤسسة الأعلمي،

بيروت .
٢٣.الكليني، محمد، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥ م، أصول الكافي، ط١ ، مؤسسة التأريخ العربي.
٢٤.الكليني، محمد، ١٤٨٢هـ - ٢٠٠٧، الكافي، ط١، منشورات الفجر ، بيروت.
٢٥.المجلسي ، محمد باقر ، بحار الأنوار ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، الطبعة / ٢ .
٢٦.المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م) ، أعلام الهداية ، الأمير للطباعة.
٢٧. محمد باقر المجلسي ،١٤٠٣- ١٩٨٣ ، بحار الأنوار ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت .
٢٨.محمد عبده ، شرح نهج البلاغة ، مؤسسة التأريخ العربي .
٢٩.محمد مهدي شمس الدين، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م ، الثورة الحسينية ، ط١، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي .
٣٠.المظفر، محمد رضا ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١ م ، عقائد الإمامية ، ط١ . ، منشورات الرافدت.
٣١.المفيد ، محمد ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، النكت العقائدية ، ط٢ ، دار المفيد ، بيروت لبنان .
٣٢.المفيد ، محمد ، المزار ، تحقيق ، محمد باقر الأبطحي .
٣٣.المقرم ، عبد الرزاق ، ١٤٢٠هـ ، مقتل الحسين عليه السلام ، ط١ ، مؤسسة الشهيد الأنصاري القمي لإحياء التراث ، قم المقدسة .
٣٤.المكي ، الموفق ، (١٤١٨هـ) ، مقتل الحسين، ط١، أنوار الهدى.
٣٥.واعظي ، احمد ، ٢٠١٦ ، الإنسان من منظور الإسلام ، بيروت .

مشروعية زيارة أربعينية الامام الحسين عليه السلام

أ.م.د.عدنان هاشم جواد الشروفي ال طعمة

جامعة كربلاء كلية القانون

Adnanlaw17@yahoo.com

ملخص البحث

تعد زيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم الأربعين حدثاً دولياً كبيراً يعبر عن الحب المقدس لحفيد رسول الرحمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم الطيبين الطاهرين .

وحقيقة أن الملايين من الناس تجمعوا في منطقة جغرافية واحدة ، ومن مختلف دول العالم ، لا يمكن تفسيرها بمعزل عن الافتراض بأن هناك صلة بين العقل والقلب من خلال الإيمان ، لتكوين نظام أخلاقي ، مع بعد عاطفي عميق جدا داخل الفرد ، حتى يتمكن من تحريك الملايين من الناس ، نساء ورجالًا ، صغارًا وكبارًا ، نحو المشي لعشرات أو مئات الكيلومترات سيرًا على الأقدام ، وذلك لإظهار صدق الحب والوفاء ، وتأكيدًا لعهد السير على مبادئ الشريعة الإسلامية التي ناضل من اجلها الإمام الحسين عليه السلام .

وازاء هذا الحدث العالمي المتميز بكل تفاصيله، وجدنا ان الحب يمتزج بالرحمة والعطاء المالي ، لإنتاج صورة مشرقة تجسد كل معاني الحب والولاء لآل الرسول محمد ، صلى الله عليه وسلم لذلك ، نحن كمختصين في الدراسات القانونية نريد إلقاء الضوء على بيان الغطاء التشريعي لأعلى هرم قانوني في الدولة لإظهار مدى التوافق القانوني مع هذه الزيارة العظيمة. كما أنه من الضروري بيان الأساس الشرعي لهذه المناسبة ومدى توافقها مع ثوابت الشريعة الإسلامية المتمثله بالقران الكريم والسنة النبوية الشريفة .

الكلمات المفتاحية : مشروعية ، الزيارة ، الأربعين

Title in English: "The Legitimacy of Visiting Imam Hussein's Forty-Day Commemoration (Peace Be Upon Him)"

Author: Assistant Professor Dr. Adnan Hashim Jawad Al Sharaufi Al-Ta'mah

Contact

Adnanlaw17@yahoo.com

University of Karbala, College of Law

Abstract:

The visit of Imam Hussein on the day of Arbaeen is a major international event that expresses the sacred love for the grandson of the Messenger of Mercy, Muhammad, peace be upon him, and his good and righteous family.

And the fact that millions of people gathered in one geographical area, and from different countries of the world, cannot be explained in isolation from the assumption that there is a connection between the mind and the heart through faith, to form a moral system, with a very deep emotional dimension within the individual,

So that it is able to move millions of people, women and men, young and old, towards walking for tens or hundreds of kilometers on foot, in order to show the sincerity of love and loyalty, and to confirm the covenant to walk on the principles of Islamic law, for which Imam Hussein (peace be upon him) and his family came forward. The Prophet Muhammad (may God bless him and his family and grant them peace), all those huge sacrifices.

And in the face of this distinguished global event in all its details, love blends with mercy, sacrifice, and financial generosity, to produce a bright picture of the radiance that embodies all

the meanings of love and loyalty to the family of the Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace.

Therefore, we as specialists in legal studies want to shed light on the statement of the legislative cover of the highest legal hierarchy in the country to show the extent of legal compatibility with this great visit. It is also necessary to indicate the legal basis for this occasion and its compatibility with the constants of Islamic law.

Keywords: legitimacy, visitation, forty

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، السنة الثانية، الملحق (١)

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في عدم وضوح الرؤيا بشكل كامل عن بيان الأسس الشرعية والتشريعية لزيارة الأربعين، وهنا تطرح العديد من الأسئلة التي يسعى الباحث للإجابة عنها من خلال البحث، فمثلا ما هو الأساس الشرعي لزيارة الأربعين؟ وماهي الاليات الكريمة الدالة على الاجازة الشرعية؟ كذلك هل ورد في أقوال الأئمة الأطهار ع ما يدل على الحث او التشجيع على زيارة أربعينه الامام الحسين ع ؟ وهل ان الموقف الدولي وما طرحته المعاهدات الدولية تذهب باتجاه إجازة مثل هذه الزيارة المليونية؟ وماهو موقف التشريع العراقي سواء على صعيد الدستور او التشريعات العادية؟ .

أهمية البحث :

يعد هذا الموضوع من المواضيع المهمة جدا في بيان أهمية زيارة أربعينه الامام الحسين ع من الناحية الشرعية حيث ان الباحث سيسلط الضوء على بيان موقف الشريعة الإسلامية مبينا موقف القران الكريم والسنة النبوية الشريفة وأحاديث الأئمة الأطهار عليهم أفضل الصلاة والسلام وهذا يعد دعماً ومشجعاً للكثيرين في الذهاب الى الزيارة وبذل العطاء المالي والمعنوي من اجل تحقيق الزيارة والقيام بمراسيمها.

كما يسلط الضوء على مدى توافق مراسيم الزيارة بما تمثله من تجمع مليوني لمواطنين من مختلف ارجاء العالم في ارض كربلاء المقدسة لفترة زمنية محدودة مع التزامات العراق الدولية المتمثلة في التزاماته الناشئة عن عضويته ومشاركته في

المعاهدات والاتفاقيات الدولية و التشريعات الداخلية متمثلة بالدستور والتشريعات العادية كالقانون الجنائي .

الهدف من البحث :

يهدف البحث الى إظهار الزيارة بانها مشروع ديني وحضاري وانساني بإطار شرعي وقانوني يعبر عن حرية الراي وممارسة الطقوس والشعائر الدينية بأروع اشكالها بحيث تحتوي الأسنان وتعمل على تهذيب النفس البشرية من خلال التعاون والتآزر بملحمة بشرية فريدة من نوعها على صعيد العالم.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، السنة الثانية، الملحق (١)

المقدمة

أولا - فكرة عن موضوع البحث

تعد زيارة الأربعين أكبر تظاهرة سلمية عقائدية على مستوى العالم تعبر عن الحب المقدس لسبط رسول الرحمة محمد ﷺ وال بيته الطيبين الطاهرين الابرار، وإنّ تجمع هذا العدد المليوني في منطقة جغرافية واحدة، ومن مختلف دول العالم، لا يمكن تفسيره بمعزل عن افتراض وجود ترابط بين العقل والقلب من خلال العقيدة ، ليشكل منظومة معنوية، ذات بُعد عاطفي عميق جدّا داخل الفرد، بحيث كانت قادرة على تحريك ملايين البشر من النساء والرجال والشباب والشيوخ، نحو السير لمئات الكيلومترات مشيا على الأقدام، لا لشيء، إلاّ لإظهار صدق العشق والولاء لسيد شباب اهل الجنة ، والتأكيد على العهد بالسير على خطى النهج المقدس ، خط الرسالة السماوية المباركة التي تنزلت على رسولنا الأكرم محمد ﷺ الذي لأجله قدّم الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيت النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، كل تلك التضحيات الجسام .وإزاء هذا الحدث العالمي المميز بكل تفاصيله يمتزج الحب مع الرحمة مع التضحية مع الكرم والعطاء المالي لتخرج صورة مشرقة تتجسد فيها كل معاني الحب والوفاء لآل البيت ع والنهج القويم . لذلك نحن كمختصين في الدراسات القانونية نريد ان نسلط الضوء على أهمية وأسباب والهدف من زيارة الامام الحسين عليه السلام في زيارة الاربعين ولهذا كان لابد من وضع خطة بحث توصلنا لهذه المحاور لذلك كان المبحث الأول بعنوان الأساس الشرعي لزيارة الاربعين (يوجد قطع في الكلام) وفي المبحث الثاني تناولنا الغطاء التشريعي للزيارة وبدأنا بتسليط الضوء على قمة الهرم القانوني في الدولة وهو الدستور العراقي النافذ ثم تطرقنا بعد ذلك الى التشريعات الوطنية وبعدها الى التعليمات التي تصدر من الوزارات المعنية .

المبحث الأول
الغطاء الشرعي لزيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام

يتمثل الغطاء الشرعي لزيارة أربعينية الامام الحسين عليه السلام بمنزلة الحسين ع في المصادر الاصلية والنقلية للحكم الشرعي باعتباره من أهل البيت الذين أخصهم الله تبارك وتعالى بالذكر في القران الكريم ببيان سمو مكانتهم المقدسة ، ويتمثل الغطاء الشرعي لزيارة الامام الحسين عليه السلام بما يأتي:

المطلب الأول
مكانة الامام الحسين ع في القرآن الكريم

القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى الذي تنزل بطريق الوحي لفظا ومعنى على رسوله محمد ص بلسان عربي ونقل الينا متواترا والذي تضمنه دفتا المصحف الشريف البادئ بسورة الفاتحة والمنتهي بسورة الناس وجاء تنزيله منجما استغرق ثلاثة وعشرين عاما. (الدكتور مصطفى الزلمي واخرون، ٢٠١٥م :٦٣) ، وقد ورد في القران الكريم ما يشير الى المكانة المقدسة التي منحها الله تبارك وتعالى الى آل البيت ع ومنهم الإمام الحسين ع وكما يأتي :

الفرع الأول (آية المودّة)

قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ (الشورى: ٢٣) .وفيه أخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند ضعيف من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم قال: علي وفاطمة وولداها. (السيد الطبطبائي،٢٠١٥ م، ج ١٨: ٥٢)

فتعد الزيارة والقيام بما يلزم لخدمة الزائرين بابا من أبواب إظهار المودة والمحبة والاجلال لمكانتهم المقدسة عليهم السلام.

الفرع الثاني (آية التطهير)

قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٣) وفيه أخرج الترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن أم سلمة قالت: في بيتي نزلت: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين فجللهم رسول الله صلى الله عليه وآله بكساء كان عليه ثم قال: هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا (السيد الطبطبائي، ٢٠١٥م، ج ١٦، : ٣١٨).

ولهذه الآية الكريمة دلالة واضحة وصريحة على ان أهل البيت عليهم أفضل الصلوات والسلام يتسمون بالطهارة بمعناها العام فتشمل الطهارة القولية والفعلية فتعد الزيارة تقربا من هذه العترة الطاهرة المعصومة التي اذهب الاله تعالى عنهم الرجس.

الفرع الثالث (آية المباهلة)

قال تعالى تبارك وتعالى في محكم كتابه الحكيم: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (آل عمران: ٦١) وفي العيون بإسناده عن الريان بن الصلت عن الرضا عليه السلام في حديثه مع المأمون والعلماء في الفرق بين العترة والأمة وفضل العترة على الأمة وفيه قالت العلماء: هل فسر الله الاصطفاء في كتابه؟

فقال الرضا عليه السلام فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موضعا وذكر المواضع من القرآن وقال فيها وأما الثالثة حين ميز الله الطاهرين من خلقه وأمر نبيه بالمباهلة بهم في آية الابتهال فقال عز وجل فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم – فقل تعالوا ندع أبنائنا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم قالت العلماء عنى به نفسه قال أبو الحسن – غلطتم إنما عنى به علي بن أبي طالب ومما يدل على ذلك قول النبي لينتهين بنوا وليعة أو لأبعثن إليهم رجلا كنفسي يعني علي بن أبي طالب وعني بالأبناء الحسن والحسين وعني بالنساء فاطمة فهذه خصوصية لا يتقدمهم فيها أحد وفضل لا يلحقهم فيه بشر وشرف لا يسبقهم إليه خلق إذ جعل نفس علي كنفسه الحديث (السيد الطبطبائي ،٢٠١٥ م، ج ٣: ٢٢٩)

المطلب الثاني
الأحاديث النبوية الشريفة

ويتمثل بالأسس الشرعية التي نصت عليها السنة النبوية الشريفة والتي من خلالها تمنحنا الاجازة الشرعية لتأسيس وتأصيل فكرة زيارة أربعينية الامام الحسين عليه السلام. وكما يأتي:

١. حديث الثقلين :(أنا تاركٌ فِيكم ثَقلينِ: أوَّلهما: كتابُ الله، فيه الهُدى والنُور؛ فخُذوا بكتاب الله، واستمسِكوا به، فحثَّ على كِتاب الله ورغَّب فيه، ثم قال: وأهلُ بَيْتي، أُذكِّركم اللهَ في أهلِ بيتي، أُذكِّركم اللهَ في أهل بيتي، أُذكِّركم الله في أهلِ بَيتي) (الحر العاملي، ١٩٩٣ م، ج ٢٧: ٣٤)

٢. قال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسن والحسين عليهما السلام: (من أحبهما أحببته، ومن أحببته أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله جنات النعيم، ومن أبغضهما أو بغى عليها أبغضته، ومن أبغضته

أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله عذاب جهنم وله عذاب مقيم) (محمد الري شهري، ١٣٨٩ هـ ،ج١، :٣٤٦)

٣. عن حذيفة قال : رأينا في وجه رسول الله ﷺ, السرور يوماً من الأيام فقلنا: يا رسول الله لقد رأينا في وجهك السرور قال: (وكيف لا أسر وقد أتاني جبريل عليه السلام فبشرني أن حسناً وحسيناً سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما أفضل منهما)) ابن عساكر ، ١٩٨٠ م : ١٣٩). (تم التصحيح)

٤. قال رسول الله ﷺ لعلي وفاطمة والحسن والحسين: (أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم) (ابن عساكر، ١٩٨٠ م : ١٣٩)

٥. قال رسول الله ﷺ عن عبد الله بن عمران أن رسول الله ﷺ قال: (إن الحسن والحسين ريحانتي من الدنيا) (العلامة المجلسي ،١٩٨٧ م ،ج ٣٧: ٧٨).

٦. قال رسول الله ﷺ في ذات يوم بعرفات (أنا شجرة، وفاطمة أصلها أو فرعها، وعلى لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، وشيعتنا ورقها، فالشجرة أصلها في عدن، والأصل والفرع واللقاح والورق والثمر في الجنة) (العلامة المجلسي ،١٩٨٧ م نج ٢٨: ٤٣).

المطلب الثالث

ما روي عن الائمة الاطهار في مكانة الامام الحسين عليه السلام

الفرع الأول

جاء في كامل الزيارات عن عبّاس بن الوليد عن أبيه عن أبي عبدالله عليه السلام (الصادق) عليه السلام عن رسول اللهّ صلى الله عليه وآله: (عن عبدالله بن العبّاس: دَخَلتُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَالحَسَنُ عَلى عاتِقِهِ وَالحُسَينُ عَلى فَخِذِهِ، يَلثِمُهُما ويُقَبِّلُهُما، ويَقولُ: اللّهُمَّ والِ مَن والاهُما، وعادِ مَن عاداهُما) (سيد محمود طبطبائي،ج١ ، :٣٤٧) .

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، السنة الثانية، الملحق (١)

الفرع الثاني

جاء في المعجم الكبير بإسناده عن عليّ ﷺ (إنَّ النَّبِيَّ ﷺ أخَذَ بِيَدِ الحَسَنِ وَالحُسَينِ فَقالَ: مَن أحَبَّ هذَينِ وأباهُما وأُمَّهُما كانَ مَعي في دَرَجَتي يَومَ القِيامَةِ) (المجلسي ،٢٠١٥ م ، ج ٤٣: ٢٨٠)

(هذه روايات عن مكانة الامام الحسين ع عند الائمة الاطهار عليهم افضل الصلوات والسلام)

الفرع الثالث

وبخصوص زيارة الأربعين ما رُوي عن الإمام الحسن العسكري ﷺ والتي ذكرتها كثير من المصادر أنه قال: (علامات المؤمن خمس: الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، وصلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين) (محمد الري شهري ، ج١ :٣٤٧).

المبحث الثاني
الغطاء التشريعي لزيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام

نوزع هذا المبحث الى ثلاثة مطالب وهي:

المطلب الأول

الالتزامات الدولية والعربية (International and Arab obligations)

يقع على العراق باعتباره دولة ذات سيادة الالتزام بكافة الاتفاقيات والمعاهدات الدولية وإلا أعتبر مخلا بالتزاماته الدولية، وقد أشارت الى ذلك في المادة ٨ من الدستور بانه (... ويحترم التزاماته الدولية) (ينظر: الدكتور أحمد فاضل الصفار، ٢٠١٨م: ١٠٠) .

ويراد الالتزامات الدولية – هي رابطة قانونيّة تلتزم بموجبها دولة أو منظّمة دوليّة ما في مواجهة الغير بأداء معيّن بالقيام بعمل ما أو الامتناع عنه، أو بالتصرّف على نحو معيّن، أو الامتناع عنه، أو اتباع قاعدة سلوكيّة معيّنة عند القيام بتصرّف ما. (مجمع اللغة العربيّة، ١٩٩٩ م:٦٠٢). فهي إذن علاقة تعاقديّة بين دولة ما والمجتمع الدولي، وهي:

إمّا التزامات «آلية» ناتجة عن انخراط الدولة في منظمة الأمم المتحدة؛ أي واجبات يفرضها ميثاق الأمم المتحدة الموقع في ٢٦ جونJun (١٩٤٥)، وأصبح نافذا في ٢٤ أكتوبر 1945Act ، والذي يُعد النظام الأساسي لمحكمة العدل الدوليّة جزءا متمّما له.

ومن هذه الالتزامات «حفظ السلم والأمن الدولي» و«إنماء العلاقات الودية بين الأمم» و«تحقيق التعاون الدولي على حل المسائل الدوليّة ذات الصبغة الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة والإنسانيّة وعلى تعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات

الأساسيّة للناس جميعا....“وإمّا التزامات اختياريّة ناتجة عن إمضاء الاتفاقيات والمعاهدات الدوليّة المختلفة في مجال حقوق الإنسان أو الشراكات الاقتصاديّة (مثل اتفاقيّة الشراكة مع الاتحاد الأوروبي) أو الاتفاقيّة الدولية للتجارة أو الاتفاقيات الأمنية، مثل اتفاقيات تبادل المجرمين واتفاقيات الدفاع المشترك أو الانخراط في الهيئات القضائيّة الدولية، مثل محكمة الجنايات الدوليّة.

وتنصّ القوانين الدولية على بنود زجريّة في حق الدول التي تخرق المواثيق والعهود الدوليّة الملتزمة بهHTTPS://WWW.MOMINOUN.COM/ARTICLES

الفرع الأول: الاعلان العالمي لحقوق الأنسان (universal declaration of human rights)

عرف الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بأنه: وثيقة أشبه بخارطة طريق عالمية للحرية والمساواة – يحمي حقوق كل شخص في كل مكان. وكانت تلك هي المرة الأولى التي تتفق فيها البلدان على الحريات والحقوق التي تستحق الحماية العالمية كي يعيش كل شخص حياته متمتعاً بالحرية والمساواة والكرامة.

وقد اعتُمد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان من قبل هيئة الأمم المتحدة التي أُنشئت حديثاً في ١٠ ديسمبر/ كانون الأول ١٩٤٨ رداً على "الأفعال الهمجية التي آذتْ ضمير الإنسانية" أثناء الحرب العالمية الثانية. وكان اعتماده بمثابة اعتراف بأن حقوق الإنسان هي أساس الحرية والعدالة والسلام.وبدأ العمل بشأن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في عام ١٩٤٦ بتشكيل لجنة صياغة مؤلفة من ممثلي عدد متنوع من البلدان، من بينها الولايات المتحدة ولبنان والصين. وتم توسيع لجنة الصياغة لاحقاً لتشمل ممثلين لدول أستراليا وشيلي وفرنسا والاتحاد السوفيتي والمملكة

المتحدة، مما أتاح إمكانية أن تستفيد الوثيقة من إسهامات دول جميع مناطق العالم وخلفياتها الدينية والسياسية والثقافية المتنوعة. ثم جرت مناقشة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان من قبل جميع الدول الأعضاء في لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، وأخيراً اعتُمد من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام (1948 (HTTPS://WWW.AMNESTY.ORG/AR/WHAT-WE-DO/UNIVERSAL-DECLARATION-OF-HUMAN-RIGHTS/)ويحدِّد الإعلان ٣٠ مادة تتضمن الحقوق والحريات التي تخصُّنا والتي لا يجوز لأحد أن ينتزعها منا. ولا تزال الحقوق التي نصَّ عليها الإعلان تشكِّل أساس القانون الدولي لحقوق الإنسان. ولا يزال الإعلان اليوم يمثل وثيقة حية، وهو الوثيقة الأكثر ترجمة في العالم.وجاء في المادة ١٨ منه بأنه: (لكلِّ شخص حقٌّ في حرِّية الفكر والوجدان والدِّين، ويشمل هذا الحقُّ... حرِّيته في إظهار دينه أو معتقده بالتعبُّد وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم، بمفرده أو مع جماعة، وأمام الملأ أو على حدة.) (HTTPS://WWW.UN.ORG/AR/UNIVERSAL-DECLARATION-HUMAN-RIGHTS/).

الفرع الثاني

الميثاق العربي لحقوق الانسان (The Arab Charter for Human Rights)

يشكّل الميثاق العربي لحقوق الإنسان (خالد مصطفى فهمي، ٢٠١٢ م:٨٠)، الذي أُقِرّ في قمة جامعة الدول العربية في أيار/ مايو ٢٠٠٤، أحد مؤشرات موجة الإصلاح التي يُقال إنها ضربت العالم العربي في وقت سابق من العقد الجاري. وكان الميثاق قد دخل حيّز التنفيذ في آذار/ مارس ٢٠٠٨، وصادقت عليه عشر دول عربية، هي: الجزائر، والبحرين، والأردن، وليبيا، وفلسطين، وقطر، والسعودية، وسورية، والإمارات العربية المتحدة، واليمن. الميثاق الذي يشكّل مراجعة لوثيقة وُضِعت في

العام ١٩٩٤، هو جزء من عملية أوسع لتحديث الجامعة العربية، تشمل إنشاء مجلس السلم والأمن وبرلمان عربي موقّت. وتكمن أهميته في أنه أداة منبثقة عن المنطقة، جرى التفاوض عليها بين دول المنطقة. يبدأ الميثاق بتأكيد شمولية حقوق الإنسان وعدم قابليتها إلى التجزئة، فيضع بذلك حداً لتشكيك بعض الدول العربية المستمر بشمولية حقوق الإنسان. كما يعترف بالحق في الصحة والتعليم والمحاكمة العادلة، والحرية من التعذيب وسوء المعاملة، واستقلال القضاء، والحق في تمتّع الشخص بالحرية والأمن، والعديد من الحقوق الأخرى (HTTPS://CARNEGIEENDOWMENT.ORG/SADA) .

وجاء بنص المادة ٣٠ منه:

١. لكل شخص الحق في حرية الفكر والعقيدة والدين ولا يجوز فرض أية قيود عليها إلا بما ينص عليه التشريع النافذ.

٢. لا يجوز إخضاع حرية الإنسان في إظهار دينه أو معتقده أو ممارسة شعائره الدينية بمفرده أو مع غيره إلا للقيود التي ينص عليها القانون والتي تكون ضرورية في مجتمع متسامح يحترم الحريات وحقوق الإنسان لحماية السلامة العامة أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة أو لحماية حقوق الآخرين وحرياتهم الأساسية.

٣. للآباء أو الأوصياء حرية تأمين تربية أولادهم دينياً وخلقياً. (: http://hrlibrary.umn. edu/arab/a).

المطلب الثاني

الدستور (constitution)

و القانون الأعلى في الدولة وهو الذي يحدد القواعد الأساسية لشكل الدولة (بسيطة أم مركبة) ونظام الحكم (ملكي أم جمهوري) وشكل الحكومة (رئاسية أم برلمانية) وينظم السلطات العامة فيها من حيث التكوين والاختصاص والعلاقات بين السلطات وحدود كل سلطة والواجبات والحقوق الأساسية للأفراد والجماعات ويضع الضمانات لها تجاه السلطة (عبد الباقي البكري، ٢٠١٢ م:٨٩). ويشمل اختصاصات السلطات الثلاث (السلطة التشريعية والسلطة القضائية والسلطة التنفيذية) وتلتزم به كل القوانين الأدنى مرتبة في الهرم التشريعي فالقانون يجب أن يكون منسجما مع القواعد الدستورية وكذلك التشريعات العادية والتعليمات يجب أن تلتزم بالقانون الأعلى منها مرتبة إذا ما كان التشريع العادي نفسه متوخيا القواعد الدستورية. وفي عبارة واحدة تكون القوانين والتعليمات إذا خالفت قاعدة دستورية واردة في الوثيقة الدستورية فإنها تعد غير شرعية.

وجاء في المادة (٢/ ثانيا) من الدستور العراقي (HTTPS://AR.WIKIPEDIA.ORG/WIKI) ـ(يضمن هذا الدستور الحفاظ على الهوية الاسلامية لغالبية الشعب العراقي، كما ويضمن كامل الحقوق الدينية ًلجميع الافراد في حرية العقيدة والممارسة الدينية، كالمسيحيين، واليزيدين، والصابئة المندائيين) ونصت المادة ٣٨ (تكفل الدولة وبما لا يخل بالنظام العام والآداب وحرية التعبير عن الرأي بكل الوسائل وحرية الصحافة والطباعة والاعلان والاعلام والنشر وحرية الاجتماع والتظاهر السلمي وتنظم بقانون)(ونصت المادة ٤١ منه على إن (أتباع كل دين او مذهب احرار في:

أ-ممارسة الشعائر الدينية، بما فيها الشعائر الحسينية).

كما جاء في المادة (١٠) من الدستور العراقي النافذ (العتبات المقدسة، والمقامات الدينية في العراق، كياناتٌ دينيةٌ وحضارية، وتلتزم الدولة بتأكيد وصيانة حرمتها، وضمان ممارسة الشعائر بحرية فيها)

فكل هذه النصوص الدستورية تؤكد على حرية ممارسة الشعائر الدينية وبالتالي تمثل إجازة قانونية للتشريعات الأدنى للعمل على ضوئها.

المطلب الثالث

التشريعات الوطنية (National Legislations)

يراد بالتشريعات الوطنية بأنها: قيام السلطة المختصة بوضع القواعد القانونية في صورة مكتوبة، كما يقصد بالتشريع تلك القواعد القانونية التي تضعها السلطة التشريعية، كالتشريع الجنائي، التشريع الضريبي (عبد الباقي البكري، ٢٠١٢م :٩١)

ونص قانون العقوبات العراقي في المادة ٣٧٢ بأنه:

١. يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاث سنوات او بغرامة لا تزيد على ثلاثمائة دينار.

٢. من اعتدى بإحدى طرق العلانية على معتقد لأحدى الطوائف الدينية او حقر من شعائرها.

٣. من تعمد التشويش على اقامة شعائر طائفية دينية او على حفل او اجتماع ديني او تعمد منع او تعطيل اقامة شيء من ذلك.

٤. من خرب او اتلف او شوه او دنس بناء معدا لأقامه شعائر طائفية دينية او رمزا او شيئا آخر له حرمة دينية

٥. من طبع ونشر كتابا مقتبسا عند طائفة دينية إذا حرف نصه عمدا تحريفا يغير من معناه او إذا استخف بحكم من احكامه او شيء من تعاليمه.

٦. من اهان علنا رمزا او شخصا هو موضع تقديس او تمجيد او احترام لدى طائفة دينية. او احتفال دينيا بقصد السخرية منه.

٧. من قلد علنا نسكا أو حفلا دينيا بقصد السخرية منه.)

وهذا النص التشريعي يصرح بشكل لا غموض فيه إن عقوبة السجن ستطال كل من يتطاول على شعائر الالمام الحسين او على هذا المعتقد او التقليل من أهميتها او تحقير ممارساتها يعد قد أرتكب جنحة وعقوبتها السجن ثلاثة سنوات او الغرامة. وبهذا يكون النص العقابي واضحاً في حماية شعائر وزوار زيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام.

الخاتمة

أولا – الاستنتاجات – يظهر لنا من البحث عدة استنتاجات وكما يأتي:

١. تبين لنا من خلال البحث ان الزيارة هي عبارة عن ممارسة دينية وحضارية وإنسانية عالمية مؤطره بأسس شرعية وتشريعية.

٢. بينت الآيات الكريمة مكانة آهل البيت عليهم السلام وان أداء الزيارة يعد من قبيل المودة التي أوصى بها الرسول الأكرم محمد ص.

٣. أصبح من الواضح ان الزيارة تجري وفق إجازة قانونية دولية باعتبارها تمثل جانبا من جوانب حقوق الأنسان التي اكدت عليها المعاهدات الدولية والاعلان العالمي لحقوق الانسان كما إنها تعبر عن الموقف التشريعي الداخلي للدولة العراقية فهي تعبر عن حرية الرأي وممارسة الطقوس الدينية بأروع ما تكون وفق أسلوب ألأكرام للضيف والتعاون

والتسامح والأخلاق الفاضلة.

٤. تعد زيارة الامام الحسين عليه السلام تظاهرة أنسانية ضد الظلم والدكتاتورية المقيتة وتكريس للمبادئ الديمقراطية وحقوق الأنسان. ومن يشارك فيها فهي انما يعبر عن عمق تفهمه للأصول الشرعية والقانونية والإنسانية.

٥. نص قانون العقوبات العراقي في المادة ٣٧٢ بشكل لا غموض فيه إن عقوبة السجن ستطال كل من يتطاول على شعائر الامام الحسين او على هذا المعتقد او التقليل من أهميتها او تحقير ممارساتها يعد قد أرتكب جنحة وعقوبتها السجن ثلاث سنوات او الغرامة. وبهذا يكون النص العقابي واضحاً في حماية شعائر وزوار زيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام.

ثانيا - المقترحات

١. ضرورة مساندة القائمين على إدارة العتبات المقدسة في كربلاء من الناحية المالية واللوجستية والقانونية والمعنوية من أجل تحقيق أقصى الطموح في تنفيذ الخطط الرامية لتوسيع الرقعة الجغرافية لصحن الامام الحسين عليه السلام وأخيه أبا الفضل العباس لاحتضان أكبر عدد ممكن من الزائرين ليؤدوا طقوسهم الدينية والحسينية بكل سهولة وارتياح.

٢. من المفترض أن ينظر الى محافظة كربلاء المقدسة من قبل البرلمان العراقي باعتبارها العاصمة الدينية للعراق نظرا لما يتوافد اليها من اعداد مليونية من زائرين على مدار السنة من أجل رفع مستوى الخدمات بكل تفاصيلها، لغرض الحفاظ على الصورة المشرقة لهذه المدينة المقدسة التي أصبحت إحدى واجهات العراق الثقافية والعمرانية والدينية.

٣. يجب ان تخصص دائرة خاصة بالوقف الشيعي باسم قسم زيارة اربعينية الامام الحسين ع لوضع الخطط اللازمة لزيارة أربعينه الامام الحسين ع وهي تعمل بالتعاون مع

الجهات الأمنية والحكومة المحلية في المحافظة وإدارة العتبات المقدسة.

٤. يجب الارتقاء بكل الخطط سنويا على مستوى النقل والصحة والامن لتحقيق اعلى انسيابية في حركة الزائرين وتوفير الخدمات لهم والتقليل من المخاطر المترتبة على الازدحام في الزيارات المليونية كالإصابات الجسدية الخطيرة والتي تؤدي الى الموت او الجروح الجسيمة أو الكدمات او الفقدان.

٥. التعاون مع الدول المجاورة من اجل فتح افاق تعاون في مجال دعم زيارة الأربعين بالكوادر الصحية والخدمية لمن يرغب للعمل تطوعا.

٦. يجب ان يكون الأعلام الوطني حاضرا ويغطي مسارات الزيارة بالثقيف للحماية الأمنية والصحية والارشادية والتوجيه لحماية ممتلكات الدولة والممتلكات الخاصة والالتزام بالقوانين الصادرة من مؤسسات الدولة الخدمية وبالتوجيهات الإرشادية من العتبات المقدسة.

٧. استثمار هذ المناسبة من قبل كل الجهات المسؤولة بالدولة وأصحاب المواكب الحسينية للحث على التمسك بالثوابت الوطنية والشرعية من خلال محاضرات توعية في مراكز الاستقبال وارشاد امني وصحي بحيث تشكل فترة زيارة الأربعين مناسبة لزيادة الترابط الاجتماعي والإنساني والأخلاقي ورفع مستوى الجانب الفكري والثقافي بين أبناء البلد الواحد من جهة وبين المسلمين العراقيين والوافدين من الدول أيا كانت ديانتهم وجنسيتهم فهي فرصة للحوار المجتمعي والحضاري والديني وفق معايير الحداثة والتطور المعرفي.

المصادر

- القرآن الكريم

١. تفسير الميزان للعلامة السيد محمد حسين الطبطبائي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ج ١٨، ٢٠١٥ م.

٢. تفسير الميزان – السيد محمد حسين الطبطبائي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان

٣. ج ١٦ – سنة الطبع ٢٠١٥ م

٤. تفسير الميزان – السيد محمد حسين الطبطبائي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان ج ٣ – سنة الطبع ٢٠١٥ م

٥. وسائل الشيعة (آل البيت) – الحر العاملي – مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هجرية، ج ٢٧.

٦. ترجمة الإمام الحسين عليه السلام – ابي القاسم علي بن الحسن، المعروف بن عساكر، الناشر: مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر – الطبعة الأولى، سنة الطبع، بيروت – لبنان، ١٤٠٠ – ١٩٨٠ م.

٧. بحار الأنوار – العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي – دار احياء التراث العربي، دار الرضا، بيروت –لبنان ج ٣٧، سنة الطبع ١٩٨٧م.

٨. موسوعة الامام الحسين عليه السّلام في الكتاب والسّنّة والتّاريخ، محمد الري شهري، ج١ ، تاريخ النشر ١٣٨٩ هجرية.

٩. الدكتور أحمد فاضل الصفار، الحماية الدستورية لحرية ممارسة الشعائر الحسينية، رسالة ماجستير قدمت الى كلية القانون جامعة كربلاء – السنة الدراسية ٢٠١٥ –٢٠١٦.

١٠. الدكتور خالد مصطفى فهمي، الحماية القانونية للمعتقدات وممارسة الشعائر الدينية وعدم التمييز، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، دار الفكر، ٢٠١٢ م.

١١. الأستاذ المتمرس عبد الباقي البكري، المدخل لدراسة القانون والمدرس زهير البشير، طبعة جديدة، بيروت، مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠١٢ م .

١٢. الأستاذ المتمرس عبد الباقي البكري، المدخل لدراسة القانون والمدرس زهير البشير،

طبعة جديدة، بيروت، مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠١٢

١٣. الدكتور مصطفى الزلمي والأستاذ عبد الباقي البكري، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، طبعة جديدة، مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠١٥ م

١٤. الدستور العراقي النافذ لسنة ٢٠٠٥. منشور على الموقع الالكتروني: https://faolex.fao.org/docs/pdf/irq128541.pdf

١٥. قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩.

١٦. المصدر: الوقائع العراقية – رقم العدد١٧٧٨: تاريخ١٩٦٩/ ١٥/ ٩:

مواقع انترنت

- https://carnegieendowment.org/sada
- http://hrlibraryhttps://www.mominoun.com/articles
- https://www.amnesty.org
- https://www.un.org
- https://ar.wikipedia.org
- .umn.edu/Arab
- https://ar.wikipedia.org

الإرهاب يوم عاشوراء مقارنة قانونية حول جرائم الإرهاب التي ارتكبت في كربلاء سنة ٦١هجرية

د.ادمي محمد ادمي
كلية الأديان والمذاهب
م. جمعية العرب لحقوق الانسان

QASSIMALSULTANI@YAHOO.COM

ملخص البحث

يشير هذا البحث الى بيان الانتهاكات الجسيمة والخطيرة التي ارتكبت ضد الامام الحسين عليه السلام وعائلته، وخصوصا الأطفال في واقة الطف سنة ٦١ هجرية وما تلاها من احداث، يحاول البحث ان يظهر انه لا توجد فروقات بين المعطيات الإنسانية التي جاءت بها الرسالات السماوية قديما وبين القوانين الوضعية الحديثة التي تبنتها المجموعات الإنسانية في تعاملاتها وعلاقاتها الطبيعية والتي تستند الى الفطرة الإنسانية السليمة التي جاءت بها قواعد القانون الدولي الإنساني من خلال اتفاقيات جنيف ١٩٤٩ وملحقاتها عام ١٩٧٧ او النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية في روما عام ١٩٩٨، وخلال هذا البحث فأن الجرائم الإرهابية سوف تنظر من وجهة نظر قانونية بحتة بطريقة تحليلية تاريخية. يبدو ان الجرائم التي حدثت والتي تناولناها في بحثنا هي جرائم ارهابية من الممكن ان ترقى الى جرائم ضد الانسانية وان القصد الجنائي كان حاضرا فيها،اذ ان عملية السبي والانتقام من العائلة كان مخططاً لها ولم تكن رد فعل لأي عمل، وأن الافعال التي مورست في هذه الواقعة وبعدها شكلت اساساً للممارسات الارهابية وغير الانسانية التي حدثت بعد ذلك ، لاسيما وان الكثير من الأفكار المنحرفة اليوم تعتمد على هذا المورث التاريخي .

الكلمات المفتاحية: مقاربة قانونية،جرائم الارهاب،كربلاء، الحسين عليه السلام، الانتهاكات الجسمية.

"Terrorism on the Day of Ashura: A Legal Approach to Terrorist Crimes Committed in Karbala in the Year 61 Hijri"

Dr. Adhami Mohammed Adhami
College of Religions and Sects

Researcher Yahya Shuaib Abbas
Arab Association for Human Rights
qassimalsultani@yahoo.com

Abstract

This research refers to a statement of the grave and serious violations that were committed against Al-Hussein (peace be upon him) and his family, especially the children. It was brought by the rules of international humanitarian law through the Geneva Conventions of 1949 and their annexes in 1977 or the Statute of the International Criminal Court in Rome in 1998. During this research, terrorist crimes will be considered from a purely legal point of view in a historical analytical way.

Keywords: legal approach, terrorist crimes, Karbala, Hussein (peace be upon him), physical violations

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

المقدمة

شهدت سنة ٦١هـ ملحمة كبرى في وسط العراق بين اتجاهين مختلفين، يمثل احدهما طريق الحق والنبوة وعدالة السماء يقوده الامام الحسين بن علي عليه السلام، واتجاه أخر يمثل الباطل والملك ومشروع السيطرة على الدولة الإسلامية ويقوده يزيد بن معاوية.

كان التقاء تلك المجموعتين حداً فاصلاً في تاريخ الإسلام من حيث عظمة الاحداث التي وقعت، وأنواع واعداد الجرائم التي ارتكبت فيه، وطبيعة الشخصيات التي انتهكت ارواحها الطاهرة الشريفة أو حقوقها الدينية والإنسانية ونحن في بينا الكلفة الغالية والفادحة التي دفعت في سبيل الحفاظ على الدين الإسلامي، وكلفة افشال المشروع الاموي في الحكم، فكانت التضحيات جسيمة وانهار الدماء الزكية العطرة وافرة حتى ثبتت معالم هذا الدين الذي تننعم به اليوم، وتأثيرات ذلك الفكر المتطرف على الاتجاهات الإسلامية وأنواع العنف الذي تشهده البلاد الإسلامية

اهمية البحث :

تأتي أهمية البحث من ناحيتين أساسيتين: الأولى تمثل طبيعة الأشخاص المجني عليهم، والثانية تمثل خطورة الأفعال الجرمية المرتكبة وما تلاحق من احداث في واقعة الحرة سنة ٦٣ ه، والاحداث في العراق من عمليات الاغتيال والتهجير الطائفي في وقت مبكر .

هيكلية البحث :

تضمنت هذه الورقة البحثية ثلاثة محاور الأول نظري فيما تناول المحور الثاني الجرائم الارهابية التي ارتكبت قبل يوم المنازلة في ١٠ محرم ٦١هـ، وناقش المحور الثالث الجرائم التي انتهكت بعد انتهاء المعركة.

الفرضية

أما الفرضية التي افترضناها فهي ان المجنى عليهم في هذه الجرائم هم أهل بيت النبي ﷺ وقال الله فيهم﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ (الشورى :٣٣) ومن الطبيعي أن يحضوا بتقدير عال ومكانة مرموقة لدى المسلمين على طول التاريخ امتثالاً لكلام الله عز وجل في القرآن ووصية النبي ﷺ.

الإشكالية :

أما الاشكالية التي يطرحها البحث تتمثل في السؤال التالي: ما الاسباب التي دفعت جيش الشام الى عدم مراعاة الجانب الإنساني للضحايا رغم انهم ليسوا من المقاتلين ولم يبدوا أي افعال عدائية تجاه الطرف الاخر وانهم محميون بموجب التعاليم السماوية والأعراف العربية وتقاليد عدم الاشتباك في الأشهر الحرم.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

المحور الاول
الإطار النظري (الارهاب والجريمة الارهابية)

اولا : مفهوم الإرهاب

أ- الإرهاب لغة :

الفعل (رهب، يرهب، ارهب) هي اشكال للفعل رهب واسم الفاعل (راهب) ومصدر الكلمة ارهاب وهي بمعنى الخوف والخشية من المهابة والجلالة(الغلالييني، ١٩٧٤، ١٥). ، كقوله تعالى ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللهَّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ (الحشر: ١٣). وقال تعالى في سحرة فرعون﴿قَالَ أَلْقُوْاْ فَلَمَّا أَلْقَوْاْ سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ (الأعراف: ١٦)، ويجمع اللغويون على ان الأصل الاشتقاقي لكلمة الارهاب فعل (رهب، يرهب) أي اخاف وأرهب الشيء الآخر.

(ارهب) في اللغة اللاتينية مشتق من كلمة لاتينية بمعنى (جعله يرتعد) ومنها اشتقت كلمة (الإرهابي) (رشيد، ١٩٩٩، ٥٤٧).

ارهابي في اللغة الانكليزية بمعنى الشخص الذي يستخدم العنف المنظم أو يشارك فيه أو يؤيده(الكيلاني، ١٩٩٧، ١٠).

وعموماً فالكلمة عرفت في لغات العالم كلها بمعنى الفزع والاخافة والخشية.

ب- الإرهاب اصطلاحاً :

ذهب الكثير من الباحثين إلى أن مصطلح الإرهاب يطلق على ظاهرة العنف التي

توقع الخوف والهلع في حقوق المدنيين وكظاهرة سياسية شغلت الساحة الدولية بما احدثته هذه الظاهرة من آثار سلبية على الدول والمجتمعات وعلى استقرار الشعوب وتأثيراتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والاثر المهم في تغير نوع العلاقات الدولية (الكيلاني، ١٩٧، ص٤٨).

ونظراً لأن المفهوم شاع استعماله على المستوى السياسي فأن لم يلق اتفاقاً موحداً من الناحية السياسية والقانونية في مفهومه فهو في الغرب (ارهاباً) وفي الشرق (مقاومة وثورة) وفي الشرق الأوسط (جهاداً) وأصبح المصطلح يستخدم لأغراض استعمارية وعدوانية حسب مقتضيات المصالح الدولية كما حصل في العدوان الاسرائيلي على فلسطين أو العدوان الاميركي على افغانستان والعراق في ٢٠٠٣ (شبيب، بلا تاريخ، ٣٨-٣٨).

ولذلك نشهد اختلافات ظاهرة في مجموعة القوانين التي تنظم طرق مكافحته في مختلف الدول رغم ادعائها بحقوق الإنسان فاستخدم على المستوى الدولي بصورة غير قانونية أو استخدام على المستوى الداخلي لقضية تصفية المعارضين والخصوم(شبيب، بلا تاريخ، ص٤٢).

ج- تاريخ نشأة الإرهاب :

لم يكن مفهوم الإرهاب مفهوماً حديثاً فلقد عرف قديماً من خلال مجموعة أفعال وجرائم صنفت على أنها جرائم ارهابية كجريمة (مقتل ابن آدم هابيل) أو جرائم الاغتيال التي شهدها التاريخ، ويذهب المؤرخون أن اول منظمة عرفت في مجال الإرهاب كانت منظمة (السكاريون) المنظمة الريفية اليهودية التي قامت

بعمليات إرهابية والتي نفذها حزب (الزيلوت) في سنة ٦٧-٧٠م(قيراط، ٢٠١١، ٧٢).

وهذه المنظمة أسست في الجليل في فلسطين في التاريخ أعلاه وهي تمثل الاتجاه الأصولي المتشدد والمتطرف والذي نظم بصورة سرية لتنفيذ سياسة حزب (الزيلوت) (جلال الدين، ١٩٩٤، ٥). وذهب بعض المختصين أن العنف والاغتيالات والتنظيمات السرية ومنها المجتمع الإسلامي في بداية الدعوة الإسلامية عندما حاول مشركو قريش اغتيال النبي محمد ﷺ ومبيت الامام علي عليه السلام في فراشه، غير أن الكثير من عمليات الاغتيال والتصفية لأغراض سياسية كاغتيال الامام علي في المحراب(الغرباوي، ٢٠٠٩، ٢٩). أو اغتيال المعارضين (بجند من عسل) كانت سمة سياسة العهد الاموي أو حتى مفهوم الإرهاب الدولي فلقد مارسته الكثير من الدول قديماً فيما بينها أو بعض المجتمعات ضد مجتمعات أخرى أو حتى على مستوى القبائل ضد قبائل أخرى(الغرباوي، ٢٠٠٩، ٣١).

د- أسباب الإرهاب :

تتمثل اسباب الإرهاب ودوافعه على المستوى الداخلي في الأسباب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتي تضم مجموعة من المتغيرات السريعة والمتطورة مما يسهل من وقوع تلك الجرائم.

١ - الأسباب السياسية(سويدان، ٢٠٠٥، ٦٦).:

الأنظمة الشمولية والدكتاتورية التي تحكم الدول لفترة طويلة وغياب التمثيل السياسي للأقليات.

تبني نظام الحزب الواحد والقائد الاوحد وهي تحكم شخص أو عشيرة لمصير دولة كاملة حتى تصبح حياة الافراد رهينة بيد هذا الشخص باعتبارهم مملوكين له مثل فرعون.

الاستحواذ على المناصب القيادية في الدولة وغياب الاقليات والقوميات والاعراق الأخرى ومنعهم من الوصول للمناصب.

غياب مفهوم حقوق الإنسان وانتهاك الحريات العامة ومنع لغة الحوار والتفاهم فيما بين طبقات المجتمع.

٢- الأسباب الاجتماعية (الربيعي، ٢٠٠٠، ٢١٠):

- انهيار الدور الأساسي للأسرة وتراجع برامج اعداد التنشئة لسبب مشاكل التفكك الاجتماعي.
- البطالة وغياب فرص العمل وقلة الموارد المادية يعز من الشعور وبالإحباط لدى الشباب.
- غياب العدالة الاجتماعية والتمييز بين فئات المجتمع ويفضل مجموعة على مجموعة أخرى.
- غياب الوعي الاجتماعي وزيادة الامية الدراسية مما يسهل ظهور الإرهاب.

٣- الاسباب الاقتصادية :

ذهب الكثير من الباحثين والمهتمين بشؤون مكافحة الإرهاب الى أن العوامل الاقتصادية وقلة البرامج التنموية هي المسبب الرئيسي في انتشار الافكار الإرهابية إذا ما اعتبرناها مشكلة أو أزمة أمنية ولذلك اعتبر السياسي الامريكي (مكنمار) أن

التنمية هو جوهر الأمن وحل اغلب المشاكل التي يعاني منها المجتمع الحديث(التل، ١٩٩٨، ص٢٠) وأن اغلب المشاكل تظهر على الصورة الاتية:

- ضعف اشباع الحاجات العامة بسبب الزيادة المطردة للسكان دون توفير الحاجات لهم بما يوازي مستوى النمو السكاني.
- تغير النظام الاقتصادي بسبب نظرية العولمة وتحول اقتصاد اغلب البلدان من النظام الموحد الذي تشرف الدولة على برامجه إلى نظام اقتصاد السوق الذي تتحكم فيه الدول الاستعمارية(غليون،٢٠٠٥، ٢).
- العقوبات الاقتصادية التي تفرضها الدول العظمى على بعض البلدان النامية وفرض سياسة الحصار والتجويع والحرمان لغرض كسر ارادة الشعوب(عبد المعين، ٢٠٠٦، ص٣٣٥).
- نشر سياسة (فقدان الأمل) ونشر التجهيل والتهميش بين صفوف الشباب عبر برامج الاعلام الغربي الموجه.
- الاستئثار الشخصي بالثروات الوطنية وخصوصاً الطبيعية منها أو المواد الرئيسية.

٤- الاسباب الدينية والأيدولوجية (قيراط، ٢٠١١، ٦٨).:

ادى الدين دوراً كبيراً في تنظيم علاقات الإنسان تارة مع ربه من خلال العبادات وتارة مع غيره من أبناء المجتمع، الا أن الجهل والفهم الخاطئ لدور الدين واختلاف الشرائع السماوية ومبادئها أدى إلى الغلو في الأحكام والأوامر الألهية والتطرف في معالجة الاختلافات التي تحصل بين الأفراد في المجتمع.

كحالة واقعية واعتيادية، ولكن يلاحظ من خلال العشرات من العمليات الإرهابية الا أن العنف والعمليات المسلحة هي الطريق للعلاج أو التفاهم وليس

لغة الحوار والتفاهم كما اكدتها معظم الشرائع في نظرة تصور لعمل بعض الجماعات السياسية.

٥- الاسباب الثقافية (حمودة، ٢٠٠٦، ص١٥٠) :

لعل التجهيل والتهجير الثقافي هي أهم وسائل أفراغ المجتمعات من محتواها وارثها الحضاري وهذه عملية تسبق الموجات الارهابية إذا ما قامت بها دول كبرى، ويلعب افراغ الهوية الثقافية للدول كعمل جوهري تقوم به الدول العظمى في حروبها على البلدان الفقيرة، وإذا ما كانت الهوية الثقافية ومفهوم الهوية الوظيفة يعاني من مشاكل بنوية فأن عوامل الاختراق الإرهابي ستكون سهلة ومتاحة، ويلعب الإعلام دوراً كبيراً في ممارسة الضغط وتنوير وتدوير وتأطير الاخبار والحقائق وتزييف الصورة لغرض تسهيل عمليات الارهاب واعطائها البعد الايدلوجي الذي يرغبه المخطط.

هـ- المدارس القانونية في اسناد الأعمال الإرهابية :

اختلف فقهاء القانون في طبيعة اسناد الاعمال الارهابية حسب عواملها المادية والموضوعية لتكيف تصنيف واسناد الجرائم الارهابية واسنادها وهم في اتجاهين:

١- المدرسة المادية (حلمي، ٢٠٠٦، ص٤١) :

وابرز رجال هذه المدرسة الايطالي(سيزاري بيكاريا)، ويذهب انصار هذه المدرسة إلى وصف طبيعة الافعال المادية التي يطلق عليها وصف الإرهاب دون النظر إلى مرتكبيها تجنباً لاختلاف وجهات النظر المتباينة للفعل الواحد وخروجه عن ابواب التفسير وحصر الافعال المادية التي تعد في نظر المشرع اعمالاً ارهابية

مثل (القتل، الاغتيال، الخطف، التخريب، التدمير، واحتجاز الممتلكات أو أتلاف الوثائق العامة) إذا ما ادت إلى نشر الرعب والخوف في حقوق المدنيين وهو تعريف الإرهاب بأنه (تخويف الناس لمساهمة أعمال العنف).

٢- المدرسة الموضوعية (عبد السميع، ٢٠٠٥، ٣٧):

وابرز رجالها الفرنسي (ريمون ارون) الذي يعرف الارهاب بأنه (العنف الذي تتجاوز مخاطرة السيكولوجية مخاطرة المادية) ويذهب انصار هذه المدرسة الا انه يمكن وصف ظاهرة الارهاب دون النظر إلى مشروعيتها وبواعثها المرتكبة وبهذا يمكن التميز بين التباين من القضاء على الاختلاف بشان عمل ما أو دوافعه من خلال الوقائع. أن العمل الإرهابي لا يمكن اكتشاف أثاره التمييزية المادية الظاهرية ولكن الرعب والخوف الذي يقع على النفس البشرية وحالة الخوف وانكفاء الناس هي مميزات داخلية لتفسير الاعمال المادية الظاهرية.

و- أنواع الإرهاب :

وهنا يتم التميز بين الإرهاب الذي يقوم به فرد أو مجتمع وبين الإرهاب الذي تقوم به دوله داخلياً وخارجياً.

١- الإرهاب الفردي(عمر، ١٩٩٦، ٨٣):

ارهاب الافراد، ويقصد العمليات التي يقوم بها فرد واحد أو مجموعة صغيرة من الافراد ضد مجموعات أخرى يقصد ارعابها أو تخويفها لاتخاذ مواقف معينة رفضاً أو قبولاً.

الارهاب الجماعي، ويقصد العمليات الإرهابية التي تقوم بها مجتمعات ذات صبغة عرقية أو قومية أو دينية ضد مجتمع أخر لغرض تخويفه أو ارعابه لأغراض انتقامية أو سياسية واجتماعية.

٢- الإرهاب الدولي(صدقي، ١٩٩٥، ٨٧):

إرهاب الدولة الداخلي، وهي العمليات الإرهابية التي تقوم سلطة الدولة ضد افرادها أو مجتمعاتها بقصد اخافتها وارعابها لدفعها نحو اتخاذ مواقف بهدف اتخاذها موقفاً ترغب فيه.

ارهاب الدولة الخارجي، وهي العمليات التي تقوم بها الدول العظمى، وهو اخطر أنواع الإرهاب حينما تقوم الدول الكبرى باستهداف الدول الصغرى الضعيفة لاغراض استعمارية بحجج مكافحة الارهاب وتدميرها واضعافها واستغلالها والامثلة كثيرة في العراق وافغانستان.

ثانياً : مفهوم الجريمة الإرهابية :

تتشابه الجرائم الإرهابية مع الجرائم الجنائية الاخرى ببعض الاركان وتختلف معها بركن واحد يكاد هو الركن المميز والحد الفاصل بينهما وهو ركن الإرهاب وتعتمد الجرائم الارهابية والجنائية في الاركان التالية.

أ- الركن المادي (الحيدري، ٢٠١٤، ٢٩):

ويتكون هذا الركن من ثلاثة عوامل اساسية هي:

- الفعل، ويشمل سلوك ونشاط الجاني بالقيام بفعل أو الامتناع عن فعل وهو

يتمثل في جريمة القتل ازهاق الروح أو قطع الرأس.

- النتيجة، وتتمثل النتيجة الجرمية بوفاة الضحية وتوقف الاجهزة العضوية مثل توقف القلب والدورة الدموية وتوقف التنفس.
- العلاقة السببية بين الفعل والنتيجة وهذا يعني انه يجب ان تكون النتيجة مرتبطة بفعل الجاني ولا تخرج عن الدائرة الجرمية وهنا ذهب الفقهاء إلى وجود نظريتين تسمى الأولى (نظرية السبب الكافي) وتسمى الثانية (نظرية تعدد الأسباب) وكليهما يؤثران على مجرى الجريمة ولكن يؤثران في اسناد الفعل وبيان سبب الوفاة.

ب- الركن المعنوي (الحيدري، ٢٠١٤، ١٧٣):

يسمى هذا الركن بالقصد الجرمي أو القصد الجنائي ومنه يتضح المقاصد الحقيقية للجاني والحالة النفسية التي عليها حالة الجاني ويتكون هذا الركن من عاملين هما:

- العلم، وهو ان الجاني يكون على علم بالأفعال التي سيقوم بها ومنها عملية التحضير والاعداد وباقي التهيئات.
- الارادة، ويعني ان ارادة الجاني تنصرف إلى ارتكابه هذا الفعل ويجب ان لا تشوب ارادة الجاني أية عوامل تؤثر على قواه العقلية مثل الغضب أو السكر أو المؤثرات العصبية وهذه العوامل قد نقصد الجاني حالة الاستقرار النفسي لديه ويعتقد مبدأ (سبق الترصد والاصرار).

ج- الركن الشرعي:

وهذا يعني وجود نصوص قانونية في قانون العقوبات تجرم الفعل المرتكب استناداً إلى شرعية نص العقوبة المستندة على (لا عقوبة ولا جريمة الا بنص) ولهذا

فأن جميع الاعمال التي لا نصوص لتجريمها تخرج من دائرة التجريم(الحيدري، ٢٠١٤، ٢٥٢).

١- الفرق بين الجرائم الارهابية والجنائية

ان عامل ارعاب الجمهور أو الاشخاص المدنيين هو الذي يعبر عن الجرائم الجنائية وليس عامل الظروف المشددة، وهذا يعني ان الوحشية وزرع بذور الخوف لارعاب نفوس المدنيين هو الذي يمثل بوضوح عن الجريمة الجنائية فعملية استخدام المتفجرات قد تشكل جريمة جنائية في حالة اصابة الصيادين، ولكن استخدام المتفجرات نفسها في الاسواق العامة أو الشوارع لا بد أن يحدث ضرراً في نفوس المدنيين القريبين عن فعل التفجير واثارة أو الاصوات المفزعة للتفجير التي ترعب الاطفال والنساء، ولذلك الجرائم إذا كانت تقصد زرع الخوف والرعب والتاثير في الفئات الضعيفة من المجتمع (الاطفال والنساء) لدفعهم لاتخاذ موقفاً معيناً فهو معايير الركن الرابع في الجريمة الارهابية، ولا يمكن ان يتصور ان الجرائم الارهابية تقع بدون قصد جنائي مسبق(الحيدري، ٢٠١٤، ١٩٦).

ثالثاً : نبذة تاريخية عن احداث عاشوراء ٦١هـ :

بعد موت معاوية بن ابي سفيان اصبحت المعاهدة التي وقعها معاوية مع الامام الحسن عليه السلام واجبة التطبيق، ولكن معاوية اخل بشروط المعاهدة وبايع ولده يزيد كملك للمسلمين في حياته مخالفاً لشروط معاهدة (صلح الامام الحسن)مع الصفات الذميمة التي يحملها الملك الجديد (يزيد) وعدم أهليته وصلاحيته للحكم مما أثار امتعاض أهل العراق، لاسيما وان المعاهدة التي وقعها الامام الحسن عليه السلام قد انتهكت مرات عديدة في

تهجير شيعة العراق واغتيال الامام الحسن عليه السلام من قبل زوجته (جعده) بتحريض مباشر من قبل معاوية بن ابي سفيان(أبو مخنف، ١٣٦٧هـ، ص٦٧).

ولذلك استجاب الامام الحسين عليه السلام أواخر سنة ٦٠هـ لرسائل أهل العراق للورد اليهم والوقوف بوجه طاغية الشام الجديد (يزيد بن معاوية) مستصحباً الامام الحسين عليه السلام عياله من اطفال ونساء مع عدد قليل من اصحابه واخوته ولا يحملون اسلحة عدى المخصص منها للحماية الشخصية والذين لايتجاوز عدد سبعين رجلاً (أبو مخنف، ١٣٦٧هـ، ٩٥-١٠٠)

ولكن هذه المجموعة البسيطة المتكونة من الامام الحسين عليه السلام واصحابه قد جوبهت بمواجهة شديدة من قبل جيوش جرارة اختلف المؤرخون في اعدادهم لكنهم بهذه الكثرة المميزة قد انتهكوا حرم رسول الله وتم اغتيال جميع أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وجميع الاصحاب وعذبت وسبي العيال والنساء إلى الشام في في وضع صحي وجوي يشكل سابقة خطيرة وفردية في التاريخ الاسلامي شكلت تحولاً في طبيعة التاريخ والدولة الإسلامية(أبو مخنف، ١٣٦٧هـ، ١٠٧).

المحور الثاني

الجرائم قبل مقتل الامام الحسين عليه السلام

يشمل البحث جريمتي الحصار وجريمة الجعجعة.

اولاً : الحالة الأولى:

- **اسم الجريمة** : جريمة الحصار والتعطيش والتجويع والجعجعة(الكوفي، الفتوح، ج١١٧،٥).
- **وقت الجريمة** : يوم ٧ محرم لغاية يوم ١١ محرم ٦١هـ.
- **وصف الجريمة** : قيام جيش الشام بنشر ٥٠٠ فارس امام نهر الفرات ومحاصرة معسكر الامام الحسين عليه السلام من جميع الاتجاهات ومنعه من الوصول إلى الفرات ومنع أي امدادات من المدن القريبة وخصوصاً الكوفة.
- **المتهمون** : يزيد بن معاوية بن ابي سفيان، عبد الله بن زياد، عمر بن سعد، شمر بن ذي الجوش.

الركن المادي :

يتكون من العناصر (السلوك والنتيجة والعلاقة السببية) :

١- السلوك :

تمثل سلوك الجناة لمنع الوصول إلى الماء لغرض نفاذ الماء المحمول في القراب مع ارتفاع درجات الحرارة ومنع الحركة لغرض وصول الطعام أو الماء إلى المحاصرين من قبل المناطق القريبة من الاعراب(الطبري، بلا تاريخ ٣٣).

ب- النتيجة :

١.وصول جميع المحاصرين إلى حالة العطش والعطش الشديد وخصوصاً الأطفال والمرجح حدوث حالات اغماء.

٢.نضوب الحليب وجفافه في صدور النساء المرضعات(القريشي، ١٤٠٩هـ، ٢٧٣).

٣.الجفاف في اجساد الأطفال.

٤.فقر الدم وهزال الاجساد.

٥.الاشراف على الموت.

٦.البكاء من العطش والجوع.

٧. ارتفاع درجة حرارة الاجسام .

ج - العلاقة السببية (القريشي، ١٤٠٩هـ، ٢٠١):

لقد كانت جميع الحالات التي نتجت عن السلوك والعقل الذي قام به المهتمون عملاً مباشراً وسبباً كافياً لإحداث النتيجة الجرمية أو اسباب متعددة لهذه النتيجة المرجوة وهو ايصال جمع الاطفال والنساء إلى حالة من الرعب والخوف بعد الاشراف على الموت و للضغط على الرجال.

الركن المعنوي :

ويتكون هذا الركن من عنصري العلم والإرادة.

العلم (أبو الفداء، ٢٠١٢، ٣١٩):

لقد انصرف علم المتهمين إلى معسكر الحسين عليه السلام فيه مجموعات من الاطفال الرضع والصغار والنساء الحوامل والمرضعات وأن عملية (منع الماء والطعام) سوف تؤدي إلى نتائج كارثية منها الموت مع ارتفاع درجات الحرارة والحصار المطبق.

الارادة (ابن الاثير، ٢٠١٦، ٢٦):

لقد كانت ارادة الجناة والمتهمين سليمة ولا يشوبها أي عيب مثل الغلط والتدليس رغم تعدد الجناة وان ارادتهم السليمة الجمعية قصدت نشر الرعب والخوف في صفوف عائلة الحسين عليه السلام والمجتمع الإسلامي وأهل الكوفة الذين ينظرون تطورات المواجهة وأن حاجة الإنسان للماء وجودية.

الركن الشرعي :

تعددت النصوص الشرعية بين نصوص القرآن الكريم واقوال النبي الاكرم صلى الله عليه وآله

او القواعد العرفية التي تمضي عليها القبائل في علاقاتها البينية مثل.

١. قوله تعالى ﴿أَنَّ الْمَاء قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ﴾ (القمر: ٢٨).

٢. قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حي افلا يؤمنون﴾ (الانبياء: ٣٠).

٣. وقوله تعالى ﴿ياأيها الناس كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (البقرة: ١٦٨).

٤. قول النبي صلى الله عليه وآله: ((المسلمون شركاء في ثلاثة الماء والكلأ والنار)) (حسين، ٢٠٠٨، ٦٧).

٥. القاعدة العرفية (الماء والكلأ والنار مشاع).

ركن الإرهاب

ويتمثل بالحالة النفسية التي عليها الفئة الضعيفة من المواجهة من الخوف والرعب والهلع بعد نضوب الماء والطعام وارتفاع أصوات الخيل والسيوف واضرام النيران واحكام الحصار.

ثانياً : الجريمة الثانية

- اسم الجريمة : الجعجعة بموكب الامام الحسين عليه السلام. (الطبرسي، بلا تاريخ، ٢١٨).
- التوقيت : قبل المعركة بحوالي ١٥ يوماً
- وصف الجريمة : التعرض لقافلة الامام الحسين عليه السلام واسرها واجبارها على المبايعة لعبد الله بن زياد والتوجه معهم جبراً إلى الكوفة واحاطتهم بجيش تعداده ١٠٠٠ فارس بكامل العدة والعدد.
- المتهمون : يزيد بن ابي سفيان، عبيد الله بن زياد، عمر بن سعد، الحر بن يزيد الرياحي (قبل توبته).

الركن المادي :

تمثل بالعناصر التالية (السلوك والنتيجة والعلاقة السببية).

أ- السلوك(القمي، ١٤٠٠هـ، ٢٢٣) :تمثل سلوك الجناة بالأفعال التالية:

- حصار موكب الامام الحسين عليه السلام الصغير بألف فارس.
- اخافتهم من خلال اصوات الحديد وصهيل الخيل واحاطتهم من جميع الجهات.
- اجبار موكب الامام الحسين عليه السلام على السير نحو مكان محدد.
- اسر القافلة واجبارها على البيعة للطاغية.٥- الابتعاد بهم عن الماء والغذاء وحصارهم.

ب- النتيجة (بن طاوس، ١٤٣٥هـ، ص٦٢):

- اسر القافلة واجبارهم على المسير.
- منع القافلة من اتخاذ قرار الرجوع نحو الشام أو المسير نحو الكوفة.٣- خوف النساء والاطفال وارعابهم.
- الضغط على الحسين لغرض الاستسلام أو المبايعة.٥- نفاذ الطعام والماء والشعور بالعطش والجوع .

ج- العلاقة السببية

- تغيير اتجاة القافله بقوة السلاح .
- اضافة أعباء قسرية على مجموعة الأطفال والنساء
- حدوث مشاجرة بين الحسين عليه السلام والحر بعد تقريع الحسين عليه السلام له .
- نزول الامام الحسين عليه السلام جبرا في ساحة غير ملائمة للمواجهة من ناحية الماء.
- شعور النساء بالخوف من شدة الاحتكاك واصوات الحركة .

الركن المعنوي :

ويتكون من عنصري العلم والإرادة.

العلم(المجلسي، ١٣٦٥ هـ، ٣١٩):

ثبت ان المتهمين على علم بالقافلة المقابلة ونوعية الشخصيات التي فيها وكان الموقف على لسان قائد الجيش الاموي حينما قال للامام للحسين عليه السلام (أمرنا لنجعجع بكم) وحينما حان وقت الصلاة قال الامام الحسين عليه السلام نصلي خلفك أي

هو على علم بإمامة الامام الحسين، وحين قال له الامام الحسين عليه السلام (ثكلتك امك قال له لو غيرك قالها لي من العرب ما تركت ذكر امه بالثكل) وهو على علم بما يؤول اليه الحال.

الأرادة (المفيد، ١٩٦٢، ٨٢):

لقد كانت ارادة المتهمين سليمة ولا يشوبها أي عيب من عيوب الارادة كالغلط أو التدليس وانصرفت إلى حصار قافلة الحسين عليه السلام واجبارها في النزول في منطقة صحراوية بعيدة عن الماء واجبارها على الاستلام أو البيعة على الرغم من ان نصف القافلة تقريباً من الاطفال والنساء.

الركن الشرعي

١. قوله تعالى ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الحشر: ١٨).

٢. قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (البقرة:٧٧).

٣. قوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (الأعراف:٥٥).

٤. قوله تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (النساء: ٣٠).

٥. قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

- (من أشار إلى أخيه بحديدة فان الملائكة تلعنه حتى يدعو له وان كان اخ له لابيه وامه)

- (لا يحل لمسلم ان يروع مسلم) رواه أبو داود واحمد في صحيح ابي داود الرقم ٥٠٠٤ وصححه الألباني.

ركن الإرهاب

يظهر من خلال الروايات ان الامام الحسين عليه السلام حاول الانحراف عن طريق الجيش الذي جاء ليجعجع به من مخاطبة فتيانه، لكن وصول الجيش قد افشل خطط الامام الحسين عليه السلام بالمناورة واختيار موقع استراتيجي قريب من الفرات والبساتين ولكن عملية الإحاطة ورفض استلام الطلبات، قد اشعر النساء بالخوف والهلع خاصة بعد ترشيف خيول جيش الحر واسقائهم واطعامهم وبعد ان منع الجيش الاموي الامام الحسين عليه السلام من مواصلة طريقه . (الموسوي، ٢٠١٨ ٤٥)

المحور الثالث
الجرائم الارهابية خلال مسيرة السبي والاربعين

الجريمة الأولى :

- اسم الجريمة : التمثيل بجثة الامام الحسين عليه السلام وارهاب العائلة (الطبري، بلا تاريخ، ج١، ٣٦٦).
- وقت الجريمة بعد مقتل الامام الحسين عليه السلام يوم ١٠ محرم سنة ٦١هـ وعند الغروب إلى وقت متأخر.
- وصف الجريمة : بعد مقتل الامام الحسين عليه السلام ثم قطع رأسه عن جسدهِ وسحبت جثته على التراب وتم رض صدره وكسرت اضلاعه من الأعلى والاسفل بمجموعة من الخيول وتسمى (الأعوجية)، وكذلك تم رمي رؤوس الشهداء امام الأطفال ورفعت على رماح طويلة،وسلبت الجثث من الثياب وحرقت الخيام التي فيها الاطفال والنساء وسلب ثيابهم وصلبهم وضربهم بالسياط.
- الفاعلون : معاوية بن زياد(لامنس، ١٩٨٠، ص١٥٤)، عبيد الله بن زياد، عمر بن سعد، شمر بن ذي الجوشن، حرملة بن كاهل، سنان بن انس، واسحاق بن حيوه الحضرمي، الاخنس بن مرثد الحضرمي وآخرون شاركوا علماً ومعاونة ورضى.

الركن المادي(الطبري، بلا تاريخ، ج١، ٨٦١) :

ويتكون هذا من ثلاثة عناصر هي (السلوك والنتيجة والعلاقة السببية).

أ- السلوك :

لقد قام الفاعلون بالقيام بمجموعة من الافعال التي تمثل ماديات الجريمة وهي

اعمال متتابعة لارتكاب الجريمة.

- جريمة قطع الرؤوس وخصوصاً امام الاطفال.
- رض الصدر بالخيول وتحطيم عظام الاجساد.
- جر الاجساد بالحبال.
- ضرب النساء بالسياط وسب الاطفال .
- سلب الجثث من الملابس والحلي وخصوصاً جثة الامام الحسين عليه السلام وتركها عارية.
- طعن الجثث بمختلف الاسلحة بعد قتلها(ابن الجوزي، ١٩٦١، ٢٥٤).
- تسليب الاطفال والنساء حليهن بالقوة بعملية شرم الاذن وشقها.
- حرق الخيام وعائلة رسول الله فيها واصابة بعضهم بالحروق(القزويني، ٢٠١٩، ٢٤٧).
- ضياع بعض الأطفال وفقدانهم مثل بنت الامام الحسين عليه السلام وأولاد مسلم بن عقيل).
- قيام عبيد الله بن زياد بنكث وجز رأس الحسين عليه السلام بالقضيب امام نسائه وعياله.
- السب والشتم وسب امير المؤمنين عليه السلام.
- الإحاطة بخيم النساء والاطفال بالخيول والجعجعة بالأصوات والسيوف واصوات الطبول والحديد لإرعابهم.
- ترك الاجساد الطاهرة على الرمضاء بدون غسل أو تكفين.

ب- النتيجة :

- احداث حالة الرعب والخوف بين الاطفال والنساء يستدل عليه بالخوف والبكاء(لامنس، ١٩٨٠، ٨٦٥).

- تغير الوان الأجساد واشكالها وتشوه قسم منها بعد تركها ثلاثة ايام في أجواء حارة.
- بقاء عائلة الامام الحسين عليه السلام بالعراء طيلة فترة الجريمة قبل عملية النقل والسبي متروكة في العراء والشمس اللاهبة دون طعام أو ماء.
- تشوه معظم الجثث وتحطم عظامها وتغير معالمها بعد رضها بحوافر الخيول أو تعدد الأسلحة المستخدمة فيها.
- اصابة قسم من عائلة الامام الحسين عليه السلام بحروق من جراء حرق الخيام.
- فقدان قسم من الاطفال ومقتلهم فيما بعد ودفنهم في مدينة المسيب (أولاد مسلم) (الصدوق، ١٤٠٠هـ، ٢٦٧).
- الحرمان من النوم والراحة بعد مشهد القتل للأمام الحسين عليه السلام واستفزاز مشاعر الاطفال بأصوات الخيل والحديد المحيطة بهم.
- اصابة بعض الاطفال بحالة العطش الشديد والجفاف من طول مدة (الحصار) وعدم اسقائهم بالماء حتى بعد انتهاء المعركة(ابو حنيفة، ١٣٣٠هـ، ٧).
- استخدام السياط في جلد وتعذيب الأطفال والنساء بعد المعركة .

ج- العلاقة السببية :

يظهر لنا من خلال عملية ربط النتائج لمسبباتها ان عملية الارعاب والارهاب والتخويف والوفاة والاصابة بالجروح وعمليات فقدان الاطفال وهروبهم باتجاهات مختلفة، أذ تعد اسباباً مباشرة لعملية الهجوم على معسكر الامام الحسين عليه السلام واهله بعد اجراء عمليات التمثيل والطعن والرض واحراق الخيم وهي وحدها اسباب كافية، لأحداث حالة الذعر والخوف، لاسيما ان الالاف من الخيول والفرسان يحملون الضغائن المسبقة لا حداث النتائج المطلوبة .

الركن المعنوي

ويتكون من عنصري العلم والارادة.

أ- العلم (لامنس، ١٩٨٠، ٢٨٦):

كان الفاعلون على علم كامل بخطورة العمل الذي قاموا به من خلال العلم الكامل بشخصية المجنى عليه ومكانته في المجتمع الاسلامي ولقد احاط الفاعلون احاطة تامة بتفاصيل القضية وهم يعلمون بأن عائلة الامام الحسين عليه السلام والاصحاب داخل الخيام حينما قطعوا رأس الحسين وتداولوها كالكرة وزلزلت الخيام وقذفوها بمشاعل النار وحينما نزعوا اقراط اذان الاطفال وخرمت اذ انهم وهم وهذا دليل على ارعاب العائلة ونزعت الحلي وهم على علم كامل بسلب النساء خمارهن(ابن شهرشوب، ١٩٩١، ٢٦٢)، وسلب الجسد الطاهر من ملابسه وتركه عاريا وان جميع الجيوش الكبيرة مارست الفعل عليها بعملية تتابع السلوك.

ب- الارادة (عبد الستار، ١٩٦٧، ٢٩٧):

انصرفت ارادة الفاعلين إلى احداث النتيجة المطلوبة ولم تكن الارادة يشوبها أي عيب من عيوب الارادة كالتدليس أو الغلط أو الاكراه أو اية عوامل أخرى، وبهذا يمكننا القول ان القصد الجنائي قد توفر لدى الفاعلين وسبق الاصرار متحقق حينما حاصرت جيوش الشام قافلة الحسين المسالمة بعد عملية التحشيد.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥ هـ آذار - ٢٠٢٤ م

الركن الشرعي (القانون) :

لقد جاءت الآيات القرآنية واحاديث الرسول محمد ﷺ على تحريم أفعال المثلى وايذاء الاسرى على سبيل المثال باعتبارها مخالفة للشريعة وقواعدها التي تمثل القانون الاسلامي.

١. قوله تعالى ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٣٢).

٢. قوله تعالى ﴿ولَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (الإسراء: ٧٠).

وقال رسول الله ﷺ :

١. نهى النبي ﷺ عن النهب ((انه نهى عن النهبة والمثلة)) (البخاري، ٢٠١٦، ٦٨٦).

٢. وقال أيضاً ((أياكم والمثلى ولو بالكلب العقور) (السهيلي، ١٩٩٥، ٢٥٨).

ركن الإرهاب (وهي الحالة النفسية للنساء الارامل والأطفال اليتامى)

لقد اصابت عملية قتل الحسين عليه السلام المجموعات البشرية التي كانت نتيجة المعركة بين الامام الحسين عليه السلام والالاف من الفرسان والمشاة وما هو الفعل المتوقع بجسده وكانت هذه المجموعات تتكون من عائلته والمجموعة الثانية المحايدون من اطراف قبائل العرب ومجموعة الجيش،لكن المفاجأة كانت حينما هجم الجيش على الامام الحسين عليه السلام وهو شهيد قتيل فقطعت جثته وسلبت ثيابه وسحل جسده ورض صدره ورفع راسه على رمح عالٍ ثم استدارت الجيوش نحو معسكر الامام الحسين عليه السلام لتحرق الخيام والأطفال داخلها وتجلد النساء بالسياط وتسرق الخمار والحلي وتهرب الأطفال شمالا ويمينا بعد ذعرهم وخوفهم من بطش الجنود وغلظتهم مع فرق شاسع بين مجموع الاطفال والنساء وحجم الجيش .

الجريمة الثانية :

- اسم الجريمة : سبي عائلة النبي ﷺ وتعذيبها(الصباغ، بلا تاريخ، ٨٥١).
- وقت الجريمة : من يوم ١٢ محرم ٦١هـ لغاية العودة.
- وصف الجريمة : بعد استشهاد الامام الحسين عليه السلام (ابن طاووس، ١٩٨٦، ٢١٩)، والتمثيل بجثته الطاهرة ثم سبي عائلة النبي ﷺ وهو أولاد أمير المؤمنين وبناته وأولاد عمه أبو طالب وسبيت العائلة إلى الكوفة ومن ثم إلى الشام عبر طرق صحراوية وجبلية بين صحاري الموصل وجبال حلب وبعلبك لمدة زادت عن عشرين يوما جرى خلالها اهانتهم وتعذيبهم وترحيلهم إلى وطن غير وطنهم لغرض الانتقاص منهم.
- الفاعلون : يزيد بن معاوية بن ابي سفيان، عبيد الله بن زياد، عمر بن سعد، شمر بن ذي الجوشن وآخرون.

الركن المادي :

ويتكون من العناصر التالية (السلوك، النتيجة، العلاقة السببية) (المفيد، ١٩٦٢، ص١١٦).

أ- نشاط وسلوك الفاعلين :

- ربط العيال والنساء بعضهم ببعض على التوالي.
- اركابهم على الابل (الهزل) بدون سروج وهوادج.
- ضربهم بالسياط.
- سبهم وشتمهم وخصوصاً الامام علي عليه السلام .
- حرمانهم من النوم والراحة.
- الحرمان من الطعام والماء .

- المسير نهاراً في ظل الحر وليلا في أجواء البرد.
- رفع الرؤوس والمسير بها امام العيال .
- عرض الأطفال والنساء على مصارع الشهداء .
- عدم دفن الأجساد الطاهرة .
- وضع راس الحسين في طست وتقديمه للأطفال حين البكاء الما .

ب- النتيجة

- هزال شديد لأجسام الأطفال .
- إصابة الجميع بمرض فقر الدم الشديد طول مدة التجويع .
- جفاف حليب الأطفال في صدور النساء . (خان أ١٩٩١ أص٢٥)
- تغير ملامح السبايا بسبب شدة الشمس .
- التأثيرات النفسية من الحزن الشديد التي اصابت الجميع .
- اصابة اغلب السبايا بالجروح والالام من شدة السقوط على الأرض من المحامل.
- الجراح المستمر جراء الربط بالحبال والقيود .

العلاقة السببية (المفيد، ١٩٦٢، ص٢٢٨)

- اسقاط اغلب النساء الحوامل.
- وفاة بعض الأطفال في دمشق .
- رمي الأطفال والنساء بالحجارة في الطرقات .
- تجرؤ بعض العامة باستيهاب بعض أطفال الحسين .
- الطواف بالسبايا في أسواق الشام والمناداة عليهن بالذل والمهانة .

- الحالة النفسية للأطفال وكوابيس الخوف والخطر والفقدان .
- البكاء المستمر للأطفال ونوبات الانفعال الشديد .

الركن المعنوي (عبد الرزاق المقرم،١٩٩٩ ، ٣٤)

ويتكون من عنصري العلم والإرادة

أ- العلم.

لقد علم قادة الجيش والجنود من هم العائلة المسبية؟ وماهو الجرم الذي ارتكب حتى يسبوا بهذه الطرق الوعرة ؟ وان عملية العقاب الجماعي والربط مقصودة جدا .

ب- الإرادة (الاصفهاني،١٩٦٧ ، ١٢٠)

لقد انصرفت إرادة الفاعلين الى النتيجة المقصودة من خلال فعل الاستمرار والتتابع وزيادة المسافة لتشمل سوريا ولبنان من دون اكراه او غلط او تدليس .

الركن الشرعي

تحريم التعذيب والسبي للمسلمين من فبل إخوانهم المسلمين كقوله تعالى :

١. ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (البقرة: ٥٤)

٢. ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ (الشورى: ٣٩)

٣. وقال تعالى ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ﴾ (البقرة: ١٩٠)

٤. ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (ال عمران: ٩٩)

٥. عن ابن جرير الطبري في تفسيره (نهاهم الله عن قتل النساء والذراري والذراري هم

الأبناء) كما ورد في تفسير الطبري في سورة البقرة الآية ١٩٠ .

ركن الإرهاب (الجابري، ٢٠١٧ ٦٥).

لقد أرسلت مصائب السبي في معركة الطف سنة ٦١ رسائل عديدة باتجاهات مختلفة للداخل ولكل المناوئين للملك الجديد ولم يبق أي قيمة لاي انسان بعد اجتاز اعظم كرامة لشخص في ذلكم اليوم وهو الامام الحسين سبط رسول الله (صلى الله علية والة) فبعد هذا اليوم أحرقت الكعبة وقتلت الرجال واغتصبت بنات الأنصار والمهاجرين بسيوف جيش الدولة الاموية وكانت الرسائل تبعث تارة عن طريق تعليق الأجساد في كناسة الكوفة او على باب الساعات في دمشق او ترسل الى القرى على طول طريق السبي في صحارى العراق والشام بالجلد و التعطيش و التجويع .

الاستنتاجات :

١ .ان عملية قتل الرجال كان مفروغاً منها ولم يكن يوجد حل غير القتل.

٢ .ان عملية السبي والانتقام من العائلة كان مخطط لها ولم تكن رد فعل لأي عمل.

٣.ان طبيعة الرعب والانتقام يمكن لمسها من خلال الاعداد الضخمة التي داست وسحلت جثث الشهداء بسنابك الخيل.

٤ .ان الافعال التي قام بها الجنود كانت تهدف إلى انزال القصاص بالأطفال والنساء وليس تعذيبهم انتقاما من شجاعة الحسين عليه السلام واصحابه.

٥ .ان الافعال التي مورست قبل بدء المعركة وبعدها شكلت اليوم مفهوماً واضحاً لما لاقته نساء واطفال العراق من جراء العمليات الارهابية.

٦ .ان التأسيس للتطرف والعنف المفرط قد أسس في ذلك الوقت بعد إزالة تقاليد الأشهر الحرم .

٧.ان الكثير من الأفكار المنحرفة اليوم تعتمد على هذا المورث التاريخي .

المصادر و المراجع

١.ابن الاثير. علي بن محمد بن محمد. (٢٠١٦). الكامل في التاريخ، ط١، بيت الافكار الدولية، عمان، ج٢.

٢.ابن الجوزي. يوسف بن قرغلي بن عبد الله. (١٩٦١). تذكرة الخواص، ط مكتبة نينوى الحديث.

٣.أبو الفداء. اسماعيل بن عمر بن كثير عماد الدين. (٢٠١٢). البداية والنهاية، ط إدارة الشؤون الإسلامية، قطر، ج٧ .

٤.ابو حنيفة. احمد بن داود الدنيوري. (١٣٣٠هـ). الاخبار الطوال، ط١، مطبعة السعادة، القاهرة.

٥.أبو مخنف. لوط بن يحيى الازدي الغامدي الكوفي. (١٣٦٧ هـ). واقعة الطف، تحقيق محمد هادي اليوسفي، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم.

٦.البخاري. أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي. (٢٠١٦). صحيح البخاري، ط١، المطبعة البشرى، باكستان، الحديث ٢٤٧١ .

٧.أبن طاووس. علي بن موسى بن جعفر بن محمد. (١٤٣٥هـ). الملهوف على قتلى الطفوف، ط٤، دار الاسوة للطباعة والنشر، قم.

٨.التل. احمد يوسف. (١٩٩٨). الإرهاب في العاملين الغربي والعربين دائر المطبوعات والنشر، عمان.

٩.الجابري. عامر. (٢٠١٧). دفن شهداء واقعة الطف ط١ مؤسسة وارث الأنبياء النجف الاشرف.

١٠.جلال الدين. احمد. (١٩٩٤). مدخل التعريف الإرهاب ودوره في الصراع السياسي، بحث منشور في مجلة الشرق الأوسط، العدد ١٣، القاهرة.

١١. حسين. احمد. (٢٠٠٨). مسند الامام احمد بن حسين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، الحديث ٢٣١٣٢.

١٢. حلمي. نبيل. (٢٠٠٦). الإرهاب الدولي وفق للقانون الدولي العام، ط دار النهضة، القاهرة.

١٣. حمودة. منتصر سعيد. (٢٠٠٦). الإرهاب الدولي جوانبه القانونية ووسائل مكافحته، ط دار الجامعة الجديدة، القاهرة.

١٤. الحيدري. جمال. (٢٠١٤). شرح احكام القسم الخاص من قانون العقوبات، ط١، مكتبة السنهوري، بغداد.

١٥. خان. وحيد الدين. (١٩٩١). مأساة كربلاء الحسن والحسين ط١ مكبعة مدينة نصر القاهرة.

١٦. الربيعي. محمود. (٢٠٠٠). الحق والباطل، بحث منشور في مجلة العربي الكويتية، العدد ٤٨.

١٧. رشيد. عبد الله. (١٩٩٩). تفسير القرآن الكريم، ط الدار الإسلامية.

١٨. السهيلي. نور الدين علي بن ابي بكر. (١٩٩٥). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ط دار المأمون للتراث، بيروت، ج٩.

١٩. سويدان. احمد حسن. (٢٠٠٥). الإرهاب الدولي في ظل المتغيرات الدولية، منشورات دار الحلبي الحقوقية.

٢٠. شبيب. كريم مزعل. (بلا تاريخ). مفهوم الإرهاب في القانون الدولي والداخلي، بحث منشور في مجلة أهل البيت، بغداد.

٢١. شهرشوب. ابو جعفر محمد بن علي. (١٩٩١). مناقب آل أبي طالب، تحقيق يوسف القضاعي، دار الاضواء للطباعة والنشر، بيروت، ج١.

٢٢. الصباغ. نور الدين بن علي بن محمد. (بلا تاريخ). فصول المهمة في مثلى الائمة، ج٢.

٢٣.صدقي. عبد الرحمن. (١٩٩٥). الإرهاب السياسي والقانون الجنائي، ط١، دار الثقافة العربية، القاهرة.

٢٤.الطبرسي. الفضل بن الحسن الطبري. (بلا تاريخ). اعلام الورى اعلام الهدى، ط١، منشورات بيت احياء التراث.

٢٥.الطبري. محمد بن جرير. (بلا تاريخ). كتاب تاريخ الأمم والملوك، ط١، بيت الافكار الدولية، ج٤ .

٢٦.عبد الستار. فوزية. (١٩٦٧). المساهمة الاصلية في الجريمة، دار النهضة العربية، القاهرة.

٢٧.عبد السميع. عصام عبد الفتاح. (٢٠٠٥). الجريمة الإرهابية، ط دار الجامعة الجديد، الاسكندرية.

٢٨.عبد المعين. هويدا محمد. (٢٠٠٦). العقوبات الدولية وأثرها على حقوق الانسان، دار مهيب للطباعة، القاهرة.

٢٩.عمر. صادق. (١٩٩٦). قانون المجتمع الدولي المعاصر، ط١، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

٣٠.الغرباوي. ماجد. (٢٠٠٩). تحديات العنف، ط دار المعارف للمطبوعات، بيروت.

٣١.الغلالييني. مصفى. (١٩٧٤). جامع الدروس العربية، ط بيروت، المطبعة المصرية للطباعة.

٣٢.غليون. برهان. (٢١/ ١٢/ ٢٠٠٥). تأثير العولمة على الوضع الاجتماعي في المنطقة العربية، بحث مقدم ومنشور في مركز دراسات الشرق المعاصر في جامعة السوربون.

٣٣.القريشي. باقر شريف. (١٤٠٩هـ). حياة الامام الحسين، ط١، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ج٣ .

٣٤.القزويني. محمد كاظم. (٢٠١٩). زينب الكبرى عليها السلام من المهد إلى اللحد،

ط دار المرتضى، النجف الأشرف.

٣٥.القمي. محمد بن علي بن بابويه. (١٤٠٠هـ). اماني الصدوق، مؤسسة الاعلامي للمطبوعات، بيروت.

٣٦.قيراط. محمد مسعدو. (٢٠١١). الإرهاب دراسة في البرامج الوطنية والاستراتيجية، جامعة نايف للعلوم الأمنية.

٣٧.الكيلاني. هيثم. (١٩٩٧). الارهاب يؤسس دولة، ط١، بيروت، دار الشروق.

٣٨.لامنس. هنري. (١٩٨٠). معاوية، ترجمة ابراهيم خورشيد، ط دائرة المعارف البريطانية، دار الكتاب المصري، القاهرة.

٣٩.المجلسي. محمد باقر بن محمد تقي. (١٣٦٥هـ). بحار الانوار، ط١، منشورات مطبعة وزارة الارشاد، قم، الحديث ٤٤/ ٣١٩.

٤٠.المفيد. محمد بن محمد بن النعمان البغدادي. (١٩٦٢). الارشاد، ط١، المطبعة الحيدرية، النجف، ج٢ .

٤١.المنذري. ركن الدين أبو محمد عبد العظيم. (بلا تاريخ). الترغيب والترهيب، الحديث ٤٠٣/ ٣.

٤٢.الموسوي. شهيد طالب. (٢٠١٨). الحر الرياحي وملاقاته للامام الحسين وتوبته بحث منشور في مجلة الإصلاح الحسيني العدد السادس، كربلاء.

أثر الشعائر الحسينية في حفظ الإسلام ... العزاء الحسيني أنموذجًا

د. خديجة حسن علي القصير

البريد الألكتروني: com.gmail@Khadi٥٥٢٧

ملخص البحث

مجالس العزاء الحسيني ليست حديثة عهد في تاريخنا فمنذ استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) ومجالس العزاء تعقد عليه حتى ان هذه المجالس كانت بأمر أهل البيت انفسهم إذ حثوا على عقدها وكانوا يواضبون على حضورها والمشاركة فيها، واستمرت هذه الحركة حتى زماننا هذا وعلى نحو مستمر ومتزايد، ويعود لهذه الحركة الدور الكبير في حفظ الإسلام وبقائه وأسهمت في ازدياد المؤيدين والموالين للتشيع والمنضوين تحت لوائه، لان مجالس العزاء الحسيني أسهمت بطريقة واخرى في حفظ الإسلام والذود عنه وكان لها الدور الكبير في تعميق علاقة الفرد بربه من خلال الدعوة إلى مبادئ الحق والعدل وتدفع بالفرد إلى ان يكون مخلصا تجاه خالقه يحفظ دينه ويدافع عنه ويذود اذا ما تعرض مجتمعه إلى الاعتداء، فقد مثلت اطروحة الهية مهمة لتوعية الامة الإسلامية لحفظ رسالتها الخاتمة من التشوية والتحريف، لان السلطة الاموية قامت ببث دعاية مفادها ان عملية الخروج على السلطة الشرعية تعد عملية خاطئة وان ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) كانت خروجًا على السلطان الشرعي فهي ثورة لابد من قمعها والقضاء على قياداتها وحاولت بشتى الطرق ان تخفي شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) ومبادئ ثورته والاهداف التي اتى بها والواقع الاصلاحي الذي كان يربو إلى تحقيقه.

الكلمات المفتاحية: الشعائر الحسينية، حفظ الإسلام، العزاء الحسيني، الأثر التربوي والنفسي.

منهجية البحث

اولا: مقدمة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، السنة الثانية، الملحق (١)

للشعائر الحسينية قدسية كبيرة لدى المسلمين، ولاسيما شيعة أهل البيت (عليهم السلام) كونها ترتبط بالإمام الحسين (عليه السلام) وهي تعد الشعائر الحسينية أحد أهمّ مفردات الإرث الحسيني المبارك لتلك النهضة العظيمة، وشعاع من قبسها الذي لم يزل وهّاجًا يخفق بالحياة في جسم الدين الإسلامي، وهي من اهم روافد استمرار الارتباط البشري بقضية أهل البيت (عليهم السلام)، لأنها تسلط الضوء على ماهية الصراع المستمر بين الحق والباطل لذلك نجدها تعرضت على مر الازمان للقمع ومحاولات منعها لذلك نلاحظ تأكيد مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) في الحث على احياء هذه الشعائر وكانوا (عليهم السلام) انفسهم يواضبون على اداءها حتى تكون اداة فاعلة لحفظ الإسلام وصون مبادئه لان ثورة الحسين لم تكن ثورة عابرة في التاريخ وانما هي ثورة ضد الظلم والجور وثورة ضد مظاهر التزييف والتحريف في المجتمع

ثانيا: أهمية البحث

تظهر أهمية البحث بما تحتله الشعائر الحسينية ولاسيما العزاء الحسيني من أهمية بالغة لدى الافراد، فضلا عن أن المساس بها ومحاربتها قد ينتج عنه تمزق في النسيج المجتمعي وظهور خلافات كثيرة كونها تعد الوسيلة المعتمدة لحفظ الإسلام وشعائره ومن ثمَّ إن محاربتها تؤدي إلى نعرات طائفية ومشاكل مجتمعية كثيرة.

من هنا كان للبحث أهميته ولاسيما ان الشعائر الحسينية تحظى بقدسية كبيرة لدى المسلمين عامة وشيعة أهل البيت (عليهم السلام) والموالين لهم خاصة لأنها تتعلق بشخص الإمام الحسين (عليه السلام) ولا يخفى علينا مكانة الإمام الحسين في نفوس الامة فهو حفيد الرسول وابن بنته وهو ابن الإمام علي ومن ثمَّ فهو إمام مفترض الطاعة.

ثالثا: مشكلة البحث

تتمحور مشكلة البحث في تساؤلات عديدة هي:

هل ممارسة الشعائر الحسينية ولاسيما العزاء الحسيني لها أثر في حفظ الإسلام وصيانته؟ واذا كان ذلك فما هو دور الشعائر الحسينية في المجتمع؟ وكيف تقوم بحفظ الإسلام؟

رابعًا: هدف البحث

يسعى البحث إلى إثبات فرضية مفادها:

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥ هـ آذار - ٢٠٢٤ م

ان الشعائر الحسينية والعزاء الحسيني خاصة قد اسهمت في حفظ الإسلام والذود عنه وكان لها الدور الكبير في تعميق علاقة الفرد بربه من خلال الدعوة إلى مبادئ الحق والعدل وتدفع بالفرد إلى ان يكون مخلصا تجاه خالقه يحفظ دينه ويدافع عنه ويذود عنه اذا ما تعرض مجتمعه إلى الاعتداء .

خامسًا: منهجية البحث

اعتمد البحث على تحليل مضمون النصوص وذلك من خلال ايراد اقوال أهل البيت التي تؤكد أهمية الشعائر والمواظبة عليها وبيان محتوياتها ومدى فاعلية الشعائر الحسينية على نحو عام في المجتمع، وبناءا على ما تقدم فقد تم تقسيم البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، خصص المبحث الاول: للحديث عن **الشعائر وأثرها النفسي والتربوي** وتناولت فيه تعريف بمصطلح الشعائر وأثرها النفسي والتربوي، والمبحث الثاني: **تأكيد الائمة لاقامة الشعائر وإحيائها** وبينت فيه تأكيدات ائمة أهل البيت (عليهم السلام) المستمرة على إحياء الشعائر الحسينية لدورها في المجتمع، وقد حاولت في المبحث الثالث ان اتناول: **أثر الشعائر (العزاء الحسيني) في حفظ الإسلام واذكاء الروح الإسلامية.**

المبحث الاول: الشعائر وأثرها النفسي والتربوي

تعد الشعائر الحسينية من بين الكثير من المصطلحات التي تحتاج إلى دراسة متأنّية لاستيعاب معانيها والتّحقيق في منشأها وأصلها اللغوي والتثبّت من إمكان فهمها على الوجه المقصود، اورد الجوهري (بن حماد ط٤، ١٩٨٧،) : الشعائر أعمال الحج، وكل ما جعل عَلَما لطاعة الله تعالى، وفي القاموس المحيط: شَعائِرُهُ مَعالِمُه التي نَدَبَ اللهُ إليها وأَمَرَ بالقيامِ بِها.

١. ومنها (إشعار البدن)، وهو أن يشقَّ أحد جَنْبَتَي سنام البدنة حتى يسيل دمها، ويجعل ذلك لها علامة تعرف بها أنها هديٌ ...)) (ابن الاثير، ج٢ ، ص٤٧٩ ، ١٩٧٩)

٢. وقيل: شعائر اللَّه: يعني مناسك الحج، وقال الزجاج في شعائر اللَّه: يعني بها جميع متعبدات اللَّه التي أشعرها اللَّه: أي جعلها أعلامًا لنا، وهي كل ما كان من موقف، أو سعي ، أو ذبح ، وإنما قيل: شعائر اللَّه لكل علم مما تُعبِّد به؛ لأن قولهم: شعرت به: علمته؛ فلهذا سميت الأعلام التي هي مُتَعَبَّدات اللَّه تعالى شعائر، والمشاعر مواضع المناسك (ابن منظور،

ج٤ ، ص١١٤-١١٥ ، ١٩٧٩)

والشعائر: هي علامة القوم في الحرب، وهو ما ينادون به؛ ليعرف بعضهم بعضاً، والشعائر: من أعلام الحج، وأفعاله .. والمشاعر: مواضع المناسك، والمشعر الحرام :جبل بآخر مزدلفة، واسمه قُزَح ...)) (الفيومي، ج1، ص٣١٥)

وبعد استقصاء كلمات أهل اللغة يمكن لنا التوصل إلى أنّ الشّعائر تصدق في كل ما جُعل عَلَمًا لطاعة الله تعالى، وكلّ ما صار شعارًا عرف به أهل الدّين، فشعائر الحج مثلًا التي تناولتها التفاسير اللغوية هي أقوى الدّلائل على قوة الدّين وشدّة تعظيم أمر الله تعالى فهي مصاديق لشعائر الله تعالى وفرائضه ، وكذلك الشعائر الحسينية فإن الالتزام بها واداءها انما هو دليل على أثرها النفسي في حياة الانسان ودورها العقدي في الحث على التمسك بها وتطبيقها .

١. أما اصطلاحًا فقد وردت الكثير من التعريفات والتفسيرات لمفهوم الشعائر إذ يورد الراغب الاصفهاني (الراغب ، 1412هـ ، ص ٤٥٦)

3. :((ومشاعر الحج: معالمه الظاهرة للحواس، والواحد مشعر، ويقال: شعائر الحج، الواحد:شعيرة، قال الله تعالى:]**ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ**[] سورة الحج، الآية: ٣٢. ، وقوله تعالى:]**فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ** [] سورة البقرة، الآية: ١٩٨.

٤. ، وقوله تعالى:]**لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ**[] سورة المائدة، الآية: ٢.،أي ما يُهدى إلى بيت الله، وسُمِّي بذلك؛ لأنها تشعر: أي تُعلَّم بأن تُدْمَى بشعيرة: أي حديدة يشعر بها. وقال الطبري (الطبري ، ج١٨، ص٦٢١ ، 2000)

: ((]**ذلك ومن يعظِّم شعائر اللهِ فإنها من تقوى القلوب**[: يقول تعالى ذكره: هذا الذي ذكرت لكم أيها الناس، وأمرتكم به، من اجتناب الرجس من الأوثان، واجتناب قول الزور حنفاء لله، وتعظيم شعائر الله، وهو استحسان البدن، وأداء مناسك الحج على ما أمر الله جل ثناؤه من تقوى قلوبكم))، ثم قال: ((وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: أن يقال: إن الله تعالى ذِكْرُهُ أخبر أن تعظيم شعائره: وهي ما جعله أعلامًا لخلقه فيما تعبَّدهم به من مناسك حجِّهم من الأماكن التي أمرهم بأداء ما افترض عليهم منها عندها، والأعمال التي ألزمهم عملها في حجهم من تقوى قلوبهم لم يخصص من ذلك شيئًا، فتعظيم ذلك من تقوى القلوب ... وحقٌّ على عباده المؤمنين تعظيم جميع ذلك ... من اجتناب الرجس من الأوثان من تقوى القلوب: .. أي فإنها من وجل القلوب من خشية الله، وحقيقة معرفتها، وإخلاص توحيده)).

ويورد الشيخُ الطّريحي (ره) في المجمع : « قوله تعالى: **(وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ)** أي جعلناها لكم وجعلناها من شعائر الله لكم، فيها خير: أي ما من ظهرها وبطنها، وإنما قدّر ذلك لأنّه في المعنى تعليل لكون نحرها من شعائر الله، بمعنى أن نحرها مع كونها كثير النفع والخير وشدة محبة الإنسان من مال من أدل الدلائل على قوة الدّين وشدة تعظيم أمر الله، قوله: **(إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ)**أي هما من أعلام مناسكه ومتعبداته، قوله: **(لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ)**.

١. ولمّا كان كان التشيّع ومذهب أهل البيت ((عليهم السلام)) هو فكر الإسلام الأصيل من غير زيادة أو نقصان فقد إتّسم بمظاهر وشعارات خاصّة هي شعائر الإسلام أصلًا، إلاّ أنّه نُسبت لمذهب أهل البيت تمييزًا لها عن سائر أطياف أهل الإسلام ومدارس الفكر الإسلامي الذين رفضوا النّص الصحيح الصّريح الجلي في آل محمّد (صلى الله عليه وآله) ، ولم يلتزموا شعائر أهل البيت على أنّها دينٌ يدان به، علمًا أنّ كثيرًا منها ثابتٌ في مصادر أهل السنّة والجماعة متواترًا عن النبي الأسوة القدوة، غير أنّهم أهملوها لكونها السّمة والمظهر والشّعار لشيعة أهل البيت الأبرار الذين وفّقهم الله تعالى لرفعه في حين زهد الآخرون فيه، ومن ثمَّ وعلى نحو قطعي فإن الشعائر الحسينية لا مثيل لها في الملل والنحل الأخرى من جميع الحيثيّات، فقد أحكم الدّين تأسيسها وأرجع أمرها إلى عموم الحزن والبكاء والإبكاء، حتى إن ائمة أهل البيت ((عليهم السلام)) لم يحبسوا ظاهرة ابداء الحزن بل اطلقوا العنان لها فهاهو الإمام زين العابدين ((عليه السلام)) وقد كان كثير البكاء على الحسين ((عليه السلام)) وعندما سئل عن بكائه؟ أجاب ((عليه السلام)) بما دَلَّ من القرآن على استمرار حُزن يعقوب, وقال((عليه السلام)): (لا تلوموني، فإنَّ يعقوب فَقَدَ سِبطًا مِن ولده، فبكى حَتَّى ابيضَّتْ عيناه، ولم يَعلَم أنه مات، وقد نظرتُ إلى أربعة عشر رجلًا من أهل بيتي في غزاة واحدة، أفَتَرَون حزنهم يذهب مِن قَلبي)؟ (ابو نعيم، ج3، ص162 ، 1974)

، وسئل الإمام الصادق ((عليه السلام)(عن أجر النائحة، فقال:(لا بأس بِكَسب النائحة إذا قالتْ صِدقًا ، وورد عن مالك الجهني أنه قال: (إن الباقر قال في يوم عاشوراء: وليندب الحسين ويبكه ويأمر من في داره بالبكاء عليه، ويقيم في داره مصيبة بإظهار الجزع عليه، ويتلاقون بالبكاء عليه، بعضهم في البيوت. وليعز بعضهم بعضًا بمصاب الحسين. فأنا ضامن على الله لهم إذا احتملوا ذلك أن يعطيهم ثواب ألفي حجة وعمره وغزوه مع رسول الله والأئمة الراشدين (بن قولويه، ص174)

١. وبهذا فقد خلفت الشعائر الحسينية أثرًا كبيرا في النفوس تربويًا ونفسيا وبحسب ماورد في الدراسات النفسية إن مايحيط بالفرد من مؤثرات أو أساليب في التعامل وغيرها يؤثر فيه على نحو واضح لاكتسابه الكثير من الخبرات التي يكون لها مردودها النفسي في تكوين ذاته ونمو شخصيته، وهذه الأمور مهمة وذات تأثير في شخصية الفرد لأن فيها الكثير من

موارد التنشئة الاجتماعية للفرد كما يسميها المتخصصون في العلوم التربوية والنفسية، و كما هو معلوم فإن الفرد يتأثر بعاملين مهمين هما الوراثة والبيئة التي يعيش عليها طيلة حياته ابتداءً من لحظة تكوينه إلى لحظة وفاته . (عبد العزيز، ص ٥١٦ ، 1993)

٥. ولايخفى علينا ان اغلب الشعائر الحسينية هي زيارات ومجالس عزاء وممارسات جمعية تقوم على التوحيد واقامة الصلاة والأمر بالمعروف والتي هي من اصول الدين وفروعه فتكون تذكير بالدين وان الإمام الحسين (عليه السلام) نهض من أجل ذلك ومن اجل حفظ المذهب, ومن ثمَّ فهذه المراسم والشعائر قد حفظت لنا الإسلام خلال الف واربعمائة عام) الخميني، العدد٤٤، ص١٢ (

.

١. فالشعائر تبقى عبادة روحية اشتملت على ثوابٍ جمّ لا يُحصى، وبركاتٍ كثيرة من الجانب المادي والروحي، فهي من هذا الجانب لا شكّ في مقرّبيتها؛ لما تضمّنته من الوعد بالثواب الجزيل، الذي يعدّ بنفسه من أعظم المقرّبات (ابن قولويه ، ص٣١٦)

.

المبحث الثاني: تأكيد الائمة إقامة الشعائر وإحيائها

تتصف الشعائر الحسينية بكونها شعائر مشروعة حث عليها اعلام الدين ومراجعه وأكدوا على شرعيتها بل بعضهم واظب على إحيائها، ومشاركتهم فيها إذ يرون في إحيائها الضمانة لاستمرارية مراسم عاشوراء وبقاءها، ويؤكّدون ضرورة أن تبقى هذه المراسم حيّةً على اختلاف مظاهرها سواء كانت مراسم عزاء أو رفع الاعلام والرايات وإحياء الشعائر المتنوعة من البكاء واقامة مجالس العزاء وغيرها من مظاهر الحزن التي جرت عليها العادة. وبالتأكيد فنحن نستلهم هذه المصاديق من كلام المعصومين وتأكيداتهم إحياء هذه الشعائر فيذكر ان

١. النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) نظر إلى الحسين بن عليّ (عليهم السلام) وهو مقبل، فأجلسه في حجره وقال: إنّ لقتل الحسين

حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبدًا، ثمّ قال (صلى الله عليه وآله وسلّم): بأبي قتيل كلّ عبرة، قيل: وما قتيل كلّ عبرة يا بن رسول الله؟ قال: لا يذكره مؤمن إلّا بكى" (النوريّ, حسين ، ج ١٠، ص ٣١٨)

٦. وورد كذلك ان الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) :"مرّ عليّ بكربلا في اثنين من أصحابه, قال: فلمّا مرّ بها ترقرقت عيناه للبكاء, ثمّ قال: هذا مناخ ركابهم، وهذا ملقى رحالهم، وههنا تُهراقُ دماؤهم، طوبى لك من تربة عليك تُهراقُ دماء الأحبّة». (المجلسيّ, ، ج 44 ، ص 288 ، 1979)

٧. أما الإمام زين العابدين (عليه السلام) فقد كان كثير البكاء على الإمام الحسين إذ ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «بكى عليّ بن الحسين على أبيه الحسين بن عليّ (عليهم السلام) عشرين سنة أو أربعين سنة، وما وضع بين يديه طعامًا إلّا بكى على الحسين، حتّى قال له مولى له: جعلت فداك يا بن رسول الله, إنّي أخاف عليك أن تكون من الهالكين، قال: إنّما أشكو بثّي وحزني إلى الله, وأعلم من الله ما لا تعلمون، إنّي لم أذكر مصرع بني فاطمة إلّا خنقتني العبرة لذلك» (ابن قولويه, كامل الزيارات، ص ١٠٧)

.

١. وتذكر المصادر المتواترة ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) لمّا أخبر ابنته فاطمة بقتل ولدها الحسين وما يجري عليه من المحن, بكت فاطمة بكاءً شديدًا، وقالت: «يا أبت, متى يكون ذلك؟ قال: في زمان خال منّي ومنك ومن عليّ، فاشتدّ بكاؤها وقالت: يا أبت فمن يبكي عليه؟ ومن يلتزم إقامة العزاء له؟ فقال النبيّ: يا فاطمة, إنّ نساء أمّتي يبكون على نساء أهل بيتي، ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي، ويجدّدون العزاء جيلًا بعد جيل، في كلّ سنة, فإذا كان القيامة تشفعين أنت للنساء وأنا أشفع للرجال, وكلّ من بكى منهم على مصاب الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنّة, يا فاطمة! كلّ عين باكية يوم القيامة، إلّا عين بكت على مصاب الحسين فإنّها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنّة» (المجلسيّ, بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٧)

وأشرف مولى لعليّ بن الحسين عليهما السلام وهو في سقيفة له ساجد يبكي، فقال له: يا عليّ بن الحسين, أما آن لحزنك أن ينقضي؟ فرفع رأسه إليه فقال: «ويلك (أو ثكلتك أمّك)، والله لقد شكا يعقوب إلى ربّه في أقلّ ممّا رأيت حين قال: «يا أسفي على يوسف» وإنّه فقد ابنًا واحدًا، وأنا رأيت أبي وجماعة

أهل بيتي يذبحون حولي»

وورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) تركيزه على إحياء الشعائر الحسينية ودعوة الموالين لأهل البيت باقامتها فقد رَوَىَ عن علقمه عن ابي جعفر (عليه السلام) في حديث زيارة الإمام الحسين يوم عاشوراء قال:» ثُمَّ لْيَنْدُبِ الْحُسَيْنَ (عليه السلام) وَ يَبْكِيهِ وَ يَأْمُرُ مَنْ فِي دَارِهِ مِمَّنْ لَا يَتَّقِيهِ بِالْبُكَاءِ عَلَيْهِ، وَ يُقِيمُ فِي دَارِهِ الْمُصِيبَةَ بِإِظْهَارِ الْجَزَعِ عَلَيْهِ، وَ لْيُعَزِّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِمُصَابِهِمْ بِالْحُسَيْنِ (عليه السلام)، وَ أَنَا ضَامِنٌ لَهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ جَمِيعَ ذَلِكَ، يَعْنِي ثواب ألفي حجة، وألفي عمره، وألفي غزوة»، قلت: انت الضامن لهم ذلك والزعيم؟ قال:انا الضامن والزعيم لمن فعل ذلك» قلت: وكيف يعزي بعضنا بعضًا؟

١. قَالَ: « تَقُولُ: عَظَّمَ اللَّهُ أُجُورَنَا بِمُصَابِنَا بِالْحُسَيْنِ (عليه السلام)، وَ جَعَلَنَا وَ إِيَّاكُمْ مِنَ الطَّالِبِينَ بِثَأْرِهِ مَعَ وَلِيِّهِ وَ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، وَ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَنْشُرَ يَوْمَكَ فِي حَاجَةٍ فَافْعَلْ فَإِنَّهُ يَوْمُ نَحْسٍ لَا تُقْضَى فِيهِ حَاجَةُ مُؤْمِنٍ، وَ إِنْ قُضِيَتْ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهَا وَ لَا يَرَى فِيهَا رُشْدًا، وَ لَا يَدَّخِرَنَّ أَحَدُكُمْ لِمَنْزِلِهِ فِيهِ شَيْئًا فَمَنِ ادَّخَرَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ شَيْئًا لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيمَا ادَّخَرَ وَ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِي أَهْلِهِ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُمْ ثَوَابَ أَلْفِ حَجَّةٍ وَ أَلْفِ عُمْرَةٍ وَ أَلْفِ غَزْوَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله، وَ كَانَ لَهُ كَثَوَابِ كُلِّ نَبِيٍّ وَ رَسُولٍ وَ صِدِّيقٍ وَ شَهِيدٍ مَاتَ أو قُتِلَ مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ الدُّنْيَا إِلى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ“ (العاملي، ص٥٠٩ ، ج١٤، 1409 هـ)

٨. وعن جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال: «من دمعت عينه فينا دمعة لدم سُفك لنا، أو حقّ لنا نُقِصناه، أو عِرض انتهك لنا أو لأحد من شيعتنا بوَّأه الله تعالى بها في الجنّة حقباً» (المفيد ، ط٢، ص ١٧٥)، وورد عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنّه قال: «يا دعبل, من بكى أو أبكى على مصابنا ولو واحدًا كان أجره على الله، يا دعبل, من ذرفت عيناه على مصابنا وبكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا في زمرتنا، يا دعبل, من بكى على مصاب جدّي الحسين (عليه السلام) غفر الله له ذنوبه» (النوريّ ، ج ١٠، ص ٣٨٦)

.

مما تقدم يتضح لنا تركيز أهل البيت (عليهم السلام) على إحياء الشعائر الحسينية وبيان أهميتها في النفس وماتتركه من اثار نفسية عميقة فضلا عن الروحية التي يتصف بها الشخص الذين يحيي هذه الشعائر ويواضب على المشاركة فيها .

المبحث الثالث: أثر الشعائر (العزاء الحسيني) في حفظ الإسلام وانكاء الروح الإسلامية

١. من اشهر المصاديق للشعائر الحسينية هو دورها في الحفاظ على كيان التشيع في الامة واستمراريته، ان التشيع يمثل الصورة الحقيقية للإسلام

واستمرارية هذه الصورة يعتمد على استمرارية الشعائر الحسينية لانها الوسيلة التي من خلالها تم حفظ الإسلام وصونه إلى يومنا هذا، إذ يقول الشيخ حسن المظفر (المظفر، ص٧ ، ٢٠١١)

«لا شكّ أنّه لا غرض للأئمّة (عليهم السلام) . وهم حكماء الأُمّة . من الأمر بذلك الاجتماع المُحزن، وتذكّر تلك المصيبة المُقرحة في أحوالٍ مخصوصةٍ كثيرة، وزيارته التي لم يكفِهم الترغيب إليها والمبالغة في ثوابها، حتى حذروا من تركِها، وبعبارةٍ جامعة: ليس أمرهم بتلك الروابط الحسينية إلّا حفظ المذهب عن الاندراس، وهو الغاية التي قُتل لها الحسين (عليه السلام) ، وهذه الحِكم مع أنّها وجدانية . قد ألمعوا إليها بعبارات مختلفة، وضوحًا وخفاءً، وأمروا بها صريحًا فيما تضمّن الحث على إحياء أمرهم». فالموضوع هنا لايرتبط بمجرد حفظ كيان الانسان وماله وعرضه وانما الحفاظ على التيار الشيعي من الاضمحلال وضمان استمراريته ورسوخه في المجتمع.

١. ونجد اليوم بفضل الشعائر الحسينية ان التشيع قد وصل إلى ابعد نقطة في العالم وبلغ عدد الشيعة اليوم حوالي ٢٥٠مليون نسمة حسب الاحصاءات المحددة، ممّا يعني أنّهم يشكلون نسبة الربع من المسلمين. واصبحت ظاهرة المد الشيعي منتشرة في اغلب البقاع المستشرق ماربين الالماني في كتابه: السياسة الإسلامية، وقد ترجمت جريدة الحبل المتين الفارسية ـ في العدد الثامن والعشرين من السنة الثامنة بتاريخ: ٧محرم/سنة١٣٢٩هـ/١٩١١م، فصلين منه، يحتويان على فلسفة الشعائر الحسينية، وما لها من دور في تقدّم المذهب الشيعي وازدهاره، فكان لهما دويٌّ في العالم الإسلامي، وأخذا في الشرق دورًا مهمًّا، وتُرجما إلى التركية والهندية، وترجمهما إلى العربية السيد صدر الدين الموسوي، فنشرت مجلة العلم أحد الفصلين، ونشرت مجلة العرفان الفصل الآخر (الجابري، ص٥٥ ، ٢٠١٩)

. وابرز ماأورده :" كانت الرياسة الروحانية بعد الحسين في أولاده واحداً بعد واحد، وهؤلاء أيضًا جعلوا إقامة عزاء الحسين الجزء الأعظم من المذهب، وألبست هذه النكتة السياسية شيئًا فشيئًا اللباس المذهبي، وكلّما ازدادت قوة أتباع علي ازداد إعلانهم بذكر مصائب الحسين، وكلّما سعوا وراء هذا الأمر ازدادت قوتهم وترقّيهم، وجعل العارفون بمقتضيات الوقت يغيّرون شكل ذكر مصائب الحسين قليلًا قليلًا، فجعلت تزداد كلّ يوم؛ بسبب تحسينهم وتنميقهم لها، حتى آل الأمر إلى أن صار لها اليوم مظهر عظيم في كلّ مكان يوجد فيه مسلمون، حتى إنّها سَرَت شيئًا فشيئًا

بين الأقوام وأهل الملل الأُخرى، لاسيما في الصين والهند». ثم يختتم بالقول:» الحسين (عليه

السلام) أشبه الروحانيين بحضرة المسيح، ولكنّ مصائبه كانت أشدّ وأصعب، كما أنّ أتباع الحسين كانوا أكثر تقدّمًا من أتباع المسيح في القرون الأولى فلو أنّ المسيحيين سلكوا طريقة أتباع الحسين، أو أنّ أتباع الحسين لم تمنعهم من ترقياتهم عقبات من نفس المسلمين؛ لسادت إحدى الديانتين في قرون عديدة جميع المعمور، كما أنّه من حين زوال العقبات من طريق أتباع الحسين (عليه السلام) أصبحوا كالسيل المنحدر، يحيطون بجميع الملل وسائر الطبقات"(الحسون ص٢٨٤) .

إن الشعائر الحسينية تؤدي دورًا كبيرًا في التأثير في عبادة الفرد وعلاقته بربه وهذا بدوره يؤدي جانبًا مهمًا في حفظ الإسلام في النفوس وتعزيزه لان هناك أهدافًا سامية تقف وراء كلّ العبادات والممارسات التي أمرت بها الشريعة، ومن الصعوبة بمكان الإحاطة بجميع تلك الأهداف والغايات وهذه كلها تصب في مصلحة الشخص نفسه لان الله تعالى غني عن الفرد، وأكثر تلك الممارسات تقربا هو مايدخل ضمن نطاق الشعائر وزيارة اولياء الله واتباع سيرتهم واتخاذهم قدوة في الحياة فزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) «**ليست مجرّد عمل تكريمي، احتفالي، يقوم به إنسان حي، لتكريم إنسانٍ ميّتٍ، فإنّ الشيعي حين يقوم بالزيارة، يكون قد جدّد صلته بالإسلام ككلٍ، وعاهد الله على التمسّك به، والحفاظ عليه، وتطبيقه في حياته**» (شمس الدين، مهدي، ص٩٣) .

والنقطة المهمة الاخرى ان الشعائر الحسينية مثلت اطروحة الهية مهمة لتوعية الامة الإسلامية لحفظ رسالتها الخاتمة من التشوية والتحريف، لأن السلطة الاموية قامت بترويج فكرة ان عملية الخروج على السلطة الشرعية تعد عملية خاطئة وان ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) كانت خروج على السلطان الشرعي فهي ثورة لابد من قمعها والقضاء على قياداتها وحاولت بشتى الطرق ان تخفي شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) ومبادئ ثورته والاهداف التي اتى بها والواقع الاصلاحي الذي كان يسعى إلى تحقيقه ولكن هذا كله لم يكن له أثر بسبب دور مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) في الحث على إحياء الشعائر الحسينية واستمراريتها لان فيها ثبات المنهج وبقاءه وديمومته (الحكيم، ص٤٥)

الخاتمة:

نستنتج مما تقدم مايأتي:

- تركيز أهل البيت (عليهم السلام) على إحياء الشعائر الحسينية وبيان أهميتها في النفس وما تتركه من اثار نفسية عميقة فضلا عن الروحية

التي يتصف بها الشخص الذين يحيي هذه الشعائر ويواظب على المشاركة فيها.

- الشعائر بأنواعها هي عبادة روحية اشتملت على ثوابٍ جمّ لا يُحصى، وبركاتٍ كثيرة من الجانب المادي والروحي، فهي من هذا الجانب لا شكّ في مقرّبيتها؛ لما تضمّنته من الوعد بالثواب الجزيل، الذي يعدّ بنفسه من أعظم المقرّبات.

- أسهمت الشعائر الحسينية في تحقيق العديد من المظاهر ذات المردود الايجابي في المجتمع وفي مقدمة هذه الظواهر دفاع الفرد عن دينه وحفظه بشتى الطرق لأنه اتخذ الإمام الحسين (عليه السلام) قدوه له في اصراره على مجابهة الظلم والفساد الاموي والثورة على مظاهر الجور والقمع المتفشية.

- الشعائر الحسينية أدت دورًا كبيرًا في التأثير على عبادة الفرد وعلاقته بربه وهذا بدوره يؤدي جانبًا مهمًا في حفظ الإسلام في النفوس وتعزيزه لأن هناك أهدافًا سامية تقف وراء كلّ العبادات والممارسات التي أمرت بها الشريعة، ومن الصعوبة بمكان الإحاطة بجميع تلك الأهداف والغايات وهذه كلها تصب في مصلحة الشخص نفسه لان الله تعالى لا يناله شيء من التزام الفرد .

زيارةُ الأربعين وأبعادُها الاستراتيِّجية في مَناهضةِ الاستِكبَارِ العَالمِّي.

أ.م. الدُّكتورُ أحمَد حسن قاسم.
جَامِعَةُ ذِي قَار كليَّة التَّربيِّة للبنَّات
ahmad4112009@gmail.com

ملخص البحث

من رحمةِ الله ولطفهِ بعباده أنْ جعلَ لهم أواصر ارتباط بيِّنه وبيِّنهم، تشدُهم نحو الصواب وترشدُهم إلى الغاية، وهذه الأواصر بمثابة محطات التزود، أو هي «طاقة ايجابية» كما يصطلح عليها في التنمية البشرية وهذه الطاقة طالما يحتاجها الفرد في ظل علاقته مع الله تعالى، ومن تلك المحطات هي زيارة الامام الحسين بن علي عليه السلام في العشرين من شهر صفر، المسماة بزيارة «الاربعين» فهي أقوى صلة الهية تعزز من علاقة الفرد بربه ففيها يستعيد قواه ويحفز طاقته نحو هدفه، فتغرس هذه المراسيم القيسم كلها التي يريدها الله لعباده، فينبغي ان يوظف هذا الموسوم الاخلاقي والاجتماعي والديني والسياسي بوظيفته الحقيقية ويستخلص منه نتائجه الفعلية لنستلهم منه القوة لنضمن بها المستقبل ولا أرى أهمية بالغة من التوظيف في مجابهة العدو الذي يتربص بنا الدوائر، فتشخيص العدو الحقيقي يعني المعرفة ومواجهته تعني الشجاعة، وكلا المفهومين هما عاملان اساسيان في خلود الامام الحسين عليه السلام واستمرار ثورته.

الكلمات المفتاحية : زيارةُ الأربعين، الابعاد الاستراتيِّجية ، منَاهضةِ الاستِكبَارِ العَالمِّي.

"The significance of the Arbaeen pilgrimage and its strategic dimensions in countering global hegemony."

Assistant Professor Dr. Ahmed Hassan Qasim.
University of Thi Qar College of Education for Girls.

Abstract:

"From the mercy and kindness of God to His servants is that He established bonds of connection between them and between Himself guiding them towards what is right and directing them towards their goal. These bonds serve as stations for replenishment or what is often termed as 'positive energy' in human development. Such energy is essential for an individual in their relationship with the Almighty. One of these stations is the visitation of Imam Hussein ibn Ali (peace be upon them) on the 20th of Safar known as the 'Arbaeen' visitation. It represents the strongest divine link that strengthens an individual's connection with their Lord. Through it one regains strength and stimulates their energy towards their purpose instilling the values that God desires for His servants.

Therefore it is crucial to employ this ethical social religious and political label in its true function and extract its actual outcomes. We derive strength from it to secure the future. I see no greater importance than utilizing it in confronting the lurking enemy circles. Diagnosing the true enemy signifies knowledge while confronting it signifies courage. Both concepts are fundamental factors in the perpetuity of Imam Hussein's legacy and the continuation of his revolution.

Keywords: Arbaeen visitation strategic dimensions global hegemony opposition."

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

مقدمة

الأحكام الشَّرعية التِّي سنَّها الله تعالى وبيَّنها النَّبي الأكرم والأئمة الأطهار عليهم السلام والتِّي ملاكها الحب والبغض عند مشرعها، هي في حقيقتها قوانين تنظم سلوك الأفراد لتخلق مجتمعاً متكاملاً يرفلُ بالسَّعادة في الدَّنيا والأخرى. فكلُ حكمٍ شرعيٍّ سواءٌ كانَ ملاكهُ الحب أو البغض فيه جنبتان الأولى، المادة. والثَّانية، الميتافيزيقية. فالصَّلاة مثلاً جنبتُها المادية هي الأفعال المخصوصة من قيامٍ وقعودٍ وركوعٍ وسجودٍ، فالامتثال لها هو الإداء المادي للفعل. أما الجنبة الميتافيزيقية هو غرضها التِّي بيَّنه الله تعالى في القرآن الكريم، قال تعالى ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾[العنكبوت :٤٥]. وبعبارةٍ أخرى إنَّ فعل الصَّلاة في نظرِ المشرع هو وسيلةٌ للوصول إلى الغاية التِّي يريدها منه. وعليِّه فإنَّ الغاية وفق هذا هي أسمى من الفعل المادي، فلا قيمة للفعل دون غايته، وهكذا بقية الأحكام الشَّرعية التِّي يريدُها الله تعالى.

وزيارةُ الإمام الحسين عليه السلام بوصفها حكماً شرعياً أكدت عليِّها الكثير من النَّصوص الدِّينية الصَّادرة من المعصومين عليهم السلام أيضاً تتضمن جنبتانِ أحدى إداء الفعل والحضور عند قبر الإمام الحسين عليه السلام. والأخرى هي المعرفة التِّي نصت عليها الأحاديث الشَّريفة، حيث قال الإمام الصَّادق عليه السلام: (من زار الحسين عليه السلام عارفاً بحقه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) (ابن قولويه القمي، كامل الزيارات: ١٤٥) . فالمعرفة هي ميتافيزيقية فعل الزِّيارة وأدائها، وبدونها يكون الفعل خالٍ من غرضه الأساسي الذِّي شرع من أجله، كما يتعرى فعل الصَّلاة المادي من غايته وغرضه الذِّي وضعت له. ومن هذا المنطلق حاولتُ أنْ أسلط الضَّوء على الأبعاد الاستراتيجية التِّي تتضمنها زيارة الإمام الحسين في يوم الأربعين في مناهضة الاستكبار العالمي الذِّي

يشكل الخطر الأكبر على الإسلام والمسلمين، والزائرون هم الامتداد الطَّبيعي لحمل المبادئ السامية التِّي خرج من أجلها الإمام الحسين ضد التَّغطرس والاستبداد.

اهمية البحث: تكمن أهمية البحث في أمرين هما:

١. الوَّقوف على الأبعاد الاستراتيجية التِّي نستخلصها من زيارة الأربعين بوصفها مصدر قوة لوحدة المسلمين.

٢. الكشف عن ماهية العدو الأساسي الذِّي يسعى للنَّيل من الإسلام، وإضعاف قوة المسلمين.

هدف البحث: يهدف البحث الى امرين مهمين هما:

١. بيان وتثقيف الجماهير المليونية الوَّافدة على مرقد الإمام الحسين عليه السلام بأنَّها ليستْ شعيرة دينية، فحسب بل هي حاوية لكل مضامين القوة التي يمكن تصديرها لسائر المسلمين في العالم.

٢. إبراز الأبعاد الاستراتيجية إعلامياً وتوظيفها كأدوات رصينة في مناهضة الاستكبار الدَّولي.

مشكلة البحث: أحاول من خلال البحث الإجابة عن الأسئلة التَّالية:

١. ما مشروعية زيارة الأربعين في الدِّين الإسلامي؟

٢. هل زيارة الأربعين مسالة طائفية خاصة بالمذهب الشَّيعي؟

٣. كيف نصدر زيارة الأربعين للعالم على أنَّها صوت للمظلومين؟.

٤. مَن هو الاستكبار العالمي؟.

٥. لماذا نجعل من الشَّعيرة الدِّينية أبعاداً استراتيجية لمقارعة الاستكبار؟.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، السنة الثانية، الملحق (١)

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

هيكلية البحث:

ينقسم البحث إلى تمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وقائمة المصادر، وهي كالتَّالي:

التَّمهيد: استعرضتُ فيه أهم المفاهيم التأسيسية للبحث.

- المطلب الأول: ذكرتُ فيه البعد السِّياسي.
- المطلب الثَّاني: بينتُ فيه البعد الاقتصادي.
- المطلب الثَّالث: تطرقتُ فيه للبعد الاجتماعي.
- المطلب الرَّابع: تناولتُ فيه البعد الاخلاقي.
- الخاتمة: لخصتُ فيها أهم النَّتائج التِّي توصلتُ إليها.

مفاهيم تأسيسية

بادئُ ذي بدءٍ أفكُ مفردات البحث الأساسية الوَّاردة في العنوان، وأشرحها بما يتلاءم مع طبيعة الدِّراسة، لبيان ما أرومُ إليه وإيضاح ما أقصده، وهذا كله بمثابة التَّأسيس الذِّي يبتني عليه البحث ويتفرع منه المباحث والمطالب. ويشملُ البيان ثلاثة مفاهيم هي:

أولاً: الاستراتيِّجية (Strategy).

إنَّ الاستراتيِّجية كمصطلح مشتقة من الكلمة اليونانية (Strategis) والتِّي تعني: فن قيادة القوات المسلحة. ولذا عرفها كلاوزفيتز (Clausewitz) مؤسس علم الاستراتيجية التَّقليدية في القرن التَّاسع عشر الميلادي الذِّي درس العلوم العسكرية على أُسسٍ عقليةٍ بأنَّها: «فن استخدام الاشتباك من أجل هدف الحرب» (الحمداني،

الابعاد الاستراتيجية الاوربية في الشراكة الاورومتوسطية: ص١٠) . وهذا التَّعريف وفق مفهومه الأساسي الذِّي يقول بأنَّ الحربَ هي استمرار للسِّياسة بوسائل أخرى (الكيالي، الموسوعة السياسية: ج١، ص١٦٩).

أنتقد الكاتب العسكري البريطاني ليدل هارت (Liddell Hart) تعريف «كلاوزفيتز» للاستراتيجية عدة انتقادات، منَّها: إنَّها تدخل هذه الفكرة في حقل السياسة او في أعلى مستوى لقيادة الحرب، وهذه الامر يتعلق بمسؤولية الدولة لا بحدود عمل القادة العسكريين الذين تستخدمهم السَّلطة الحاكمة ليقوموا بمهامهم في إدارة العمليات وتنفيذها، والانتقاد الأخر هو ان كلاوزفيتز قد حدد معنى الاستراتيجية فيما يتعلق باستخدام المعارك فقط، أي انه كرس كل الاعتبارات والامكانيات في الحرب عن للبحث عن المعركة التي تحقق الحل الحاسم بقوة السلاح (الحمداني، الابعاد الاستراتيجية: ص١٠)

وكذلك أنتقده جملة من القادة والمنظرين العسكرين الأُخر من أمثال: (اندريه بوفر الفرنسي) و(ماو سي تونغ الصِّيني) و(فاسيلى سوكولوفسكي الرَّوسي) وغيرهم؛ للأسباب ذاتها، ثم تطور المصطلح فاستعملت الاستخراجية بأبعادها المتعددة السِّياسية والاقتصادية والدبلوماسية والبشرية وغيرها من الابعاد ليتسع معنى أشمل وأوسع بكثير من تعريف «كلاوزفيتز» الذي اختزله في النَّطاق العسكري الحربي، فعرِّف بتعريفات كثيرة أذكر منها أثنين هما:

- علم وفن وضع الخطط العامة المدروسة بعانية، والمصممة بشكل متلاحق ومتفاعل ومنسق، لاستخدام الموارد -مختلف اشكال الثروة- لتحقيق الاهداف الكبرى (الكيالي، الموسوعة السياسية: ج١، ص١٦٩)

- هي مجموعة الاجراءات التي يمكن معها اختيار البدائل في مراحل العمل المختلفة (زيتون، المعجم السياسي: ص٢٦)

وعليه فإنَّ الاستراتيجية التِّي أقصدها من هذه الدراسة هو المعنى الوَّاسع والشَّامل لها المتضمن أبعاداً مختلفة وهذا ما اقصده من العنوان الذي أوسمت البحث به، وهذه الابعاد سأستخلصها من زيارة الامام الحسين عليه السلام في الاربعين لما تحويه هذه مقومات من شانها تغير المعادلة البوصلة العامة.

ثانياً: زيارة الأربعين.

هي زيارة سبط رسول الله الامام الحسين بن علي عليهما السلام في العشرين من شهر صفر وتأتي الزيارة بعد مرور اربعين يوما من واقعة كربلاء في العاشر من محرم، التي على اثرها سبي اهل البيت من النساء والاطفال تتصدرهم عقيلة الطالبين زينب بنت امير المؤمنين عليه السلام وطافوا بهم المدن الى ان حملوهم الى الطاغية يزيد بن معاوية حاكم دمشق وبعد لقائه بهم والنيل منهم امر بأطلاق سراحهم فعادت تلك العائلة المنكوبة المهضومة الى كربلاء مجددا وكان وصولهم الى قبر الامام الحسين عليه السلام في العشرين من شهر صفر. والتقت العائلة اتفاقا بالصحابي الجليل جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه قدم ايضا لزيارة المولى ابي عبد الله الحسين عليه السلام.

وتسمى هذه الزيارة بمرد الرؤوس لان رأس الإمام الحسين واهل بيته عليهم السلام الذين قضوا في كربلاء لم تدفن في حينها بل حملوها مع سبي العائلة. فيوم العشرين هو دفن تلك الرَّؤوس الشَّريفة. فيعد يوم العشرين يوم مصيبة وحزن على اهل البيت عليهم السلام لما فيه تجديد لمأساة كربلاء، لذا قال الشاعر السيد هاشم البحراني (رحمه الله):

قم جدد الحزن في العشرين من صفر

ففيـــــه ردت رؤوس الآل للحفـــر

(الهنداوي، مجمع مصائب اهل البيت عليهم السلام : ج٣، ص٢٣٩)

وقد خص اهل البيت عليهم السلام هذا اليوم لزيارة المولى أبي عبد الله لما فيه من رمزية الحزن والاسى المتجدد، وتعد هذه الزيارة هي علامة فارقة للمؤمن من سواه، وان دل يدل على اهميتها وعظمتها عند الله تعالى، قال الامام الحسن العسكري عليه السلام: «علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختّم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرَّحمن الرَّحيم» (النيسابوري، روضة الواعظين: ج١، ص٤٤١) واما الفضل في زيارة الامام الحسين عليه السلام فهو اكبر من ان يحصى هنا ويذكر، اكتفي بكذر خبرين.

روى ابن قولويه بسند متصل عن ابان، قال: سمعته يقول:، قال أبو عبد الله: «من أتى قبر ابي عبد الله فقد وصل رسول الله ووصلنا وحرمت غيبته وحرم لحمه على النار، وأعطاه الله بكل درهم انفقه عشرة آلاف مدينة له في كتاب محفوظ، وكان الله له من وراء حوائجه وحفظ في كل ما خلف، ولم يسأل الله شيئا الا أعطاه وأجابه فيه، اما ان يعجله واما ان يؤخره له» (قولويه القمي، كامل الزيارات: ١٣٤)

وروى ايضا عن الامام الصادق عليه السلام قال: «من زار الحسين عليه السلام من شيعتنا لم يرجع حتى يغفر له كل ذنب، ويكتب له بكل خطوة خطاها وكل يد رفعتها دابته الف حسنة ومحي عنه الف سيئة وترفع له الف درجة» (ابن قولويه القمي، كامل الزيارات: ١٤١)

ثالثا: الاستكبار العالمي.

الاستكبار مأخوذ من التكبر وهي من الصفات الذميمة والآفات العظيمة التي يتصف بها الانسان، وحقيقة التكبر هو الركون الى رؤية النفس وتعظيمها على الغير واعتقاد المزية والرجحان عليه، والعمل بمقتضى هذه الصفة يفضي الى نتائج منها: تحقير الاخر والازراء به والترفع عن مجالسته والاستنكاف عن مرافقته مصاحبته وابعاده عن نفسه وعدم الالتفات اليه في المحاورات وتوقع التقديم عليه في كل ما يدل في المحافل وتصدر عليه اظهارا لعزته وبيان لذلة غيره (النراقي، جامع السعادات: ج١: ٢٦٦-٢٦٧)

وقد ذم الله تعالى في مواطن عديدة من القران الكريم كلَّ من يتصف بهذه الصفة الرذيلة وجعل النَّار مثوى لهم بما كانوا يستكبرون. قال تعالى﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهَّ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر:٦٠] [الزمر:٧٢]. وقال تعالى ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل:٢٣]، وقال تعالى﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهَّ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهَّ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُّ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[غافر : ٣٥]. قال تعالى ﴿اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر : ٤٣].

والاستكبار العالمي الذي اقصده في هذه الدراسة هو القوى الكبرى المتغطرسة التي تستضعف الشعوب وتنهب خيراتها وتحتل اراضيها، المتمثلة بأمريكا وبريطانيا وإسرائيل وغيرها. وهذا المصطلح اطلقه علمؤنا الاعلام منهم: الامام الخميني (قدس سره) والسيد الشهيد محمد الصدر قدس سره والامام الخامنئي (دام ظله).

وللإمام الخامنئي خطابات كثيرة في تحديد هوية هذا الاستكبار حيث قال: « من أعظم مسؤوليات الإنسان حيثما وجد معرفة حدوده القانونية وعدم تجاوزها، وتجاوز الحدود ما هو إلا عبارة عن الاستبداد والاستكبار بما ينطويان عليه من مفهوم قبيح ومشين؛ وأعظم خطر يحيق بالإنسان هو أن يستحوذ عليه الاستبداد والاستكبار، وهذا وبال ربما يصاب به الجميع أيضاً» (خطاب الامام الخامنئي في طهران بمناسبة عيد الفطر المبارك بتاريخ ١ شوال ١٤٢٢ه) . وقال أيضاً: « إن النزاع الدائر في العالم – سواء في الماضي أو الآن أو في المستقبل – سببه أن القوى الاستكبارية تسعى إلى تقرير مصير الشعوب وفق ما تشاء» (خطاب الامام الخامنئي في طهران بمناسبة عيد المعلم والعمال بتاريخ ٣ ذي الحجة ١٤١٥ه) .

وما أرومُ إليه مما تقدمَ من «المفاهيم التَّأسيسية» هو التَّنظير لموضوعات البحث التِّي سأتناولها عبر المجالات الاستراتيجية وأبعادها والتِّي من شأنها أنْ تكون عاملاً مناهضاً للاستكبار العالمي وهذه الأبعاد هي مستخلصة من زيارة الامام الحسين عليه السلام في زيارة العشرين من شهر صفر، وأختصر أربعة منها هي:

- المبحث الاول: البعد السِّياسي.
- المبحث الثاني: البعد الاقتصادي.
- المبحث الثالث: البعد الاجتماعي.
- المبحث الرابع: البعد الاخلاقي.

المبحث الاول
البعد السّياسي

لا شك بان الدافع الاساسي الذي حرك المؤمنين في القصد الى زيارة الامام الحسين عليه السلام في كربلاء هو دافع ديني بامتياز، الذي يأطر ضمن عنوان «مودة قربى النبي الاكرم صلى الله عليه وآله التي أُمرنا بها كمسلمين، لذا قال تعالى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى : ٢٣]. والمودة بمحتواها تضم اظهار الولاء لهم والبراءة من اعدائهم. راجين بهذا طلب الثواب ومغفرة الذنوب. وعليه فان زيارة الامام الحسين عليه السلام هي مراسيم دينية خالصة لله يؤديها المؤمن قربة له واحياء لأمر اهل بيت النبي الاكرم . الذي مرجعه احياء لدين الله تعالى وقيام أمره.

والله (سبحانه وتعالى) يريد منَّا اعلان هذين الامرين المهمين «الولاء والبراءة» في المراسيم العامة والتي يتجمع بها الناس، لأنه اعلان لمباني الدين واسسه وبيان موقفه الرسمي الذي ينبغي ان يصل الى الاخر، وهذا نجده جليا وواضحا في مراسيم فريضة الحج وقد نص عليها تعالى حيث قال تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة :٣]. والاذان هو الاعلام الناس بالبراءة من المشركين أي بيان الراي الرسمي الصريح لله تعالى ورسوله في الرفض القاطع لكل ما له صلة بالمشركين. ولعل السبب الابرز في امر الله تعالى نبيه بإعلان البراءة لان الناس مجتمعون وهذا الاجتماع يمكن الاستفادة منه في ايصال هذا الامر المهم لأكبر عدد ممكن.

ومن نافلة القول بان ديننا الاسلامي هو منظومة متكاملة ووحدة معرفية لا يمكن ان تتجزأ بشكل من الاشكال بمعنى ان الدين شامل لكل ابعاده الحياتية من السياسية والاقتصاد والاجتماع وغيرها، كما انه حاوي للأخلاق والتربية والتهذيب،

فهو دين حياة ومماة، والبراءة هنا فيها جنبتان جنبة دينية وجنبة سياسية، فالدينية هم اعتنقوا دينيا غير دين الاسلام واشركوا بالله الواحد القهار والسياسية بانهم يشكلون خطرا على المسلمين بوصفهم اناس ظلمة قتلة يريدون السيطرة على مقدرات المسلمين. ومن هنا اراد الله تعالى ان يعلن هذا الرفض من خلال التجمع الذي يضم عددا كبيرا من الناس ويبين النبي الاكرم موقفه الرسمي الديني والسياسي من هؤلاء المشركين الظالمين.

واذا اردنا المقاربة بين الشعيرتين المقدستين الحج زيارة الامام الحسين عليه السلام من حيث الاجتماع والعدد، فنرى بان اعداد زيارة الامام الحسين تفوق حجاج بيت الله بعشرة اضعاف، وهذا يعطي انطباعا واضحا بان توظف توظيفا صالحا لإعلاء كلمة الدين واظهار المبادئ والقيم الحسينية التي اسست عليها الشعائر ولا سيما بان مفهوم البراءة حاضر في زيارات الإمام الحسين عليه السلام التي وردت عن اهل البيت فالزيارة عاشوراء الواردة عن الامام الصادق يخاطب بها الامام الحسين قائلا:

«يا اَبا عَبْدِالله اِنّي اَتَقَرَّبُ اِلى الله وَ اِلى رَسُولِهِ وَاِلى اَميرِ الْمُؤْمِنينَ وَاِلى فاطِمَةَ وَاِلَى الْحَسَنِ وَاِلَيْكَ بِمُوالاتِكَ وَبِالْبَراءَةِ مِمَّنْ قاتَلَكَ وَنَصَبَ لَكَ الْحَرْبَ وَبِالْبَراءَةِ مِمَّنْ اَسَسَّ اَساسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ وَاَبْرَأُ اِلَى الله وَاِلى رَسُولِهِ مِمَّنْ اَسَسَّ اَساسَ ذلِكَ وَبَنى عَلَيْهِ بُنْيانَهُ وَجَرى في ظُلْمِهِ وَجَوْرِهِ عَلَيْكُمْ وَعلى اَشْياعِكُمْ، بَرِئْتُ اِلَى الله وَاِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَاَتَقَرَّبُ اِلَى الله ثُمَّ اِلَيْكُمْ بِمُوالاتِكُمْ وَمُوالاةِ وَلِيِّكُمْ وَبِالْبَراءَةِ مِنْ اَعْدائِكُمْ وَالنّاصِبينَ لَكُمُ الْحَرْبَ وَبِالْبَراءَةِ مِنْ اَشْياعِهِمْ وَاَتْباعِهِمْ، اِنّي سِلْمٌ لِمَنْ سالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حارَبَكُمْ وَوَلِيٌّ لِمَنْ والاكُمْ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عاداكُمْ» (المجلسي، بحار الانوار: ج٩٨، ص٢٩٥) إذن ينبغي علينا كمؤمنين لزاما أنْ نغتنم هذا الاجتماع الأكبر ونعلن البراءة من الظالمين والمتجبرين، كما نظهر ولاءنا للإمام الحسين عليه السلام بالحضور

عند قبره الشريف. وهذا ما حصل فعلاً ويحصل في كل سنة من سنوات الزَّيارة، فمبدأ البراءة من القوى الظالمة المتغطرسة معلن عنه وحاضر عندهم، ويكون عبر أمور هي:

أولاً: رفع الشِّعارات.

الشعار هو كلمة والكلمة هي موقف والموقف هو من يحدد صلاح الانسان من فساده، فاذا رفعت شعارا يعني ذلك بانك تبنيت موقفا معينا اما ان تسعد به او تشقى، ولذلك شدد الله سبحانه على الكلمات التي تخرج منا، قال تعالى ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء : ٣٦]. كما انه تعالى شدد على الكلمات الخالية من المواقف قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[الصف: ٢ – ٣].

والامام الحسين عليه السلام ذاته رفع شعاراً في كربلاء عنوانه «هيهات منا الذلة» في وجه الظلم والطغيان، وفعلا قضى كما هو عزيزاً أبياً لم يداهن او يستسلم، واتباعه وشيعته في زيارة الاربعين ايضا رفعوا شعارات مناهضة للاستكبار العالمي هي «الموت لأمريكا» «الموت لإسرائيل» «امريكا الشيطان الاكبر» «كلا كلا امريكا» كلا كلا اسرائيل» «كلا كلا للتطبيع» وغيرها من الشعارات الدالة عن رفض هؤلاء المؤمنين للهيمنة العالمية غطرستها. وقد يسأل ما قيمة رفع الشعارات القولية مقابلة قوة كبيرة وظالمة مثل امريكا وغيرها، وقد يجب عن هذا السؤال سماحة الامام الخامنئي (دام ظله) قائلاً:

«للشعارات التي ترفع في أي بلد وفي أي نظام، أهمية فائقة، والتعامل مع الشعارات المختلفة في أي بلد يحظى بحساسية ورونق خاص. وإذا كان ذلك الشعب أو المسؤولون لا يتقنون كيفية التعامل مع الشعارات، فإنّهم سيتعرضون لأضرار جسيمة.

وبطبيعة الحال يتناهى إلى الأسماع أحياناً ما يردِّده البعض: أنّ اليوم ليس يوم شعارات وإنّما يوم عمل. وهذا الكلام غير صحيح، وإن كان بعض من يتلفظ به تحدوه نيّة مخلصة، ومراده أنّ البلد لا يمكن إدارته بالشعارات وحدها، وهو كلام صحيح إذ إطلاق الشعارات لا يُصلح شأن البلد، بل ولا يصلح حتّى شأن قرية ولا يديرها ولا يبنيها، فلابدّ إلى جانب الشعار من العمل، إلاّ أنّ البعض يفسّر هذا الكلام عن سذاجة بشكل آخر، أو ربما فسّره البعض الآخر عن غرض وكأنّهم يريدون الإيحاء إلى الشعب بوجوب التخلّي عن الشعارات. وهذا خطأ فالشعار كالراية، مرشد ودليل، والعمل بلا شعار كالشعار بلا عمل.

ولأجل أن يعرف شعب مَساره، وما ينبغي له فعله، فلابدّ له من الحفاظ على شعاراته بصراحة ووضوح. وإذا فقدت الشعارات، يصبح الحال كحال جماعة من الناس تسير في الصحراء من غير دلالة. الخاصية المميّزة للشعار أنّه لا يدع شعباً أو بلداً يسير في الطريق المنحرف. إذن فليكن هذا شعاراً أيضاً: الشعار والعمل الشعار إلى جانب العمل، والعمل في ظل الشعار (خطاب الامام الخامئي في طهران بمناسبة اليوم الوطني لمقارعة الاستكبار العالمي. بتاريخ: ١٧ جمادى الثانية ١٤١٧هـ).

ثانيا: رمزية الأعلام.

العلم في حقيقته قطعة من القماش يحظى بمكانة وقداسة الدولة الذي يمثلها وعليه فأي تنكيل يحصل للعلم يعني ذلك تنكيلا للدولة. واي اكراما يحصل له ايضا يعني اكراما للدولة الذي يمثلها. والانسان اذا اراد ان يعبر عن سخطه ازاء موقف معين او سياسية معينة فيعمد الى ما يمثل تلك الدولة وهو العلم، واذا اراد ان يفتخر بدولة معينة ايضا يرفع من شأن ذلك العلم.

ان امريكا وسائر الدول الاستكبارية تنهج منهج الظلم واستعباد الشَّعوب فمن الطبيعي ان تكون هناك ردود افعال من قبل الشعوب المستضعفة، وعادة يحصل هذا الاستياء في التجمعات العامة لعرضها على الراي العام، وهذا ما حصل في زيارة الاربعين فنجد ان بعض المؤمنين يقومون بإهانة العلم الامريكي والاسرائيلي وضعه على الارض لغرض سحقه بأقدام المشاة من الزوار (ينظر: الى صورة رقم (١) في الملحيّ). ويعد هذا النوع من اشد انواع الرفض لسياسة الاستكبار العالمي. وفي الوقت ذاته نرى بان الاعلام التي تشكل خطرا على السياسة الامريكية والإسرائيلية ترفع وسط جموع الزائرين كعلم «الجمهورية الاسلامية الايرانية» وعلم «حزب الله» وعلم «الحشد الشعبي»، وهذا بحد ذاته بعدا استراتيجيا كبيرا يعكس نوعا من انواع المقارعة لهذا الاستكبار العالمي (ينظر: الى صورة رقم (٢) في الملحق) .

ثالثا: الإرادة السِّياسية.

يجتمع العالم من الشرق والغرب في الزيارة الاربعينية فيتعرف بعضهم على البعض الاخر من خلال المشي او مكوثهم في المواكب، يتبادلون الاحاديث يشاهدون المناظر التي ملؤها الحماسة والثورية، فهذا يولد العزيمة في نفوس الكثير

ممن لم يشاهدها من قبل، فهذه المشاهد هي بمثابة الجرعة الولائية والشحنة السياسية التي يمكن تخلق روحا مختلفة عند رجوع هؤلاء الزائرين الى بلدانهم وخصوصا الرازحين تحت سطوة الانظمة الخاضعة للسياسة الامريكية والاسرائيلية.

اتذكر في عام ٢٠٠٨ كنت جالسا في حرم امير المؤمنين اقرا زيارة «امين الله»، واذا بزائر من ورائي وضع يده على ظهري وحركها فالتفت اليه فسلم عليَّ بابتسامة فرددت وبادلته الابتسامة فسألني سؤالي يتعلق في الحضرة العلوية فأجبته، ثم استرسل في الحديث، فقال: إني من الصَّومال أحمل الجنسية البريطانية كنا اموات قبل عام ٢٠٠٣، ثم عادت لنا الحياة بمشاهدة الزيارة الاربعينية، فحياتنا نحن الشيعة في تلك البلدان هي مشاهد الزوار هي قوتنا. وبدونها ربما اخسر حتى اولادي بابتعادهم عن هذا النهج الحسيني. وهذا كشاهد حي على خلق الارادة في نفوس هؤلاء المؤمنين. وصدق السيد الشهيد محمد (رحمه الله) عندما قال: «فان السير الى زيارة الحسين عليه السلام ايضا شوكة في عين المستعمرين عامة واسرائيل خاصة» (خطبة الجمعة في مسجد الكوفة المعظم، رقم الخطبة بتاريخ ١١/ ١٢/ ١٩٩٨)

رابعاً: الشَّجاعة القلبية.

من الاساليب التي دأب عليها الظالمون والمستكبرون على مر تاريخهم هو استضعاف الناس واخضاعهم أي انتزاع شجاعة المواجهة كي لا يعترضوا عليهم، وهذا الاستضعاف يمارسوه بشتى الطرق الاجرامية سواء كان تهجيراً او قتلاً وغيرها، ويقص الله تعالى حال فرعون واسلوبه القمعي، قائلاً: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص : ٤]. ومن الملفت بان الاستعلاء والتجبر يصحبه اساليب

اجرامية وينتج نتائج فاسدة على المجتمعات، وهذا ما نراه من الدول الاستكبارية التي احتلت الشعوب باستعلاء وتجبر انتهجت نفسها اساليب فرعون التي اخبر الله تعالى عنها، فأمريكا في العراق فعلت افعالا مماثلة وكذلك اسرائيل في فلسطين كذلك. والغرض كما اسلفت هو اخضاع تلك الشعوب الى سيطرتها.

وهذا المعنى اوضحه السيد الشهيد محمد الصدر (قدس سره) في احدى خطبه قائلا: «إنَّ أمريكا وإن زعمت تحكيم سيطرتها على كل العالم حتى أصبح العالم ـ كالقرية الصغيرة ـ كما يعبرون، إلاّ إنها لن تستطيع إزالة إيمان المؤمنين وقوة الشجعان المجاهدين، فإنها استطاعت السيطرة على أجسادنا فإنها لن تستطيع السيطرة على قلوبنا وعقولنا» (خطبة الجمعة في مسجد الكوفة المعظم. رقم الخطبة (٣٧) بتاريخ: ٦ رمضان ١٤١٩ه) .

وكذلك بينه سماحة الامام الخامنئي (دام ظله) قائلا: «إن مسؤوليتنا ـ أنا وأنتم ـ اليوم في غاية الخطورة، فيجب شق الطريق بعقل وتدبر إلى جانب التوكل على الله والتحلي بالشجاعة وليس الجبن، وأول المهام هو التماسك الداخلي، فلا تَدَعوا هذه الجدالات والسجالات تتحول إلى مواجهة ونزاع وخصام وهذه وصيتي الوحيدة لكم» (لقاء الامام الخامنئي مع اعضاء مجلس الشَّورى الاسلامي في طهران، بتاريخ ٢٦ ربيع الأول ١٤٢٤ه) . فالزيارة الاربعينية هي مصدرٌ معززا للطاقة الايجابية في زرع الشَّجاعة القلبية عند المؤمنين لانهم يستلهمون من قائدهم أسمى صور التضحية والإباء التي تحلى بها امام أعتى مستكبر طاغوت.

المبحث الثاني
البعد الاقتصادي

تسعى امريكا والدولة الظالمة الى اذلال الشعوب اقتصاديا تفرض عليها العقوبات الاقتصادية من خلال الحصار او نهب الثروات بالهيمنة النقدية في البنك الفيدرالي وغيرها من الاساليب الاخضاع. لخلق دول ضعيفة مطيعة للسياسية العامة التي تنتجها. وقد شخَّص الإمام الخامنئي هذا الخطر قائلا: « يريد الاستكبار سواء في إيران أو سائر البلدان الإسلامية شعوباً مأسورة ذليلة مطأطئة مطيعة له لا شأن لها بمفاخرها وتراثها الثقافي، شعوباً لا تبدي تحفظاً إزاء عمليات النهب لثرواتها المعنوية والمادية» (خطاب الإمام الخامنئي خطبة صلاة العيد في طهران بتاريخ: ١ شوال ١٤٢٣ه) .

وهذا ما ارادته امريكا وسائر الدولة المتحالفة معها في العراق، عندما احتلت ارضه فأرادت نهت خيراته والسيطرة على موارده الاقتصادية كالنفط والمنافذ البحرية والبرية لإخضاعه واذلاله الا ان الشباب الاشاوس من المقاومة الاسلامية حالت بينها وبين مشاريعها الشيطانية واذاقتها مرارة الهزيمة بضرباتها الموجعة حتى قتل اكثر من خمسة الاف من مقاتليها الى ان اضطرت لمغادرة العراق في جنح الليل المظلم.

وبقيت عين الاستكبار تلاحق العراق كانه ضيعة لها فغدت تخلق له أزمات اقتصادية بين الفينة والأخرى بغية إضعافه ووضعه في حلق أسرها، وذلك من خلال التَّلاعب في المبيعات النَّفطية وغيرها كونها تعود إلى البنك الفيدرالي الأمريكي، فمتى شاءت سياستها تقبضتْ ومتى شاءتْ تبسطتْ. تظن بأنها تسيطر على الشَّعب

تذله أو يكون شحيح النَّفس وبالتَّالي تضعف عزيمته في كل مورد له صلة باقتصاده وانفاقه.

لا يختلف اثنان على ما يبذل لزائري الإمام الحسين عليه السلام في الأربعينية فهو يفوق الوَّصف والكرم، وكل ما يقدم من خدمات طيلة الزيارة هو جهود ذاتية شخصية ليس من مختصات المؤسسات الحكومية أو موارد الدَّولة. وهذا هو السَّر الذي يعجز تفسيره عند الكثير بان ما الدافع الذي يدفع هؤلاء الناس تقديم كل ما يملكون في سبيل ارضاء الزائرين؟!. وقصد الزائرون الى كربلاء لا يخلو من منافع اقتصادية كبيرة مرجعها للبلد نفسه، وهي تعزيز موقع العراق من خارطة السياحة الدينية في العالم، وكذلك الوفرة الاقتصادية للفقراء طيلة ايام الزيارة، وهذا ما اكده المختصون، ومنهم: الاستاذ رعد تويج رئيس هيئة الدراسة الاقتصادية في جامعة الكوفة قائلاً:

«ان للزيارة اثارا ايجابية على عموم اقتصاد العراق لان السَّوق العراقي سيكون مكاناً لإنفاق السِّياح، إنَّ هذه المناسبات ستكون فرصة للفقراء لادخار بعض مواردهم المالية وفرصة للتَّكيف في أعمال تتلاءم مع وضعهم إذ أنَّ هذه الزِّيارة ضاعفت الأعمال وخاصة النَّادرة في هذه الأيام المقدسة» (جريدة المستقبل، فقرة: مال واعمال، يوم الاحد الموافق ٢٣ كانون الاول سنة ٢٠١٣م) . ويمكن ان الخص الابعاد والفوائد الاقتصادية المستخلصة من الزيارة الاربعينية كما ذكرها الشيخ الصميَاني هي (الصمياني، الاربعين وفلسفة المشي: ص١٠١ وبعدها) :

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، السنة الثانية، الملحق (١)

اولا: توفيرفرص العمل:

كلما كان هناك زيادة في أعداد الزائرين كلما كانت هناك زيادة في عدد المشاريع السياحية في مختلف أشكالها وألوانها وبالتالي تحتاج مثل هذه المشاريع إلى أيدي عاملة تخلق لنا فرصة جديدة للعمل، ولا ريب أن الآثار المترتبة على زيادة فرص العمل وانخفاض معدل البطالة ستكون كبيرة جداً حيث تسهم في رفع المستوى المعيشي والرفاهي للفرد في داخل البلد.

وعلى أساس ذلك فإن أثر هذا القطاع على زيادة العمالة وتقليل أعداد البطالة كبير جداً خصوصاً إذا علمنا بتداخل هذا القطاع السياحي الديني مع بقية القطاعات الأخرى كالبناء والنقل والتغذية وغيرها.

ثانيا: زيادة رؤوس الأموال الأجنبية:

ومثل هذه الأموال يمكن لنا أن نتلمسها بشكل واضح على أعداد الزائرين لاسيما في زيارة الأربعين، ومن المعروف أن طرق دخول هذه الأموال إلى البلد يتم من خلال ما يلي:

١. تأشيرات الدخول للسياح إلى داخل البلد

٢. رؤوس الأموال الأجنبية الداخلة من خلال الاستثمارات الخاصة بالسياحة الدينية.

٣. الانفاق اليومي للسائحين.

٤. فروق التحويلات للعملة.

٥. إيرادات الفنادق والقطاعات السياحية الأخرى.

ولا شك أن كل ذلك سوف يشكل عاملاً مهماً في نمو وازدهار هذا القطاع بشكل خاص والبلد بشكل عام.

ثالثا: تنوع السلع التجارية وتطورها:

تتطور السوق التجارية في ظل أجواء الزيارات العامة لائمة أهل البيت عليهم السلام وزيارة الحسين عليه السلام بشكل خاص يوم الأربعين تبعاً لازدياد عدد الزائرين وتنوعهم سواء أكانوا من داخل البلد أو خارجه، فإنك سوف ترى ألوانا من السلع التجارية القادمة من خارج البلاد في شتى المجالات مما يفتح الأبواب أمام الناس في انتخاب الأحسن والأجمل منها وبأرخص الأسعار نتيجة التنافس الاقتصادي.

هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن هناك مجالاً واسعاً في تسويق المنتوجات الداخلية بشكل كبير فضلاً عن تطويرها وتحسينها بالشكل الذي ينسجم وتلبية متطلبات السوق المتنوعة في هذه الفترة. لاسيما في زيارة الحسين عليه السلام حيث يرى الجميع بأم عينيه توزيع المنتوجات الحيوانية كاللحوم والمنتوجات الزراعية والنباتية الخضار والفواكه والمنتوجات الصناعية كالألبسة والفرش والبطانيات وما شابه ذلك، وبشكل غير مسبوق وبكثرة ملفتة للنظر وبكرم يضرب به المثل.

ومع أعداد الملايين من الزائرين الذين تتوزع عليهم كل الخدمات السابقة، لاشك سوف يدعو كل ذلك المزارعين لزيادة الإنتاج وتنشيط المراعي الحيوانية لسد حاجات السوق ناهيك عن الثلاجات والبرادات ووسائل التبريد أيام الصيف ووسائل التدفئة أيام الشتاء والبرد التي يحتاجها الناس بكثرة في تلك الفترة مضافاً إلى الهدايا والحاجيات التي يشتريها الزائرون من العراق ويأخذونها إلى بلدانهم.

المبحث الثالث
البعد الاجتماعي

دراسة الانسان في بيئته الاجتماعية وتتبع تطوره مع تطور هذه المجتمعات التي يساكنها واللغة التي يتفاهم بها والأشكال الأدبية والفكرية والفنية التي يعبر بها عن نفسه من التقاليد والاعراف التي يكتسبها من بيئته وتسمى هذه الدراسة بالاصطلاح الحديث ب «الأنثروبولوجيا الاجتماعية» وتتجلى فائدة هذه الدراسات فيما يسمى الأنثروبولوجيا التطبيقية أي علم تطبيق النتائج التحصيلية لهذه الدراسات على المجتمعات التي تحتاجها لتطوير أنظمتها وهياكلها التعليمية والاقتصادية ومؤسساتها السياسية والحضارية للحصول على مخرجات سليمة منبثقة من الواقع المسحي.

والمجتمع بطبيعته نسيج متفاوت في ما بينه من الألوان والثقافات والافكار والقوميات والأيديولوجيات والاذواق، فنرى الاستكبار العالمي ضمن اساليبه الخبيثة يحاول دائما تفكيك هذا النسيج وزرع الفرقة لخلق مجتمعات مترهلة عدائية فيما بينها، وذلك من خلال ايجاد الطبقية الاجتماعية او درجات المواطنة او النعرات الدينية وغيرها من تلك الاساليب البائسة. وتاريخ امريكا حافل بهذه المآسي، فمثلا:

في عام ١٦٦١، صدر كتاب بعنوان (العملاق) كتبه «يورو جاك» تضمن نصائح للقارات الانجلو ساكسونية المتزعمة للمهاجرين البروتستانت الى القارة الامريكية الجديدة، جاء فيه: إن ابادة الهنود الحمر والخلاص منهم ارخص بكثير من أي محالة لتنصيرهم او تمدينهم، فهم همج برابرة عراة، وبهذا يجعل تمدينهم صعبا، إن النصر عليهم سهل، أما محاولة تمدينهم فسوف تأخذ وقتاً طويلاً، وأما الإبادة

فإنها تختصر هذا الوقت، ووسائل تحقيق الانتصار عليهم كثيرة : بالقوة، بالمفاجأة، بالتجويع، بحرق المحاصيل، بتدمير القوارب والبيوت، بتمزيق شباك الصيد، وفي المرحلة الأخيرة: المطاردة بالجياد السريعة والكلاب المدربة التي تخيفهم؛ لأنها تنهش أجسادهم العارية.

في عام ١٧٣٠ م، أصدرت الجمعية التشريعية «البرلمان» لمن يسمون أنفسهم: «البروتستانت الأطهار» تشريعاً يقنن عملية الإبادة لمن تبقى من الهنود الحمر، فأصدرت قراراً بتقديم مكافأة مقدارها ٤٠ جنيهاً مقابل كل فروة مسلوخة من رأس هندي أحمر، و٤٠ جينهاً مقابل أسر كل واحد منهم، وبعد خمسة عشر عاماً ارتفعت المكافأة إلى ١٠٠ جنيه!. ثم وضع البرلمان البروتستانتي «تسعيرة» جديدة بعد عشرين عاماً من صدور القرارات الأولى: فروة رأس ذكر عمره ١٢ عاماً فما فوق: ١٠٠ جنيه، أسير من الرجال: ١٠٥ جنيهات، أسيرة من النساء أو طفل: ٥٥ جنيهاً، فروة رأس امرأة أو فروة رأس طفل: ٥٠ جنيهاً .

في عام ١٧٦٣ م أمر القائد الأمريكي، البريطاني الأصل «جفري آهرست» برمي بطانيات كانت تستخدم في مصحات علاج الجدري في أماكن تجمعات الهنود الحمر، لنقل مرض الجدري إليهم بهدف نشر المرض بينهم؛ مما أدى إلى انتشار الوَّباء الذِّي نتج عنه موت عشرات الألوف منهم. وبعد عقود قليلة أنتهى أمر السَّكان الأصليين في القارة الأمريكية إلى ما يشبه الفناء، بعد الإبادة المنظمة لهم على أيدي المبشرين بالمحبة، والسَّلام للبشرية جمعاء! (كامل، أمريكا وإسرائيل وعقدة الدَّم، ص٥) .

تاريخ أمريكا مليء بالعنصرية البشرية والطبقية الاجتماعية فلا يمكن لاحد أنْ ينكر هذه الحقائق، وجودها مبني على هذا الإجرام، وتريد أنْ تتعامل مع الشَّعوب

بهذه الآلية حتى تبسط نفوذها في المجتمعات المفككة، وهذا ما سعتْ اليه في العراق فقد أثارت النَّعرات الطائفية والقومية وأرادتْ بشتى الوَّسائل أنْ يتقاتل الشَّعب فيما بينهم، لكن وجود المرجعية الدِّينية العليا والقوى الوَّطنية المخلصة حال بينهم وبين مخططاتهم الإجرامية. وتأتي الزِّيارة الأربعينية ببعدها الدِّيني كعامل معزز لمناهضة المخططات الإجرامية التي يقودها الاستكبار العالمي، لم تختصر في العراق بحسب بل أعطتْ بعداً عالمياً في وحدة الصَّف. ألخص البعد الاستراتيجي الاجتماعي في ثلاثة أمور هي:

أولاً: التَّنشئة الاجتماعية:

التنشئة الاجتماعية هي عملية التعلم والتعليم، يتضمن التعلم اكتساب الطفل من خلال التقليد والمحاكاة والتعلم المقصود وغير المقصود، العادات والتقاليد والقيم والسلوكيات الاجتماعية والافكار والرموز واللغة، وغيرها التي تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها (همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل: ص١٧) . فالتنشئة الاجتماعية حسب المفهوم الاجتماعي ما هي إلا تدريب الأفراد على أدوارهم المستقبلية ليكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع.

وللتنشئة الاجتماعية مفهومان الاول: مفهوم اجتماعي؛ اذ ينظر اليها من خلاله على انها عملية اندماج الفرد في المجتمع واشتراكه في مختلف فعاليات المجتمع، وذلك عن طريق استيعابه لعناصر الثقافة والمعايير والقيم الاجتماعية التي تتكون على اساسها سمات الفرد ذات الاهمية الاجتماعية. والثَّاني: مفهوم أنثروبولوجي؛ اذ ينظر اليها من خلاله بانها عملية غرس المهارات والاتجاهات الضرورية لدى الناشئ، ليلعب الادوار الاجتماعية المطلوبة منه في جماعة او مجتمع ما (بدران، اسس التربية: ٥٥-٦٣) .

والمعنيان آنفا الذكر متحققان في مراسيم الزيارة فنلاحظ بان الطفل والشاب والكبير مندمجون تماما في تأدية مراسيم هذه الزيارة من خدمة او مشي او عمل تطوعي وكما ان جميع المهارات القيمية تغرس في نفوس هؤلاء الناشئة، وهذا ما نراه جليا ان في كل سنة يخلق جيلاً طيباً ناشئاً على حب هذه المراسيم والشعائر .

ثانياً: الثقافة الاجتماعية.

تعتبر الثقافة الاطار والمضمون الفكري الذي يحدد للمجتمع سماته المميزة عن غيره من المجتمعات، اذ تحمل بين طياتها السمات الاجتماعية المتوازنة والمستجدة، وتعبير ايضا ثمرة النشاط الفكري والمادي الخلاق والمرن لدى الانسان (ابو عمشة، الثقافة والتغير الاجتماعي: ١)

ويمكن للفرد ان يكتسب ثقافة مجتمعه من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ومؤسساتها المختلفة التي تتولى عملية نقل الانجازات الثقافية للأجيال المتعاقبة وأنه بوساطتها يتعلم الفرد المتطلبات الاجتماعية والثقافية التي تجعل منه عضوا فاعلا في المجتمع (ابو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية: ١١٧). ويمكن القول ايضا بان الانسان محكوم لدرجة ما في تصرفاته وعلاقاته بالمضمون الثقافي للجماعة وان التنشئة الاجتماعية تعني بمدى تماثل الفرد مع ما هو متوقع ثقافيا اي الاشياء او الامور التي تسمح بها ثقافة المجتمع مع تمتعه بدرجة من الحرية تجعل منه مصدرا لتغيير الثقافة وتجديدها (عثمان، مقدمة في علم الاجتماع: ١٥٣).

لقد نجحت ممارسة زيارة الاربعين المباركة بالتأسيس لحزمة من النشاطات الجماهيرية الباهرة، من خلال زرع الثقافة التوعوية ومفاهيم الدينية في نفوس الملايين

من الزائرين سواء من داخل العراق او من البلدان الاخرى، فهي لم تعد طقسا دينيا للمشي فحسب بل تمثل مكسبا عظيما على صعيد الثقافة والاجتماع والتنمية للعالم الاسلامي بنحو عام وللعراق الذي يحتضن هذه الممارسة بنحو خاص، فضلا عن كونها رسالة عالمية تدعو لمد جسور التواصل بين الشعوب والثقافات، ونشر قيم التسامح والمودة والسَّلام» (السَّاعدي، زيارة الاربعين دلالات وآفاق:١٤).

ثالثاً: العدالة الاجتماعية:

في كل بلد توجد ثمةّ أنساق للتراتب الهرميّ الاجتماعيّ، ترسم الخارطة الطبقية للمجتمع، فإنّ أصحاب الأملاك والأراضي هم الاقطاعيون، وأصحاب الثروة من التجار هم الرأسماليون، وأصحاب المعامل هم البرجوازيون، وشيوخ العشائر هم القبليون، وكبار الموظفين هم البيروقراطيون، وطبقة الفلاحين وطبقة العمال البرُوُليتاريتين، فضلا عن طبقة رجال الدين هم الثيوقراطيون تشكّل جميعها التراتبيةّ الهرميةّ في المجتمع العراقيّ (المخزومي، زيارة الاربعين دراسة سوسيولوجية ميدانية: ٣٣١). وكذلك اذا ما نظرنا الى الأنساق الأخرى كاللغة والعرق والثقافة الذي يشكل نوعا اخرا من التراتب المجتمعي المهم.

فهذه فوارق اجتماعية تُعامل في كل طبقة من هذه الطبقات وفق المكانة التي تحتلها في المجتمع من حيث الوجاهة والتقديم والتفضيل في ما بينها، مما يحدث طبقية مقيتة احيانا واندثار للمعيار الحقيقي الذي سنه الله تعالى بين الناس وجعل التفاضل على اساسه، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

فمن ميزة مجتمع الزيارة أن يستبعد المقومات الطبقية ومعطياتها السلوكية؛ بل إنّها تذوب في وجه الأنساق التي تفرضها قِيَمَ الزيارة، ورمزيتها المقدسة في شعور واحد، كالخيط الذي ينظم حبات المسبحة، يعبّر عن وعيها بتاريخيتّها، ومسؤوليتها تجاه توصيل صوت واحد، يجمع بين الصبغتين الدينيةّ والاجتماعية، ثم أن بيئة الزيارة تخرج طبقات المجتمع من بوتقة الصراع، ودائرته الكبرى، وتنشد الى الشعور بالمساواة، من خلال التكيف مع البيئة وقبول الآخر، والتفاهم معه الى حد الانسجام والمواءمة التي تنتج قيم الانضباط الشخصي، وخدمة الوافدين، وما إليه من معاني التضحية والإيثار (المخزومي، زيارة الاربعين دراسة سوسيولوجية ميدانية: ٣٣٢). وهذه الميزة التي تتفرد بها زيارة الامام الحسين عليه السلام هي عامل قوة في مواجهة الاستكبار العالمي الذي ابتنى سياسته على خلق الطبقية واثارت القضايا الخلافية في المجتمعات لإضعافها واستغلالها.

المبحث الرَّابع
البعد الأخلاقي

من اهم الاسس التي تنطلق منها الامم في تخليد حضارتها واصلاح واقعها واستشراف مستقبلها هي القيم الاخلاقية، لما تمثله من تنظيم لسلوك الانسان متعلق بالفرد تارة والاخرين تارة اخرى، فلذا هي محل اهتمام الاديان السماوية والوضعية على حد سواء. والذي يخرج عن هذا الاهتمام فهو خارج عن فطرته الانسانية التي جبل عليها وستبدل تلك القيم بعدمها أي بمفاهيم الانحطاط والانحلال وعندها يخرج الانسان من طور الانسانية الى طور البهيمية التي لا شغل لها الا علقها وشهواتها، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف : ١٧٩]. واجمل ما قيل في الشعر من وصف الاخلاق ما قاله امير الشعراء احمد شوقي:

وإنَّما الأممُ الأخلاقُ ما بَقِيت ... فإن هُمُ ذَهبت أخلاقُهُم ذهبوا

والاستكبار العالمي الذي خرج بدوره عن الفطرة الانسانية وهبط الى الانحطاط الاخلاقي يسعى جاهدا نشر كل ما له صلة في الانحراف والمفاسد وذلك بفتح قنوات المجون ومواقع الاباحة والتثقيف الى المثلية وجعلها حقا يمارس ويطالب به، وكذلك اشاعة الميوعة والشذوذ في اوساط الشباب وغيرها من المفاهيم الفاسدة، والغاية منها خلق مجتمع لا يكترث لكل ما يجري حوله، والغاية من ذلك يستطيع الاستكبار من خلال ما تقدم ان يمرر كل مشاريعه الاجرامية من الاحتلال والسيطرة وبسط النفوذ على الشعوب دون مقاومة او رفض له.

وتأتي الزيارة الامام الحسين عليه السلام في الأربعين تعزيز هذه القيم الانسانية والاخلاقية في المجتمع العراقي بل حتى المجتمعات الاخرى ممن يوفد سكانها الى كربلاء المقدسة، فتكون بمثابة دورة تأهيلية لتنمية الطاقات الكامنة، وتكريس المبادئ في نفوس اصحابها. كعامل وقائي يحول بين الفرد وما يريده الاعداء في تميع الهوية الدينية لانحراف الشَّباب عن الطريق القويم. والخص هذه القيم الاخلاقية كبعد استراتيجي يمكن اعتماده عاملا لمناهضة الاستكبار العالمي في تحصين الامة من مشاريعه الشيطانية في أمور هي:

أولا: الإيثار.

من المفاهيم السامية والقيم العالية في السلوك الانساني ان يؤثر الفرد على نفسه الاخرين. وهذا يعني بان حب النفس النابع من الانانية يتلاشى في موضوع الايثار. وقد مدح الله تعالى هذه الميزة عند المسلمين الاوائل، حيث قال:﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:٩]. بيانها والنص عليها يعكس مدى اهميتها كقيمة اخلاقية تنظم السلوك الانساني الاجتماعي.

واذا اردنا ان نطبق هذا المفهوم التربوي السلوكي في مراسيم زيارة الاربعين، فليس من المبالغة بشيء اذا قلت بان الزيارة اساسها الايثار وقوامها البذل وجوهرها التعاون. فنجد بان الفرد يبذل كل ما عنده في ارضاء الزائر رغم حاجته واحتياجه لها، وهذه الحقيقة لا يحتاج لها برهان او اثبات دليل فهي واضحة كوضوح الشمس في رابعة النهار. عليه: «فان ظاهرة زيارة الاربعين المباركة تكشف عن حالة من

التعافي الكبير في جسد اتباع اهل البيت عليهم السلام في حقل السلوك الاجتماعي الايجابي حتى امكن القول: ان ظاهرة زيارة الاربعين المباركة تمثل معاملا اخلاقية ضخمة لإنتاج السلوك الايثاري، ومختبرات عظيمة لفحص واختبار ودراسة السلوك الانساني المتعلق بالبذل والتعاون وتقديم المساعدة الى الاخرين» (الساعدي، زيارة الاربعين دلالات وافاق: ١٠٠).

ثانيا: العزة.

كثير ما اكد الله تعالى على مفهوم العزة في القران الكريم، وجعلها من الصفات التي يتصف بها بوصفها كمال له تعالى، والله تعالى هو مستجمع للكمالات الاخلاقية فينبغي ان يتصف بها، قال تعالى ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يونس : ٦٥]. وهذه الصفة الكمالية الاخلاقية افاض بها على المؤمنين خاصة لما تمثل من مضامين تربوية سلوكية لهم، وقرنها بعزته تعالى وعزة رسوله قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون : ٨]. وقد نص الله تعالى عليها لما تحويه من قيمة سلوكية تحصن الفرد من الطرف المضاد لها وهي «الذلة» لان فيها هدر للكرامة ومصادرة للحرية وضياع للحقوق. فهي من الامور المحرمة ولا يجوز بشكل من الاشكال ان يكون الانسان ذليلا صاغرا. لذا روي عن الامام الصادق انه قال: «إن الله تبارك وتعالى فوض إلى المؤمن كل شيء إلا إذلال نفسه» (الكليني، فروع الكافي، باب: كراهة التعرض لما لا يطيق، رقم الحديث: (٣)) .

واذا معنا النظر في زيارة الامام الحسين عليه السلام في الاربعين نجد انها في اسمى صور العزة والشموخ في إعلاء مذهب اهل البيت ، فقد اكتسبت الشيعة في العراق وخارجه قوة من اداء تلك المراسيم واستطيع القول: «لقد نجحت ممارسة زيارة

الاربعين المباركة بالتأسيس لحزمة من النشاطات الجماهيرية الباهرة، حيث عملت على لملمة شتات الموالين لأهل البيت وتعزيز انتمائهم لعقيدتهم المضطهدة، وتوثيق اواصر الوحدة والتالف فيما بينهم، وعكس مظاهر القوة المعنوية والمادية التي يتوفرون عليها عبر نشاطات شتى يقومون بها اثناء موسوم الزيارة، مضافا الى اتاحتها الفرصة لهم لتعبير عن رفضهم للظلم والقهر والاستكبار السياسي الذي لحقهم من الحكومات والدول المختلفة» (الساعدي، زيارة الاربعين دلالات وافاق: ١٣)

ثالثا: الرضا والتسلم.

يعد مفهوم الرّضا والتسليم من أفضل مقامات الدّين، وأشرف منازل المقربين، وهو باب الله الأعظم الّذي يرجاه كلّ مؤمن ومؤمنةٍ، كما أنّه أكبر مكانة من الجنّة نفسها، قال تعالى﴿وعد اللهّ المؤمنين والمؤمنات جنّاتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيّبة في جنّات عدنٍ ورضوان من اللهّ أكبر ذلك هو الفوز العظيم [التّوبة :٧٢]، وقد سعى الأنبياء جاهدين في تحقيّق هذا المفهوم وتحصيّله، فجاء في طلب زكريّا قال تعاليرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربّ رضيّا [مريم : ٦]، ومن هنا أولى العارفون والسّالكون إلى الله تعالى اهتماما بالغا لمفهوم الرّضا لما يترتب عليه مقاماتٍ كماليةٍ، ونتائجٍ عمّليةٍ في السّلوك الاخلاقي.

ويصنف الرضا والتسليم كمفهومي للخلق السامي والتعامل الرفيع بل عده الله تعالى شرطا للإيمان في تقبل حكم النبي ، قال تعالى﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا [النساء :٦٥]. فاستطيع القول بان كلا الرِّضا والتَّسليم هما يمثلان اخلاقية الايمان التي ينبغي لكل مسلم ان يتصف بها.

والزيارة الاربعينية المباركة حاوية لكل معاني الرضا والتسليم بل تقوم على هذا الاساس سواء كزيارة تقرا في يوم الاربعين او كسلوك واقعي يتمثل في اداء الزائرين وممن يقوم بخدمتهم. فقد روي الامام الصادق في زيارة الاربعين قائلا: «واشهد اني بكم مؤمن وبايابكم، موقن بشرايع ديني وخواتيم عملي، وقلبي لقلبكم سلم وامري لأمركم متبع ونصرتي لكم معدة حتى يأذن الله لكم، فمعكم معكم لا مع عدوكم» (الطوسي، تهذيب الاحكام: ج٦: ١٢٦). هذا على المستوى النظري فان كل من قصد الامام الحسين وسلك هذا الطريق من الزوار والخدم لهم هم في غاية الرضا والتسليم والانقياد لهذا العمل.

رابعا: الكرم.

من المفاهيم الاخلاقية والسلوكية التي ينبغي ان يكون صفة للمؤمن هو الكرم، ويصنف الكرم على انه شجاعة لما فيها من تحدي للنفس التي بطبيعتها الحرص والبخل. وقد قص الله تعالى خبر ضيافة النبي ابراهيم وطبيعة كرمه، قال تعالى﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ [الذاريات : ٢٤ – ٢٦]. وجاء عن الامام الصادق انه قال: «أتى رجل النبي ﷺ فقال: يا رسول اللهّ أيّ الناس أفضلهم إيماناً؟ فقال: أبسطهم كفاً» (الكليني، فروع الكافي، باب: معرفة الجود والسخاء، رقم الحديث: (٧))

والحديث عن الكرم في زيارة الاربعين حديث لا استزاده فيه ولا بيان لوضوحه وبيانه، وانقل هنا موقفا واحدا نقله الدكتور المخزومي قائلا: أن جماعة قبلية كانت تطلب ثأرًا عشائريّاً في جماعة مجاورة لها، ولما رأوا أن جيرانهم الذي لهم السبق على

الجادّة، حظوا بعدد من الزائرين الى كربلاء، دخلوا في ضيافتهم، أرسلوا لهم خبرا مفاده: أن لو تتنازلوا عن نصف الزائرين، وترسلوهم إلينا لإكرامهم، حينها نستطيع أن نسقط «الطلابة العشائرية» (المخزومي، زيارة الاربعين: ٣٥٤).

لا شك فيه بان هذه الصفة الاخلاقية «الكرم» لها اثر كبير في الوافد على كربلاء، فهي من جهة تعكس الطبيعة العراقية التي يتفرد بها كما انها علاقة وثيقة تربط ابناء المذهب الواحد من داخل العراق وخارجه. وعلى هذا الاساس حدث كثير من التعارف بين الضيف والمضيف وتطورت علاقات الى المصاهرة وغيرها.

النتائج

وبعد الانتهاء من بيان الابعاد الاستراتيجية المستخلصة من زيارة الاربعين في مناهضة الاستكبار العالمي، اود تقيد اهم النتائج التي توصلت اليها من خلال ما تقدم.

١. ان الدين الاسلامي هو شريعة وسياسة فلا يمكن بشكل من الاشكال ان نجرده خصاصه فتجريده يعني فصل الحياة عنه وجعله دينا انزوائيا لا يكترث للواقع الذي يعيش من يدن به. وهذه اجابة لكل من يقول بان الزيارة شعيرة دينية لا علاقة لها بالسياسة!. فالإصغاء لهذه الشبهة هو تفريغ الدين من محتواه الحقيقي الذي جاء من اجله.

٢. زيارة الامام الحسين عليه السلام في الاربعين من صفر هي نعمة ليس بعدها نعمة فيجب علينا ان نحافظ عليها بشتى الطرق ولا ينبغي لنا ان نفرط بها، وكذلك يجب علينا استثمارها استثمارا يليق بهذه الجموع الهائلة التي يعجز الانسان عن لملمتها باتجاه واحد مع تعدد الثقافات والاذواق والبلدان.

٣. كل المحاولات والاساليب التي يستعملها الاستكبار العالمي في محاربة الدين والمذهب سواء بين المذهب الواحد من اثارة القومية وغيرها، او بين المذاهب من اثارة الطائفية وغيرها. فالزيارة الاربعينية هي من تفشل تلك المخططات وتذيب كل الخلافات وتجعل من القاصدين الى كربلاء كالجسد الواحد لا عنوان يعلو على عنوان الزائر.

٤. الابعاد الاربعة التي تناولتها في الدراسة هي صالحة ان تكون اطروحة دكتوراه، او كتاب مستقل لما فيها من الامور التي تعذر عليَّ استعراضها في هذا الدراسة المختصرة، فأدعو من الله تعالى ان يوفقني واكمله كتابا ابين فيه كل ما له صلة بهذه الابعاد الاربعة.

٥. نأمل من المؤسسات العلمية والعتبات المقدسة والجامعات الاكاديمية الى تكثيف جهودهم الى عقد المزيد من المؤتمرات العلمية حول زيارة الاربعين لما تحتويه من اهمية بالغة في تصدير صورة المذهب الشيعي الى الاخر بوصفها ظاهرة استثنائية يتفرد بها المذهب الشيعي دون سواه من المذاهب والاديان. وبهذه المؤتمرات يكون للمثقف دورٌ كبيرٌ في نقاش هذه الظاهرة وتصديرها بوجه علمي يكون اكثر قبولاً عند البعض.

قائمة المصادر

- خير ما نبتدئ به القرآن الكريم.

١. ابن قولويه القمي، ابو القاسم جعفر بن محمد، كامل الزيارات: (منشورات الرضا- بيروت)، ط١، ٢٠٠٨.

٢. ابو جادو، صالح محمد علي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية: (دار الميسرة- الاردن)، ط٢، ٢٠٠٠م.

٣. ابو عمشة، ابراهيم صقر، الثقافة والتغير الاجتماعي: (دار النهضة العربية- بيروت)، ط١، ١٩٨١م.

٤. بدران، شبل، اسس التربية: (دار المعرفة الجامعية- الاسكندرية)، ط١، ١٩٩٨.

٥. الحمداني، عمر حميد عبد، الابعاد الاستراتيجية الاوربية في الشراكة الاورومتوسطية: دراسة ماجستير مقدمة لعمادة عمادة الدراسات العليا، سنة ٢٠١١م.

٦. زيتون، وضاح، المعجم السياسي: (دار اسامة للنشر والتوزيع- الاردن)، ط١، ٢٠١٠.

٧. السَّاعدي، محمد عبد الرضا هادي، زيارة الاربعين دلالات وآفاق: (باقيات- د.م) ط٤، ٢٠١٧م.

٨. الصمياني، حيدر، الاربعين وفلسفة المشي الى الحسين عليه السلام: (العتبة الحسينية المقدسة- كربلاء)، ط١، ٢٠١٥م.

٩. الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن، تهذيب الاحكام في شرح المقنعة: عثمان، ابراهيم، مقدمة في علم الاجتماع: (دار الشروق- الاردن)، ط١، ١٩٩٩م.

١٠. كامل، عبد العزيز بن مصطفى، أمريكا وإسرائيل وعقدة الدَّم: (دون هوية).

١١. الكليني، محمد بن يعقوب، فروع الكافي: (منشورات الفجر- بيروت)، ط١،

٢٠٠٧م.

١٢. الكيالي، عبد الوهاب، الموسوعة السياسية: (المؤسسة العربية للدراسات- بيروت)، د.ط، د.س.

١٣. المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار: (دار احياء التراث العربي- بيروت)، ط٣، د.س.

١٤. المخزومي، صادق، زيارة الاربعين دراسة سوسيولوجية ميدانية: (مؤسسة اديان للثقافة والحوار- النجف الاشرف)، ط١، ٢٠١٨م.

١٥. النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات: (دار الاميرة- بيروت)، ط١، ٢٠٠٥م.

١٦. النيسابوري، محمد بن الفتال، روضة الواعظين: (انتشارات دليل ما- قم المقدسة)، ط٢، ٢٠١٠م.

١٧. همشري، عمر احمد، التنشئة الاجتماعية للطفل: (دار صفاء للنشر والتوزيع- الاردن)، ط٢، ٢٠١٣م.

١٨. الهنداوي، محمد، مجمع مصائب أهل البيت عليهم السلام(شريعت- قم المقدسة)، ط١، ١٤٢٥هـ.

الخطابات:

١. خطاب الإمام الخامنئي (دام ظله الوارف).

٢. خطاب السيد الشهيد محمد الصدر (قدس سره الشريف).

الصحف:

- جريدة المستقبل اللبنانية.

زيارة الاربعين ودورها في الإصلاح الشامل للقيم المجتمعية

ا.م.د. زينب عبدالله منكاش

كليه العلوم السياسية /جامعه النهرين

dr.zainab3244@gmail.com

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

ملخص البحث

تمثل القيمة الرمزية للإمام الحسين ﷺ بحسب الناقد الدكتور سليم جوهر، الجمع بين البحث عن معنى المفقود في حياتنا كما هي كائنة من خلال الواقع المجتمعي المعاش، وبين التعبير عن ذواتنا كما ينبغي أن تكون. هذه القيمة الرمزية السامية لشهيد كربلاء ﷺ عبارة عن عملية تطوير مستمرة للعلاقات .

لقد كانت وما زالت الثورة الحسينية ثورة الإصلاح الأكبر، ليس عند أتباع أهل البيت عليهم السلام فحسب، بل عند أحرار العالم أجمع، فمع مرور ما يقارب أربعة عشر قرناً ما زالت شعلتها الوقّادة تلتهب في قلوب المؤمنين خاصّة والأحرار عامّة، وما زالت التضحية التي رسمها الحسين ﷺ وأهل بيته وصحبه في عاشوراء، تُنير درب الثوّار وتشحذ الهمم في كلّ بقاع الأرض، فكان الجود بالنفس سمة النصر الحسيني، وأصبح هذا الدم الطاهر مادّة السِّقاء لشجرة التحرّر والفداء والتضحية من أجل العدل والإصلاح والنهوض والإباء. ومن عظمة هذه الثورة، أنّها أوجدت مظاهر وشعائر زادت إصلاحاً وتوعيةً على الإصلاح الذي أوجدته أصل الثورة، وهذا ما لا نجده في غيرها.

وبعد أن انحرفت الأُمّة عن مسارها الصحيح أراد الحسين ﷺ بدمه ومهجته أن يوقظها ممّا هي عليه، فصَدَع بمقولته المشهورة: « وأنّي لَمْ أخرج شراً ولا بطراً، ولا مُفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي صلى الله عليه وآله وسلم، أُريدُ أن آمُر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي علي بن أبي طالب ﷺ، فمَن قبلني بقبول الحقّ فالله أَولى بالحقّ، ومَن ردّ عليّ هذا، أصبر حتّى يقضي الله بَيْني وبين القوم بالحقّ، وهو خير الحاكمين"

وهذا الإصلاح الذي استهدفه الإمام الحسين عليه السلام هو الإصلاح العام الشامل لكلّ النواحي، سواء كانت دينية، أو فكرية، أو آيديولوجية، أو تربوية، أو سياسية. فهو لم يستهدف الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الممارسات الفردية فحسب، بل استهدف الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الجماعي أيضاً، فكما أنّ هناك منكراً فردياً ومعروفاً فردياً، كذلك هناك منكر جماعي ومعروف جماعي، قد تمارسه جماعة سياسية فيكون منكراً سياسياً، أو جماعة اقتصادية فيكون منكراً اقتصادياً، أو جماعة تربوية أو فكرية، أو إعلامية... وغير ذلك

وبذلك فأننا نستطيع القول: إنّ العملية الإصلاحية التي كان الحسين عليه السلام يستهدفها ليست إصلاح الأوضاع في زمانه فحسب، بل الإصلاح في كلّ الأزمنة، ولعلّ الإصلاح في كلّ الأزمنة كان هدفه الأساس، لمعرفته عليه السلام أنّ أهل زمانه غير قابلين للإصلاح

كلمات مفتاحية : زيارة الاربعين ، أبعاد الزيارة ، مؤشرات الإصلاح

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥ هـ آذار - ٢٠٢٤ م

"The Forty Visit and Its Role in Comprehensive Reform of Societal Values"

Assoc. Prof. Dr. Zainab Abdullah Mankash
College of Political Science / University of Al-Nahrain

Abstract

The symbolic value of Imam Hussein peace be upon him according to critic Dr. Salim Gohar represents the combination of the search for the meaning of what is lost in our lives as it exists through the lived societal reality and the expression of ourselves as it should be. This lofty symbolic value of the martyr of Karbala peace be upon him is a process of continuous development of relations has been and still the Husseini revolution revolution of the greatest reform not only when the followers of the doctrine of Ahl al-Bayt peace be upon them but when the free people of the whole world with the passage of nearly fourteen centuries is still flamed flame leaders in the hearts of believers in particular and free people in general and still sacrifice drawn by Hussein peace be upon him and his family and companions in Ashura illuminate the path of the revolutionaries and sharpen the motivation in all In all parts of the earth self-generosity was the feature of Husseini victory and this pure blood became the material of water for the tree of liberation redemption and sacrifice for justice reform advancement and fatherhood. One of the greatness of this revolution it created manifestations and rituals added reform and awareness to the reform created by the origin of the revolution and this is what we do not find in others and after the nation deviated from its right path wanted Hussein peace be upon him with his blood ...

Keywords: Forty-day visit dimensions of the visit reform indicators

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، السنة الثانية، الملحق (١)

المقدمة :

إن زيارة الاربعين فيها عظيم البركات على كل المستويات المادية والمعنوية ومن أعظم تلك البركات هو الإعداد العملي للإصلاح على كل مستوياته ومحاربة الفساد والمفسدين تطبيقا لمقولة الامام الحسين عليه السلام « إنما خرجت لطلب الإصلاح .....» وعليه فأنه يجدر بنا أن نجعل تلك الزيارة منارا لنا في الاصلاح تنظيرا وتطبيقا. وهذا ما سيتم ذكره في هذا البحث من خلال المحاور التي سوف نتناولها التي أشرنا فيها الى اهمية الزيارة الأربعينية وابعادها وفوائدها ودورها في الاصلاح على مختلف الاصعدة. فعلى الرغم من اتسام هذه الزيارة بالطابع المذهبي الشيعي الا انها تعبر عن تجذر القضية الحسينية في الوجدان الإيماني للمسلمين عامة والضمير الانساني للعالم اجمعهي عمليا نبض حياة متجدد للفكر الثوري الجهادي الباحث عن الحرية من سلطة الظالمين وتحرير الروح من قيود مفاهيم الخضوع والانكسار . وبذلك فان كل المطلوب من اداء هذه المراسيم هو الحفاظ على جوهر النهضة الحسينية والامتداد المنهجي للفكر الحسيني بجانب البشرية والشعوب المستضعفة الساعية الى نيل الحرية ليصبح شعار الامة والعالم اجمع (هيهات منا الذلة)

اهمية البحث

كانت ولا تزال الثورة الحسينية ثورة الاصلاح الأكبرعند أحرار العالم اجمع فمع مرور ما يقارب ١٤ قرنا مازالت شعلتها تلهب في قلوب المؤمنين خاصة والاحرار عامةوما زالت التضحية التي رسمها الحسين عليه السلام واهل بيته وصحبه في عاشوراء تنير درب الثوار فكان الجود بالنفس سمة النصر الحسيني خلال معركة داعش والتضحية من اجل العدل والاصلاح

فرضية البحث

ان الاصلاح الذي استهدفه الامام الحسين عليه السلام هو الاصلاح العام الشامل لكل النواحي الدينية والفكرية والايديولوجية وحتى السياسية فهو لم يستهدف الاصلاح والامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الممارسات الفردية فحسب بل استهدف الاصلاح الجماعي ايضاوعليه فان العملية الاصلاحية التي كان الحسين عليه السلام يستهدفها ليست اصلاح الأوضاع في زمانه فحسب بل الاصلاح في كل الأزمنة.

إشكال البحث:

إن الهدف الذي كان يكمن وراء الاصلاح الذي استهدفه الامام الحسين عليه السلام واشار اليه يشمل كل الازمنه لمعرفته عليه السلام بان اهل زمانه غير قابلين للاصلاحفهناك عدة صور لهذا الاصلاح في شعائر الحسين عليه السلام ونموذجنا هنا الزيارة الحسينية(زيارة الاربعين المليونية)التي أصبحت مظهرا عالميا ورسالة كبرى في الاصلاح بكل جوانبه .

هيكلية البحث:

جاء هذا البحث موزعا على ثلاثة مباحث تناول

- المبحث الاول محاور الاصلاح التي تستهدفها زيارة الاربعيناما
- المبحث الثاني فقد جاء تحت عنوان (أبعاد وفوائد الزيارة الاربعينية)
- والمبحث الثالث جاء ليوضح اهمية استثمار الزيارة الأربعينية في عملية الاصلاح

المبحث الاول
محاور الاصلاح التي تستهدفها زيارة الاربعين

هناك مظاهر عديدة وصور متنوّعة للإصلاح في شعائر الحسين عليه السلام، منها: مظهر الخطابة الحسينية، والشعر الحسيني، والزيارة الحسينية وغيرها، ونموذجنا في هذا المقال هو زيارة الأربعين المليونية العالمية المباركة، اذ أصبحت تلك الزيارة مظهراً عالمياً ورسالة كبرى في الإصلاح بكلّ نواحيه. وهنا نقف بصورة مختصرة على مفردة الإصلاح فحسب التي تم تقسيمها الى عدة أبواب أهمها:

أولا: الإصلاح المعنوي

من أهم ما يُسهم في الإصلاح الفردي والاجتماعي هو بناء شخصية المؤمن بناءً روحياً ومعنوياً ليكون مؤهّلاً للقيام بوظيفته الشرعية تجاه ربّه ونفسه ومجتمعه، وهناك آليات عديدة لبناء الشخصية الإسلامية عامة، ولعلّ أهمّ تلك الآليات هو اتخاذ القدوة الحسنة والسير على نهجها والتزوّد بالعلم والمعرفة وغيرها، وبناء هكذا شخصية يجعل الإنسان قوياً وصبوراً أمام المصاعب والشدائد، ويُوجِد عنده نفساً عزيزة تأبى الذلّ والمسكنة، فيصبح شجاعاً وصادقاً وأميناً وغير ذلك من الصفات الحميدة. (حسين البروجردي ، ج١٣، ص٥٤٠)

وزيارة الأربعين ولاسيما مشياً- تمثّل ممارسة عبادية متنوعة وطويلة الأمد زماناً ومسافة وتشابه إلى حدّ ما موسم الحج من حيث التنوّع العبادي، والجهد المعنوي، والتعبوي، فتُمارس فيها مجموعة من العبادات كالزيارة والصلاة - خاصة (صلاة الجماعة والتسبيح والوعظ والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعاء والمشي) بناء على كونه عبادة كما هو الصحيح.

وهذه الممارسات العبادية المتنوعة ولاسيما عند تكرارها تخلق جوّاً روحياً عالياً من خلال ما يحصده المؤمن من الأجر والثواب، ولا سيّما أنّه يتحمّل متاعب (المشي والحرّ والبرد وتورّم الأقدام) وغير ذلك من المصاعب، كما كان يتحمّل الجوع والخوف في زمن الطغاة وهذا يخلق شخصية دينية صلبة الإيمان تكون مؤهّلة لممارسة دورها الشرعي. (جعفر بن محمد ابن قولويه، ص١٣٢)

ثانيا : الاصلاح الاقتصادي

إن للمال أهمية كبيرة في بناء الفرد والمجتمع، ودوراً مهماً في خلق حياة سعيدة وأُسرة صالحة وحياة آمنة، فيما إذا أحسن الإنسان التصرّف به، وإلّا فيمكن أن يكون وبالاً على صاحبه، فهو سلاح ذو حدّين. ومن الممارسات الإيجابية في مجال المال والاقتصاد هو ما تقوم به جموع المؤمنين من توظيف القدرة المالية في إحياء هذه المناسبة، من خلال الصرف المالي على المواكب وإطعام ملايين الزائرين، وهو عمل يكشف عن قدرة اقتصادية كامنة في الأُمّة الحسينية، فلا ميزانية مالية ولا دعم دولة ولا حزب وإنّما هو تمويل من جمهور الحسين عليه السلام لزوّاره . وهذا التمويل الكبير ما هو إلّا ممارسة وتدريب اقتصادي على الصرف المالي المنضبط الذي يمارسه الحسينيون لتحقيق الإصلاح الاقتصادي في الحياة الفردية والاجتماعية، ولم تكن هذه الممارسة والاستعداد للصرف بل الصرف الفعلي لولا هذه الزيارة المباركة ولاسيما أنّ بعض المؤمنين يقاسم زوّار الحسين عليه السلام قوت عياله ومؤونته السنوية، بل بعضهم يبيع بيته أو سيارته ويشتري ما هو أقلّ من قيمتها إذا لم يكفِ ما جمعه للموسم. فهكذا عمل يصدر من هكذا جمهور حسيني يمكن أن يؤهّله لتكوين مجتمع ملتزم وواعٍ، ويقوده إلى بَرّ الأمان، ويبني له اقتصاداً رصيناً يتكفّل بسدّ حاجة الأُمّة (مركز آدم: زيارة الأربعين فرصة كبرى للإصلاح والتقدم ١٦-٩-٢٠٢٢ م)

ثالثا : الإصلاح الاجتماعي

من أهم ما يُميّز المجتمع الناجح والصالح هو قوّة الترابط الاجتماعي بين أفراده وعملهم مجتمعين لإنجاز مهامهم المناطة بهم ممّا يُساعد في البناء السليم لجميع مفاصل الحياة الفردية والاجتماعية، ويساعد في أن ينال كلّ فرد فرصته فيها. لذا نجد الروايات قد اهتمت كثيراً بالترابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع ومن اهم هذه الروايات:

عن مرازم قال: قال أبو عبد الله ﷺ: (عليكم بالصلاة في المساجد، وحُسن الجوار للناس، وإقامة الشهادة، وحضور الجنائز. إنّه لا بدّ لكم من الناس، إنّ أحداً لا يستغني عن الناس حياته، والناس لا بدّ لبعضهم من بعض)وبالمقابل فإنّ من أهم ما يدمّر المجتمع هو كثرة النزاعات والخلافات والتحزّبات وتحوّله إلى شيع يتلاعب بها الظلمة، اذ يعد التنازع سبباً واضحاً لهدر الطاقات وضياع الفرص والتراجع الفردي والاجتماعي على كلّ المستويات. لذا يحرص علماء الاجتماع في البلدان على خلق جوٍّ اجتماعي بين أفراد مجتمعاتهم بعيداً من الخلافات والصراعات والشتات، والحرص على خلق روح التعاون والمحبّة، وتقوية الروابط الاجتماعية والأُسرية. (ميرزا حسين النوري ، مستدرك الوسائل: ج١٠، ص٣١٨)

والذي يلاحظ الزيارة الأربعينية يرى قوّة الترابط بين أفراد الزائرين(كباراً وصغاراً، رجالاً ونساء، أغنياء وفقراء، رؤساء ومرؤوسين) فلا تمايز بين(غنيّ و فقير، ولا بين مشهور و مغمور) فالجميع سواسية بل في بعض الأحيان تنقلب الموازين، فترى الكبير يخدم الصغير أو المشهور يخدم المغمور أو الرئيس يخدم المرؤوس وهكذا فيتجلّى الترابط الاجتماعي بأروع الصور وبأجمل ما يكون وكلّ ذلك نابع من الزيارة

الأربعينية المباركة. وهذا الترابط الاجتماعي ليس بين أفراد المدن والدول فحسب، بل بين الشعوب أيضاً فهناك جماهير من عشرات الدول تلتقي فيما بينها، فتكون زيارة الأربعين سبباً في خلق أواصر ووشائج قوية بين الشعوب. (حسين البروجردي ، ج١٣، ص٥٤٠)

فضلا عن ذلك هناك حواجز اجتماعية ونفسية وثقافية بين شعوب بعض البلدان بسبب حروب أو غيرها، نراها تضمحلّ وتذوب بسبب هذا الملتقى العام في زيارة الأربعين، فزيارة الأربعين تجعل الترابط الاجتماعي ليس بين أبناء بلد ما فحسب، بل بين الشعوب والبلدان الأُخرى؛ ممّا يُعزّز خلق نسيج اجتماعي كبير، يربط دولاً وشعوباً فيما بينها، على الرغم من اختلافها (باللغة أو اللون أو الثقافة) أو غيرها لخلق مجتمع صالح ومصلح. وتمتاز زيارة الأربعين بكونها عاملاً مساعداً في إلغاء الطبقية، والقطرية، والعرقية، والقومية والعنصرية، وأنّها تعمّق الوجود التعارفي الذي عُبِّر عنه في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجيرات :١٣)

وكذلك هي فرصة كبيرة للانفتاح الحضاري بين أُمّة الإيمان ومجال للحوار على أُسس دينية تمهّد لظهور الإمام الحجة عليه السلام وعالمية دعوته (الشيخ عبدالله اليوسف – ١٦ / ٩ / ٢٠٢٢م – ١٢:٥١)

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، السنة الثانية، الملحق (١)

رابعا : البناء الفكري والعلمي

إنّ تحصين الأُمة فكرياً وعلمياً يُعدّ من الواجبات التي تقع على عاتق المؤسّسات الدينية، ولعلّ تسويق المعلومة إلى الجمهور يُعدّ من أهم المشاكل التي تواجه المُبلّغ لذا يجب علينا استثمار المواسم التي يسهل فيها تسويق المعلومات إلى الجمهور والمتابع لسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآل البيت ﷺ يرى أنّهم يدأبون في استثمار المواسم العبادية لإيصال صوتهم إلى الجماهير . ومن جملة البناء الديني المهم للمؤمن هو بناؤه على كافة الصُّعد، عقيدةً وفقهاً وأخلاقاًوذلك من خلال استثمار ذلك الموسم لتبليغ تلك العلوم للناس وتعريفهم بتفاصيلها وتحصينهم فكرياً ضدّ الدجّالين والمدّعين والمشوّهين؛ فيكون موسم الزيارة موسم تبليغ وترويج وتطبيق للدين والتديّن، ويقع هذا التبليغ على عاتق الجميع ولاسيما أهل التخصّص الديني من خلال إلقاء المحاضرات والإرشادات والنشرات والكتب وغيرها

خامسا : الإصلاح الأخلاقي

تعد زيارة الأربعين من الدروس الأخلاقية العملية التي تُكوّن في أنفسنا الملكات الأخلاقية من جهة، وتكشف عن تجسيد تلك الملكات وانعكاسها على أفعالنا وتعاملنا مع الآخرين من جهة أُخرى، ففي زيارة الحسين ﷺ مشياً على الأقدام عدّة معطيات أخلاقية نذكر اهمها (الصبر و التواضع و الايثار و التضحيةو العفة و الشجاعة و الموالاة والبراءة و التدرب على التعايش السلمي مع الاخر و الغاء الطبقية والتعالي والتكبر) ...الخ

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥ هـ آذار - ٢٠٢٤ م

سادسا : البناء السياسي

زيارة الحسين عليه السلام موسم مهم لاستذكار مبادئ ثورته ومنها: المبدأ السياسي وهو البراءة من الظالمين، والثورة عليهم، وخلق إرادة سياسية صادقة لدى المؤمن للتغيير، والخروج على الظالمين، والاستعداد لذلك تحت قيادة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف كي يُعزّ الأولياء ويذلّ الأعداء ويملؤها قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، وهي رفضٌ للاتجاه السياسي المستبد والملبّس بلبوس الدين، ودعوى النيابة عن المسلمين وكذلك رفضٌ للسياسة الداعية إلى الخضوع والتذلل للقوى العالمية المستبدة، تحت ذريعة سياسة الأمر الواقع ومداهنة الأعداء مما يُضيّع معالم الدين والعباد والبلاد. فاستذكار شعارات الحسين في الثورة يُعد حافزاً كبيراً للاستعداد والتمهيد السياسي للإمام الحجّة، من خلال نشر الأفكار الدالة على أنّ الإمام هو المُخلّص السياسي من ظلم الدول الجائرة. وبذلك توجد إرادة سياسية لدى الأُمّة المؤمنة تحفّز المؤمن على الالتحاق بالشخصية المنقذة والبراءة من الأُمّة الظالمة والقاتلة والراضية بذلك، كما ورد في الزيارة: (لعن الله أُمّة قتلتك، ولعن الله أُمّة ظلمتك، ولعن الله أُمّة خذلتك، ولعن الله أُمّة خدعتك) (بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٩٨ – ص ٢٠٠)

سابعا : المحور التكافلي

من العناصر المهمّة في الشخصية الممهِّدة للظهور وجود روح التكافل والإيثار في تلك الشخصية ومن أهم سبل تحقيق هذا البناء هو التدرّب على التكافل، ومساعدة الآخرين، وإيثار راحة الآخرين على راحة النفس، حتّى مع التعب والخصاصة والمشي في زيارة الأربعين هو موسم تكافلي عظيم اذ إنّ الخدمات تُقدّم مجاناً بلا منّة

ولا ضجر بل بفرحة وبهجة ولعلّ التكافل الذي يقدّمه أصحاب المواكب من أعظم صور التكافل والخدمة وهذا واضح بالوجدان لكلّ مَن مشى للزيارة، فإنّه يلاحظ روح الإيثار والمساعدة بين الزائرين وعطف الكبير على الصغير وتوقير الصغير للكبير ومساعدة الرجل للمرأة والمرأة للرجل.

الثامنا : الإصلاح العسكري

إن زيارة الأربعين عامل مهم في بناء الشاب المهدوي العسكري المقاوم والمضحّي، ولعلّ تجربة الحشد الشعبي من أكبر الشواهد على ذلك، فإنّ عامل بناء هذه الشخصيات الشابة والمضحّية التي تتحدّى الصعاب وتواجه أشرس الأعداء مع قلّة العدّة والعدد هو حضور شخصية الامام الحسين عليه السلام تقوية أظهرنا، وتظهر هذه الشخصية في مواسم، منها (موسم الزيارة) فتكون الشخصية الحسينية صانعة لشخصية مقاومة ومجاهدة. إذ ان التضحيات التي قدمها هؤلاء الابطال لم تكن وليد اللحظة بل هو صناعة حسينية لمستقبل مهدوي لذا كانت شعاراتهم في المعركة هي الشعارات الحسينية وتحرّكاتهم وتطلّعاتهم تطلّعات مهدوية ثائرة تمهّد لعصر الظهور. فالتضحية بالنفس والمال والراحة من اجل الاخرين و المبدأ والدين والمقدّسات إنّما هي دروس تعلّمناها من مدرسة الامام الحسين عليه السلام وشعائره وارتبطت بالموعود ومستقبل العالم الذي يقوده الإمام المهدي عليه السلام (مركز آدم: زيارة الأربعين فرصة كبرى للإصلاح والتقدم١٦-٩-٢٠٢٢ م)

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

المبحث الثاني
مؤشرات وابعاد وفوائد الزيارة الأربعينية

مؤشرات زيارة الاربعين

لقد أصبحت راية الأمام الحسين عليه السلام راية تلتف حولها كل الطوائف والمذاهب والأديان ولتغدو هذه الراية السامية والشريفة راية إنسانية توحد العالم كله من مشرقه إلى مغربه ومن شماله إلى جنوبه وليرتفع الصوت الحسيني الهادر وكل شعاراته ومقولاته في العالم أجمع ولتتخذ هذه الشعارات والمقولات دليلاً ومنهج عمل لكل إنسان يؤمن بقيم ومنطق العدالة والحق ولتصبح شعارات إنسانية يرفع المظلوم على كل ظالم ومتجبر وطاغ ولتمثل أعلى قيم الانتصار لقيم العدالة والحق على قيم الظلم والباطل .

ومن هنا وصفت زيارة الأربعين بانها زيارة إيمانية سامية نورانية المضامين في كل قيمها النورانية وكانت تمثل لكل زائر مؤمن إفاضات الهية عظيمة تعطيه زخماً عالياً في التزود بالإيمان والتوحيد وهي مسألة مهمة يجب أن يتزود منها العبد المؤمن في وقتنا الحاضر في ضوء ما يواجه المسلم وكل العباد من تحديات تريد النيل من إيمان العبد وحرفه عن وجهة ديننا الحنيف الدين المحمدي الذي لا لبس فيه ولا غموض وهو دين الحق والإنسانية لتصبح زيارة الأربعين هذه محطة توقف مهمة للمؤمنين في التزود بالنفحات الإيمانية والتمسك بالعروة الوثقى والتي لا انفصام لها من خلال زيارة الأربعين ولتصبح غاية الوصول إلى الضريح الشريف لأبي الأحرار سيدي ومولاي أبي عبد الله الحسين عليه السلام وأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام ومسير السبايا لأهل بيت النبوة وما ارتكبت فيه من مآس وفواجع لهذه الذرية الطيبة لأشرف خلق الله

هي (عِبرة وعبَرة)وتذكر مسير مواكب الأباء لذراري أهل بيت النبوة وما لاقوه من ظلم وإجحاف بحق هذا البيت السامي وكذلك تذكر كل المواقف الخالدة والشجاعة لعقيلة الطالبيين سيدتي ومولاتي العقيلة زينب عليها السلام

ولتكن هذه الملحمة الخالدة لزيارة الأربعين نقطة مضيئة تشع بتألقها على مدى التاريخ ولتمثل محطة مهمة من المحطات الإيمانية في الفكر الإنساني ولتشكل بؤرة من بؤر وحدة الفكر الإنساني بمختلف أطيافه وأفكاره ولتبقى نقطة في الدين بوصفه محطة مهمة من محطات المحافظة على ديننا الحنيف أراد به الطلقاء من بني أمية وبني العباس ومن جاء من بعدهم عبر تاريخنا القديم والحاضر أن يحرفوا هذا الدين العظيم عن مساره ويشوهوا ذلك الدين العظيم الذي أتى به خير خلق الله نبينا الأكرم سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله برسالة محمدية سامية وعظيمة المعاني في الإنسانية والفكر لذا حاول كل النواصب والمبغضين لأهل البيت من سلالات مجرمة محو هذه الرسالة بالقتل والذبح والسبي وممارسة أعلى قيم الأجرام والوحشية بكل خسة ولؤم وقذارة ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون

وهناك الكثير من الاسباب التي تقف وراء تخليد فاجعة كربلاء أهمها :

١. إنّ الذين انصبّت عليهم مصيبة في هذه الفاجعة ـ كانوا هم أفضل طبقات البشر، وأشرف خلق الله تعالى رجالاً ونساءً، ولا مجال لأن نقيس بهم غيرهم من البشر مهما كانوا عظماء بخلاف الذين ارتكبوا الجرائم في هذه الفاجعة فهم أخبث البشر وأكثر الناس لؤماً، وأنزلهم نفسيّة

٢. إنّ هذه الفاجعة مهّدَت الطريق لسلسلة من الفجائع والجرائم والجنايات فأعطت الناس الجُرأة لأن لا يخافوا من قتل احد، ولا يلتزموا عقيدة أو ديناً، فكان عمل مرتكبي

هذه الفاجعة بمنزلة تأسيس الأُسُس وفتح الطريق أمام كل خبيث ولئيم، في أن يقوم بما تطيبُ له نفسه القذرة من الجرائم والجنايات.

٣. إنّ التاريخ يُعيد نفسه لكن مع اختلاف الأفراد والأجيال، فكان ضروريّاً على كل مسلم أن يستلهم الدروس والعبر من هذه الفاجعة الكبرى، ويقوم بدراستها ومعرفة تحليلها بشكل شامل لكي لا يَسقُط في الامتحانات الإلهيّة الصعبة، والمنعطفات الحادّة الخطيرة، وحتى لا تتكرّر مثل تلك الاحداث وان تكررت فلابد أن يتخذ كل انسان موقف الايمان ومخافة الله تعالى

٤. إنّ البكاء حين قراءة أو سماع تفاصيل تلك الفاجعة يعني: تأمين جاذبيّة قويّة تجذب الناس نحو الدين بـ« اسم الإمام الحسين عليه السلام »، وبجاذبيّة عاطفيّة لا يمكن تَصَوُّر درجة له (محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار: ج٦٩، ص٥٧)

وعليه فإننا نشهد في كل عام أن عدد مشاية الأربعين في ازدياد على الرغم من كل محاولات كل الانظمة على مر التاريخ إطفاء جذوة هذه الزيارة من خلال قمع الزوار وقتلهم والتمثيل بهم بأسلوب التهديد المجرم الذي يخلو من إي مضامين إنسانية وبشرية.

ولهذا كان من الضرورة تأكيد إيمانية هذه الزيارة وإنسانيها وأنها زيارة سلمية بحتة تدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن غايتها ترسيخ قيم الإيمان والتوحيد وتركيز العقائد الإسلامية للرسالة المحمدية الصحيحة.

ولذا جاءت توجيهات المرجعية الرشيدة ممثلة بسماحة المرجع آية الله السيد علي السيستاني(دام الله ظله الوارف) في تأكيد التزام هذه التوجيهات التي تدعو إلى المحبة والتسامح فضلا عن استذكار تضحيات الإمام الحسين عليه السلام في سبيل الله تعالى

والاهتمام لمراعاة تعاليم الدين الحنيف من الصلاة والحجاب والإصلاح والعفو والحلم والأدب وحرمات الطريق وسائر المعاني الفاضلة لتكون هذه الزيارة بفضل الله تعالى خطوة في سبيل تربية النفس على هذه المعاني (زيارة الأربعين...دلائلها ومؤشراته تاريخ النشر ٣-٩-٢٠١٥ م)

البعد المحلي والعالمي لزيارة الاربعين

تحولت زيارة الأربعين في كل عام إلى حدث عالمي مهم من أحداث العالم، ولم تعد هذه الزيارة مقتصرة على البعد المحلي كما كان الوضع في القرون السالفة، بل انتقلت إلى البعد العالمي، لمشاركة الناس من مختلف الأجناس والأعراق والقوميات والبلدان والأديان والمذاهب فيها، ولوجود الوسائل الإعلامية الحديثة، ومواقع التواصل الاجتماعي وغيرها من وسائل الإعلام الجديد التي تنقل يوميات الأربعينية وصور ملايين المشاة إلى كربلاء، مما جعل هذه الزيارة المليونية تفرض نفسها على الجميع بلا استثناء.

وهذه الملحمة الحسينية الإنسانية الحماسية التي لا نظير لها في العالم شكلاً ومضموناً، تحمّل أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام سواء كانوا من علماء الدين أو من النخبة العلمية أو من وجهاء المجتمع وأعيانه وغيرهم مسؤولية كبيرة في إبراز الأربعينية على خير وجه، بصورة ممتازة وحضارية حتى تكون الأربعينية جاذبة للآخرين ومؤثرة فيهم إيجابياً

إذ ينبغي أن نستذكر في هذه المناسبة وغيرها أيضاً الأهداف الحسينية العظيمة والمبادئ الإنسانية النبيلة التي ضحى من أجلها الإمام الحسين عليه السلام بنفسه وأهل بيته

والصفوة من أصحابه وأتباعه وأنصاره، وإيصالها إلى الشعوب والأقوام الأخرى في جميع أصقاع الأرض (أحمد بن محمدالبرقيالمحاسن: ج٢، ص٤٠٠). لتأكيد استحباب الزيارةإن الإمام الحسين عليه السلام ذاب في الله، وضحى بنفسه وأهله من أجل الله، فذاب الناس فيه، وقدموا التضحيات طوال التاريخ من أجل إبقاء الارتباط بالحسين عليه السلام ونهجه، وبالقيم التي نهض واستشهد من أجل تثبيتها في وجدان الأمة

وهذا الانجذاب القلبي والعاطفي نحو الإمام الحسين عليه السلام وأصوله المتجذرة في الوجدان الشعبي هو تحقيق لهذا الدعاء القرآني: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ (ابراهيم : ٣٧) فها هي أفئدة الملايين من الناس تهوي نحو حرم الإمام الحسين عليه السلام وتتلهف لزيارته بشوق ولهفة وتقبيل ضريحه الشريف.

وقد روي عن الإمام الصادقعليه السلام أنه قال: «مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ شَوْقاً إِلَيْهِ كَانَ مِنْ عِبَادِ اللهَّ الْمُكْرَمِينَ، وكَانَ تَحْتَ لِوَاءِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السّلام حَتَّى يُدْخِلَهُمَا اللهُّ جَمِيعاً الْجَنَّةَ»إن الزيارة عن إيمان ومعرفة بالإمام تختلف عن مجرد الزيارة إذ كلما كان الإنسان على مستوى أكبر من المعرفة به زادت حصيلته من المعارف الروحية والمعنوية والنفحات الحسينية التي تعمق درجة الارتباط بالله تعالى وتنمي حالة التدين عند الإنسان المؤمن وتجعله أقرب إلى الإمام الحسين عليه السلام (ينظر: الأمالي للطوسي بحار الأنوار ج ٩٧ ص ٢١٤)

آثار الزيارة وفوائدها الروحية والمعنوية : فضلا عن ما في زيارة الإمام الحسينعليه السلام من الأجر والثواب العظيم؛ فإن لزيارته العديد من البركات والآثار والأسرار، التي منها: إجابة الدعاء تحت قبته، دعاء الملائكة له، دعاء أهل البيت لزائري قبره الشريف و طول العمر و زيادة الرزق و قضاء الحوائج و زوال الهم

والغم والكرب عنه و تبديل السيئات بالحسنات و تبديل الشقاوة بالسعادة و الحشر مع الإمام الحسين عليه السلام وهي غاية محبوبة لكل مؤمن وفي كل ذلك روايات صحيحة. (ينظر : محمد باقر المجلسي ، بحار الأنوار، ج٤ ص٣٢٩)

وإن زيارة الإمام الحسين عليه السلام ولاسيما في الأربعين تعطي الإنسان طاقة حيوية قادرة على نقله من الحالة السلبية إلى الحالة الإيجابية، ومن النظرة التشاؤمية للحياة إلى الشعور بالاطمئنان والسكينة والراحة النفسية وهذا ما يشعر به كل زائر للحسين عليه السلام.

ولا تقتصر آثار الزيارة الأربعينية على البعد الروحي والمعنوي للأفراد فقط، بل تمتد إلى الأبعاد الأخرى (كالبعد الأخلاقي والبعد الاجتماعي والبعد الثقافي والبعد العلمي والبعد الاقتصادي والبعد الإنساني) وغيرها من الأبعاد والجوانب الحياتية التي تشمل المجتمعات ايضا (يُنظر: آداب العشرة في الوسائل أو غيرها من الموسوعات الحديثة)

المبحث الثالث
اهمية استثمار الزياره الاربعينيه في الاصلاح

استثمار زيارة الأربعين

في زيارة الأربعين التي تضم أكبر تجمع بشري عرفه العالم في وقت واحد ومكان واحد، نشير إلى أهمية الاهتمام باستثمار وتفعيل هذه الزيارة التي تحولت إلى حدث عالمي كي تؤتي ثمارها المطلوبة وذلك عبر الالتفات والأخذ الأمور الآتية:

١. أن تكون زيارة الإمام الحسين عليه السلام في الأربعين او في غيرها من المناسبات فرصة لتوحيد القلوب والصف والكلمة والموقف، فالإمام الحسين عليه السلام يوحدنا ويجمعنا مهما اختلفنا في مسائل وقضايا أخرى

٢. تحويل هذه الزيارة إلى طاقة معنوية فاعلة وعلاج روحي مؤثر، فالعلاج بالدين من أهم سبل العلاج لكثير من الأمراض النفسية والروحية والأخلاقية.

٣. إظهار الأربعينية على المستوى العالمي بصورة واعية وحضارية واستخدام الخطاب المناسب الذي يفهمه ويتقبله الناس من مختلف الأديان والمذاهب والمدارس الفقهية والفكرية، والاستفادة من وسائل الإعلام الحديثة الناطقة بمختلف اللغات العالمية لتعريف العالم برسالة الإمام الحسين عليه السلام وقضيته العادلة .

٤. يجب التركيز على الأهداف الكبيرة التي نهض واستشهد من أجلها الإمام الحسين عليه السلام وإظهارها على المستوى العالمي لإيصال رسالة الإمام الحسين عليه السلام إلى كل العالم، ومن اهمها (الإصلاح الشامل، وإقامة العدل والقسط، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

والحفاظ على الدين وقيمه)

٥. العمل على زيادة منسوب الوعي الديني والثقافي والعلمي من خلال عقد الندوات الدينية والعلمية والثقافية، ونشر وتوزيع الكتب الدينية والعلمية مجاناً على الزائرين، وإقامة المؤتمرات والأمسيات العلمية التي تتناسب مع ذكرى الأربعينية.

٦. تأسيس مراكز علمية متخصصة بدراسة ظاهرة الأربعينية من مختلف أبعادها وجوانبها، وعمل دراسات ميدانية عن ظاهرة الزيارة، وأربعينية الإمام الحسين ﷺ من أجل تشخيص نقاط القوة والضعف في هذه الظاهرة الإيمانية الكبيرة، والعمل على تنمية نقاط القوة فيها، وإصلاح نقاط الضعف والخلل التي قد تعتري أية ظاهرة بشرية كبيرة.

واستثمار حالة الحماس الحسيني في تفعيل قيم الخير والصلاح والإصلاح في نفوس الناس، وترسيخ منظومة الأخلاق والقيم والمبادئ(الرشيد كشك، HTTP:// ALDAMAZIN.AHLAMONTADA.NET/T2-TOPIC)

الوحدة الاجتماعية واختلاف الهوية تحت عنوان (الزيارة الاربعينية)

على الرغم من اختلاف المجتمعات في معتقداتها وتاريخها القيمي بحسب طبيعة كل مجتمع، تسير مناسباتها وتحولاتها التاريخية على وفق قوالب تلك المعتقدات التي أغلبها ثابتة دون تغيير، وإن حدث تغيير فسوف يكون نسبيا ومحدودا.

إن ما يميز زيارة الأربعين من غيرها وهي إحدى المناسبات ذات المعتقد الثابت والمتغير في آن واحد، أنّها في نمو وتطور وتوسع دائم مع ابتعاد الزمن لعدة من أسباب اهمها

١. العمق العقدي الذي يجذر وجود تلك المناسبة

٢.الموقف الاجتماعي الإنساني الذي يتمحور حول مساعدة القادمين لأدائها، والذي يسهم بأدائها بتكلفة محدودة

٣.العفوية الكبيرة التي تمتاز بها تلك المناسبة الناتجة عن الموقف الاجتماعي المؤيد والمساند لها

فعلى الرغم من اختلاف هويات الأشخاص المشاركين فيها من مختلف أنحاء العالم، إلا أن وحدة الجنس البشري الاجتماعية تطغى على ذلك الاختلاف. ويدخل جميع الحاضرين في بوتقة الإطار الإنساني الذي دعا إليه صاحب المناسبة الامام الحسين عليه السلام حتى يصل ذلك التمازج إلى اللاوصف وتقف أمامه جميع التعبيرات التي تحاول وصفه. وهنا يكمن دور وحدة المجتمع في بناء نفسه وتطوير قدراته إذا ما أراد أن يبني كيانه الفعلي داخل بلده، فنجد في هذه المناسبة العظيمة الإخلاص، والوفاء، ونكران الذات، والعمل الدؤوب دون كلل أو ملل، والبذل بمختلف مسمياته، والتسامح والتعاون بين الجميع وهذه جميعها دروس أراد لها صاحب المناسبة عليه السلام أن تتحقق داخل المجتمع ليس فقط المسلم إنما جميع البشرية واستشهد من أجلها

إنَّ انعكاسات تلك المناسبة اجتماعيا كبيرة جدا، ولها أبعاد قيمية كبيرة يستطيع المجتمع ان يستفيد منها وأن يتمسك بها دون نسيانها بمجرد انتهاء مدتها، إذا ما أراد كل فرد أن يتمعن بدقة في ما يشاهده من صور أخلاقية وتعاونية ويطبقها في حياته اليومية مع أسرته ومجتمعه، وأن يكون متأطراً بعدة من سلوكيات هي الدين وأحكامه، والخوف من يوم المعاد، والأعراف الاجتماعية، والحرية الذاتية، ونبذ العبودية لغيره). فإذا لم يكن للإنسان دين يقوّم سلوكه الاجتماعي، فهناك أعراف اجتماعية. وإذا لم تكن له أعراف فله حرية شخصية. فكثير من السلوكيات والأقوال

يتنصل منها الإنسان الصالح حتى ولو لم ينه عنها الدين أو المجتمع. وبذلك نجد بعض الأفراد يمتنعون من السلوكيات المنبوذة نتيجة ما يفكرون به من تفكير إيجابي، بحرية مطلقة فيميز الحق من الباطل، والصواب من الخطأ، فيترفعون عن كثير من العيوب

فلو كانت تلك المناسبة دون إحياء، وبقيت حبيسة التاريخ، لما استفاد منها المجتمع، وان كانت الفائدة نسبية على وفق المحددات الاجتماعية المرجوة في الوصول إلى المدينة الفاضلة، ومن تلك الفائدة تنبع أهمية إحيائها، والمشاركة بها، ليرى المرء تلك الصور الإنسانية التي تساعد في تقويم سلوكه اليومي، ومن ثَمَّ يتحقق الإصلاح المجتمعي، والأهداف الفعلية من ثورة عاشوراء المباركة (أحمد فاضل حسون زيارة الأربعين اختلاف هوية ووحدة اجتماعية ٨ سبتمبر، ٢٠٢٢ م) .

أثر زيارة الاربعين في عملية الاصلاح

أن ما قدمه أصحاب المواكب والحسينيات والأهالي في جميع محافظا العراق على الطريق الممتدة من جنوبه وشماله، وشرقه وغربه، صوب كربلاء له الأثر البالغ في نفوس المؤمنين والخيرين والساعين على نهج الحسين عليه السلام في خطى ثورته العظيمة نحو الإصلاح ومحاربة الفساد والفاسدين

وعلى الرغم من مواجهة هذه القضية وروادها، العديد من التحديات الا انه يمكننا ملاحظة الامور مهمة على العاملين في هذه العملية من أهمها :

١. إن المجتمع العراقي مهيئ بشكل كبير للتوجه نحو الإصلاح في حال وجود قيادة مخلصة يعتقد بها وبصدق مبادئها.

٢.أثبتت مراسيم زيارة الأربعين أنه من الصعب ضرب قيم المجتمع العراقي بوجود قضية إصلاحية مركزية يؤمن بها كقضية الحسين ﷺ أظهرت هذه الممارسة تماسك النسيج المجتمعي والتعايش بين هوياته الفرعية وتوحيد كلمته تحت مسمى واحد وهو الامام الحسين ﷺ ومبادئ ثورته الخالدة

٣.على الرغم من محاولة بعض بالتخطيط لتشويه تلك المراسيم ومحاولة بث ما يعكر صفوها من خلال صفحات الإعلام المغرضة، إلا أن حركة المجتمع أثبتت مدى الإصرار الكبير في عرض كل ما هو إيجابي ومبهر لأجمل معاني العطاء والإنسانية

٤.أثبتت مسيرة الأربعين أنها الأقوى في مواجهة التحديات والمخاطر والتهديد لإعلاء قيم المجتمع السامية . و اثبتت الحركة الاجتماعية في زيارة الأربعين وجود إمكانات هائلة في الشباب قادرة على إحداث نهضة اقتصادية تحل مشكلات البطالة وتحقق الاكتفاء الذاتي من خلال تشجيع القطاع الخاص وحماية الاستثمار.

٥.أثبتت زيارة الأربعين أنها من أهم النجاحات الدبلوماسية التي يمكن أن تحقق التفاهم بين الشعوب والدول وتخفيف حدة التوترات، فالمناسبة تحفل بأرقى القيم الإنسانية مثل التقارب والتعايش (مركز آدم: زيارة الأربعين فرصة كبرى للإصلاح والتقدم ١٦-٩-٢٠٢٢ م)

نتائج البحث :

لقد توصل هذا البحث لاستنتاجات مهمة ترفد لالتزام شعائر الزيارة الأربعينية منها:

١.إن الذهاب سيراً على الأقدام إلى تلك النقطة المضيئة من خريطة الوجود الحر، والتي تسمى كربلاء، تجعل من الكائنات العاشقة مجتمعاً مندمجاً روحياً وجسدياً بقيمة الرمز .

٢. لقد أنتجت تلك الخطى بنية إنسانية هي مزيج من العواطف والأفكار والعلائق بين هاتين البنيتين تُنتج وتُكتشف طيلة المدة الزمنية التي يتوقف الزمن بإزاءها، مسترقاً السمعَ لنبض المسافة المنتعشة إيمانياً بتسابيح المؤمنين، واجتماعياً بتكافلهم ومساعدتهم بعضهم لبعض في كرنفال الأنسنة المتجدد.

٣. لقد أثبتت الزيارة الأربعينية ومازالت تثبت أن الانطلاق لتجديد الإنسان يمر عبر قناة التصور العقلاني، والنظرة الواقعية للشعائر التي تمثل « تقوى القلوب « ؛ ذلك لأن الإفرازات الاجتماعية لهذه الزيارة تقود إلى حالة وجدانية حضارية.

٤. حين نعمد لتأصيل العلائق الإنسانية في هذه الزيارة لابد أن ننظر لهذه الإفرازاتلأن الصور التي نشاهدها خلال أيام المشي ليست خيالات تأملية، او مناهج تدريس تُدرّس مدة محددة، إنما هي مشاهد تتجلى فيها الروح الإيمانية المتذوقة لحلاوة اليقين وهي تجربه تنطلق من واقع مدرك وفكره متيقظه وجذوة عشق لن تنطفئ بتأكيدات نبوية: « ان لقتل ولدي الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لن تنطفئ أبداً»، إذن نحن بإزاء حاضر فاعل في الوجدان الذي يُظَنُّ خطأ أنه وجدان غائب .

٥. تترجم زيارة الاربعين قيما انسانية وحضارية خلودها خلود الدهر عبر تجديد الأجيال المتعاقبة العهد والبيعة على القدرة على الصمود وحمل راية المظلومية ومقارعة الظالم .

٦. توفر الزيارة فرصة التفاعل مع القضية وأهدافها وتحويلها الى واقع عملي يتضمن جميع مفاصل الحياة وعدم اختزال القضية الحسينية بأمور جزئية او طقوس شكلية .

قائمة المصادر:

١..ميرزا حسين النوري ، مستدرك الوسائل: ج١٠، (مؤسسة آل البيت لإحياء التراث : قم) ١٤٠٨ .

٢.محمد باقر المجلسي ، بحار الأنوار، ج٤٤، مطبعة بيروت ١٦١٦-١٦٩٨ .

٣.محمد بن يعقوب الكليني الكافي: ج٣،(مكتبة مدرسة الفقاهة: قم) ١٤١٦ .

٤.جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات مؤسسة آية الله العظمى الميلاني لأحياء الفكر الشيعي ١٩٧٧- ١٤١٧ .

٥.محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار: ج٦٩، (مؤسسة آل البيت لإحياء التراث : قم)١٩٨٣- ١٤٠٣ .

٦.الرشيد كشك، مقال بعنوان: (مفهوم التعبئة الاجتماعية)، نشر على

٧. http://aldamazin.ahlamontada.net/t2-topic

٨.نظر: آداب العشرة في الوسائل أو غيرها من الموسوعات الحديثة .

٩. حسين البروجردي ، جامع أحاديث الشيعة: ج١٣، (المطبعة العلمية : قم) ١٤٠٧ .

١٠.حمد بن الحسن الحر العاملي ، وسائل الشيعة: ج١٦، (مؤسسة ال البيت لإحياء التراث : قم) ١٤١٤ .

١١.جعفر بن محمد بن قولويه ، كامل الزيارات.

١٢.أحمد بن محمد البرقي المحاسن: ج٢، (مؤسسة آل البيت لاحياء التراث : قم) ١٣٣٠-١٣٧٠

١٣.الأمالي للطوسي: بحار الانوار (مؤسسة الوفاء : بيروت)١٩٨٣-١٤٠٣ص ٢١٤

ج ٩٧ ح ١ ،١٣

١٤. زيارة الأربعين...دلائلها ومؤشراته تاريخ النشر ٣-٩-٢٠١٥ م .

١٥. الشيخ عبدالله اليوسف - ١٦ / ٩ / ٢٠٢٢م - ١٢:٥١.

١٦. مركز آدم: زيارة الأربعين فرصة كبرى للإصلاح والتقدم ١٦-٩-٢٠٢٢م .

١٧. أحمد فاضل حسون زيارة الأربعين اختلاف هوية ووحدة اجتماعية ٨ سبتمبر، ٢٠٢٢ ١٦.

نتائج انعكاسات زيارة الأربعين والتحديات التي تواجهها

م. م عقيل فالح سلمان
جامعة القاسم الخضراء
aqeel_aljanabi@vet.uoqasim.edu.iq

م. م زهراء فوزي ابوخويط
جامعة القاسم الخضراء
zahraa_althalme@vet.uoqasim.edu.iq

ملخص البحث

ان لزيارة الأربعين قدسية كبيرة، لدى عامة المسلمين الشيعة، كونها تمثل الاستمرار والثبات على المسيرة العطرة للأمام الحسين عليه السلام، لذا أخذت هذه الزيارة منذ القدم بتقديم نتائج كبيرة وتضرب أمثال، لم يكن الانسان يتصورها، ولاسيما على المستوى العراقي، اذ شهدت هذه الزيارة المليونية، نتائج كبيرة وكثيرة، كان لها الأثر الكبير على المستوى الداخلي والخارجي.

ولعل الانعكاسات التي ظهرت في العراق تمثلت في التلاحم والتعايش السلمي بين صفوف أبناء الشعب العراقي، فضلا عن تكريسها ثقافة العمل التطوعي وزيادة الفرص الاقتصادية الكبيرة جراء تشغيل الايدي العاملة، وأسهمت هذه الزيارة في القضاء على التمييز العنصري.

اما الانعكاسات الخارجية التي ظهرت في العراق فتمثلت في زيادة الوافدين الى العراق من مختلف الجنسيات، فضلا عن إرسالها رسائل تتعلق بارتفاع مستوى الأمن العراقي، وغيرها من الانعكاسات الخارجية التي كان لها دور في تعظيم مستوى العلاقات مع الدول المجاورة من اجل إنجاح هذه الزيارة المليونية.

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين، النتائج الداخلية، النتائج الخارجية، تحديات زيارة الأربعين

"Results of the Reflections on the Visit of the Forty, and the Challenges Ahead"

M.Sc. Aqeel Falah Salman
Al-Qasim Green University

M.Sc. Zahraa Fawzi Abu Khwait
Al-Qasim Green University

Abstract

The visit of Arbaeen is of great sanctity to the majority of Shiite Muslims, as it represents continuity and steadfastness on the fragrant march of Imam Al-Hussain, peace be upon him. Therefore, since ancient times, this visit has presented great results and set examples that no one could have imagined, especially on the Iraqi level, as this visit was witnessed by millions. Many great results, which had a great impact on the internal and external levels.

Perhaps the repercussions that appeared in Iraq were represented in the cohesion and peaceful coexistence among the ranks of the Iraqi people, as well as its dedication to the culture of volunteer work and the increase in large economic opportunities due to the employment of manpower. This visit also contributed to the elimination of racial discrimination.

As for the external repercussions that appeared in Iraq, they were represented in the increase of arrivals to Iraq of various nationalities, in addition to sending messages related to the high level of Iraqi security, and other external repercussions that had a role in maximizing the level of relations with neighboring

countries in order to make this million-dollar visit a success.

Keywords: Arbaeen visit, internal results, external results, challenges of Arbaeen visit

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، السنة الثانية، الملحق (١)

المقدمة

تمثل نتائج زيارة الأربعين منحنى إيجابياً في الواقع العراقي، لاسيما مرحلة ما بعد عام ٢٠٠٣، هذه الفترة التي نتجت عن انطلاق نظام سياسي داعم لهذه الزيارة، بخلاف النظام السياسي السابق، الامر الذي جعل من هذه الزيارة آيقونة حقيقية تحاول أن تنتج للعراق أفضل مايمكن، اذ إن التأريخ الخاص لهذه الزيارة غالبا ما ينقل لنا ظروف صعبة، قد لحقت بزائرين الامام الحسين، في هذه الزيارة وفي غيرها، الأمر الذي مثلته المدة بعد عام ٢٠٠٣ تغيير كبير على صعيد هذه الزيارة والطقوس الخاصة بها.

وعلى الرغم من ان هذه الزيارة أتت بصورة مختلفة بفعل الأعداد الهائلة فيها، إلا ان ما نتج عنها أمور كثيرة، أسهمت في أن تكون هذه الزيارة مثالاً للتعايش والتآخي ونبذ الصراع وغيرها، كما أن نتائج هذه الزيارة لم تكن محصورة في العراق وحده، وإنما في الدول الأخرى، التي أخذ بعض سكانها ينصبون المواكب، والمشي مع العراقيين، لا بل اخذ العراقيون يعملون على استقبال الزائرين من الدول الأخرى في مساكنهم الخاصة ومع أسرهم، هذه الأمور مثلت نتائج للانعكاسات الكثيرة لهذه الزيارة المباركة.

أهمية الدراسة

تمثل هذه الزيارة أهمية كبيرة في العراق بفعل ما تتضمنه من انعكاسات كثيرة اقتصادية واجتماعية وأمنية ساهمت في تغيير الصورة التي كانت خاصة بالعراق، فضلا عن انها ساهمت تقليل من أعداد البطالة والفقر خلال أيام الزيارة، من خلال

تشغيل الأيادي العاملة، من خلال استقطابها عدد من الزائرين من دول أجنبية، الأمر الذي حتم علينا دراسة انعكاساتها من خلال استعراض ما يمكن ان تزيده هذه الزيارة.

هدف الدراسة

تهدف هذه الدراسة الى تسليط الضوء على عدد من النتائج التي تسهم في ارسال رسائل خارجية عن العراق وشعبه، ولعل ابرز هذه الرسائل تمثلت في صور التعايش السلمي، الامن والاستقرار، السلم الأهلي، والتلاحم المجتمعي وغيره.

إشكال الدراسة

ان اشكال الدراسة تدور حول سؤال مركزي هو» ماذا قدمت زيارة الأربعين الى العراق» وهذا التساؤل المركزي يخرج منه عدة من تساؤلات لعل أبرزها الاتي:

- ما زيارة الأربعين؟
- ما نتائج هذه الزيارة على المستوى الداخلي العراقي؟
- ما نتائج هذه الزيارة على المستوى الخارجي العراقي؟

حدود الدراسة

للدراسة عدد من الحدود تتمثل في الاتي:

١. الحدود الموضوعية: تتمثل الحدود الموضوعية لهذه الدراسة في زيارة الأربعين المباركة.

٢. الحدود الزمانية: اما الحد الزماني فيتمثل في المرحلة بعد عام ٢٠٠٣.

٣.الحدود المكانية: ان الحدود المكانية لهذه الدراسة تتركز على الداخل العراقي ومحيطه الخارجي.

منهج الدراسة

من خلال هذه الدراسة فقد تم استخدام المنهج التحليلي كون هذه الدراسة تتمثل ان زيارة الأربعين تمثل واقعه حقيقة كان لها الأثر في الكثير من الأصعدة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ولان المنهج التحليلي بالتجزئة والتفاصيل الدقيقة، كمرحلة مهمة لإيجاد قرائن وبراهين، تُقنع القراء المتخصصين بتوجهات الدراسة، ومن خلال تبنِّي مبدأ الموضوعية، الذي يأتي في مقدمة مقومات البحث العلمي المنضبط.

التمهيد: زيارة الأربعين

الأربعين هي زيارة سنوية في العراق مع ما يقدر بـ ١٧-٢٠ مليون مشارك [١،٢]. ويخلد ذكرى يوم عودة عائلة الحسين بن علي إلى كربلاء. كان هذا بعد ٤٠ يومًا من مذبحة حفيد النبي محمد وأقاربه وأصحابه. ويحيي ملايين الحجاج والسكان المحليين، ومعظمهم من المسلمين الشيعة ، ذكرى هذا اليوم بالسير من مدن عبر العراق وإيران إلى ضريح الإمام الحسين في كربلاء (Farah Al-Ansari and researchers group , Arbaeen public health concerns: A pilot cross-sectional survey, Travel Medicine and Infectious Disease, Volume 35, 2020.).

يقول الشيخ محمد السند، أن زيارة الأربعين عبارة عن مهرجان تعبوي يتم فيه

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، السنة الثانية، الملحق (١)

دخول البشر الى النور (ابراهيم حسين البغدادي، اسرار زيارة الأربعين٢٠١٨م: ١٥) ، كما أن زيارة الاربعين او مسيرة الأربعين تتمثل في كونها عنوان يطلق على تظاهرة سلمية ، ينطلق خلالها ملايين من الشيعة ومحبي اهل البيت عليهم السلام باتجاه كربلاء لزيارة قبر سيد الشهداء الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في العشرين من صفر من كل عام، حيث يتقاطر الشيعة من شتّى المدن والقرى العراقية تشاركهم في ذلك الوفود الكثيرة من أتباع مدرسة أهل البيت من شتّى البلدان كإيران والبحرين والكويت ولبنان وباكستان وغيرها، ويعتبر أكبر تجمع بشري سنوي وأضخم مسيرة راجلة في العالم (زينب صادق، مظاهر الوعي البيئي لدى فئة الشباب خلال زيارة الأربعين ، العدد ٣، ٢٠٢١م: ٢٢٨) .

وتعد الزيارة في الإسلام من النظم العبادية؛ فهي بين فرض واجب، متمثل في القصد إلى بيت الله الحرام في مكة، في شهر ذي الحجة، ويطلق عليه عنوان «الحج»، وبين فريضة مستحبة في مواسم عدة، يتم فيها زيارة المشاعر المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكلاهما نص عليه التشريع إِنَّهُ مِن شَعَائِرِ الله {فَمَنْ حج البيت أو اعْتَمَرَ} (البقرة١٥٨). وهذا النص يؤكد مدى أهمية الزيارة في الوعي السوسيولوجي التاريخي في الإسلام، وقبل الإسلام لدى شعوب جزيرة العرب، إذ كانت من التقاليد ذات العناية القصوى، ويزيدها قوةً في المنحى التاريخي، أنها التزام شعبي منذ القرن التاسع عشر قبل الميلاد، منذ زمن نبي الله إبراهيم، الجذر المقدس لشجرة الديانات الإبراهيمية: اليهودية، المسيحية، الإسلام (صادق المخزومي، زيارة الأربعين دراسة وسيكولوجية ميدانية ، ٢٠١٨م: ٤) .

كما زيارة الأربعين شعيرة لسيد الشهداء، فأهل البيت هم السبيل المؤدي الى

الدين الاسلامي وهم الترجمان الحقيقي للإسلام قولاً وعملاً، وما نقرأه في الزيارة الجامعة للأئمة» الذين مَنْ والاهم فقد والى الله، ومَنْ عاداهم فقد عادى الله ، ومَنْ عرفهم فقد عرف الله، ومَنْ جهلهم فقد جهل الله ، ومَنْ اعتصم بهم اعتصم بالله، ومَنْ تخلى منهم فقد تخلى عن الله فهم السبل السالكة والطريق المؤدي إلى معرفة الله» ، وهذا ما سبق أن أشار إليه الامام جعفر الصادق عليه السلام في حديثه مع معاوية بن وهب عندما قال: ((أرادوا بذلك رضوانك. فكافهم عنا بالرضوان)) (افراح رحيم علي، الدور الثقافي للشباب في زيارة الأربعين، مجلة السبط، العدد٢، ٢٠٢٢م: ٢٢٨) .

وسميت هذه الزيارة بالأربعينية لأنها تمثل مرور أربعين يوماً من استشهاد الإمام الحسين عام في العاشر من المحرم سنة ٦١ للهجرة، كما إن هذه الزيارة توافق في يوم العشرين من صفر الخير وهو اليوم الذي ورد فيه الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام، وتأتي خصوصية اقامة الشعائر الحسينية في يوم اربعين الإمام الحسين عليه السلام المصادف في العشرين من صفر من كل عام بمثابة نهضة اصلاحية تتميز في مجال الدعوة لبناء الانسان وتوطيد التفاعلات الاجتماعية التي من شانها الاسهام في خلق مجتمع يسوده التعاون (هناء صلاح واخرون، زيارة الأربعين قراءة في الابعاد الاقتصادية والاجتماعية والتربوية، مجلة السبط، العدد ٢، ٢٠٢٢م: ٣٧٣) .

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

المبحث الأول
النتائج الداخلية

ان نتائج زيارة الأربعين داخلياً كثيرة وعلى اصعدة كثيرة، وهذه النتائج كانت بسبب عدد من الدوافع الداخلية التي ظهرت بفعل انعكاس زيارة الأربعين، وسوف نتناول النتائج الداخلية من خلال المطالب الاتية:

المطلب الأول: النتائج الاقتصادية

ان النتائج الكبيرة التي تتعلق بالواقع الاقتصادي وما تمثله زيارة الأربعين تكون هي امتداد لعدد من الزيارات المهمة التي تتعلق بالإمام الحسين عليه السلام إذ جاء في إحصاءات للأعوام ما بين (١٣٨٠ _ ١٣٩٠هـ) ان معدل الزائرين لمرقد الإمام الحسين في كل سنة وخلال موسم زيارة الأربعين فقط يتجاوز المليون زائر من داخل العراق وخارجه (محمد صادق محمد الكرباسي، دور المراقد في حياة الشعوب، ٢٠٠٣م:٧٩)، اما أبرز النتائج الاقتصادية فهي كالاتي:

أولا: انخفاض مستويات الفقر (إسماعيل محمد الزيود، دور المشروعات الإنمائية الصغيرة في التنمية الريفية، ٢٠٠٩م: ٣١) والبطالة (طارق عبد الرؤف محمد عامر، اسباب وابعاد ظاهرة البطالة وانعكاساتها السلبية على الفرد والاسرة والمجتمع ودور الدولة في مواجهتها، ٢٠١٩م:١٢)

على الرغم من ارتفاع نسب البطالة والفقر في العراق الا أن ما يشهده أيام زيارة الأربعين يلاحظ توفر سوق العمل لا سيما في المرافق السياحية ، وهذا يكون بسبب توافر فرص العمل الكبيرة والكثيرة التي تتوفر في هذه الفترة، ليس فقط في

محافظة كربلاء وانما في معظم المحافظات العراقية، بسبب الحاجة الكبيرة للمرافق الاستهلاكية الكبيرة للزائرين، و ان ارتفاع عدد السائحين في كربلاء أسهم في تشغيل الأيادي العاملة، من خلال ارتفاع أعداد السائحين ويمكن ملاحظة أعداد السائحين من خلال الجدول رقم (١).

الجدول ذو العدد (١) أعداد الزائرين الأجانب في كربلاء سنوات مختلفة

السنة	عدد السائحين
٢٠١٤	١٥٤١١٥٦
٢٠١٥	١٨٦٣٧٦٥
٢٠١٦	٢٢٣٣٨٠٢
٢٠١٧	٢٥٢٣٠٠٠
٢٠١٨	٢٧٠٥٠٠٠

جدول من إعداد الباحث بالاعتماد على النشرات الإحصائية لمركز دراسات كربلاء الخاصة بالزائرين.

من خلال هذا الجدول يلاحظ ارتفاع أعداد السائحين في العراق، وهذا الأمر أسهم في زيادة الطلب على الايادي العاملة داخل محافظة كربلاء، الامر الذي أدى الى تقليل نسب العاطلين والفقراء، ولو رجعنا بصورة عامة الى مؤشرات الفقر والبطالة في محافظة كربلاء سوف نلاحظ قلة عدد العاطلين والفقراء الامر الذي يدل على الكمية الكبيرة من فرص العمل المتوفرة يقابلها تشغيل الايادي العاملة، ويمكن ملاحظة التفوق الذي تمتاز به كربلاء المقدسة من نسبة امتلاك وتشغيل الايادي العاملة مقارنة بما موجود في ساير المحافظات، من خلال الجدول ذو العدد(٢)

الجدول ذو العدد(٢)

مؤشرات تشغيل الفنادق في كربلاء نسبة الى مجموع العراق لعام ٢٠١٨

ت	الفقرة	النسبة من مجموع العراق بـ ٪
	عدد الفنادق	٪٤٤,٩
	عدد العاملين في الفنادق	٪٣٩,٩
	مجموع الأجور والمزايا المدفوعة	٪٣٣,٩
	مجموع الإيرادات	٪٣٤,٣
	المصروفات	٪٣٥,٤
	عدد النزلاء	٪٣١,٧

المصدر : وزارة التخطيط/ الجهاز المركزي للإحصاء/ مسح الفنادق ومجمعات الإيواء السياحي لسنة ٢٠١٨ ص٢-٤.

من خلال ما تقدم يتضح نسبة امتياز محافظة كربلاء من سائر المحافظات من خلال عدد الفنادق والعاملين وحتى الاجور والمصروفات والايرادات، وهذا دليل على انها تساهم في تشغيل عدد كبير من الايادي العاملة، الامر الذي ينتج عنه تقليل نسب البطالة والفقر.

ثانيا: زيادة رؤوس الأموال الأجنبية

ومثل هذه الأموال يمكن لنا أن نتلمسها بشكل واضح على أعداد الزائرين لاسيما في زيارة الأربعين، ومن المعروف أن طرق دخول هذه الأموال إلى البلد يتم من خلال ما يلي (الشيخ حيدر الصمياني، الفوائد الاقتصادية لزيارة الأربعين،

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، السنة الثانية، الملحق (١)

الرابط: http://ijtihadnet.net/%D8%A7%D9%88%D8%A%81%D9%84%D9%88%D8%A6%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%AD%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A3%D8%AB%D8%B1%D9%87%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%A6%D9%8A%D8%A9/ (-7%D8%A6%D8%AF :

- تأشيرات الدخول للسياح إلى داخل البلد.
- رؤوس الأموال الأجنبية الداخلة من خلال الاستثمارات الخاصة بالسياحة الدينية.
- الانفاق اليومي للسائحين.
- فروق التحويلات للعملة.
- إيرادات الفنادق والقطاعات السياحية الأخرى.

ولا شك أن كل ذلك سوف يشكل عاملاً مهماً في نمو وازدهار هذا القطاع بشكل خاص والبلد بشكل عام.

ثالثا: انتعاش القطاع السياحي

إن تنامي قطاع السياحة يمثل المرتكز الرئيس للتنمية المستدامة، فالدول كافة تسعى لتحقيق تنمية نظيفة خالية من تلوث البيئة وهذا ما تحققه السياحة التي هي في جوهرها نشاط بضاعتها وأسواقها الناس ، والعراق بلد سياحي تتوافر فيه كل مقومات السياحة الطبيعية والبشرية لكن السياحة الدينية اليوم تمثل المرتكز الرئيس للسياحة في العراق من حيث رواجها لدى المسلمين في العالم، وتمثل كربلاء المقدسة المقصد الأول للجذب السياحي الديني، أذ يزور ملايين المسلمين سنوياً العتبات المقدسة ويتناول هذا البحث افاق السياحة الدينية في مدينة كربلاء وآثارها المباشرة وغير المباشرة وتتمثل بـ (افراح صلال واخرون ، مجلة دراسات إسلامية معاصرة، عدد ٣٣، ٢٠٢٢م: ١٦٥_١٦٦) :

١. زيادة الدخل

٢. توسيع فرص العمل من خلال مضاعف الاستخدام.

٣. مضاعف الاستثمار السياحي.

٤. أثر السياحة في تنمية مشاريع البنى التحتية.

٥. أثر السياحة على المستوى العام للأسعار.

وإن مدينة كربلاء تحتل المرتبة الأولى في جميع بلدان المدن العراقية باستثناء العاصمة بغداد ومن المؤكد فأن النسب أعلاه الان اعلى مما كانت عليه لان العراق أصبح بلداً منفتحاً على العالم يضمن حرية ممارسة الشعائر الدينية.

المطلب الثاني

النتائج الاجتماعية

أولا: رفع مستوى التعايش السلمي بين العراقيين

لقد أوجد الإسلام سمات مشتركة للتعايش بين الأديان كما سعى إلى إيجاد قواسم مشتركة بين الأديان، والانطلاق منها نحو الحوار والتعايش السلمي والأمان الاجتماعي؛ فجعل التوحيد هو الأساس المشترك بين الأديان كافة؛ وكذلك دعا إلى سمو الأخلاق وحسن التعاون بين الأفراد والدول؛ وظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ﴾ (النساء، الآية: ١٧١) (جمال سند، وثيقة الأخوة الإنسانية نحو تعايش سلمي وعالم خالٍ من الصراعات، ٢٠٢٣م: ٣١).

والمقصود بالتعايش هو تحسين مستوى العلاقة بين الشعوب أو الطوائف،

وربما تكون أقليات دينية، ويُعنى بالقضايا المجتمعية كالإنماء، والاقتصاد، والسلام، وأوضاع المهجرين واللاجئين ونحو ذلك، ومن أمثلة هذا اللون من الحوار: (الحوار العربي الأوروبي) و (حوار الشمال والجنوب)» وقد يسمي البعض هذا النوع (التسامح) (أحمد عرفة أحمد، التسامح الإسلامي ودوره في التعايش السلمي بين أبناء الوطن، ٢٠٢٠م:١٨٨؛ عقيل فالح سلمان اخرون، التعايش السلمي عند السيد السيستاني، مجلة حمورابي، العدد ٤٦، ٢٠٢٣م:١٠) .

وقد نقلت جريدة القبس الكويتية في عددها الصادر يوم ٢٠١٣/ ١٢/ ١٥ ما يلي: (شارك عدد من اعضاء وفد الفاتيكان الذي يزور العراق في مسيرة على الاقدام امس تتوجه من الناصرية الى كربلاء احياء لذكرى اربعين الامام الحسين وسار الوفد برئاسة المونسيور ليربيريو اندرياتا رئيس مؤسسة الحج التابعة للفاتيكان بنحو كيلو متر برفقة رجال دين مسيحيين عراقيين الى جانب الزوار الشيعة من الناصرية حيث يقيمون)، وكل هذا وامثاله الكثير والذي احجمنا عن ذكره؛ لدليل على ان هذه الزيارة المليونية قد اخافت هؤلاء بزحفها المليوني وجعلتهم يبدون اعجابهم بهذه الجموع المليونية ضامرين في قلوبهم حقدهم على هذا الدين وهذا المذهب (أمل سهيل الحسيني، الابعاد الاجتماعية لزيارة الأربعين» العمل التطوعي انموذجا»، مجلة ادأب الكوفة، ، العدد ٤٧، ٢٠٢١م: ٣٢٧) .

كما ساهمت زيارة عاشوراء او زيارة الأربعين بالحفاظ على التعايش السلمي بين العراقيين من خلال ماسطره العراقيين من أواصر وتلاحم فيما بينهم، خلال أيام هذه الزيارة الامر الذي جعل من بعض الاسر تتزوج من اسر أخرى من محافظات بعيدة، لم يكن يعرفوهم سابقا وانما كانت الزيارة سبب أساسي في هذا التعايش

والتلاقف بين أبناء المجتمع العراقي، كما ان التعايش ظهر أيضا من خلال ماقام به الاخوة المسيحين من نصب مواكب العزاء والخدمة لزوار الامام الحسين على الطرقات، هذا الموضوع ارسل رسالة كبيرة عن مستوى التعايش بين العراقيين، لم يقتصر على المسيحيين وانما للأخوة السنة كان الدور المشابه لذلك، وقد مثلت هذه الزيارة البيت الذي يجمع الجميع.

ثانيا: زيادة الأعمال التطوعية

عرف مكتب التخطيط الاستراتيجي اليونسكو (٢٠١٣) العمل التطوعي بأنه أحد أبسط تجليات السلوك البشري وهو نابع من تقاليد قديمة راسخة تتمحور حول مبدأي التقاسم والتبادل، وتقع العلاقات بين البشر وقدرتها على تعزيز رفاه الأفراد والمجتمعات في صميم العمل التطوعي. وثمة أدلة تشير إلى أن العمل التطوعي يعزز التماسك الاجتماعي والثقة ولا يمثل العمل التطوعي ركيزة منظمات المجتمع المدني والحركات السياسية والاجتماعية حسب، بل يمثل أيضا ركيزة عدد كبير من البرامج المتعلقة بالصحة والتعليم والإسكان والبيئة ومجموعة من البرامج الأخرى الخاصة بالمجتمع المدني والقطاعين العام والخاص في شتى أنحاء العالم، ولذا يُعدّ العمل جزءا لا يتجزأ من أي مجتمع في العالم. واتفقت أغلب التعريفات على أن التطوع جهد يبذله الفرد للمجتمع دون مقابل مادي إلا أن بعضاً يرى أن المكافآت التي تقدم أحيانا للمتطوعين لا تلغي كون عملهم تطوعيا (دليو فضيل، دراسات في الاعلام الالكتروني، ٢٠١٩: ٨).

وفي سياق آخر يشير جوردون مارشال (جوردون مارشال: عالم اجتماع بريطاني ولد عام ١٩٥٢ له العديد من النظريات والكتب في علم الاجتماع) الى أن العمل

هو توفير الجهد الجسماني والعقلي والعاطفي اللازم لإنتاج السلع والخدمات سواء للاستهلاك الشخصي أو لكي يستهلكها الآخرون وينقسم العمل على ثلاث فئات رئيسية هي: النشاط الاقتصادي أو العمالة والأنشطة المنزلية غير مدفوعة الأجر وكذلك أنشطة قضاء وقت الفراغ. والخدمات التطوعية التي يقدمها الفرد لمجتمعه المحلي .. وهكذا فإن هذا المفهوم يركز على أنواع العمل و يهمنا هنا الخدمات التطوعية التي يقدمها الفرد طواعية وبصفة إرادية سواء تعلق الأمر بالعمل في منظمات خيرية أو جمعيات اجتماعية أو ثقافية تمنح للأفراد (قريد سمير، حماية البيئة ومكافحة التلوث ونشر الثقافة البيئية، ٢٠١٣م: ٥٤؛ عبد المجيد عمراني، نداء الى حضارة واحدة لعالم واحد، ٢٠٢٠م: ٦٤) و إن للعمل التطوعي فوائد عديدة تعود على الفرد والمجتمع منها (عبد القادر عبد الرحمن ، مهارات الحياة، ٢٠٢١م: ٦٨):

١. إظهار الصورة الإنسانية للمجتمع عن طريق التعاون والتكافل فيه.

٢. المحافظة على القيم الدينية، بما فيها التطوع لكسب الثواب والأجر.

٣. النهوض بالمجتمع والتقليل من المشكلات التي تواجهه.

٤. استثمار وقت الفراغ بصورة أفضل.

٥. الثقة بالنفس نتيجة القيام بعمل يقدره الآخرون.

٦. استثمار طاقات الشباب بعمل يفيد المجتمع والأفراد.

٧. اكتساب مهارات حياتية جديدة.

٨. تعزيز ثقافة العمل التطوعي بين أفراد المجتمع.

اذا كنا نفخر بهذه الجموع المليونية الذاهبة الى كربلاء الحسين فلنا ان نفخر بهذا المشروع الجماهيري الذي لا نظير له في حقل الممارسة والتشجيع على العمل التطوعي؛ اذ ان هذا الزحف المليوني بحاجة لخدمة طعام وشراب، فمن يا ترى يوفر لهم هذا

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

ماديا وخدميا؟، وللجواب عن هذا السؤال نقول: أن في هذا الموسم يتوافر مئات الآلاف من المتطوعين يتوزعون على عشرات الآلاف من الفرق والهيئات الميدانية او ما يصطلح عليه في ثقافة الزيارة بـ (المواكب) على جميع الطرق المؤدية الى كربلاء، بل ومن كافة الحدود العراقية ،و لا سيما الطرق التي تربط محافظات جنوب العراق بكربلاء المقدسة والذي يجب أن يسمى بـ (طريق النخوة العراقية)، وفي هذا الطريق لا يمكن احصاء ما يقوم به المتطوعون من نشاطات مختلفة، وقد علمنا ان هؤلاء المتطوعين اقاموا مأدبة وتسمى سفرة: جمع سفر: عبارة عن طعام المسافر ما يبسط عليه الاكل على طول الطريق الرابط بين محافظة البصرة ومحافظة المثنى، وقد دخلت في موسوعة غينيتس العالمية، وكذلك أدخلت هذه الموسوعة زيارة الاربعين فيها؛ بوصفها اكبر تجمع بشري مليوني تلقائي عفوي، لم يتدخل احد في الدعوة لها او ادعى تنظيمها ولا موعد مسبق لتجمعها وانما جمعهم ويجمعهم حب الحسين في كل موسم ولهدف واحد هو الزيارة وإعلان مظلوميته لكل العالم (أمل سهيل الحسيني، الابعاد الاجتماعية لزيارة الأربعين» العمل التطوعي انموذجا»، مجلة ادأب الكوفة، ، العدد ٤٧، ٢٠٢١م: ٣٢٧) ؛ وتنقسم خريطة العمل التطوعي في يوم الأربعين من حيث الجهات المتطوعة والجهات الساندة على الآتي (جميل عوة إبراهيم، يوم الأربعين يوما للعمل التطوعي، ٢٠٢١م الرابط: HTTPS://WWW.ANNABAA.ORG/ARABIC/ASHURAA/28565 :

أولا. الجهات المتطوعة:

١. الأفراد: وهي الحالة الغالبة في الأعمال التطوعية والخيرية التي تقدم في يوم الأربعين، أذ يقوم الأفراد، كل بحسب قدرته بعمل ما لمساعدة الزائرين المتوجهين إلى كربلاء، منهم من يتبرع بالمال، ومنهم من يتبرع بالجهد، ومنهم من يؤوي الزائر في بيته أو خيمته، ينصبها لهذا الغرض، ومنهم من يرشد الزائرين، ومنهم من ينقلهم من مكان إلى مكان، وغيرها من الأعمال التطوعية الخيرية.

٢. المؤسسات الدينية: تتولى المؤسسات الدينية، سواء كانت التابعة مكاتب المرجعيات الدينية، أو تتبع العتبات المقدسة (الحسينية، والعباسية، والعلوية، والكاظمية) وغيرها، القيام بالأعمال التطوعية مباشرة عن طريق مقلديها أو منسوبيها أو موظفيها أو بتنظيم الأعمال التطوعية للمواطنين الآخرين، أو بتهيئة وتوفير الآليات والمستلزمات الأخرى، مثل توفير وسائل النقل، أو المبيت،.

٣. المنظمات غير الحكومية والاتحادات والنقابات والمنظمات الشبابية: أذ تعمل العديد من المنظمات التطوعية، سواء المنظمات غير الحكومية، أو الاتحادات أو التجمعات الشبابية المنبثقة عن المدارس والكليات والجامعات على تنظيم الفعاليات التطوعية الممكنة، ومنها المشاركة في نقاط التفتيش في الطرق ومداخل كربلاء، والمحافظة على الأمن المجتمعي، والمشاركة في النظافة العامة وغيرها.

ثانيا: المؤسسات الحكومية الساندة:

١. الوزارات والمحافظات: أذ تقوم كل مؤسسة حكومية بتسخير إمكانتها المادية والبشرية دعماً وإسنادا للأعمال التطوعية من خلال حث موظفيها على التواجد في أماكن محددة لتقديم الخدمات كل حسب اختصاصه. فعلى سبيل المثال تقوم وزارة النقل بتوفير وسائل النقل للزائرين، وتقوم وزارة الصحة بتوفير الخدمات الصحية، وتقوم وزارة الكهرباء بتوفير الكهرباء وإصلاح الخلل و تقوم العديد من المحافظات بإرسال

موظفيها وآلياتها إلى كربلاء أو الطرق المؤدية إلى كربلاء لدعم وإسناد الأعمال التطوعية ومساعدة الزائرين.

٢. الأجهزة الأمنية: أذ تقوم العديد من الأجهزة الأمنية في العراق، فضلا عن المتطوعين بالمحافظة على الأمن العام، بمهمة المحافظة على أمن الزائرين وسلامتهم في مناطق وجودهم وانتقالهم في كربلاء وفي طول الطرق المؤدية إليها، من خلال استنفار كل مواردها البشرية في الأيام التي تسبق الزيارة الأربعينية وبعدها. وأكثرية هؤلاء الموظفين إنما يقومون بهذا الأعمال من رغبة ذاتية وإنسانية ودينية أكثر مما هي واجب وظيفي.

٣. وقد قررت الأمانة العامة لمجلس الوزراء، عدّ أربعينية الإمام الحسين عليه السلام من كل عام يوماً عراقياً للعمل التطوعي، وفيما أحصت المبادرات والأعمال التطوعية خلال زيارة الأربعين في خمس محافظات، وأشارت إلى أن لجنة العمل التطوعي ستقوم بست مهمات أسس (وسام الملا، الأمانة العامة تقرر اعتبار أربعينية الإمام الحسين عليه السلام يوماً عراقياً للعمل التطوعي، وكالة واع للأنباء، ٢٠٢٢م، الرابط: https://www.ina.iq/166379--. html).

٤. لذلك نجد جميع فئات المجتمع في يقومون بعمل ودور مهم في الزيارة الاربعينية بتقديم افضل الخدمات للزائري ابي عبد الله الحسين عليه السلام بدافع سلوكي ديني إيثاري حباً وعشقا للأمام الحسين، وقد تتداخل الأدوار في إحياء هذه الذكرى السنوية رجالا ونساء دون ان يخدش ذلك التداخل في حياء المارسين او يتسبب ببعض المحاذير الشرعية، اذ نشاهد الرجال تقوم بالطبخ والتنظيف وهو عمل تقوم به النساء.

المبحث الثاني
النتائج الخارجية

مثلت النتائج الخارجية لزيارة الاربعينية الأهمية القصوى، اذ ان هذه النتائج تمثل انعكاساً لما يعيشه البلد عامة ومحافظة كربلاء خاصة، ولاسيما أن هذه النتائج تتعلق بعدد من المرافق منها ما يتعلق بزيادة السواح الأجانب، ومنها ما يتعلق في الامن واستتبابه، واخر يتعلق بالمرافق الداخلية الموجودة، التي تمثل أساس جذب للأجانب، كل هذه الأسباب وغيرها مثلت نتائج انعكاس هذه الزيارة الطاهرة التي سوف نتناول نتائجها الخارجية من خلال المطالب الاتي:

المطلب الأول
ارتفاع اعداد الزائرين الوافدين الى العراق

إن العراق يتمتع بعدد كبير من المرافق السياحية في مناطق العراق مثل كردستان العراق والمدن المقدسة في كربلاء والنجف الأشرف، وتعد هذه فرصة لتعريف السياح الأجانب المناطق الأثرية والسياحية والدينية والمناطق ذات الطبيعة الجميلة في شمال العراق من أجل أن نؤسس لقطاع سياحي قوي يمكن أن يساعد في زيادة الدخل الوطني وتنوعه وأن يكون ظهيرًا للموارد الطبيعية الأخرى (اسماعيل إبراهيم، الاعلام السياحي، ٢٠٢٠م: ١٨٦) .

وعلى الرغم من أنخفاظ عدد السائحين الإيرانيين جراء العقوبات التي فرضت عليها إلا أن سجل زيادة اعداد الزائرين من غير الإيرانيين، وفي ٢٠١٣ عام أعلنت وزارة السياحة والاثار العراقية الاتفاق مع إيران على فتح مكاتب خاصة للسياحة في البلدين لتسهيل دخول الزوار، لكن هذا الاتفاق لم يمنع الحقيقة التي

أكدتها رابطة الفنادق في محافظة النجف الأشرف في السابع من حزيران ٢٠١٣ ان العام ٢٠١٣ هـو الاسوء في مجال السياحة الدينية سواء في المحافظة أو العراق بعامة بسبب التراجع الكبير بعدد الزوار الايرانيين من ١٢ الفاً إلى ٢٥٠٠ يومياً بسبب العقوبات المفروضة على طهران وتدني عملتها، وفي هذا الاتجاه يؤكد ان ٤ شركات سياحية كبيرة في محافظة النجف الاشرف واكثر من ٢٠ فندقاً أعلنت في تشرين الثاني ٢٠١٢ عن انهاء تعاملاتها مع منظمة الحج والزيارة الايرانية وشركة شمس المسؤولة عن تسيير افواج الزوار الايرانيين إلى العراق بسبب الديون الكثيرة على الجهات الايرانية فضلاً عن قرار الجانب الايراني التعامل بالعملة الوطنية (الريال) بدلاً من الدولار الامريكي نتيجة العقوبات الدولية المفروضة على ايران (محمد حسين شذر الوحيلي، العلاقات العراقية الايرانية بعد عام ٢٠٠٣: دراسة في المتغيرين السياسي والاقتصادي ٢٠١٦م:١٦٦) .

ان زيادة عدد السياح والزائرين من الدول الأجنبية سواء كانت عربية آن أجنبي أسهم في رفد الاقتصاد العراقي، وقد كان لزيارة الأربعين الأهمية القصوى في هذا الموضوع من خلال توافد الافراد من الدول الأجنبية ويمكن ملاحظة اعداد الزائرين الأجانب من خلال الجدول ذو العدد (٣).

الجدول ذو العدد (٣)

يبين اعداد الزائرين الأجانب سنوات مختلفة

السنة	عدد الزائرين الأجانب
٢٠١٢	٤٠١٢٠٩١
٢٠١٨	١٨٧١٨٩٧

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥ هـ آذار - ٢٠٢٤ م

٢٠١٩	٢٦٥٠٠٠٠
٢٠٢٠	١٧٣٦٦٩٧
٢٠٢٢	٣٠٠٠٠٠٠

جدول من إعداد الباحث اعتماداً على:

- النشرة الإحصائية لمركز كربلاء، لسنوات مختلفة٢٠٢١_٢٠٢٠.
- محافظ كربلاء تصريح بأعداد الزائرين لعام ٢٠٢٢.

من خلال ما تقدم يتضح أن أعداد الزائرين الأجانب تزايد على مراحل مختلفة في سنوات مختلفة، وهذا الامر يرجع الى مجموعة من العوامل التي تتعلق بتوفر الامن والاستقرار داخل البلد، فضلا عن توفر البنى التحتية التي تمثل مرفق أساس ومهم.

المطلب الثاني

ارتفاع مستويات الامن العراقي

أسهمت زيارة الأربعين بإرسال رسائل كثيرة عن ارتفاع المستوى الأمني والاستقرار في كربلاء المقدسة خاصة، والعراق عامة، الأمر الذي جعل من الدول او الأفراد الأجانب بالقدوم الى العراق يشاركون في مسيرة الأربعين المليونية، وإن هذا الامر لم يكن محل صدفة وانما بسبب القوات الأمنية الكثيرة التي شاركت في إنجاح الخطط الأمنية لزيارة الأربعين على بعد عام ٢٠٠٣ في العراق، ويمكن ملاحظة اعداد القوات الأمنية المشاركة في هذه الزيارة في لأعوام مختلفة من خلال الجدول ذو العدد (٤).

الجدول ذو العدد (٤)

أعداد القوات الأمنية المشاركة في تأمين زيارة الأربعين في لأعوام مختلفة

السنة	عدد القوات الأمنية المشاركة
٢٠١٥	٢٥٠٠٠
٢٠١٦	٢٤٠٠٠
٢٠١٧	٣٥٠٠٠
٢٠١٩	٣٥٠٠٠
٢٠٢١	٣٠٠٠٠
٢٠٢٢	٢٠٠٠٠

جدول من إعداد الباحث بالاعتماد على

- قيادة عمليات كربلاء / تصريحات قائد عمليات كربلاء في ألاعوام مختلفة.
- مكتب محافظ كربلاء المقدسة.
- هيئة الحشد الشعبي.

من خلال ما تقدم يتضح ان القوات الأمنية التي شاركت في زيارة الأربعين في العراق أسهمت بشكل كبير في إنجاح الخطط الأمنية التي تسهم في نجاح زيارة الأربعين إن هذا الموضوع لم يكن يقتصر على محافظة كربلاء حسب وانما في جميع المحافظات العراقية التي تمر بها المسيرة العطرة.

المبحث الثالث
التحديات التي تواجه زيارة الأربعين

المطلب الأول: التحديات الخدمية

يمثل تحدي الخدمات أبرز التحديات التي تواجه هذه الزيارة الكبيرة لاسيما في المناطق التي تكون طريقاً للزائرين بصورة عامة وكربلاء خاصة، اذ إن الأعداد الهائلة بها بحاجة الى جهد خدمي كبير جدا من اجل السيطرة على النفايات وتقديم أفضل الخدمات للزائرين، الامر الذي جعل بعض بلديات الدول الأخرى تسهم في رفع المخلفات الخاصة بهذه الاعداد الهائلة.

إذ تسبب قدوم ملايين الزوار من مختلف الجنسيات والأعراق الى ضغط كبير على البنية التحتية في كربلاء. إذ كشف عضو مجلس محافظة كربلاء، ماجد المالكي، عن انهيار كبير للبنى التحتية ومشاريع الاعمار المتوقفة منذ عدة من سنوات في المحافظة لعدم إرسال الحكومة العراقية الأموال التي تم تخصيصها من ميزانية الدولة للمحافظة وكثرة المناسبات الدينية وتوافد الملايين إليها. وفي تصريح لرئيس لجنة خدمات البلدية في مجلس محافظة كربلاء أشار فيه الى أن الإضرار بالمال العام من قبل بعض المواطنين أثناء الزيارة الاربعينية يتسبب بخسارة المليارات.

إن قدسية المناسبة والمكان والمكين يجب أن لا يمنع من تقصي مواطن الخلل ومحاولة معالجتها، لما فيه مصلحة الوطن وسلامة العتبات المقدسة واستمرارية الطقوس بسلاسة ودون منغصات او معوقات (محمد حسين شذر الوحيلي، العلاقات العراقية الايرانية بعد عام ٢٠٠٣: دراسة في المتغيرين السياسي والاقتصادي ٢٠١٦م:١٦٦) :

١. إيلاء الجانب الأمني اهمية كبيرة وعدم التراخي في أي مفصل من مفاصل الإجراءات الامنية لحماية زيارة الأربعين.

٢. على الجانب العراقي، توقيع اتفاقيات دولية مع دول الجوار التي يأتي منها الزوار بغية تنظيم الجهد المشترك، والتحكم الدقيق بأعداد الوافدين وعدم تهديدهم للأمن الوطني العراقي.

٣. الاهتمام البالغ من جانب الحكومة المحلية والمركزية بالخدمات العامة والبنى التحتية لمدينة كربلاء، بوصفها واجهة سياحية على أقل تقدير، وتستقبل سنويا، رغم مساحتها الصغيرة، ملايين الزوار. مما يستوجب عناية فائقة وصيانة مستمرة لخدمات الماء والكهرباء والطرق وغيرها.

٤. تفعيل دور الشرطة المحلية والاستخبارات وجميع الأجهزة الأمنية، واعطائهم صلاحيات واسعة في التفتيش والرقابة والمتابعة، ورفدهم بمختلف الاجهزة والمعدات المتقدمة التي تعزز من عملهم وتزيده جودة واتقان، ليكونوا العين الساهرة واليد الضاربة بوجه كل من تسول له نفسه الاخلال بالطقوس الدينية، من أمثال تجار المخدرات وعصابات الجريمة المنظمة وغيرها من الانشطة الاجرامية المنتشرة في العالم اليوم.

٥. توعية المواطن الكربلائي بضرورة المشاركة الفعالة في انجاح الزيارة الاربعينية، وذلك من خلال الاهتمام بالمنشأت العامة وعكس صورة حضارية عن العراق بلد الحضارات، وفي الوقت نفسه نبذ التصرفات السلبية والوقوف بوجه من يقوم بها وردعه، سواء كان من المواطنين المحليين او من الوافدين.

المطلب الثالث

تحديات النقل وارتفاع درجات الحرارة

أولا: تحديات النقل

يمثل تحدي النقل أهمية بارزة وكبيرة ولا سيما ان أعداد الزائرين هي في تزايد ويمكن أن تتضاعف في السنوات القادمة، الامر الذي يحتم على الأجهزة المعنية الاهتمام في هذا الموضوع بصورة كبيرة جدا، ولاسيما أن من الممكن الاستفادة من السائحين الأجانب في هذه المهمة ومن الممكن ان يتم الاستفادة اقتصاديا أكثر، وبمكن ملاحظة عدد الاليات التي تساعد في نقل الزائرين مثل التريلة الحمل، من خلال الجدول ذو العدد (٤).

الجدول ذو العدد (٤)

يبين عدد السيارات(تريله) المشاركة في نقل الزائرين لسنوات مختلفة

السنة	نوع الالية	عدد ها
٢٠١٨	تريله تجارية	٦١٠
٢٠٢٠	تريلة تجارية	٧٠٠
٢٠٢٢	تريله تجارية	٦٩٢

الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على

- مركز كربلاء، النشرة الإحصائية، في أعوام مختلفة.

من خلال ما تقدم يتضح ان وسائل النقل لابد ان ترتقي الى حجم الافراد وتكون خير انعكاس لهذه الزيارة المباركة، فالأفراد الذين يشاركون من غير الممكن نقلهم في عربات التريلة التي يتم تحميل فيها المواد الصلبة والماشية وغيرها، ومن غير الممكن نقل الافراد الذين تحملوا المشقة والحر وغيرها في هذه العربات، فضلا عن

ذلك تسليك طرق تسهم في إيصال الزائرين الى محفظاتهم بسهولة ويسر.

ثانيا: ارتفاع درجات الحرارة

عندما تحدث هذا الزيارة في فصل الصيف الحار، يمكن أن يتسبب في امراض ووفيات كبيرة مرتبطة بالحرارة. على الرغم من تزايد مخاطر الإجهاد الحراري مع الاحتباس الحراري، فقد تم إيلاء اهتمام أقل للقضايا المتعلقة بالحرارة خلال هذا الزيارة الدينية. من دون استراتيجيات ملائمة للتكيف والتخفيف مع تغير المناخ، قد تشكل موجات الحر الأكثر تواترًا وشدة (المرتبطة بالحدوث المتتالي للأيام والليالي الحارة) في عالم أكثر، الأمر الذي هو بحاجة الى التصدي لهذه الحرارة عبر استراتيجات ملائمة وبعيدة المدى (Yeon-Woo Choi, Elfatih A. B. Eltahir, Heat Stress During Arba'een Foot-Pilgrimage (World's Largest Gathering) Projected to Reach "Dangerous" Levels Due To Climate Change, Volume49, Issue19, 16 October 2022.) .

الخاتمة

من خلال ما تقدم يتضح أن زيارة الأربعين من الزيارات المهمة والمليونية التي يشهدها العراق في ٢٠ من صفر من كل عام، وهذه الزيارة لا تقتصر على ٢٠ صفر وانما تسبقه ب ٢٠ يوم من ممارسة الطقوس(المشي) وغيرها، والتي من الممكن ان تعود للبلد بالكثير، وقد توصلنا الى عدد من الاستنتاجات نجملها بالاتي:

الاستنتاجات

١. ان زيارة الأربعين كان لها نتائج داخليه كثيرة شملت العراقيين أنفسهم، من خلال التعايش السلمي والسلم الأهلي وغيرها،وأسهمت في اضعاف التعصب والعنف.

٢. ان زيارة الأربعين كانت سبباً في تقليل مستوى البطالة والفقر بين أبناء محافظة كربلاء بصورة خاصة والمحافظات القريبة بصورة عامة.

٣. ان لزيارة الأربعين دوراً في ألأسهام في الاعمال التطوعية، الامر الذي جعل من العراقيين يتكفل أحدهما الاخر في أي وقت واي زمان، والحالات العلاجية الكبيرة والتكافل بينهم دليل على ذلك.

٤. كانت لنتائج زيارة الأربعين الخارجية الدور الكبير في زيادة أ عداد الزائرين الأجانب الداخلين الى العراق، وهذا الامر عائد على الاقتصاد العراقي بالكثير.

٥. مثل الاستتباب الأمني الدور الأكبر والأهم في رفع مستوى السياحة الدينية وهذا يرجع الى الخطط الأمنية الحقة، ومشاركة عدد كبير من القوات الأمنية بمختلف صنوفها، فضلا عن العمليات الاستباقية الكثيرة.

٦. مثلت التحديات الصحية والنقل والخدمية أبرز التحديات التي تواجه زيارة الأربعين، وهذا الموضوع بحاجة الى تكاتف الجميع من اجل حل هذه المواضيع التي لها حاجة الى جهد دولة من اجل حلها.

قائمة المصادر

- القران الكريم

أولا: الكتب العربية والمترجمة

١. ابراهيم حسين البغدادي، اسرار زيارة الأربعين، دار الحجة البيضاء، ٢٠١٨.

أحمد عرفة أحمد،التسامح الإسلامي ودوره في التعايش السلمي بين أبناء الوطن، دار التعليم الجامعي، عمان، ٢٠٢٠.

اسماعيل إبراهيم، الاعلام السياحي، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ٢٠٢٠.

إسماعيل محمد الزيود، دور المشروعات الإنمائية الصغيرة في التنمية الريفية، دار جليس الزمان، عمان، ٢٠٠٩.

جمال سند، وثيقة الأخوة الإنسانية نحو تعايش سلمي وعالم خالٍ من الصراعات، نشر زاوية معرفة، ٢٠٢٣.

دليو فضيل، دراسات في الاعلام الالكتروني، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان،٢٠١٩.

صادق المخزومي، زيارة الأربعين دراسة سوسيولوجية ميدانية، مؤسسة اديان الثقافة، النجف، ٢٠١٨.

طارق عبد الرؤف محمد عامر، اسباب وابعاد ظاهرة البطالة وانعكاساتها السلبية على الفرد والاسرة والمجتمع ودور الدولة في مواجهتها، دار اليازوري العلمية، عمان، ٢٠١٩، ص١٢.

عبد القادر عبد الرحمن ، مهارات الحياة، أي كتاب، لندن، ٢٠٢١.

عبد المجيد عمراني، نداء الى حضارة واحدة لعالم واحد، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢٠.

قريد سمير، حماية البيئة ومكافحة التلوث ونشر الثقافة البيئية، دار الحامد، عمان، ٢٠١٣.

محمد حسين شذر الوحيلي، العلاقات العراقية الايرانية بعد عام ٢٠٠٣: دراسة في المتغيرين السياسي والاقتصادي، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦.

محمد صادق محمد الكرباسي، دور المراقد في حياة الشعوب، بيت العلم، بيروت، ٢٠٠٣.

ثانيا: المجلات والدوريات

١. افراح رحيم علي، الدور الثقافي للشباب في زيارة الأربعين، مجلة السبط، مركز كربلاء للدراسات، العدد٢، ٢٠٢٢.

٢. افراح صلال ومثنى فائق، الأثر الاقتصادي الوطني العراقي للزيارات المليونية الدينية في مدينة كربلاء المقدسة انموذجا، مجلة دراسات إسلامية معاصرة، عدد ٣٣، ٢٠٢٢.

٣. أمل سهيل الحسيني، الابعاد الاجتماعية لزيارة الأربعين» العمل التطوعي انموذجا»، مجلة اداب الكوفة، جامعة الكوفة، العدد ٤٧، ٢٠٢١.

٤. زينب صادق، مظاهر الوعي البيئي لدى فئة الشباب خلال زيارة الأربعين «دراسة ميدانية»، المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والاجتماعية والعلمية، العدد ٣، ٢٠٢١.

٥. عقيل فالح سلمان وكاظم حميد كاظم، التعايش السلمي عند السيد السيستاني، دراسة

في النتائج الخارجية، مجلة حمورابي، مركز حمورابي، العراق، الالعدد ٤٦، ٢٠٢٣.

٦.هناء صلاح واخرون، زيارة الأربعين قراءة في الابعاد الاقتصادية والاجتماعية والتربوية، مجلة السبط، مركز كربلاء، العدد ٢، ٢٠٢٢.

ثالثا: المواقع الالكترونية

١.جميل عوة إبراهيم، يوم الأربعين يوما للعمل التطوعي، مركز النباء، السبت ٢٥ أيلول ٢٠٢١، الرابط: https://www.annabaa.org/arabic/ashuraa/28565

٢.وسام الملا، الأمانة العامة تقرر اعتبار أربعينية الإمام الحسين (ع) يوماً عراقياً للعمل التطوعي، وكالة واع للأنباء،٢٠٢٢، الرابط: https://www.ina.iq/166379--.html.

٣.الشيخ حيدر الصمياني، الفوائد الاقتصادية لزيارة الأربعين، الرابط: http://ijtihadnet.-88%D8%A7%D8%A6%D8%AF%81%D9%84%D9%net/%D8%A7%D9

رابعا: المصادر الأجنبية

4. Farah Al-Ansari and researchers group , Arbaeen public health concerns: A pilot cross-sectional survey, Travel Medicine and Infectious Disease, 2020

5. Yeon-Woo Choi, Elfatih A. B. Eltahir, Heat Stress During Arba'een Foot-Pilgrimage (World's Largest Gathering) Projected to Reach "Dangerous" Levels Due To Climate Change, Volume49, Issue19, 16 October 2022.

التوجهات الإيديولوجية والعقدية في حوار الثقافات في الزيارة الأربعينية

م.م. علي خليل إبراهيم
جامعة كربلاء - كلية العلوم السياحية
ali.kh@uokerbala.edu.iq

أ.م. سمير خليل شمطو
جامعة كربلاء - كلية العلوم السياحية
SEMIR.KHELIL@UOKERBALA.EDU.IQ

ملخص البحث

تركز هذه الدراسة على تأثير التوجهات الإيديولوجية والعقدية على حوار الثقافات في الزيارة الأربعينية. تشير النتائج إلى أن لها تأثيراً في تفاعل الزائرين مع الثقافات الأخرى، ويعكس ذلك دوراً مهماً للتعددية الثقافية، والمفاهيم الدينية في تشكيل التواصل الحضاري في هذه الزيارة. وفي ضوء ذلك؛ قمنا بدراسة الأدبيات المتعلقة بحوار الثقافات وعلاقتها بالزيارة الأربعينية من خلال دراسة البحوث السابقة التي تطرّقت لهذا الموضوع. فضلاً عن إجراء الاستبانة مع عينة من الزوار الذين يشاركون في الزيارة الأربعينية، وتحليل مضامينها لتحديد التوجهات الإيديولوجية الدينية والعقدية والعوامل المؤثرة في التواصل الحضاري الفعال في الزيارة. وتحليل النتائج وتفسيرها، والتركيز على دور التوجهات الإيديولوجية الدينية في تشكيل التواصل الحضاري في هذه الزيارة. ثمّ إعداد توصيات وإجراءات تحسين التواصل بين الثقافات المختلفة، والتي تأخذ بعين الاعتبار تأثير الإيديولوجيات المختلفة. وخرج البحث بمجموعة توصيات، منها توفير بيئة مفتوحة ومتسامحة تشجع على التواصل بين الثقافات، وتعزز فهمهم لبعضهم البعض، فضلاً عن توضيح الأدوار الإيجابية التي يمكن أن تؤديها الزيارة الأربعينية في تعزيز الحوار الحضاري بين الثقافات المختلفة.

الكلمات المفتاحية: الإيديولوجية، حوار الحضارات، التعددية الثقافية، التواصل الحضاري.

Ideological and doctrinal trends in the dialogue of cultures in Ziyarte Al-Arb'een

M.Sc .Ali Khalil Ibrahim
Sciences Tourism of College - Kerbala of University
Researcher: Assoc. Prof. Samir Khalil Shamtu
Sciences Tourism of College - Kerbala of University

Abstract

Ideological and doctrinal trends in the dialogue of cultures in Ziyarte Al-Arb'een is the main topic of this study. The findings show that it affects how people from different cultures communicate with one another. which highlights the significant influence of religious and cultural pluralism in this visit's moulding of cross-cultural communication. We reviewed the literature on the Arbaeen pilgrimage and the dialogue of cultures as well as earlier studies that addressed this issue. Conducting interviews with a representative group of the visitors who take part in the Arbaeen visit. and then examining the substance of these interviews to ascertain the visitors' ideologies and religious beliefs as well as the elements impacting good cross-cultural communication.

Keywords: Ideology. Dialogue of civilizations. Cultural pluralism. Civilizational communication.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

المقدمة

إنّ الأربعينية... زيارة اختصت بكربلاء، وهي الإيذان العقائدي بتوجّه المسير إلى البقعة المقدسة لزيارة الإمام الحسين وآل بيته الأطهار عليهم السلام، وإقامة الشعائر والطقوس العزائية المعبرة عن مواساة المشاة المعزين لأهل بيت النبوة عليهم السلام. ولم تقتصر الزيارة بالمعزين من داخل العراق، بل يجتمع العرب والأجانب أيضاً لإحيائها في العشرين من صفر. كما تشهد حضور الجموع المعزية من جميع المذاهب الإسلامية وغير الإسلامية؛ تضامناً لأحزان الشيعة في ذكرى الأربعينية.

مشكلة البحث: إنّ عدم وجود دراسات متعمقة حول التوجهات الإيديولوجية والعقدية في حوار الحضارات في الزيارة الأربعينية، وبالتالي تجاهل الأسباب والآثار الحقيقية لعدم تحقيق التواصل الحضاري المرجو خلال هذه المناسبة الدينية المهمة. ومن هنا يأتي دور هذه الدراسة في الكشف عن العوامل المؤثرة في تشكيل التواصل الحضاري في الزيارة الأربعينية، وتحديد أدوار العوامل الثقافية والدينية في هذا السياق، وانطلاقاً من التساؤلات الآتية:

١. هل للتعددية الثقافية والمفاهيم الدينية دورٌ في التواصل الحضاري في الزيارة الأربعينية؟
٢. ما مدى تأثير التوجهات الإيديولوجية والعقدية على حوار الثقافات في الزيارة الأربعينية؟

أهمية البحث: تتمثل في كشف العوامل التي تؤثر في تحقيق التواصل الحضاري الفعال في هذه المناسبة الدينية الهامة. وبناءً على هذا التحليل، يمكن للمنظمات المعنية والمجتمعات المحلية تطوير إجراءات تعزز التواصل بين الثقافات المختلفة، وتسهم في تعزيز الفهم والاحترام المتبادل.

أهداف البحث: تهدف هذه الدراسة إلى:

١. التعرف على التوجهات الإيديولوجية والعقدية على حوار الحضارات في الزيارة الأربعينية.

٢. تحديد أدوار العوامل الثقافية والدينية في تشكيل التواصل الحضاري في هذه المناسبة الدينية.

٣. تقديم توصيات وإجراءات عملية لتحسين التواصل بين الثقافات المختلفة خلال هذه الزيارة.

٤. إثراء البحث الأكاديمي حول تواصل الحضارات.

٥. تعزيز الحوار الحضاري في المناسبات الدينية والثقافية.

٦. الوصول إلى توصيات وإجراءات عملية لتحسين التواصل بين الثقافات المختلفة في الزيارة الأربعينية.

فرضية البحث: تؤثر التوجهات الإيديولوجية والعقدية بشكل كبير على حوار الحضارات في هذه الزيارة، وأنّ التعددية الثقافية والمفاهيم الدينية للزوار تؤدّي دوراً مهماً في تشكيل تواصل حضاري فعال في هذه المناسبة. وبناءً على هذه الفرضية، يتم تحليل العوامل المؤثرة في تشكيل التواصل الحضاري في الزيارة الأربعينية، وتحديد الأدوار التي تلعبها التوجهات الإيديولوجية الدينية المختلفة في هذا السياق.

عينة البحث: شملت الوافدين إلى زيارة الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام من المواطنين المحليين، والوافدين العرب والأجانب. وقد وزّعت استمارة الاستبانة الخاصة بالبحث عليهم وبواقع (٧٠٠) زائر، وكانت عملية التوزيع للاستمارة في جنبيتين، أمّا الجنبة الأولى: فكانت استمارة الاستبانة التي وزّعت على الزائرين مباشرة، وبواقع (٣٠٠)، والثانية: (٤٠٠) استمارة الكترونية.

وقد بلغ الصالح من الإجابات إجمالاً (٦٤٨) استمارة.

حدود البحث: تمثلت بالحدود الزمانية: وانحسرت بالمدة الزمنية لإجراء الدراسة بزيارة الأربعين، وذلك خلال شهر صفر/ أيلول للعام ١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢م.

منهجية البحث: اعتمد الباحثان:

١. المنهج الوصفي: من خلال اتباع المصادر العربية والأجنبية التي تناولت واستعرضت مفاهيم عنوان البحث. وتأسيساً على ما تقدّم؛ جاء البحث بالتأطير النظري للمفاهيم الواردة في موضوع البحث.

٢. المنهج التحليلي: من خلال تحليل البيانات التي حصلنا عليها من استمارة الاستبانة.

وتأسيساً على ذلك؛ جاء البحث بمبحثين، إذ تناول المبحث الأول (التأطير النظري)، والمبحث الثاني (الجانب العملي).

المبحث الأول
التأطير النظري

أولاً: التوجهات الإيديولوجية:

هي مجموعة من الآراء، والمعتقدات، والقيم الأساسية التي يمتلكها الأفراد أو المجموعات، والتي تشكل أساس التوجّه العقلي والفكري. وتعكس التوجهات الإيديولوجية الاتجاهات العامة للفكر، والمعتقدات، والمبادئ التي يؤمن بها الأفراد، وتؤثر على سلوكهم وتفاعلاتهم في الحياة اليومية، وتفاعلها مع المجتمع والعالم (Jost. & Sidanius. 2004: 268). كما أنّ التوجهات الإيديولوجية مبادئ تشكل الأساس للتفكير، والتصرف، والنظام الاجتماعي، فضلاً عن الجانب السياسي. وفي هذا الصدد يشير (Arndt. & Goldenber) إلى أنّها متنوعة شاملة لمجموعة من الأنظمة السياسية، والاقتصادية، والدينية، وغيرها من العلوم المتنوعة. وأنّ هذه التوجهات الإيديولوجية المختلفة للأفراد؛ يمكن أن تكون مستمدة من العقائد الدينية، أو الفلسفات السياسية، أو النظريات الاقتصادية، أو الثقافات المحلية، أو الحركات الاجتماعية، وغيرها (Arndt. & Goldenber 2017: 784).

كما أشار (Jost et al.) على إنّها مجموعة من الدوافع العلائقية، والمعرفية التي تساعد على تفسير سبب التزام بعض الأشخاص بأفكار سياسية معينة والتمسك بها. وأنّ النتائج الأيديولوجية ناتجة عن مجموعة من عمليات التنشئة الاجتماعية من أعلى إلى أسفل، والميول النفسية التصاعدية، وبذلك؛ تعدّ الأيديولوجيات إطاراً مشتركاً للنماذج العقلية التي تمتلكها مجموعات الأفراد، والتي توفر تفسيراً للبيئة، ووصفاً لكيفية تنظيم تلك البيئة (Jost et al.. 2009: 2 -3).

وأما مفهوم الإيديولوجية الذي صاغ مصطلحه المستشرق والفيلسوف الفرنسي (ديستوت دي تريسي) في عام ١٧٩٥ أثناء حديثه عن بداياتها الأولى، وفي سياق حديثه؛ أشار إلى العلم العام للأفكار، والذي كان يهدف إلى توضيح وتحسين العقل العام. فهي عقيدة سياسية، ومنهجية شاملة؛ كونها تعطي الإنسان والمجتمع نظرية كاملة وشاملة للتطبيق، وتستمد برنامج عمل سياسي، فهي تسعى بهذا المعنى إلى احتضان كل ما له صلة بالظروف السياسية للإنسان، وإصدار عقيدة كلما كان للعقيدة تأثير في تشكيل أو تغيير هذا الشرط (Scruton. 2007: 317).

لقد تعددّت تعاريف الإيديولوجية، فعرّفت بأنّها نظرة الإنسان العصر إلى الكون والمجتمع والفرد، أي أنّ الأيديولوجيا لعصر من العصور هي الأفق الذهني لإنسان ذلك العصر (العروي، ٢٠١٢: ٩)، وعرّفها Freeden على أنّها: مجموعة محيرة ومبهمة من الأفكار التي تستخدمها السلطة الاجتماعية والسياسية (بقصد أو عن غير قصد) خدمة مصالح جماعية معينة (Freeden et al.. 2013: 148). وأمّا من تعريفها إدارياً فهي أحد أهم العوامل المؤسسة لعلم أو حقل إداري، سواء كان تأسيساً مباشراً أو غير مباشر، أو كان صريحاً أم مضمراً ، أو إيجابياً أم سلبياً ، أو عميقاً أم سطحياً (البريدي وآخرون، ٢٠٢١: ١٩). ومن خلال ما ذكر أعلاه؛ يمكن استنتاج مفهوم الإيديولوجية، أنّها مجموعة من الأفكار والمفاهيم السياسية، والاجتماعية، والثقافية الهادف إلى توجيه السلوكيات في المجتمع، وتحقيق التغيير فيه.

ثانياً: قيم المجتمع:

إنّ غالبية الفلاسفة -بما فيهم المسلمون- يعطون قيمة مطلقة للعقل، ويرون فيه أداة صالحة لإدراك حقائق الوجود، ومعيار قواعد السلوك، والدال إلى الغاية التي تهدف لها الحياة. لقد ظهرت فلسفة القيم في العصر الحديث؛ نتيجة التاريخ الطويل، ومكملة بوجودها التفكير التقليدي، وتناقضه في الوقت نفسه، بل وتكشف معناه في منظور جديد (زروال، ٢٠١١: ٩٢ و٩٦).

تشترك شعوب العالم اليوم في بعض المثل الاجتماعية الحديثة، فيما أنّ الدعوة التي وجّهها الإسلام بالآية (١٣) من سورة الحجرات، بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾؛ إنّما هي دعوة لا تنحصر بالمسلمين فقط، بل هي دعوة عالمية، موجهة إلى البشرية جمعاء (خبراء البنك الدولي، ٢٠٠٦: ١١٧).

يعدّ الدين قوة من أجل السلام وسلاحاً للحرب في آن واحد، وما يخصّ الأتباع، فإنّ الدين يوفر إطار فهم العالم المادي والروحي، وكيفية العيش تبعاً لذلك، فهو عامل لا ينفصل عن هويتهم وانتمائهم، إذ تعدّ الهوية نقطة الالتقاء بين الدين والنزاع، ولا يعدّ هذا الأمر مفاجأً لأكثر من (سبعة) مليارات نسمة في العالم اليوم، وفيهم قرابة (ستة) مليارات نسمة ضمن المجتمعات الدينية (Pew Research Center. 2012). وعندما يشعر المشاركون في النزاع بأنّ هويتهم الدينية الراسخة؛ تتعرض للهجوم، فإنّهم يميلون للانسحاب إلى داخل مجتمعاتهم، بل يعملون على إيجاد مبررات للعنف. ومن هنا؛ يصبح الدين أداة مانعة للنزاع. ولذا أنّ الرأي السائد أنّ الدين أحد الدوافع الرئيسية للنزاع الذي يعيق الجهود المبذولة لحلّ

المشاكل العالمية مثل الإرهاب (جودهارت، وروزين، ٢٠٢٠: ١). فيما تركز القيم التقليدية بشدة على الدين، واحترام السلطة، ولديها مستويات عالية نسبياً من الفخر القومي (Dalton & Klingemann. 2007: 231).

ولما كان الدين قوة صانعة للسلام، إلا أنّ هذه القوة تواجه العيديد من الصعوبات والتحديات في صنع السلام، ومنها (سموك، ٢٠٠٢: ١٢٨، ٣٧، ٣٦):

١. تُفهم النصوص الدينية أنّ بعضها يعارض البعض الآخر.

٢. تعقّد الانقسامات الدينية، مثل: الهويات العرقية، والفوارق الاقتصادية.

٣. المؤسسات الدينية التي تقوم بالعمليات التبشيرية في بلدان منقسمة، إذ تزيد من حدّة النزاعات.

٤. انطواء بعض الجماعات عن المشاركة في الحوار بين الأديان، وقد يكون اعتقاداً منها بعدم سماح دينها بذلك.

٥. قلق الحكومات العلمانية من مشاركة المؤسسات الدينية.

٦. قد يساهم حوار الأديان، أو أشكال الجهود الأخرى لصنع السلام في فتح جروح قديمة.

ثالثاً: أيديولوجية التطرّف:

تعكس التغييرات في القيمة بين الأجيال التغييرات التاريخية في الظروف الوجودية للمجتمع، وبعيداً عن كونها عالمية، توجد هذه التغييرات فقط في المجتمعات التي شهدت الأجيال الشابة ظروفاً تكوينية مختلفة اختلافاً كبيراً عن تلك التي شكلت الأجيال الأكبر سناً (Dalton & Klingemann. 2007: 238). ولقد أشار (Jost. & Sidanius) إلى موت مصطلح (الإيديولوجيا) تماماً ، واستبدل

بدلاً من ذلك على مصطلح (نظام الاعتقاد)، على الرغم من التداخل الواضح بين المصطلحين، كما وحدّد نظام المعتقدات على أنّه تكوين الأفكار والمواقف والارتباط بالعناصر ببعضها البعض (Jost. & Sidanius. 2004: 239).

أطلقت على الكلام السياسي، أو النص، أو الفعل السياسي تسمية (غير أيديولوجي؛ ويعني ذلك رفض استخلاص المعنى الأيديولوجي مما يعنيه، سواء كان ذلك المعنى مقنعاً أو صامتاً، أو على العكس من ذلك، فهو (متطرف) (أكسفورد، ٢٠١٣: ١٥٨). وقد أوجدت بيئة السجن مكاناً تولد فيه عمليات التطرف، كما وتوفر فرصاً لإعادة تأهيل المجرمين المتطرفين (RAN. 2022: 3). واستوحى التطرف العنيف أيديولوجيته من مجموعة متنوعة من الأيديولوجيات، ولعلّه أكثر مما كان يفترض في الماضي؛ فأدّى ذلك إلى تفاقم التحديات التي تواجه الحكومات، والبرامج الوقائية المحلية. فيما ترجع هذه التحديات جزئياً إلى الدوافع المتغيرة لدى الأفراد والجماعات، وإلى مصادر التمويل، وأنواع العنف، وعمليات وقدرات استيعابية، وإمكانات جديدة، واختيار الأهداف. ومن هنا اتخذ التطرف العنيف، والإرهاب أشكالاً، إذ أصبحت الجماعات المتطرفة تحتل أراضٍ، وتوجد استراتيجيات لتوليد الدخل. وقد ينجذب الشباب -على وجه الخصوص- إلى الحركات المتطرفة المتشدّدة عن طريق أساليب تلاعب، إذ تتأثر بالعوامل الشخصية أو العاطفية أو النفسية. وغالباً ما تتأثر بالعوامل الاجتماعية، مثل: الاغتراب، والشكّ، والبحث عن الهوية، والاحترام، والرغبة في الانتقام على إساءة سابقة، وهذا يتجلى من خلال المجتمعات الافتراضية، والمنصات الرقمية التي تستهدف الشباب (مكتب الأمم المتحدة في فيينا، ٢٠٢١: ٨).

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، السنة الثانية، الملحق (١)

وفيما يتعلق بالإنترنت، يعدّ الاستقطاب المتزايد عبره اتجاهاً جديداً، قادراً على الاستمالة المتزايدة والمتنامية، وإغراء المستخدمين الشباب في الحركات والشبكات المتطرفة عبر الإنترنت، ويؤثر الإنترنت تأثيراً كبيراً في تطوير ما يسمى بالإيديولوجيات الهجينة التي تستخدم بشكل انتهازي نقاط ضعف الأشخاص المرتبطة بحالات الأزمات؛ لتعزيز الرسائل العنيفة المناهضة للحكومات، ويرجع السبب في ذلك إلى انتشار الروايات المتطرفة (RAN. 2022: 2.4).

فالدين يصنع السلام، عندما يكون هو مصدر النزاع، إذ يتحتم على الجماعات الدينية وزعماء الدين أن يؤدّوا دورهم في معالجة هذا النزاع. وقد يكون الدين نائباً عن عوامل أخرى، إذا كان النزاع عرقياً، وتتداخل الانقسامات العرقية مع الانقسامات الدينية. وبمعنى؛ أنّه تمّ توظيف الدين كأداة أو وسيلة تعبوية للتحرّك ضد جماعة ما، على الرغم أنّه في العديد من النزاعات؛ لا يكون الدين – في حدّ ذاته – هو الدافع أو الموقف وراء نشوب النزاع (معهد السلام الأمريكي، ٢٠٠٨: ٤).

رابعاً: ديالكتيكية حوار الأديان وحوار الدين الواحد:

إنّ الجدلية إشارة إلى الإحساس الثابت بعدم الهوية (Ashton. 2004: 5)، والديالكتيك هو لفظ يوناني الأصل؛ يتكون من مقطعين: (dia) ويعني (التبادل)، و(dialecktos) ويعني (المناقشة)، وبذلك يشير لفظ الديالكتيك في أصله إلى (تبادل الآراء)، والغاية من ذلك هو (الإقناع)، وبالتالي؛ تعني الديالكتيك (فن الإقناع)، والذي يستند إلى البرهان، فيتحقق بذلك المعنى على أنّ الديالكتيك هي (فن البرهان) (وهبة، ١٩٩٧: ٥). فيما أشير إلى الديالكتيكية أيضاً، بأنّها (فنّ الجدل والحوار)، وتعدّ طريقة في التفكير المعتمد على تحليل مجريات الواقع، وظواهرها

الاجتماعية وفق تناقضاتها؛ بهدف تجاوزها (أبو العزم، لا سنة: حرف الدال)، أو أنّه (فن التحقيق)، أو (مناقشة حقيقة الآراء) (شمطو، ٢٠١٩: ٤٢٤).

غالباً ما ينظر إلى حوار الأديان بأنّه عمل يقوده رجال الدين في أوقات فراغهم فقط؛ ليعزّزوا الحوار بين الجماعات للتعارف بينها (معهد السلام الأمريكي، ٢٠٠٨: ٤). غير أنّ السؤال هنا: هل أنّ المصطلح (حوار الأديان) مصطلحاً سليم في توظيفه؟

ومن أجل أن نجيب على التساؤل؛ نستعرض جدليتنا في مفهوم حوار الأديان بالقول: إنّما الدين عند الله واحد وهو (الإسلام)، والباقي شرائع سماوية كالشريعة اليهودية، والشريعة المسيحية، وختمت هذه الشرائع بشريعة محمد؛ خاتم النبوة، ومعجزته القرآن الكريم. وأنّ ما يشاع من أنّ هذه الشرائع يطلق عليها (أدياناً) في غير محلّه، إذ ربّ مشهور لا أصل له. واستناداً إلى المدلولات القرآنية، كما جاء في قوله تعالى في (الأنعام:١٦١ – ١٦٣) على لسان النبي إبراهيم عليه السلام: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام:١٦١) ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(الأنعام/ ١٦٢) لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (الأنعام/ ١٦٣)). ونستعرض في الجدول رقم (١) بعض الآيات القرآنية الدالة على ذلك.

جدول (١)

لفظ الإسلام، مسلمون، أسلم في القرآن الكريم

اللفظ	ت	النّص
الإسلام	١	إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِّ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللهِّ فَإِنَّ اللهَّ سَرِيعُ الْحِسَابِ (آل عمران/ ١٩)
مسلمون (١٥ مرة)	١	وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَّ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (البقرة/ ١٣٢)
	٢	أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (البقرة/ ١٣٣)
	٣	قُولُواْ آمَنَّا بِاللهِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (البقرة/ ١٣٦)
	٤	فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللهِّ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللهِّ آمَنَّا بِاللهِّ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (آل عمران/ ٥٢)

مسلمون (١٥ مرة)	٥	قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (آل عمران/ ٦٤)
	٦	وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّيْنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ (آل عمران/ ٨٠)
	٧	قُلْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (آل عمران/ ٨٤)
	٨	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (آل عمران/ ١٠٢)
	٩	وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ (المائدة/ ١١١)
	١٠	فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللّهِ وَأَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ (هود/ ١٤)
	١١	قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ (الأنبياء/ ١٠٨)

مسلمون (١٥ مرة)	١٢	وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ (النمل/ ٨١)
	١٣	وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (العنكبوت/ ٤٦)
	١٤	وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ (الروم/ ٥٣)
	١٥	وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا (الجن/ ١٤) وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا (الجن/ ١٥)
المسلمين (٨ مرّات)	١	قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (الأنعام/ ١٦١) قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهّ رَبِّ الْعَالَمِينَ (الأنعام/ ١٦٢) لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (الأنعام/ ١٦٣)
	٢	وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللهّ فَعَلَى اللهّ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ (يونس/ ٧١) فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللهّ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (يونس/ ٧٢)

المسلمين (٨ مرّات)	٣	وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (يونس/ ٩٠)
	٤	وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (الحج/ ٧٨)
	٥	إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (النمل/ ٩١)
	٦	وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (الزمر/ ١٢)
	٧	قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (الأحقاف/ ١٥)
	٨	قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (الذاريات/ ٣١) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (الذاريات/ ٣٢) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ (الذاريات/ ٣٣) مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (الذاريات/ ٣٤) فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (الذاريات/ ٣٥) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ (الذاريات/ ٣٦)

أسلم (١٨ مرّة)	١	بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (البقرة/ ١١٢)
	٢	إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (البقرة/ ١٣١)
	٣	فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ للهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (آل عمران/ ٢٠)
	٤	أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (آل عمران/ ٨٣)
	٥	وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً (النساء/ ١٢٥)
	٦	إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (المائدة/ ٤٤)
	٧	قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ قُلْ إِنِّيَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (الأنعام/ ١٤)

أسلم (١٨ مرّة)	٨	وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ (الحج/ ٣٤)
	٩	قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (النمل/ ٤٤)
	١٠	فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (الصافات/ ١٠٣)
	١١	وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (الزمر/ ٥٤)
	١٢	قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (غافر/ ٦٦)
	١٣	قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (الحجرات/ ١٤)
	١٤	يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (الحجرات/ ١٧)
	١٥	وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا (الجن/ ١٤)

يسلم (٣ مرات)	١	فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا (النساء/ ٦٥)
	٢	وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهَّ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللهَّ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (لقمان/ ٢٢)
	٣	قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللهُّ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (الفتح/ ١٦)

المصدر: إعداد الباحثين من خلال البحث في القرآن الكريم.

يلاحظ في الجدول (١)؛ من خلال التفسير الظاهر للآيات القرآنية المباركة؛ إنّ الله تعالى يؤكّد تأكّيداً صريحاً على أنّ الدين عند الله هو الإسلام لجميع الأنبياء والرُّسل، إذ أسلموا وجههم لله تعالى، ومن تبعهم فهم مسلمون. وبذلك أنّ الحوار إنما لدين واحد، وليس حوار أديان. وإذا ما أردنا أن نلزم أنفسنا بالحوار مع المعتقدات الأخرى، فإنّما هو حوار ثقافات، وحضارات، ومعتقدات؛ لا حوار في أديان مختلفة، إذ إنّ الدين واحد عند الله وهو الإسلام.

خامساً: حوار الثقافات وحوار الحضارات:

إنّ مبدأ الإنسانية في الحياة؛ هو التعايش، والاستقرار الاجتماعي، وتطوير أواصر التعاون بين المجتمعات، والتشجع على الحوار بين أتباع الأديان، والثقافات لتعزيز العيش المشترك والسلام الاجتماعي في دول العالم، ولا بد من نشر ثقافة الاعتذار والاعتراف بالخطأ، كونها أقصر طريق للتسامح، مع العمل على تعزيز دور الإعلام في غرس ثقافة التسامح والحوار (التويجري، ٢٠٢٠: ٤).

تمثل الثقافة ذلك الكل الذي يشمل المعارف والمعتقدات والفنون والقوانين والأعراف، وكل القدرات والعادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع (عارف، ١٩٩٤: ٢٢). فيما تمثل الحضارة ثمرة تحدي البيئة للإنسان، ونوع استجابته لها، فيتمّ ازدهار الحضارات وتماسكها عن طريق الاستجابة الناجحة لتحديات البيئة، وكلما نجح الإنسان في رفع تحديات الطبيعة؛ دعم أساس حضارته (سعدي، ٢٠١٢: ٩).

فيما تشكّل التعددية الغاية التي يقيّم الحوار بين الأديان على أساسها، إذ أنّ المواقف الدينية الإقصائية، التي تضع آراء الآخرين الدينية في خانة الآراء الخاطئة، قمعية بطبيعتها، وتؤدّي إلى تمييز وخلاف دينيّين، وأنّ التعددية ضرورية لنجاح الحوار بين الأديان، أو لتقييم مبادرات الحوار بين الأديان بحسب مستوى تعدّديتها (دريسين، ٢٠٢٠: ٩-١٠). ولا يزال الحوار بين الأديان في العراق يواجه العديد من التحديات. وهذا يشمل تأثير النزاعات الإقليمية والدولية، التي جعلت الحوار بين المسلمين والمسيحيين والسنة والشيعة أكثر صعوبة، إضافة إلى تحديات داخلية، ومنها تلك التي يطرحها الدستور العراقي الحالي، والبيئة الدينية، والسياق السياسي المعاصر في العراق. يواجه الحوار بين الأديان في العراق العديدَ من التحديات السياسية، بسبب الديناميكيات الجيوسياسية المعاصرة في البلاد (دريسين، ٢٠٢٠: ٧٤).

أمّا التعددية الثقافية؛ فقد أشار كل من المستشرقين (Song & Parker) إلى أنّها وجود تنوع في العِرق، والثقافة، واللغة، والدين، والتقاليد، والقيم في مجتمع واحد، وتشجيع التعايش السلمي واحترام الاختلافات الثقافية والتفاعل البناء بين المجتمعات المختلفة (Song & Parker. 1995). في حين أنّ المستشرقين Kymlicka.

Banting &. أشارا إلى التعددية الثقافية بأنّها وجود تنوع في القيم، والمعتقدات، والممارسات الثقافية بين الأفراد والمجموعات داخل مجتمع واحد، والتي يتم تعزيزها واحترامها بغية تعزيز التفاهم والتعايش المشترك (Kymlicka. & Banting. 2017).

وفي حوار الحضارات الذي يعدّ عملية تبادل للأفكار، والمعرفة، والقيم بين مختلف الثقافات والحضارات؛ بهدف تعزيز التفاهم، والتعاون، والسلام بين الشعوب (Huntington. 1996)، وأكّدت ذلك اليونسكو بأنّه الإطار المنظم للتواصل والتفاعل بين الأفراد والمجتمعات، من ثقافات وحضارات مختلفة؛ بهدف فهم الاختلافات الثقافية، وتعزيز التعاون، والتعايش السلمي (UNESCO. 2013).

وقد أوجد البعض من الباحثين فرقاً بين حوار الثقافات وحوار الحضارات، فغالباً ما تستخدم على المستوى الرسمي، وفي إطار الأمم المتحدة تعبير (حوار الحضارات)، وفي الوقت الراهن؛ أصبحت الأفضلية لتعبير حوار الثقافات بدلاً من حوار الحضارات، وتستمدّ تلك الأفضلية من أنّه لا توجد إلا حضارة إنسانية واحدة، وهي التي تقوم على الأسس العلمية والتقنية، وثورة الاتصال والمعلومات، وهي نتاج للإسهامات الفاعلة لمختلف الثقافات. وتهمّ الحضارة أسباب العيش ومستواه، فضلاً عن الارتباط بأنماط الإنتاج، ووسائل النقل، والاتصال. وأما الثقافة فهي تتصل بمنابع المعنى والقيم، كما تتجسّد في العقائد والفلسفات، والفنون والآداب؛ فهي مصدر للتمايز والاختلاف (سعدي، ٢٠١٢: ١١).

وتؤكّد الإيديولوجية الإسلامية ضمن ثقافتها الدينية، والتزاماتها بمبادئ الشريعة السمحاء، الآداب الإسلامية في التواصل والاتصال، وتبادل الثقافات، فأكّد القرآن الكريم بقوله تعالى: (فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) (الحجر/ ٨٥)، وفي الآية ١١

من سورة الزخرف يأمر الله تعالى نبيه بالعفو والصلح، بقوله تعالى: (فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) (الزخرف/ ٨٩)، وقوله تعالى: (ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ((النحل/ ١٢٥). وكذلك جاءت آداب المشي، وآداب الكلام ونبرة الصوت، بقوله تعالى: (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) (لقمان/ ١٩)، وقوله تعالى: (قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَّ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (النور/ ٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللهَّ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (النور/ ٣١).

وجاء في الحديث الشريف: قول رسولنا الكريم محمّدﷺ لمعاذ حينما أرسله إلى اليمن: (اتّقِ اللهَ حَيثُما كنتَ، وخالقِ النّاسَ بخُلقٍ حسنٍ، وإذا عَملتَ سيئةً، فاعمّلْ حسنةً تمحُوها؛) (العاملي، ١٩٩٣: ١٠٤). وقولهﷺ: (وَلا ينوّر العَبد مِثلَ الخُلُقِ الحَسَن) (الطوسي، ١٩٩١: ١٤٣). وقال الإمام الحسن بن علي بن أبي طالبعليه السلام: (إنّ أحسنَ الحَسَن الخُلُقِ الحَسَن) (الصدوق، ١٩٨٣: ٢٩).

وممّا تقدّم؛ من خلال إعطاء شذرات مختصرة في إيديولوجية الدين الإسلامي، والتي تتجلى أبهى صورها في التعايش والتعامل الإنساني لمن آلَ على نفسه المسير إلى

الإمام الحسين في أربعينيته، أو من سعى إلى المشاركة في الطقوس الدينية الخاصة بالمناسبة، أو سعيه في تقديم الخدمة الحسينية للزائرين، فعكسوا بذلك ثقافته المستمدة من النصّ القرآني، والأحاديث الشريفة، وسيرة أهل البيت عليهم السلام، وبالتالي؛ انصياع الثقافات الأخرى لهذه الثقافة الإنسانية المتجلية للعالم أجمع.

المبحث الثاني
الجانب العملي

تمثل الجانب العملي بتوزيع استمارة الاستبانة على الزائرين، وتمّ وضع (١٢) فقرة للاستمارة، والتي أصيغت وفق مقياس (Likert) الخماسي (Point Likert - 5 Scale)، إذ تأخذ لا أتفق بشدة (١)، لا أتفق (٢)، محايد (٣)، أتفق (٤)، لا أتفق بشدة (٥).

أولاً: عينة البحث:

وزّعت استمارة الاستبانة على الوافدين إلى زيارة الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام من المواطنين المحليين، والوافدين العرب والأجانب، وبواقع (٧٠٠) زائر، منها: (٣٠٠) استمارة استبانة، و(٤٠٠) استمارة استبانة ألكترونية، وكان الصالح منها (٦٤٨) استمارة.

ثانياً: البيانات العامة:

قام الباحث بدراسة العينة العشوائية والتي خلصت بـ(٦٤٨) زائر، ويوضح الجدول رقم (٢) وصف العينة وفق التسلسل الذي جاءت عليه استمارة الاستبانة.

جدول (٢) وصف عينة البحث

الفقرة	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	٤٩٧	٧٧٪
	أنثى	١٥١	٢٣٪
المجموع		٦٤٨	١٠٠٪
الجنسية	عراقية	٤٣٧	٦٧,٤٪
	عربية	١٧٧	٢٧,٤٪
	أجنبية	٣٤	٥,٢٪
المجموع		٦٤٨	١٠٠٪
الديانة	مسلم	٦٢٨	٩٧٪
	مسيحي	٧	١٪
	صابئي	٢	٠,٣٪
	معتقدات متعددة	١١	١,٧٪
المجموع		٦٤٨	١٠٠٪
العمر	(٢٠ – ٢٩) سنة	٢٥٩	٤٠٪
	(٣٠ – ٣٩) سنة	١٩٧	٣٠,٤٪
	(٤٠ – ٤٩) سنة	١٠٣	١٦٪
	(٥٠ – ٥٩) سنة	٧٢	١١٪
	(٦٠) سنة فأكثر	١٧	٢,٦٪

المجموع		٦٤٨	٪١٠٠
التحصيل الدراسي	إعدادية	٢٠٨	٪٣٢
	دبلوم	١١٢	٪١٧,٣
	بكالوريوس	٢٢٧	٪٤٤,٥
	ماجستير	٦٧	٪١٠,٣
	دكتوراه	٣٤	٪٥,٣
المجموع		٦٤٨	٪١٠٠

المصدر: من إعداد الباحث بالاستناد إلى مخرجات استمارة الاستبانة.

ويلاحظ في الجدول (٢) الخاص بوصف عينة البحث، ما يأتي:

١. **الجنس**: بلغ أفراد العينة من الذكور (٤٩٧)، وشكل نسبة (٧٧٪). فيما بلغ عدد الإناث (١٥١)، وبما يشكل نسبة (٢٣٪) من العينة، وكما موضح في الشكل رقم (١). وتعود زيادة الذكور إلى خصوصية الزيارة الدينية، وعدم الاختلاط بين الجنسين بسبب العادات والتقاليد المجتمعية.

الشكل (١)أفراد عينة البحث من الذكور والأناث

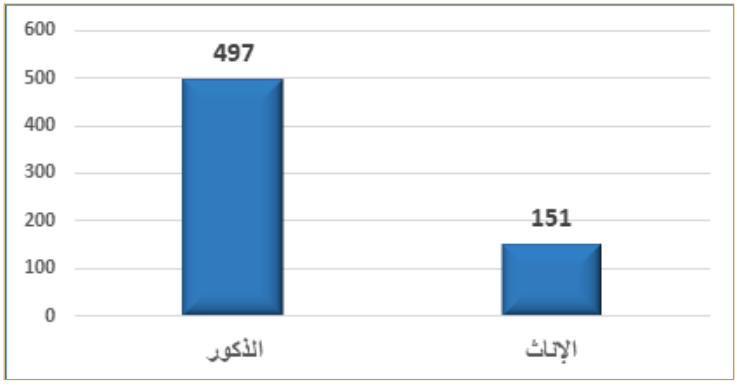

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

المصدر: من إعداد الباحث بالاستناد إلى مخرجات الجدول رقم (٢).

٢.الجنسية: بلغ حملة الجنسية العراقية (٤٣٧) وشكّل نسبة (٤ , ٦٧٪) من عينة البحث، والجنسية العربية (١٧٧) بنسبة (٤ , ٢٧٪)، والأجنبية (٣٤) بنسبة (٢ , ٥٪)، وكما موضح في الشكل رقم (٢). ويعود التزايد في الجنسية العراقية لاعتبارهم المضيّفين للزائرين العراقيين وغيرهم من الجنسيات الأخرى، فتواجدهم كبير جداً، مع ارتفاع معدلات الوافدين من العرب والأجانب على المنافذ الحدودية العراقية بشكل واسع.

الشكل (١) جنسية أفراد عينة البحث

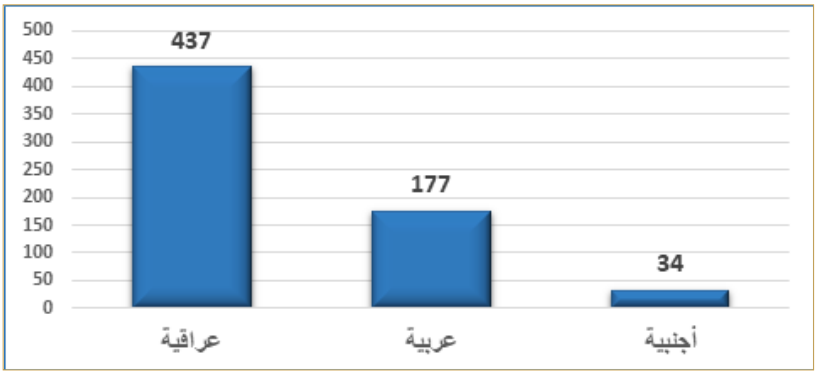

المصدر: من إعداد الباحث بالاستناد إلى مخرجات الجدول رقم (٢).

٣.الديانة: تكون مشاركة المسلمين من (الشيعة والسنة) بشكل واسع وكبير في الزيارة الأربعينية دون محاولة فرز أعدادهم ونسبهم، والولوج في قضية يمقتها المشاركون في الزيارة. وبلغت أعداد العينة من المسلمين (٦٢٨) وبنسبة شكلت (٩٧٪) من عينة البحث. وشملت عينة البحث (٧) مسيحيين، وبنسبة (١٪)، فيما كان (٢) من الصابئة، وبنسبة (٣ , ٠٪)، والمعتقدات الدينية المتعددة الأخرى (١١)، وبنسبة (٧ , ١٪). وكما موضح في الشكل رقم (٣).

الشكل (٣) الديانة لأفراد عينة البحث

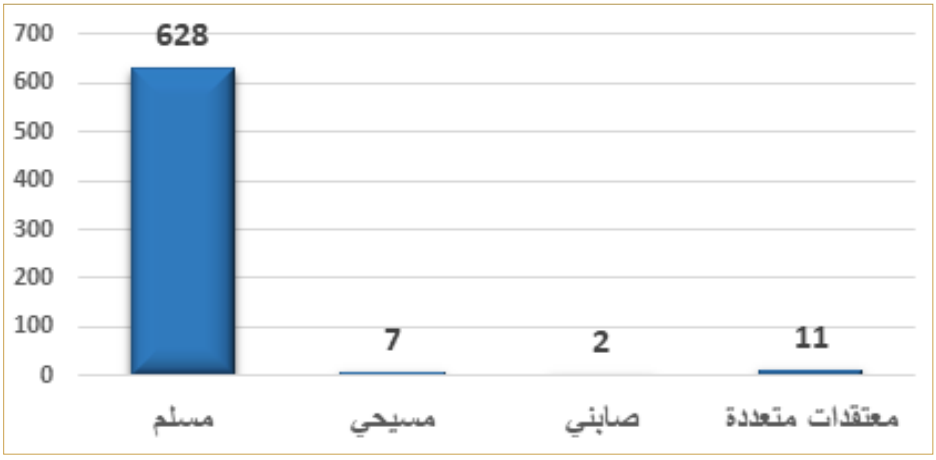

المصدر: من إعداد الباحث بالاستناد إلى مخرجات الجدول رقم (٢).

٤. العمر: إنّ غالبية المشاركين في الزيارة من الشباب، وقد كانت الفئة العمرية (٢٠ – ٢٩) سنة، وبلغت نسبتهم (٤٠٪) من العينة. وتلتها الفئة العمرية (٣٠ – ٣٩) سنة، وبلغت نسبتهم (٣٠,٤٪)، ثمّ الفئة العمرية (٤٠–٤٩) سنة وبلغت نسبتهم (١٦٪). وكما موضح في الشكل رقم (٤).

الشكل (٤) الفئة العمرية لأفراد عينة البحث

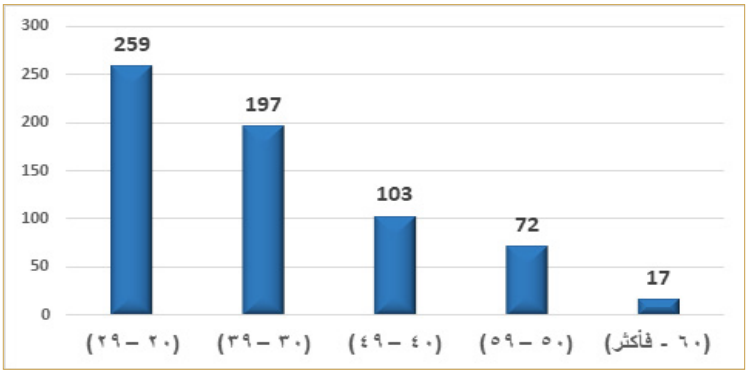

المصدر: من إعداد الباحث بالاستناد إلى مخرجات الجدول رقم (٢).

٥. التحصيل الدراسي: لا تقتصر المشاركة في الزيارة الأربعينية، كزائر، أو مقدّم خدمة، أو مشارك في العزاء على شهادة دراسية معينة، بل يشارك الزائرون بجميع تحصيلهم الدراسي، وإنّ الأغلب لأفراد العينة من الحاصلين على شهادة (البكلوريوس)، إذ بلغت نسبتهم (٥ , ٤٤٪) من عينة البحث. وتلتها حملة شهادة (الاعدادية)، إذ بلغت نسبتهم (٣٢٪)، ثمّ حملة شهادة (الدبلوم)، وبنسبة (٣ , ١٧٪). وكما موضح في الشكل رقم (٥).

الشكل (٥)التحصيل الدراسي لأفراد عينة البحث

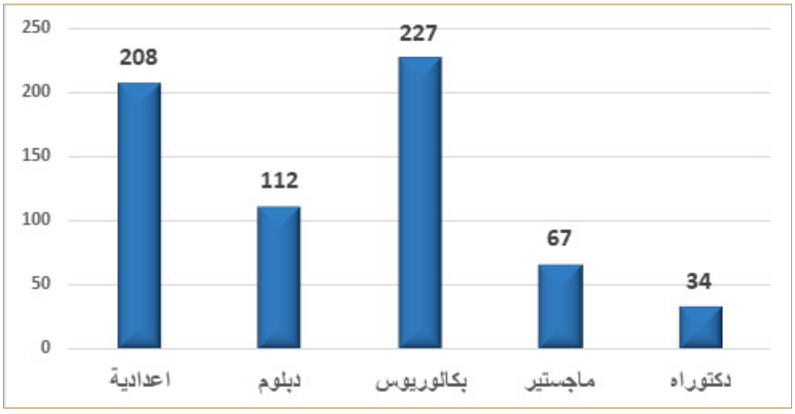

المصدر: من إعداد الباحث بالاستناد إلى مخرجات الجدول رقم (٢).

ثالثاً: تحليل البيانات:

جاءت إجابات العينة لـ(٦٤٨) فرداً كما هو موضح في الجدول رقم (٣) الآتي:

جدول (٣) نتائج الإجابة على أسئلة الاستبانة لـ(٦٤٨) فرداً

ت	الفقرة	أتفق بشدة	أتفق	محايد	لا أتفق	لا أتفق بشدّة
١	أعتقد أن التوجهات الإيديولوجية الدينية للزوار تؤثر في فهمهم للآخرين والتواصل معهم في سياق الزيارة.	٢٨٨	١٢٣	١١١	١٠٨	١٨
٢	تؤثر التوجهات الإيديولوجية الدينية التي تحملها في تفاعلاتك وتواصلك مع المشاركين الآخرين في زيارة الأربعينية.	١٥٧	٣٩٢	٠	٠	٩٩
٣	تؤثر التوجهات العقدية على مسار التفاهم والتعاون مع المشاركين الآخرين في زيارة الأربعينية.	١٧٦	٣٧١	٠	٠	١٠١
٤	أواجه تحديات في التواصل مع أشخاص يحملون توجهات إيديولوجية أو دينية مختلفة عني.	٢٥٥	٢٤٧	١٤٦	٠	٠

٥	أعتقد أنّ تعتقد أن وجود تعددية ثقافية ودينية في زيارة الأربعينية يسهم في إثراء التجربة والتفاعل مع الآخرين وتوسيع الآفاق المعرفية.	٣٦٥	٢٨٣	٠	٠	٠
٦	إيديولوجية الزيارة الأربعينية تروج لقيم التسامح والاحترام المتبادل.	٦٢١	٢٧	٠	٠	٠
٧	تساهم ثقافتي الشخصية في تحقيق حوار حضاري مثمر، وبناء جسور التفاهم بين المشاركين المختلفين في زيارة الأربعينية.	٦٠١	٤٧	٠	٠	٠
٨	تساهم التعددية الثقافية والتنوع في المفاهيم الدينية في تحفيز التواصل الحضاري بين المشاركين في زيارة الأربعينية.	٣٨٣	٢٦٥	٠	٠	٠
٩	يعدّ التعدد الثقافي والعقائدي عاملاً محفزاً للحوار، والتفاهم بين الزائرين.	١٠٧	٥٤١	٠	٠	٠
١٠	يعدّ التعدد الثقافي والعقائدي تحدياً للتواصل الحضاري بين الزائرين.	١١٣	٤٢٦	٠	٠	١٠٩
١١	يؤدّي تفهم واحترام التعددية الثقافية والعقدية إلى تعزيز التعاون، والتضامن بين الزائرين.	٥١٢	١٣٦	٠	٠	٠
١٢	تعزّز الزيارة الأربعينية قيم التسامح والاحترام المتبادل في تفاعلات الزائرين.	٤٩٧	١٥١	٠	٠	٠

المصدر: من إعداد الباحث بالاستناد إلى مخرجات استمارة الاستبانة.

ويوضح الجدول رقم (٤) تحليل البيانات الواردة في الاستبانة.

الجدول (٤)تحليل البيانات الواردة في الاستبانة

ت	متوسط	شدة الاجابة	انحراف	اختلاف	التباين	الأهمية النسبية
x1	3.8565	77.13%	1.2305	0.3191	1.5141	0.7713
x2	3.784	75.68%	1.2542	0.3315	1.573	0.7568
x3	3.804	76.08%	1.28	0.3365	1.6385	0.7608
x4	4.1682	83.36%	0.7691	0.1845	0.5914	0.8336
x5	4.5633	91.27%	0.4964	0.1088	0.2464	0.9127
x6	4.9583	99.17%	0.2	0.0403	0.04	0.9917
x7	4.9275	98.55%	0.2596	0.0527	0.0674	0.9855
x8	4.591	91.82%	0.492	0.1072	0.2421	0.9182
x9	4.1651	83.30%	0.3716	0.0892	0.1381	0.833
x10	3.6698	73.40%	1.2576	0.3427	1.5816	0.734
x11	4.7901	95.80%	0.4075	0.0851	0.1661	0.958
x12	4.767	95.34%	0.4231	0.0888	0.179	0.9534

المصدر: من إعداد الباحث بالاستناد إلى مخرجات استمارة الاستبانة.

ويوضح الشكل رقم (٦) تحليل البيانات للأهمية النسبية في الجدول رقم (٤).

الشكل (٦) بيانات الأهمية النسبية

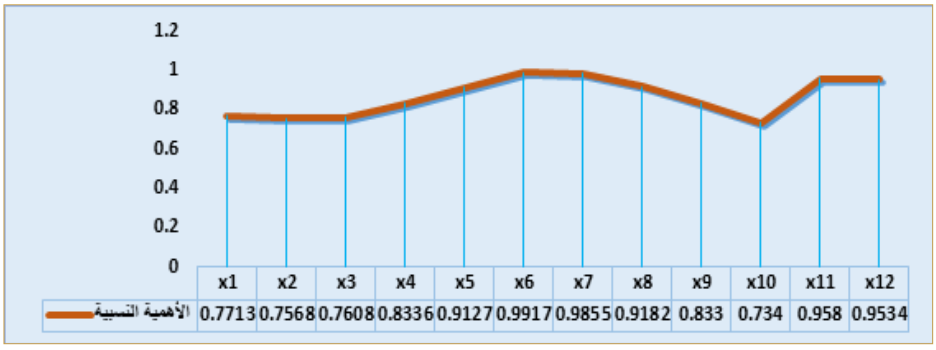

المصدر: من إعداد الباحث بالاستناد إلى مخرجات استمارة الاستبانة في الجدول رقم (٤).

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الثاني، السنة الثانية، الملحق (١)

ويلاحظ في الجدول رقم (٤)، والشكل رقم (٦)؛ أنّ نتائج الاستبانة جاءت كما يأتي:

١. (X6) (إيديولوجية الزيارة الأربعينية تروّج لقيم التسامح والاحترام المتبادل): وقد بلغ الانحراف المعياري (٢ , ٠)، وبلغت أهميته النسبية (٩٩١٧ , ٠)، فيما بلغ المتوسط الحسابي (٩٥٨٣ , ٤). ودلالة ذلك؛ نجد أن روح التسامح والتعايش السلمي، فضلاً عن تبادل الودّ الاحترام في مستوى عالٍ، وكأن الفرد بينهم يعيش في مدينة فاضلة مثلى. ويشير إلى ذلك العديد من القيادات الأمنية، وأجهزتها ومفارزها إلى انخفاض مستوى الجريمة الملحوظ جداً خلال فترة الزيارة.

٢. (X7) (تساهم ثقافتي الشخصية في تحقيق حوار حضاري مثمر، وبناء جسور التفاهم بين المشاركين المختلفين في زيارة الأربعينية): وقد بلغ الانحراف المعياري (٢٥٩٦ , ٠)، وبلغت أهميته النسبية (٩٨٥٥ , ٠)، والمتوسط الحسابي (٩٢٧٥ , ٤). ويتحقق ذلك من خلال روح التعاون بين المشاركين في الزيارة، وكذلك عادات الترحيب والقيم المجتمعية الموظفة بأعلى فضائلها؛ تؤدّي إلى بناء جسور المحبة والوئام بين المشاركين، ونبذ التهجم والتهكم والاعتداء، فيساعد ذلك على تحقيق حوار حضاري مثمر بين المشاركين.

٣. (X9) (يعدّ التعدّد الثقافي والعقائدي عاملاً محفزاً للحوار، والتفاهم بين الزائرين): وقد بلغ الانحراف المعياري (٣٧١٦ , ٠)، وبلغت أهميته النسبية (٨٣٣ , ٠)، والمتوسط الحسابي (١٦٥١ , ٤). ويشير هذا الأمر إلى تعدد الثقافات نتيجة تعدد الجنسيات الوافدة، أي الثقافات المجتمعية المتعددة والمتنوعة الوافدة للمشاركة في زيارة الأربعين، ويؤدي الأمر ذلك إلى انصهار جميع تلك الثقافات في بودقة حبّ الإمام الحسين عليه السلام، حتى كأنّ هذا الحب لغة تفاهم وتوحيد ثقافة.

٤. (X11) (يؤدّي تفهم واحترام التعددية الثقافية والعقدية إلى تعزيز التعاون، والتضامن بين الزائرين): وقد بلغ الانحراف المعياري (٤٠٧٥ , ٠)، وبلغت أهميته النسبية

(٠,٩٥٨)، والمتوسط الحسابي (٤,٧٩٠١). إنّ ما أشرنا إليه في الفقرة السابقة عن اللغة، إنّما يكون محفزاً من جهة؛ في التفاهم بين الزائرين، نتيجة اختلاف الثقافات بين المشاركين، فيما توجد رغبة المعرفة والاطلاع على ثقافة الآخرين كمحفز داخلي لدى الجمهور.

٥. (X12) (تعزّز الزيارة الأربعينية قيم التسامح والاحترام المتبادل في تفاعلات الزائرين): وقد بلغ الانحراف المعياري (٠,٤٢٣١)، وبلغت أهميته النسبية (٠,٩٥٣٤)، والمتوسط الحسابي (٤,٧٦٧). وهو يقارب ما ورد في الفقرة (١) من تحليل البيانات هذا، إذ أنَّ الزيارة تعدّ من علامات المؤمن، والتي يجب عليه أن يتحلّى بالأخلاق الحميدة التي أوصى بها الإسلام، ولعلّ أبرز تلك الأخلاق؛ هو الاحترام المتبادل بين أفراد المجتمع، والتسامح فيما بينهم. وما المجتمع الأربعيني إلا مجتمعاً واحداً يتوحد باسم صاحب المناسبة عليه السلام.

٦. (X8) (تساهم التعددية الثقافية والتنوع في المفاهيم الدينية في تحفيز التواصل الحضاري بين المشاركين في زيارة الأربعينية): وقد بلغ الانحراف المعياري (٠,٤٢٣١)، وبلغت أهميته النسبية (٠,٩١٨٢)، والمتوسط الحسابي (٤,٥٩١). ويلاحظ توحّد المشاركين وذوبان خلافاتهم في مسمى الولاء الحسيني؛ ما يحفّز لغة التواصل الحضاري بين الأفراد، على الرغم من التعددية الثقافية والتنوع في المفاهيم الدينية.

٧. (X5) (أعتقد أنّ تعتقد أن وجود تعددية ثقافية ودينية في زيارة الأربعينية يسهم في إثراء التجربة والتفاعل مع الآخرين وتوسيع الآفاق المعرفية): وقد بلغ الانحراف المعياري (٠,٤٩٦٤)، وبلغت أهميته النسبية (٠,٩١٢٧)، والمتوسط الحسابي (٤,٥٦٣٣). لطالما تشبّه الأربعينية بالمؤتمر الديني المتعدد الثقافات، وبالتالي؛ أنّ المؤتمر يرفد المجتمعات بالإثراء العلمي في جميع المجالات، وعلى الخصوص المجال الاجتماعي، وما يتحقق من التفاعل بين الأفراد، وتعزيز المعرفة وتوسيع آفاقها.

٨. (X4) (أواجه تحديات في التواصل مع أشخاص يحملون توجهات إيديولوجية أو دينية مختلفة عني): وقد بلغ الانحراف المعياري (٠,٧٦٩١)، وبلغت أهميته النسبية (٠,٨٣٣٦)، والمتوسط الحسابي (٤,١٦٨٢). قد يكون من تحديات التواصل بين الفراد هو اللغة؛ بسبب تعدّد الجنسيات المشاركة في الأربعينية، وتعدد ألسنتهم، فيشكل عنصر اللغة تحدّياً في التواصل والتفاعل بين الجمهور، وبالتالي؛ يكون تحدّياً في تبادل الأفكار، والتوجهات الدينية فيما بينهم.

٩. (X1) (أعتقد أنّ التوجهات الإيديولوجية الدينية للزوار تؤثر في فهمهم للآخرين والتواصل معهم في سياق الزيارة): وقد بلغ الانحراف المعياري (١,٢٣٠٥)، وبلغت أهميته النسبية (٠,٧٧١٣)، والمتوسط الحسابي (٣,٨٥٦٥). ويحتم التوجه الديني لدى الزائرين على سلوك التفاهم في سياق واحد، ونهج ثابت يتبع الحبّ والولاء لأهل البيت عليهم السلام.

١٠. (X2) (تؤثر التوجهات الإيديولوجية الدينية التي تحملها في تفاعلاتك وتواصلك مع المشاركين الآخرين في زيارة الأربعينية): وقد بلغ الانحراف المعياري (١,٢٥٤٢)، وبلغت أهميته النسبية (٠,٧٥٦٨)، والمتوسط الحسابي (٣,٧٨٤). ونجد أنّ التوجّه الفردي لتعميم سلوكياته، إنّما جاء بالمرتبة قبل الأخيرة؛ وهذا يعكس حقيقة التعامل مع من ينفرد خارج السّرب، فلا يؤثر بسلوكياته وأفكاره ومبادئه على الآخرين الذين تراصّوا فيما بينهم بفكر حبّ الإمام الحسين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام، وتفانوا في الإخلاص إلى تقديم الخدمات إلى محبّيهم، والوافدين إلى زيارتهم.

١١. (X10) (يعدّ التعدد الثقافي والعقائدي تحدياً للتواصل الحضاري بين الزائرين): وقد بلغ الانحراف المعياري (١,٢٥٧٦)، وبلغت أهميته النسبية (٠,٧٣٤)، والمتوسط الحسابي (٣,٦٦٩٨). وفي هذا الجانب؛ نجد انصهار جميع الثقافات، وبل والعقائد الدينية في بودقة الإخلاص في تقديم الخدمة الحسينية إلى القاصدين في زيارة الأربعين، والمشاركين في مواساة العزاء.

١٢. (X3) (تؤثر التوجهات العقدية على مسار التفاهم والتعاون مع المشاركين الآخرين في زيارة الأربعينية): وقد بلغ الانحراف المعياري (١,٢٨)، وبلغت أهميته النسبية (٠,٧٦٠٨)، والمتوسط الحسابي (٣,٨٠٤). ونجد في الزيارة الأربعينية وحدة الصفّ في تقديم الخدمات المتعدّدة والمتنوعة إلى القاصدين كربلاء في الزيارة الأربعينية، ما يعني هذا الهدف تحقيق اعتقاد واحد يتسم به الجميع، وهو اعتقاد (الخدمة الحسينية) دون تحديد الفارق المجتمعي بين شرائح المجتمع، أو المكانة الاجتماعية والوظيفية. وبذلك تتحقّق وسيلة التفاهم بين الجميع، والتعاون، والمشاركة الواحدة فيما بينهم من خلال أداء الخدمة الحسينية إلى القاصدين.

الاستنتاجات والتوصيات:

أولاً: الاستنتاجات:

من الاستنتاجات التي خلص لها البحث:

١. يعدّ حوار الحضارات الإطار المنظم للتواصل والتفاعل بين الأفراد والمجتمعات، من ثقافات وحضارات مختلفة؛ بغية التعايش السلمي بين أفراد المجتمع

٢. تستهدف عملية تحسين التواصل والتبادل الثقافي بين الثقافات المختلفة في زيارة الأربعينية إلى تعزيز التفاهم، والتعاون بين الزائرين الذين ينتمون إلى خلفيات ثقافية ودينية متنوعة، وانصهارهم في بودقة واحدة، هو مواساة أهل البيت عليهم السلام في أربعين الإمام الحسين عليه السلام.

٣. مشاركة المعتقدات المذهبية والدينية جمعاء في طقوس وشعائر هذه المناسبة، من داخل الوطن وخارجه.

٤. تروّج إيديولوجية الزيارة الأربعينية لقيم التسامح والاحترام المتبادل بين المشاركين، وقد بلغ انحراف معياري (٠,٢)، وبأهمية نسبية بلغت (٠,٩٩١٧)، وكأن الفرد

بينهم يعيش في مدينة فاضلة مثلى. فيما كانت الثقافة الشخصية للفرد مساهمة في تحقيق حوار حضاري مثمر، وبناء جسور التفاهم بين المشاركين المختلفين في زيارة الأربعينية، وقد بلغ الانحراف المعياري (٢٥٩٦, ٠)، وأهميته النسبية (٩٨٥٥, ٠).

٥. نتلمس في هذه المناسبة عملياً؛ اللفظ الحسن، والمدح، والتعامل الجميل، والخدمة الحسنة، حتى أنّنا لو أجلسنا مشاهداً على ارتفاع شاهق ليطّلع على أحوال المجاميع المعزية في هذه المناسبة، لأذهله المنظر، وأذهلته القيم الأربعينية المتفردة بآيديولوجيتها، وسلوكيات مشاركيها، فهي خارج نظام الإدارة والاستراتيجيات والسلوكيات، وخارج نواميس السلوك والأخلاق التي يتمتع بها الأفراد طيلة أيام السنة.

ثانياً: التوصيات:

من التوصيات التي خلص لها البحث:

١. تعزيز الوعي والتفهم المتبادل، إذ يجب أن يتمّ التركيز على تعزيز الوعي ونشره؛ بناء على أهمية فهم واحترام التنوع الإيديولوجي والديني في حوار الحضارات. وكيف يمكن استكشاف ما يمكّن المشاركين في الزيارة الأربعينية أن يطوّروا فهماً أعمق للقيم والمعتقدات المختلفة، وكيف يمكن للتوجهات الإيديولوجية والدينية أن تؤثر في هذا الفهم؟

٢. التركيز في الحملات الإعلامية على الجهود التي توفر المصادر الموثوقة للمعرفة، وتعزيز التفاهم الثقافي والديني، وتحفيز الحوار البناء، والتعايش السلمي بين زوار الأربعينية، وتعزيز قيم التسامح والتعددية الثقافية في المجتمع.

٣. تحسين أساليب التعاون والتفاهم بين الثقافات والمعتقدات المختلفة من أجل تحقيق حوار حضاري مثمر.

٤. التركيز على أهمية التعددية الثقافية في حوار الحضارات، وكيف يمكن لها أن تساهم

في تعزيز فهم التعددية الثقافية، وتعزيز التسامح، والاحترام المتبادل بين المشاركين في الزيارة، ومن مختلف الجنسيات.

٥. التركيز على أهمية الحوار والمصالحة في تخفيف التوترات، وحلّ النزاعات بين الحضارات، وتعزيز قيم الحوار.

المصادر:

- القرآن الكريم.

أولاً: المصادر الأجنبية:

١. أبو العزم، عبد الغني، المعجم الغني الالكتروني، حرف الدال.

٢. البريدي، عبد الله، والغفيلي، فاطمة، والحميدان، رنا، والرميحي، عبد الله، (٢٠٢١)، «الأيديولوجيا في سياق الفكر الإداري: تحليل فلسفي نقدي للدلالات والبواعث والآثار»، المجلة العربية للإدارة، مجلد ٤٤، العدد ١.

٣. التويجري، صالح، (٢٠٢٠)، «التسامح الإنساني: ومواجهة الأزمات»، مجلة معكم، العدد ١٣، نوفمبر ٢٠٢٠.

٤. جودهارت، داليا، وروزين، شارون، (٢٠٢٠)، «نهج الأرضية المشتركة للمشاركة الدينية: دليل الميسر»، مؤسسة GHR.

٥. خبراء البنك الدولي، (٢٠٠٦)، «التنمية والقيم: مناقشات حرة»، ط١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

٦. دريسين، مايكل دانيال، (٢٠٢٠)، «الحوار بين الأديان في الشرق الأوسط»، مؤسسة أديان، بيروت.

٧. زروال، ليلى، (٢٠١١)، «أثر تكنولوجيا الانترنت على القيم: دراسة ميدانية في مقاهي الانترنت»، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية

والعلوم الإسلامية، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة، الجزائر.

٨.سعدي، محمد، (٢٠١٢)، «دور الثقافة في بناء الحوار بين الأمم»، ط١، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي.

٩.سموك، ديفيد آر، (٢٠٠٢)، «خاتمة: في حوار الأديان وبناء السلام»، طباعة معهد السلام الأمريكي، واشنطن.

١٠.شمطو، سمير خليل ابراهيم، (٢٠١٩)، «السياحة الالكترونية بين النمط السياحي والخدمة السياحية»، مجلة الإدارة والاقتصاد، المجلد ٨، العدد ٣٠، حزيران ٢٠١٩.

١١.الصدوق، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، «الخصال»، تحقيق: علي أكبر الغفاري، لا طبعة، لا مطبعة، قم المقدسة.

١٢.الطوسي، والمحقق الحلي، (١٤١٢هـ/ ١٩٩١م)، «النهاية ونكتها»، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، لا مطبعة، قم المقدسة.

١٣.عارف، نصر محمد، (١٩٩٤)، «الحضارة، الثقافة، المدنية: دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم»، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا.

١٤.العاملي، الحر، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، «وسائل الشيعة – قسم الفقه»، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٢، مطبعة قم، قم المقدسة.

١٥.معهد السلام الأمريكي، (٢٠٠٨)، « حل النزاعات بين الأديان»، دورة (مركز التعليم والتدريب)، ٧ أغسطس/ آب ٢٠٠٨.

١٦.مكتب الأمم المتحدة في فيينا، (٢٠٢١)، «الوقاية من التطرف العنيف من خلال الرياضة»، سلسلة كتيبات العدالة الجنائية، مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، فيينا.

١٧.وهبة، مراد، قصة الديالكتيك، ط١، دار العالم الثالث للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٧.

ثانياً: المصادر الأجنبية:

1. Arndt. M.. & Goldenberg. J. L.. (2017). "Ideology: Its resurgence in social. personality. and political psychology". Perspectives on Psychological Science. Vol. 12. No. 5. pp784-794.
2. Ashton. E. B.. (2004) "Negative Dialektik". This edition published in the Taylor & Francis. e-Library.

Dalton. Russell J.. & Klingemann. Hans Dieter. (2007). " The Oxford Handbook of Political Behavior'. The Oxford Handbooks of Political Science. Aug 2007.

3. Freeden. Michael. & Sargent. Lyman Tower. & Stears. Marc. (2013). "The Oxford handbook of political ideologies. Oxford University Press". First Edition published. Published in the United States of America by Oxford University Press.
4. Huntington. S. P.. (1996). "The clash of civilizations and the remaking of world order". Simon & Schuster.
5. Jost. John T.. & Federico. Christopher M.. & Napier. Jaime L.. (2009). "Political Ideology: Its Structure. Functions.and Elective Affinities". The Annual Review of Psychology. is online at psych.annualreviews.org.
6. Jost. John T.. & Sidanius. Jim. (2004). "Political Psychology". Psychology Press. New York.
7. Kymlicka. W.. & Banting. K.. (2017). "Multiculturalism and the welfare state: Recognition and redistribution in contemporary democracies". Oxford University Press.
8. Pew Research Center. (2012). "The Global Religious Landscape". Report December 18. 2012.

9. RAN Policy Support & RAN Practitioners. (2022). “Strategic Orientations”. EU approach to prevention of radicalisation for 2022-2023.

10. Scruton. Roger. (2007). “The Palgrave Macmillan Dictionary of Political Thought”. Third Edition. Palgrave Macmillan. New York.

11. Song. S.. & Parker. M.. (1995.. “Cultural diversity and the schools: Prejudice. polemic or progress?”. Routledge.

12. UNESCO. (2013). “World report: Investing in cultural diversity and intercultural dialogue”. UNESCO Publishing.

الأفعال التأثيرية وسياقها التداولي في قصيدة الأميرة للشاعر (محمد الفاطمي)

م. م حوراء شهيد حسين

مديرية تربية ذي قار

HWRASHHYD964@G MAIL.COM

ملخص البحث

يتناول هذا البحث مجموعة من الأفعال التي تُحدث أثرًا في المخاطب أو السامع سواء أكان الأثر جسديًا أم فكريًا، أم شعوريًا، بوساطة أفعال إنجازيه ينتجها المتكلم في بنية نحوية منتظمة محملة بمقاصد معينة في سياق محدد تعمل على تبليغ رسالة ما، إذ يرصد لنا الشاعر في قصيدة «الأميرة « سردًا قصصيًا عن واقعٍ جرت فيه أحداث سبي، وتعذيب، وتنكيل في إطار زمني محدد، وقد اعتمد على بنية هرمية تجتمع فيها جملة من الأفعال بسياق تواصلي بينهما علاقة تبادلية ؛ لأنَّ أحداهما يتضمن الآخر؛ لذا اتخذت الدراسة متخذًا مفاهيميًا مستعينةً بما يسميه « جون أوستين « (لازم فعل الكلام) أو (الفعل التأثيري) وفقا لتسمية « سيرل « كونه يتعلق بالنتائج التي يُحدثها الفعل الإنجازي بالنسبة للمخاطَب، فالمتكلم لكي يقول شيئًا فإنه لابد أن يفعل شيئًا. وقد أدرك « أوستن أنَّ الفعل التأثيري لا يلازم الأفعال جميعًا، فمنها لا تأثير له في السامع أو المخاطب، كما تتباين ردود فعل المخاطب أو الفعل التأثيري في مستويات مختلفة. وعلى هذا الأساس توزعت الدراسة على ثلاثة محاور هي: التأثير الجسدي، والتأثير النفسي، والتأثير العقلي، خُتِمَت بأهم النتائج التي توصل إليها البحث، وقائمة بالمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الفعل التأثيري، التأثير الجسدي، التأثير العقلي.

"Effective Actions and their Discursive Context in the Poem 'Al-Amira' by Poet Muhammad Al-Fatimi"

M.Sc. Hurra Shahid Hussein
Qar Thi in Education of Directorate
hwrashhyd964@g mail.com

Summary

This research deals with a set of verbs that affect the addressee or the listener, whether it is a physical, intellectual, or emotional effect, throug h verbs of achievement produced by the speaker in a reg ular g rammatical structure laden with specific purposes in a specific context that works to convey a messag e, as the poet monitors us in a poem "The Princess" is a fictional account of a reality in which events of captivity, torture, and abuse took place within a specific time frame based on a hierarchical structure in which a number of actions meet in a communicative context, between which there is a reciprocal relationship. because one includes the other; Therefore, the study took a conceptual approach with the help of what he calls "John Austin" (the intransitive verb of speech) or (the influencing act) as he calls it "Searle" because it relates to the results produced by the performing act for the addressee, so the speaker, in order to say something , does something . Austin realized that the affective act does not accompany all actions, as some of them have no effect on the listener or the interlocutor, just as the reactions of the addressee or the affective action vary at different levels. On this basis, the

study was divided into three axes: physical influence, psycholog ical influence, and influence. mental, concluded with the most important finding s of the research, and a list of sources and references.

Keywords:affective action ,physical influence ,mental influence

المقدمة:

إنَّ النصوص الأدبية بأجناسها المختلفة تُنْتَج في محيط اجتماعي مشحون بأفكار وعواطف متباينة، وتنجز بمجموعة من الأفعال الكلامية التي تحتاج إلى أنْ تؤول وتُحلل، وقد قَدَّم باحثو الحقل التداولي تصنيفًا لتلك الأفعال يعتمد على الاختلافات المقترنة بأفعال الكلام، وكان من بين تلك الأفعال (الفعل التأثيري) الذي يمثل النتائج والتبعات والعواقب التي يولدها الفعل الكلامي، وتؤثر في أفعال أو مشاعر المخاطب أو المستمع أو المتكلم، وتعد هذه النتائج خارج نطاق اللغة، ودراستها أيضا خارج دراسة اللغة (الخليفة، ٢٠٠٧، ٩١) ، وفعل الكلام التأثيري (هو الفعل الذي ننجزه جراء قولنا لشيء ما) (عمران، ٢٠١٢، ٥٨) ، ويصل « أوستن « إلى أنَّ أفعال الكلام التأثيرية غير اتفاقية، والغرض منها الوصول إلى هدف وإنتاج تبعات القول (عمران، (مصدر سابق)، ٥٩)، مما يعني أنَّ فعل الكلام التأثيري هو الأثر الذي يحدثه فعل الكلام الإنجازي في المخاطَب، وعليه أتاحت تداولية الفعل التأثيري لتحليل الخطاب منهجية لسانية جديدة تدل على قصد المتكلم، وتتحقق في سياقات الإتصال الفعلية (يول، ٢٠١٠، ٨٨)، ويعد من الضروريات لاكتمال (دائرة فهم المنطوقات، والنصوص مرتبطة بوظائفها، وسياقاتها الحقيقية) (علوي، ٢٠٠١ م، ٣٠٧)، ولم يبتعد (سيرل) عن تعريفه لهذا الفعل، لكنه أطلق عليه تسمية أخرى وهي

(الفعل القضوي) (الطلحي، ١٤٢٣هـ، ٢٣٠، و الصبيحي، ٢٠٠٨، ٢٦).

ومن هذه المسلمة الأدبية انبثقت فكرة الدراسة في هذا البحث، فقامت على دراسة الأثر الناتج من إنجاز فعل القول (الفعل التعبيري) والفعل المتضمن في القول (الفعل الفرضي)، وما يحققه القائل بقوله من نتاج،وما ينجز عنه من تبعات، كإزعاج المخاطَب، وتخويفه، وإقناعه، أو حمله على سلوك معين ، أو صرفه عنه، متخذين من قصيدة (الأميرة) للشاعر « محمد الفاطمي » التي تروي قصة سبي حرائر رسول الله ﷺ بعد مقتل الإمام الحسين(عليه السلام) وأهله وصحبه في واقعة الطف سنة (٦١ هـ) عينة للدراسة والبحث؛ نظراً لما يتوافر فيها من مصاديق التأثير باستحكام سماته وملابسات ملامحه، لتأتي أهمية القراءة اللسانية التداولية للقصيدة في ضوء آلية (الفعل التأثيري وسياقه التداولي) ؛ لما تتصف به هذه الآلية من قدرة على تأطير الدلالة وترسيم حدودها، كما يُعَد في الوقت نفسه آلية من آليات انضباط القراءة، ومن ثم يُبعد المستمع أو المتلقي عن الشطط في التأويل، ويحيدهما عن المروق في أخلاقياته، ومن هنا يكمن هدف الدراسة وغايتها.

ضم البحث على أساس تحكيم منهجية التوزيع ثلاثة محاور، المحور الأول: مستوى التأثير الجسدي ، ويتضمن هذا المستوى أفعالاً إنجازيه تترتب عليها آثار جسدية ، وهذا المستوى يبين شراسة وعداء للإنسانية بصورة عامة، وعداء لآل بيت النبي بصورة خاصة.

أما المحور الثاني فقد جاء بعنوان: التأثير النفسي، وهذا النمط من التأثير يختص بالآثار النفسية الشعورية جراء الرحلة الشاقة من كربلاء إلى الشام وما تبعها من مواقف وأحداث أثارت الأحزان في النفوس، أما المحور الثالث فقد كان بعنوان:

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.
المجلد الثاني، السنة الثانية، الملحق (١)

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

التأثير العقلي: يتكأ هذا المستوى على التأثير بالمخاطب بالحجة، والدليل، والمنطق، وقد كان لهذا التأثير دورًا مهمًا في كشف مظلومية الإمام الحسين عليه السلام، ووحشية «يزيد بن معاوية» وعدم أهليته لخلافة المسلمين، ونجاح الثورة الحسينية وخلودها على مر الأزمان والعصور، وخُتِمَتِ الدراسة بما توصل إليه البحث من نتائج مهمة، وقائمة للمصادر والمراجع.

التمهيد:

تعد قصيدة «الأميرة» من قصائد الشعر الحديث التي تميزت ببنائها السردي الذي سمح بانفتاح النص على أفاق مغايرة، ومن ثم كون فضاء لحكي يروي فيه الشاعر قصة واقعة الطف الأليمة وما فيها من قتل، وسبي، وحرق، إذ رصدت كل تلك الأحداث مجتمعة عبر أفعال الشخصيات، والأحداث الزمانية والمكانية، فقد أستطاع الشاعر (محمد الفاطمي) وهو أحد الطاقات الشابة في الشعر العراقي الحديث أنْ يروي قصة الأميرة السيدة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب (عليهما السلام)، وما كابدته من سبي هي وحرائر رسول الله ﷺ، بعد مقتل الإمام الحسين وإخوته في واقعة الطف سنة (٦١ه).

فقد صنع الشاعر (محمد الفاطمي) في نسيج قصيدة «الأميرة «أفعالاً تأثيرية مختلفة ذات مستويات متنوعة منحت النص الشعري أرضاً واسعة، ومسافات لا نهائية في تلقي القصد التداولي، فراحت القصيدة تصدح بالأفعال الوحشية والممارسات اللاإنسانية التي قام بها جيش (يزيد بن معاوية) بحق الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته.

ومن الجدير بالذكر أنَّ الشاعر (محمد الفاطمي) من مواليد محافظة الحلة ويقيم في محافظة كربلاء، بدأ تجربته الشعرية منذ عام (٢٠٠١م)، وقام بتقديم برنامج

(بابليون) لمدة عشر سنوات، شارك في العديد من المهرجانات الشعرية والثقافية والأدبية داخل العراق وخارجه، له قصائد مؤرشفة على جميع وسائل التواصل الاجتماعي ولاسيما على اليوتيوب، نالت قصيدته (الأميرة) التي ألقاها في برنامج (وجيها بالحسين) صدى واسعًا، كما افتتح قراءتها في مهرجان العراق (الوفاء لرمز الوفاء) في محافظة البصرة.

المحور الأول
مستوى التأثير الجسدي

يتعلق هذا المستوى بالتأثيرات السلوكية الإجتماعية في إطار الملفوظات اللغوية على الصعيد المادي على نحو قول الشاعر (محمد الفاطمي،(٢٠٢١)، قصيدة الأميرة، (COM.YOUTUBE //;HTTPS>WATCH):

لم يبــقَ مــن تلــك الرجــالِ لهــا ... ســوى رَجُلٍ وقدْ كانتْ يداهُ مكبّلةْ
صارَ الحديــدُ مــراقبًا خطواتــهِ ... بحــرارةٍ يهــوي يعانــقُ أرجلَــهْ
وهنــا الســؤالُ عــن احمــرار ثيابهِ ... أَوَمِــن دمٍ أم مــن حياءِ السلســلةْ

تضمن السياق التداولي للنص أفعالاً إنجازية لغوية ترتبت عليها أفعالا تأثيرية جسدية مادية غير لغوية ؛ وذلك في تعبير الشاعر (لمْ يبقَ من تلك الرجال ـ كانت يداهُ مكبلةْ ـ صار الحديد ـ يعانق أرجله)، فالفعل المنجز هنا إبادة جماعية،وهذا ما يدل عليه فعل النفي الإنجازي الذي تصدر الحوار (لم يبقَ من تلك الرجال...)، وبالاعتماد على السياق التاريخي الذي نص عليه الدرس التداولي في تحليل النص الأدبي وخضوعه (لخطوتين متكاملتين: الوصف والتأويل التاريخي) (بغورة،

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

٢٠٠٥، ١٦٤) ، يكون للنص سياق تاريخي يسدل الستار عن الإبادة الجماعية التي قام بها « يزيد بن معاوية بقيادة « عمر بن سعد « بحق سبط النبي الإمام الحسين عليه السلام، فلم يتبقَ من آل الرسول صلى الله عليه وآله سوى الإمام علي السجاد عليه السلام (الأربلي، ١٤٢٦، ج٢/ ٥١٥) ، وقد ترتب على هذا الإنجاز الفعلي فعلاً تأثيرياً جسدياً وجد في السياق التداولي نفسه، وهو تكبيل الرجل المتبقي بالحديد (يداه مكبلة ـ صار الحديد، يعانق أرجله) ، وبوساطة هذا الفعل السلوكي المادي استطعنا أن نقرأ النص قراءة تداولية، بينت الشراسة، والظلم، والتصرف اللاإنساني من قبل جيش « يزيد بن معاوية « فلم يكتفوا بقتل الحسين عليه السلام وأولاده وإخوته، وبني أخيه، وبني عمه، وأصحابه، بل قاموا بتقيد ما تبقى من سلالة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله.

وقد أطر الشاعر نص قصيدته بسياق تخيلي يوضح صورة القيد (سلسلة الحديد)، والمقيد الإمام السجاد عليه السلام فسياق (صار الحديد مراقبًا خطواته ـ يهوي يعانق أرجله ـ حياء السلسلة) يبعد المخاطَب عن قبول المعنى اللفظي للعبارة، ويبحث عمّا وراء الكلام من معنى ودلالة، فالشاعر يرسم صورة إستعارية للقيد الحديدي أراد من مخاطبه أنْ يدركها، ولا يريد خداعه وتضليله، فاحترام الشاعر لمبدأ الصدق في تقصي المعلومة ونقلها احتراما ضمنياً يحتم على المخاطَب أن يستخلصه، عبر الملفوظ الاستفهامي السياقي (أوَمن دمٍ أم من حياء السلسلة)، فبعد تمعن هذه الصور الاستعارية مجتمعة من مراقبة الحديد خطوات المقيد ومعانقته رجله وحيائه من هذا الفعل الشنيع، يجد أن المعنى التداولي لتلك الاستعارات أنَّ قلوب قادة الجيش المعادي للحسين عليه السلام قست، وجفت، ويبست من الخير والرحمة فهي بالقساوة أشد من حديد القيد، فالقيد أحمرَّ خجلاً من سليل الرسول وراح يعانقه، ويراقب خطواته خشية وقوعه على الأرض،و هذا يستلزم دلالة قصدية

أخرى، وفعلا تأثيرياً يشي بوحشية جيش « ابن سعد » وتفننهم في إبادة عائلة الإمام الحسين عليه السلام ما بين القتل الجماعي، والتقيد، والأسر لما تبقى من صلبه.

والمتتبع لقصيدة « الأميرة » يجد أنَّ هذا المستوى من الأفعال التأثيرية هو الأكثر استعمالاً في القصيدة، وتتباين ردود الأفعال الجسدية تبعاً لسياق موقف الأفعال الإنجازية من القوي إلى الأقوى حسب تصاعد حبكة الأحداث السردية كما في قوله (قصيدة الأميرة، (مصدر سابق)):

فَقَدتْـه في إحـدى الحـروب بنين ... ويقتلتـهُ غـدرًا أمةٌمتخاذلـةْ

وأخـوه ودّع نفسّـه مـن بـعدِهِ ... لا يسـتطيعُ العيـشَ أنْ يتخيلـهْ

ورأوا بتلـك العـينِ حـقّ أخـوةٍ ... فرمـوه من تلـك السـهامِ الباطلةْ

وأرادَ يُخْـرجُ سـهمَه لكنـه ... ألمٌلتلـكَ العيـنِ لـنْ يتحمّلَهْ

يمكننا القول: إنَّ النصوص الأدبية جميعها التي رَثَتْ سلالة الرسول محمد صلى الله عليه وآله، وبكت على مصارع قتلاه تنماز بصدقها وموضوعيتها في سرد الأحداث التأريخية، وهذا جعلها في حيز القبول التداولي ؛ لاحترامها قاعدة الكيف التي تنص على الصدق وفقًا لقانون « كرايس » التعاوني (لا تقل ما تعتقده كذبًا ، لا تقل شيئًا يعوزه عندك دليل كان) (يول، (مصدر سابق)، ٦٨) ، فأخبار مقتل الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) وأهله متواترة في أغلب كتب الأخبار،وهذا منحها القوة والصحة، وتأسيسًا على ذلك يكون النص أعلاه نصًا حيًا، والأفعال الكلامية التي وردت فيه (فقدته، قتلته، فرموه من تلك السهام، أرادَ يخرج سهمه، ألم لتلك العين لم يتحمله)، أفعالاً حقيقية واقعية، والآثار الجسدية المادية التي ترتبت عليها من الفقد، والقتل، والرمي بسهام وإصابة العين وعدم استطاعة نزع السهم منها جراء الألم

الذي أحدثته جميعها ردود أفعال حقيقية واقعية،إذ استثمر النص الأفعال التأثيرية وسياقاتها التأريخية في بيان الأساس الذي أقام عليه « يزيد بن معاوية « خلافته وهتكه حرمة الرسول (صلى الله عليه وأله وسلم)،وهذا يستلزم فعلاً تأثيراً آخر وهو الابتعاد التام عن الدين الإسلامي السمح القائم على المودة والرحمة والتسامح، والرجوع به إلى الجاهلية الأولى من القتل، والتعذيب، والتنكيل، فضلاً عن ذلك فقد كشف لنا الملفوظ الدلالي (غدرًا أمةً متخاذلة) الذي عقب الفعل الكلامي (قتلته)، تخاذل الناس في تلك الحقبة وتحملهم مسؤولية القتل، وهذا الفعل يترتب عليه فعلاً تأثيراً وهو أنَّ خذلان الأمة أعان الظالم على القتل وهتك الحرمات.

والذي يلاحظ في هذا النص هيمنة السرد الغائب على بنيته، والروي بهذا المنظور من سمات السرد الكلاسيكي، إذ يكون الراوي الكلي على علم و معرفة تامة وهيمنة خارج نطاق الحكي، أي على حد تعبير « سعيد يقطين « (يروي من منظوره الخاص ؛ لأنَّه سيد العالم السردي الذي يملك مفاتحه وأسراره بكثير من الثقة والاطمئنان) (يقطين، أساليب السرد الروائي، أعمال الندوة الرئيسة لمهرجان القرين، الكويت، ٢٠٠٩، ١٤١) ، وفي سياق تعدد المقاصد التداولية يظهر ما يأتي:

- السرد الغائب يسهم في تعزيز الأفعال الإنجازية وما ينتج عنها من أفعال تأثيرية، ولا تشتت ذهن القارئ إذا ما استعمل تنوع الأصوات والنبرات.
- تحقيق الحيادية في سرد الأحداث التاريخية الخاصة بسرد واقعة الطف.

إنَّ النصوص المتقدمة التي هي محط التحليل والدراسة ظهر فيها تأثير الفعل الجسدي داخل البنية السياقية للنص، وإذا تمعنا في القصيدة نجد أنَّ هناك أثرًا للأفعال الإنجازية خارج نص القصيدة نستطيع الاستدلال عليها عن طريق سياق

الموقف للنص نحو (قصيدة الأميرة، (مصدر سابق)):

أصحابــه، أبنــاؤه، ورضيعــه إخوانــه... رحلــوا لأشرف منزلةْ

سجلت ملفوظات النص محتوى قضويًا وذلك في قول الشاعر: (رحلوا لأشرف منزلة) مفاده الاستشهاد، بمعنى أن من جاء ذكرهم في النص جميعًا من أصحاب الحسين، وأبنائه، ورضيعه، وإخوته قد استشهدوا في طف كربلاء،وهذا ما نصت عليه أمات الكتب والسير (الأربلي، (مصدر سابق)، ج٢/ ٥١٠)، وعليه أراد الشاعر إثبات المنزلة العليا التي رحل إليها كل من ذكر منهم، فهم أحياء عند ربهم يرزقون، وعليه فإنَّ أثر الفعل القولي تحقق خارج السياق التداولي للنص.

وبالنظر للقيود الدلالية والتداولية التي يخضع لها العطف بين المحمولين في (أصحابه، أبنائه، ورضيعه إخوانه) تكون الحدود المتعاطفة حاملة لنفس الوظائف الدلالية والتداولية (المتوكل، ٢٠١٠، ٢٦١)، وعليه يكون (الرضيع) مشاركًا للكبار في وظيفة الاستشهاد والرحيل إلى الملكوت الأعلى،وهذا يترتب عليه فعلاً تأثيراً جسدياً وقع على (الرضيع) وهو» القتل»، وعن طريق هَذَه اللفظة اللغوية جعل منشئ النص المتلقي يتصور الفعل التأثيري الجسدي وهو القتل والموت وقع على طفل صغير، إذ يشير المعنى المعجمي للفظة (رضيع) إلى الطفل الذي لم يبلغ السنتين (ابن منظور، ١٤١٤هـ، مادة رضَعَ)، وتأسيسياً على إطار المسرح اللغوي الذي يتحكم بهذه الألفاظ المتساوقة نجد أن القصد التداولي لهذا النص هو أن الحسين وأهله وأصحابه بما فيهم رضيعه تعرضوا للقتل دون شفقة ولا رحمة،وأنَّ الجيش المعادي تخطى كل الحدود الإنسانية بقتلهم الرضع في واقعة الطف.

ومن مضامين هذا المستوى أيضًا قوله (قصيدة الأميرة (مصدر سابق)):

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.
المجلد الثاني، السنة الثانية، الملحق (١)

من حولــه الأعداء حاطــتْ مثلما لو حــاوطت كـــلّ المناجلِ سنبلةْ
ذبحوهُ عطشــانًا، وكـــان لاسمها أثـرٌ علـى تـــلك الشفـاه الذابلةْ
ســلبوه ثوبًــا، واصبعًــا، وعمامــةً والخيلُ جالتْ كي ترضّ مــفاصلَهْ

نلحظ في قول الشاعر (ذبحوهُ عطشانًا، سلبوهُ ثوبًا، واصبعًا وعمامةً، الخيل جالت، ترضّ مفاصله) أفعالاً تأثيرية جسدية حددها السياق اللغوي للنص،إذ إنَّ أفعال الذبح، والسلب، والجولان، والرض جاءت نتيجة، أو ردة فعل للفعل الكلامي (حاطَتْ) الذي اعتمد على التشبيه كضرب بياني مساعد في وضوح دلالة (الإحاطة)، فإذا أمعنا النظر في الصورة التشبيهية التي أوجدها الشاعر في قوله (من حوله الأعداء حاطت مثلما ، لو حاوطت كل المناجل سنبلة) نجد أنَّ هذه الصورة محملة بدلالة مكثفة ؛ لأنَّها حولت علاقة الشبه ما بين الأعداء المحيطة بالشخص المُتَحَدّث عنه ـــــ الإمام الحسين عليه السلام حسبما يشير سياق الموقف الكلامي للقصيدة ـــــ والمشار إليه بضمير الغائب في الملفوظ (حوله)، والمنجل الآلة الحادة التي تستعمل في حصاد القمح إلى علاقة تطابق بوساطة اسم التشبيه (مثلما).

إنَّ الاستعمال الإشاري الوصفي الذي أحدثه الشاعر بوساطة علاقة المشابهة بين جسم الحسين المحاط بالأعداء والمناجل، من حيث نوع الإحاطة التامة من الجهات جميعا من جهة، ومن حيث الكم أي الكثافة من جهة أخرى، فلفظة (مناجل) جاءت على هيأة جمع،ولفظة (سنبلة) جاءت مفردة بتقدير الوقوع الحتمي وهذا العدول من الجمع إلى الإفراد قاد المخاطب إلى خاصية التأثير الجسدي ،وما يترتب عليه من مدلول ذهني وتكوين صورة واقعية عن وقوف الحسين عليه السلام والأعداء تحيط به من الجهات جميعًا. وقد استنفر الشاعر كل أسرار اللغة العربية،وجعل منها أداة مطواعًا؛

لكشف شدة التأثير الجسدي الذي وقع على الحسين لحظة الإحاطة،وسنتكلم عن ذلك بالتفصيل وحسب تراتبية الأفعال التأثيرية الجسدية التي أشرنا إليها فيما سبق وهي:

١. (ذبحوه عطشانًا) : وهو الفعل التأثيري الجسدي الأول الذي نتج من إحاطة الأعداء بالإمام الحسين عليه السلام، والمتمعن في هذا الأثر يجده عبارة عن فعلين متلازمين، الأول: الذبح (قطع الحلقوم من باطن عند النصل) (الفراهيدي، ٢٠٠٥، ٣١٥)، والثاني: العطش (الحاجة الملحة إلى شرب الماء) (الفراهيدي، (مصدر سابق)، ٦٥٢).

٢.(سلبوه ثوبًا واصبعًا، وعمامة): لم يكتفِ الأعداء بذبح الحسين عليه السلام عطشانًا، بل عمدوا إلى إحداث أثر آخر وهو السلب، ومن الطريف أنَّ السلب قد تعدى الملبوسات من الثوب والعمامة إلى قطع الأصابع، وفي هذا الأثر انتهاك واضح لحرمة الميت، وما يتبعه من انتهاك واضح للشريعة الإسلامية، فقد نهى الرسول محمد صلى الله عليه وآله نهيًا باتا عن التمثيل بالقتلى بأي وسيلة سواء بالتشويه أو التعليق أو التقطيع (الطوسي ١٣٦٥هـ، ج٦/ ١٣٨).

٣. الخيل جالت: وما تبع الذبح والسلب هو الجولان وهو (تتابع حركات مختلفة) (ابن منظور (مصدر سابق)، مادة (جال))، فقد تتابعت حوافر الخيول على جسد الحسين، ويعد هذا الأثر سببًا لأثر رض مفاصل الإمام (صلوات الله وسلامه عليه).

أدى الأثر الجسدي المتجسد في تلك الأفعال كفاءة تداولية مفادها: إن تلك الواقعة التي قُتِل فيها الإمام الحسين عليه السلام تعد من أكثر الوقائع مأساوية في التأريخ ؛ لما فيها من انتهاكات للشريعة الإسلامية، وممارسات وحشية، وأن تلك الأفعال تعدت حدود الفطرة الإنسانية، ولنا أنْ نصنفها ضمن أفعال السباع الضواري و والوحوش القفار، بل لعله أبشع من ذلك بمراتب كثيرة.

المحور الثاني
مستوى التأثير النفسي

يمكننا أنْ نلحظ هذا المستوى من الفعل التأثيري بما يخلفه التلفظ بالعبارة من ردود أفعال، وأحاسيس، ومشاعر لدى السامع أو المتحدث أو حتى الحاضرين، ويمكن الحديث عن النية والقصد في إحداث هذا التغيير، بناءً على هذا يمكننا القول: إن المتحدث أنجز فعلاً (عمران، ٢٠١٢، ٥٧)، كما في النص (الفاطمي، مصدر سابق):

بَكَـتِ الأمـيرةُ دونَ دمـعٍ ثابتٍ أوَ دمـعُ يبقى مـن بـكاءِ مهرولَةْ
دارَتْ بهـا الأزمـانُ بعـد كفيلها سـكتَتْ فقالوا: هل هنالك تكملَةْ

تمثل الفعل التأثيري النفسي في النص السابق في الملفوظات (دون دمعٍ ثابتٍ) الذي جاء نتيجة مترتبة على الفعل الكلامي (بكَتْ)، الذي أنجزَ فيه المتكلم فعل البكاء الروحي النفسي الداخلي، دون أن يكون له أثراً جسديًا خارجيًا.

إنَّ المحيط التداولي للنص محيط نفسي متأزم، وهذا ما نلحظه من ربط استعمال الفعل الإنجازي الاستفهامي الذي تصدر العبارة عن طريق أداة الاستفهام « الهمزة « (أوَ دمعُ يبقى من بكاء مهرولةْ) مع السياقات التأريخية التي تشير إلى هروب النساء وفرارهن بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام في البراري خوفًا من النيران التي أضرمَتْ في الخيام، وقيام السيدة زينب بنت الإمام علي عليه السلام بجمع شتات العائلة الفارة وتسكين روعها (المقرم، ١٤٢٥هـ، ٣٠٣)، فضلاً عن القرينة السياقية اللغوية المتمثلة في الحمل اللفظي (مهرولة) التي تعني (العدو والمشي، والهرولة الإسراع) (ابن منظور (مصدر سابق، مادة (هرول))، فبتحديد تلك القرائن تنكشف الأطر المعرفية لفعل

التأثير النفسي لاستيحاء المعنى التداولي، فالذعر، والخوف، وشدة الحزن، والإرهاق الجسدي كلها مجتمعة، وكانت بمثابة رسائل شعورية توحي لبناء حواجز نفسية دفينة في النفس تحول دون البكاء المادي، وقد يكون تجلد الأميرة، وصبرها، وقوتها حال دون البكاء، أو لأنها كانت محط أنظار الأطفال والنساء فكان لابد من التصبر ومدهم بالقوة لمواصلة المسير مع الأعداء.

وإذا عدنا للنص وجدنا الشاعر يعمد إلى فعلين تعبيريين هما (دارت ـ سكتت) يفيضان بالحنين للماضي ، ولهما أبعادًا تداولية قصدها المتكلم، فقد أثبت الدرس التداولي أنَّ هكذا أفعال تخص خبرة المتكلم وتجربته (يول، ٢٠١٠، ٩٠)، وعليه فإنَّ الشاعر مطّلع على السير التاريخية التي أثبتت أنَّ السيدة زينب بنت الأمام علي (عليهما السلام) هي من تولت رعاية الأطفال وحمايتها وإكمال الثورة الحسينية بعد مقتل إخوتها في واقعة الطف، وهذا ما حدا بالشاعر أنْ يعبر بهذين الفعلين ؛ ليحمل المخاطَب إلى فعل غير لغوي شعوري نفسي وهو مقارنة حياة السيدة في وجود كافلها وكيف أصبحت بعد فقده وسكوتها عن الاسترسال بالحديث يعضد ما ذهبنا إليه من معنى. إنَّ الرؤية التداولية لمستوى فعل التأثير النفسي بمقارنة الأزمان الماضية والحاضرة تبين أنَّها لا تصف أحداث، فتلك وظيفة الأفعال، أنما تقوم على (إثبات صدق القضايا فهي عناصر معدّلة للأفعال لتتناسب مع ما يتطلبه السياق المحيط للإنجاز) (موشلار، ٢٠٠٣، ١٧٤)، وبذلك أصبحت تلك الأفعال سببًا في فهم قصد المتكلم، ورغباته الشعورية.

إذا كانت العلاقات بين مكونات الخطاب إنما هي علاقات بين أعمال بدلاً من أنْ تكون علاقات بين أقوال، فإنّه من غير المفاجئ إمكان حصول بعض الأفعال

التأثيرية النفسية بوساطة وحدات غير لسانية كالصمت لتكون إجابات ملائمة لأعمال استهلالية (موشلار، و ريبول، ٢٠١٠، ٥٢٨) كما في قوله (القصيدة، مصدر سابق):

رسموا المخططَ للسبا بسياطهم ... لأميرةٍ كانتْ تشير البوصلةْ

ومشوا بها وعيونها لبناتها ... فبغيبةِ الكفّال صارتْ كافلةْ

وبكعبِ رمحٍ أو شتيمة والدٍ ... ساروا بها وطريقهم ما أطولَهْ

تحيل الأفعال القولية في النص (رسموا، مشوا، ساروا) على واقعٍ تجري فيه أحداث من سبي، وكفالة أيتام، وضرب وشتم في إطار زمني محدد، أذ نلمح أنَّ هناك وظيفة تداولية غير لسانية تربط بين وحدات النص تعينت عن طريق الأعمال التي قام بها الشخص المُتَحَدَّث عنه، وهي القيام بمهام الكفيل بعد غيابه، وبتلك الأفعال القولية وما ترتب عنها قد أدتْ جميعها كفاءة تداولية وهي:

إنَّ سبي النساء كان مخططًا له مسبقًا فبعد القضاء على الحسين عليه السلام وأصحابه تكون الخطة سبي أهل بيته من النساء والأطفال، كما أنَّ الطرف الآخر كان على علم بهذا المخطط لذا قام الإمام بتعيين كافلاً يرعى شؤون عائلته بعد قتله، وإعداده إعداداً نفسياً عبر التسليم المطلق لقضاء الله وقدره ، وتحمل كل مشقات السفر من طول المسير وما يصحبه من ضرب وشتم.

إنَّ البنية المعمارية للنص قامت على ترتيب الأفعال عبر مسارات تصاعدية (رسموا المخطط ـ مشوا بها ـ ساروا)، فقد كانت اللغة وسيلة المتكلم في التعبير عن أفكاره الذهنية ؛ وذلك عبر رصف الكلمات في جمل معبرة بعدّها قوالب تحوي أفكاره، فالمسار الأول تحقق برسم مخطط السبي، بعدها يأتي المشي، ثم السير، والسير

غير المشي في اللغة (سار القوم) إذا امتدّ بهم السير من جهة إلى جهة معينة، والسير في القرآن للعظة والاعتبار، أما المشي فهو مجرد الانتقال من مكان إلى أخر سيراً على الأقدام (ماجد الدجاني، الفروق الدلالية بين سار ومشى، مجلة عالم الثقافة، HTTPS;// COM.WORLDOFCULRE2020، 2020)، وبذلك يكون الترابط التأثيري لهذه الأفعال مجتمعة هو الصمت، والحفاظ على سكينة العائلة طوال فترة السبي، ورد الفعل هذا أنجز على وفق مواضعة تكيفية اجتماعية فالمسبي هنا نساء وأطفال، والسابي رجال لا يوجد في قلوبهم رحمة وهذا واضح من الملفوظات (بكعب رمح أو شتيمة والد)، فالمسبي في موقف لا يستطيع معه درء الخطر المحدق به إلا بالصمت والتحمل والحفاظ على السكينة والهدوء، وإذا أخذنا الكفاءة التداولية من الفعل (سار) وهو العبرة كما تقدم، فيكون الصمت أولى وجعل موقف السبي برمته شاهد حال على ظلم وتغطرس السلطات الحاكمة في سبي نساء مستضعفات وأطفال لا حول لهم ولا قوة.

المحور الثالث
مستوى التأثير العقلي

في هذا المستوى يحاول المتكلم تغيير موقف مخاطبه فكريًا، إذ تسعى الأفعال الإنجازية إلى الحصول على معلومات لها هدفاً معلناً، ويكون لهذا المستوى عواقب بعيدة ومخيفة، كالتضييق على المخاطَب، أو العمل على إرباكه (عمران (مصدر سابق)، ٥٩) كما في النص: (القصيدة، (مصدر سابق)):

وصـــلوا بها للقصـــرِ، فهي أميرةٌ ... دخلـــت إلى قـــصر الطغـــاة مبجّلَةْ

أذ كانَ طاغي العصرِ يفخرُ ضاحكاً ... ويظنـــها مكـــسورة ومـولولـة

شَهَرَتْ سيوف كلامـــها في وجهِهِ ... وقفتْ بـــكلِّ شجاعة لتجادلـــهْ

بطشَـــتْ، والقصـــر مالَ بعرشه ... فـــي خطـــبةٍ لكنّـــها كالزلزلـةْ

إنَّ الحدث المحوري لهذا النص هو دخول (الأميرة) إلى قصر الطاغية (عبيد الله بن زياد)، لذا نجد الشاعر يستعمل مجموعة من الأفعال الكلامية نتج عنها وظيفة حجاجية عقلية، مكونًا سياقًا يملك طاقة فكرية تمثلت بصيرورة الحجاج من حجة تمهيدية إلى نتيجة كلية، وهي القصد التداولي الذي أراده الشاعر من بناء نصه في بيان غطرسة وظلم الحاكم وابتعاده عن نهج الإسلام القويم، فحضور البنية التداولية القصصية، التي كانت مقدمة بوضوح بما فيها من إشاريات شخصية، ومكانية، وحوار مما يعني أنَّ متكلمًا ما يتحدث عن وقائع تاريخية، فذكر المكان (القصر)، والإشارة الشخصية (طاغي العصر) والحوار الذي دار بين الأميرة والطاغي المذكور، لتحطم الأميرة كل الأفعال الإنجازية التي مثلت الطاغي من الفخر (يفخر ضاحكاً)، وظنه أنَّه قد كسر وأذل نساء الأمام الحسين بعد قتله (ويظنها مكسورة

ومولوله) عبر الفعل التأثيري العقلي الذي تجلى بالسياق اللغوي (بطشت به) وغير اللغوي (سياق الموقف) (في خطبة لكنها كالزلزلة)، إذ جاء في الخبر أنَّ السيدة زينب بنت الإمام علي (عليهما السلام) أوضحت في خطبة مدوية خبث « ابن زياد » ولؤمه بعد أن أومأت إلى الجمع المتراكم فهدأوا حتى كأنَّهم على رؤوسهم الطير، وليس في وسع العدد الكثير أن يسكن ذلك اللغط أو يرد تلك الضوضاء لولا الهيبة الإلهية، والبهاء المحمدي الذي جلل « عقيلة « آل محمد » (المقرم، (مصدر سابق)، ٣١١).

وعليه يمكن القول: إنَّ مستوى فعل التأثير العقلي قد جاء على شقين، الأول: بث الرعب والخوف في نفس المخاطَب (طاغي العصر) الذي قام بفعلي التفاخر والظن، وقد ترتب ذلك عبر أفعال ذات سلوكيات متعددة جاءت في السياق التداولي ذاته للأفعال المنجزة، فالأميرة (شهرت سيوف كلامها، وقفت بكل شجاعة، بطشت به)، والكفاءة التداولية من هذه الأفعال التأثيرية تتمثل بالدفاع القوي وممارسة الدور الرسالي من قبل الأميرة في الدفاع عن ثورة أخيها الحسين عليه السلام، وتأكيد موقعية أهل بيتها العظيمة في الأمة، وتمزيق هالة السلطة والقوة التي أحاط بها « ابن زياد «، وبتلك الوقفة أفشلت محاولته وانطلقت تجيبه بكل بسالة وصمود.

أما الشق الثاني: تعاطف الحشود مع كلام السيدة زينب (عليها السلام)، وهذا الشق نجده خارج سياق النص (المقام التداولي)، إذ تشير الأخبار إلى أنَّ خطاب السيدة زينب (عليها السلام) قد أفشل خطط السلطة، وأجج روح الثورة والرفض في أوساط الجماهير المسلمة ضد « ابن زياد «، وتعاطف الناس مع أهل البيت عليهم السلام (المقرم، (مصدر سابق)، ٣١٢).

وقد تتوالد الأفعال التأثيرية العقلية في المخاطب في محيط تداولي يستحضره،

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.
المجلد الثاني، السنة الثانية، الملحق (١)

ويهز وجدانه، ويمس معتقداته إذ يقوم بردة فعل إزاء الموقف الذي يمر به (الجابري، ٢٠٢٣، ٣٠٩)، كما في النص (قصيدة الأميرة (مصدر سابق)):

قدْ حاولَ استفزاز بعض دموعها ... لقتيلها واختار بعض الأسئلةْ

قولي وكيفَ رأيتِ ذبحَ كبيركم ... قالت: جميلاً قولها ما أجملهْ

فالإصبع المقطوع صار علامةً ... حتى يدلُ لثورةٍ متكاملةْ

لا يزال سياق الموقف في النص يحكي موقف الأميرة مع طاغي العصر فالأفعال التأثيرية (قالت جميلاً، الإصبع المقطوع صار علامة، يدل لثورة) جاءت نتيجة للأفعال المنجزة (حاول استفزاز، اختار بعض الأسئلة) وقد اكتسبت تلك الأفعال التأثيرية بعدًا حجاجياً عقلياً وعقائدياً ،وهذا واضح من الازدواجية التلفظية التي وفرت لنا حسب « ديكرو» حجاجية لسانية، إذ يتعلق الأمر((بمجمل الاقتضاءات التي تتولد من كل ما يمكن أنْ يقال عن المظاهر التعبيرية، والتكلمية، والحجاجية للغة، أي مختلف المعلومات التي يستند عليها الملفوظ، والمتعلقة بأولئك الذين يعتقد أنَّ الملفوظ صادر عنهم، وهذه المعلومات تجدها مبثوثة في معنى الملفوظ ذاته) (راضي، ٢٠١٤، ١٦٣).

في هذا المقطع من القصيدة نجد أنفسنا أمام وضعية صوتية شديدة التداخل والتركيب، وكأننا أمام مهرجان حواري بأصوات متفاعلة (قولي، قالت، قولها) فضلا عن التضاد الحاصل في (الإصبع المقطوع، علامة لثورة متكاملة). إنَّ الثيمة الحجاجية لهذه الإزدواجية تكمن في الأفعال التأثيرية التي قدمنا لها (قالت جميلاً...)، ففي هذا الحوار القصير يتبين الخير والشر، والفضيلة والرذيلة، والقداسة والرجس، انكشفت نفسيات كل من الفريقين، تصريح « ابن زياد « بالحقد والعداء للحسين عليه السلام وأهل

بيته، والشماتة وبذاءة اللسان، وحقارة النفس ودناءة الروح وقذارة الأصل، فهو يستفز امرأة مستضعفة ثكلى يعيرها بقتيلها، ولم يرعَ الحدود الإسلامية، والأعراف الإجتماعية، لكنها تقف كلبوة جريحة ترد عليه بقوة وتفخر بالقتيل السبط جاعلة من قتله والتمثيل بجسده (الإصبع المقطوع) علامة لثورة ضد الظلم والطغيان.

تأسيساً على ما تقدم يمكننا القول: إنَّ (قصيدة الأميرة) قد حققت فعلاً تواصليًا، وبلاغيًا؛ لأنَّ المستمع أدرك قصد المتكلم وبذلك تحقق الفعل التواصلي، وتعدى الإدراك إلى الفعل والإنجاز وعليه تحقق الفعل البلاغي، فالمستمع تضامن مع القصة وأدرك مظلومية الإمام الحسين(عليه السلام)، وتغطرس السلطة الحاكمة و وحشيتها عبر التأثير العقلي للأفعال، فالمحاججة العقلية بوصفها فعلاً تأثيريًا شخصت الفعل التواصلي والبلاغي (ك آدمز، ٢٠٠٩، ٩٧).

أما التأثير البلاغي للمتكلم في المستمع قام على التأشير والتباعد ، ويعتمد تفسير هذه التعابير على السياق وعلى قصد المتكلم، ولها أهمية كبيرة في أيصال أكثر مما يقال (يول، ٢٠١٠، ٣٧)، فبوساطة السياقات التأريخية استطعنا فك شفرات القصيدة ومعرفة إلى مَن كانت التعابير التأشيرية التي امتدت على جسد القصيدة.

الخاتمة:

قادت هذه الدراسة في ضوء تفعيل مفهوم من مفاهيم الدرس التداولي أ وهو (الأفعال التأثيرية وسياقها التداولية) إلى جملة من النتائج أهمها:

١. إنَّ الفعل التأثيري شغل حيزاً كبيراً في قصيدة (الأميرة)، وكان بمثابة نواة رحيمة استدلالية تمكن المخاطب من الاهتداء إلى القصد التداولي، وهذا ما جعله محطة يلتقي فيها منظري الدرس التداولي (أوستين، و سيرل) على رغم الاختلاف الحاصل بينهما في الأفعال الكلامية الأخرى.

٢. حوت القصيدة على الكثير من المنبهات السياقية والأسلوبية، التي تتطلب من المخاطَب أنْ يكون مزودًا بذخيرة معرفية، وفنية تسعفه في فك شفرات القصيدة، وتحريك بوصلتها على وفق الدلالة التي ينشدها المتكلم. هذا وأنَّ الدلالة الشعرية لا يمكن أنْ تُعد رهينة شفرة واحدة، بل تتقاطع فيها شفرات متعددة تمكن المخاطَب من تأويل النص، والوقوف على المعنى الذي أراده الشاعر.

٣. توزع الفعل التأثيري في القصيدة ما بين التأثير الجسدي الذي كان الأكثر حضورًا، والأشد قسوة، و التأثير النفسي، والتأثير العقلي الذي قام على أسس حجاجية في إقحام الآخر والتأثير به.

٤. يكون الفعل التأثيري محصلةً حتمية للأفعال الكلامية الإنجازية، فهو يحصل خارج إطار الملفوظات اللغوية، ويمكن الاستدلال عليه بوساطة سياق الأفعال اللغوية (السياق الداخلي للقصيدة)، والسياق غير اللغوي (ملف القصيدة).

٥. القصيدة في مجملها وثيقة تاريخية مهمة ليوم الطف وما تبعه من سبي حرائر رسول الله ﷺ، فقد استوعبت الأحداث بكل صدق وواقعية، كما كانت سمة القصة واضحة فيها جمع فيها الشاعر الظلم والحيف الذي وقع على الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته، وظلم وجبروت وتغطرس السلطات الحاكمة، كما كشف ابتعاد تلك

السلطات عن الشريعة الإسلامية بما جاؤوا به من أفعال شنيعة أخرجتهم من الإطار الإنساني إلى شريعة الغاب والضواري.

المصادر والمراجع:

١. جمال الدين محمد ابن منظور،، تصحيح، أمين محمد ومحمد صادق، لسان العرب، ط٣(د.ت) ٣ دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

٢.أبي الحسن علي بن عيسى الأربلي ، تحقيق علي الفاضلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، (١٤٢٦هـ) (د. ط)،، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام).

٣.د. زواوي بغورة، الفلسفة واللغة نقد المنطوق اللغوي في الفلسفة المعاصرة، (٢٠٠٥) ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

٤.حوراء شهيد الجابري ، الحوار في شعر تشيع العصر العباسي دراسة تداولية،، (٢٠٢٣)،ط١، مؤسسة دار الصادق الثقافية، بابل – العراق.

٥.هشام عبد الله الخليفة ، نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي،، (٢٠٠٧)،ط١، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان.

٦. رشيد راضي، المظاهر اللغوية للحجاج مدخل إلى الحجاجيات اللسانية، (٢٠١٤) ،ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

٧. محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، (٢٠٠٨) ط١، دار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر.

٨. ردة الله بن ضيف الطلحي، دلالة السياق ، (١٤٢٣هـ)،ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

٩. حافظ إسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، (٢٠٠١)، ط١، عالم الكتاب الحديث، الأردن.

١٠. قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني،، (٢٠١٢) ط١، عالم

الكتاب الحديث للطبع والتوزيع، الأردن.

١١. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، (٢٠٠٥) ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

١٢. جون آدمز.ك ، ترجمة د. خالد السهر، التداولية والسرد،، (٢٠٠٩) ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد - العراق.

١٣. د. أحمد المتوكل اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، (٢٠١٠)، ط٢، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت - لبنان.

١٤. السيد عبد الرزاق المقرم، مقتل الإمام الحسين عليه السلام، (١٤٢٥هـ) ط١، انتشارات المكتبة الحيدرية، قم.

١٥. جاك موشلار، آن وربول،، ترجمة سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، (٢٠٠٣) ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

١٦. سعيد يقطين ، الرواية والسرد (ممكنات السرد) أساليب السرد الروائي، أعمال الندوة لمهرجان القرين، (٢٠٠٩) الكويت.

١٧. جورج يول، ترجمة د. قصي العتابي، التداولية (٢٠١٠)ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت.

مواقع الأنترنيت

١. ماجد الدجاني،(٢٠٢٠)،الفروق الدلالية بين سار ومشى، مجلة عالم الثقافة، https;// com.worldofculre2020.

٢. محمد الفاطمي،(٢٠٢١)، قصيدة الأميرة، https>watch;// com.youtube.

الأربعين

Al- ARBA'EEN

Semi-Annual Scientific Journal

Concerned with Publishing

The Research and Studies Related to

The Ziyarte Al- Arba'een

Issued by

The General Secretariate

of AL- Hussein Holy Shrine

Karbala Center for Studies and Research

Vol. 2 , 2nd Year , Shaaban 1445 AH, March 2024 A.D

Supplement (1)

A special issue of the Seventh International Conference

for the Ziyarte Al Arba'een